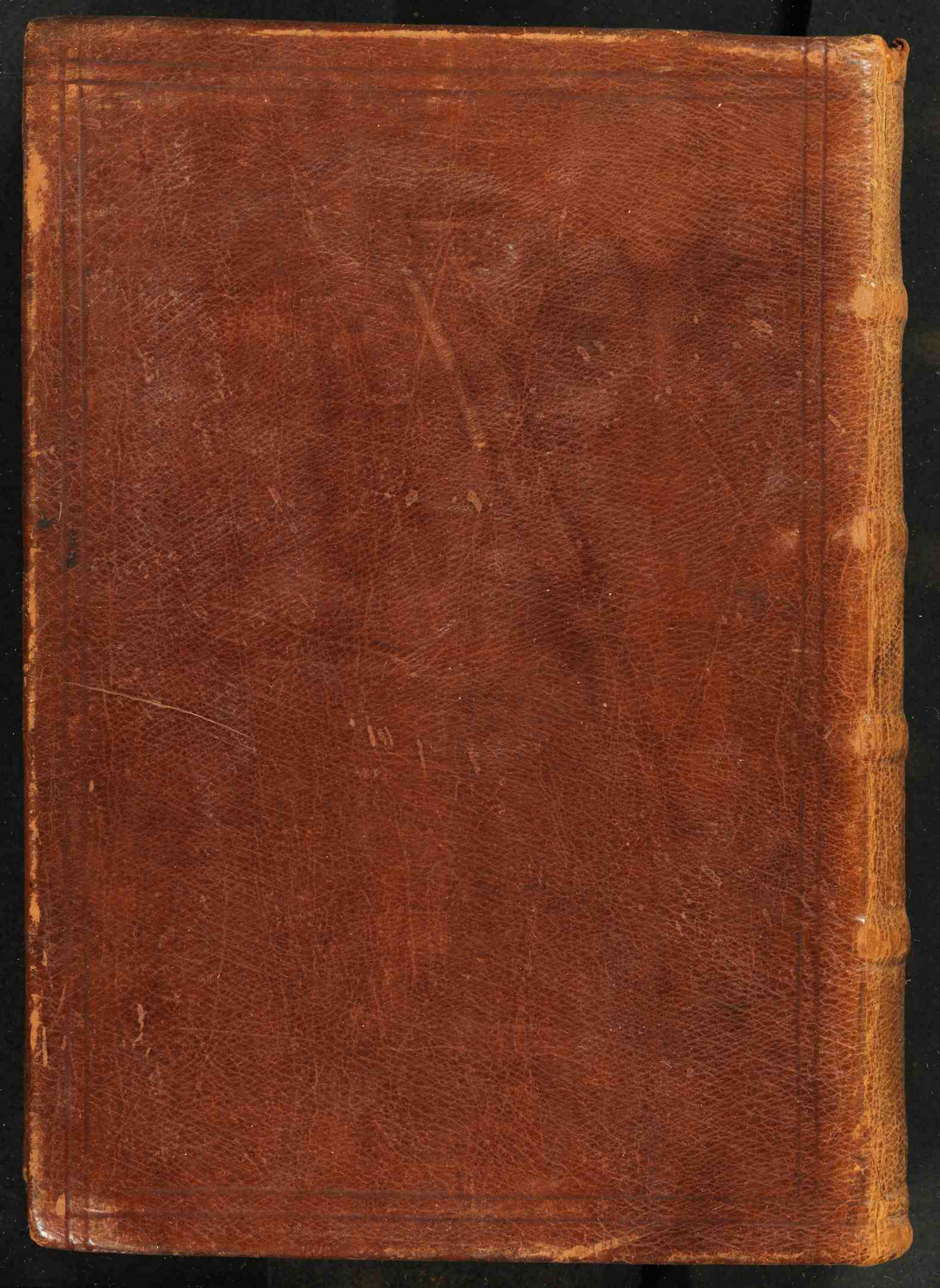
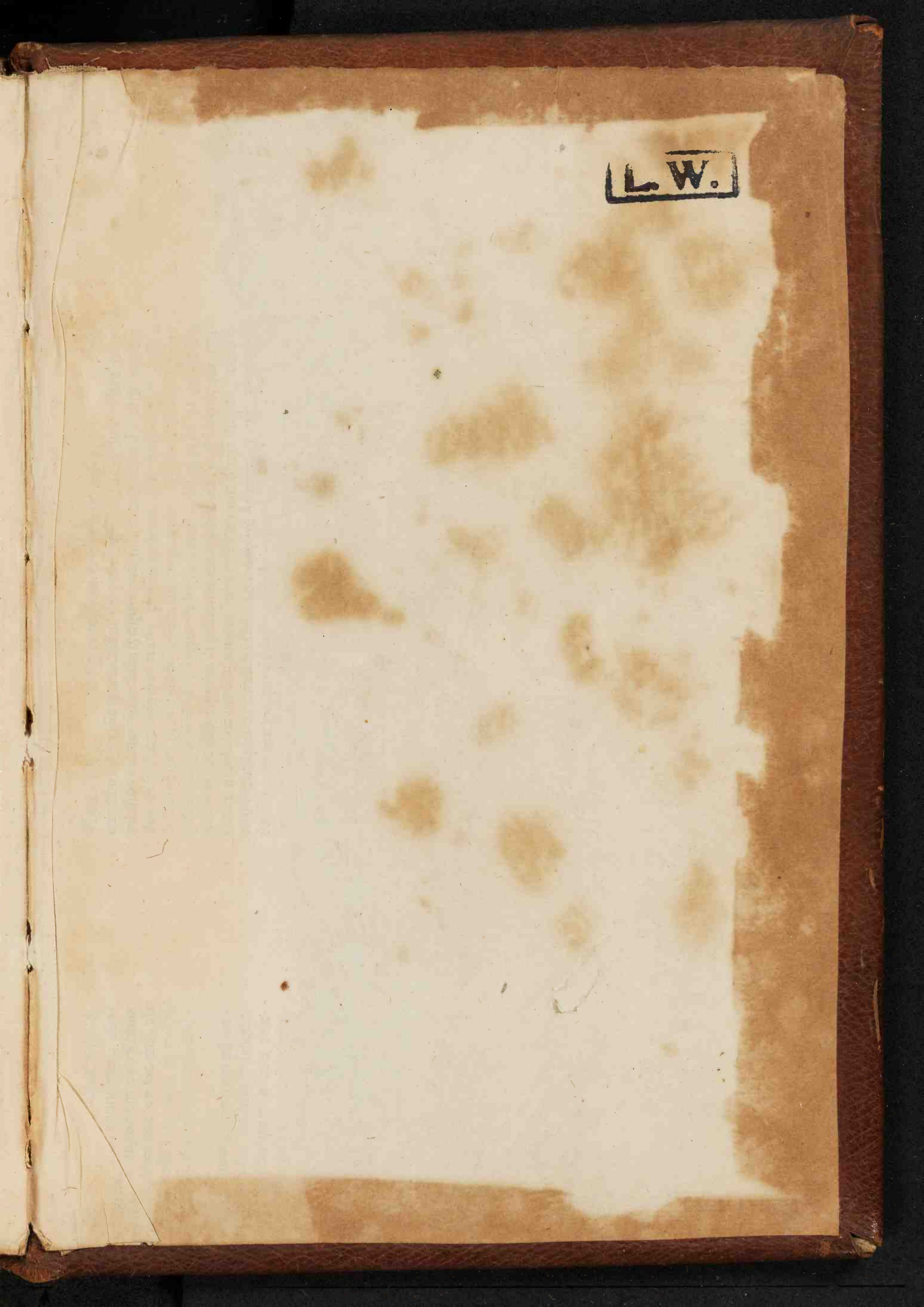
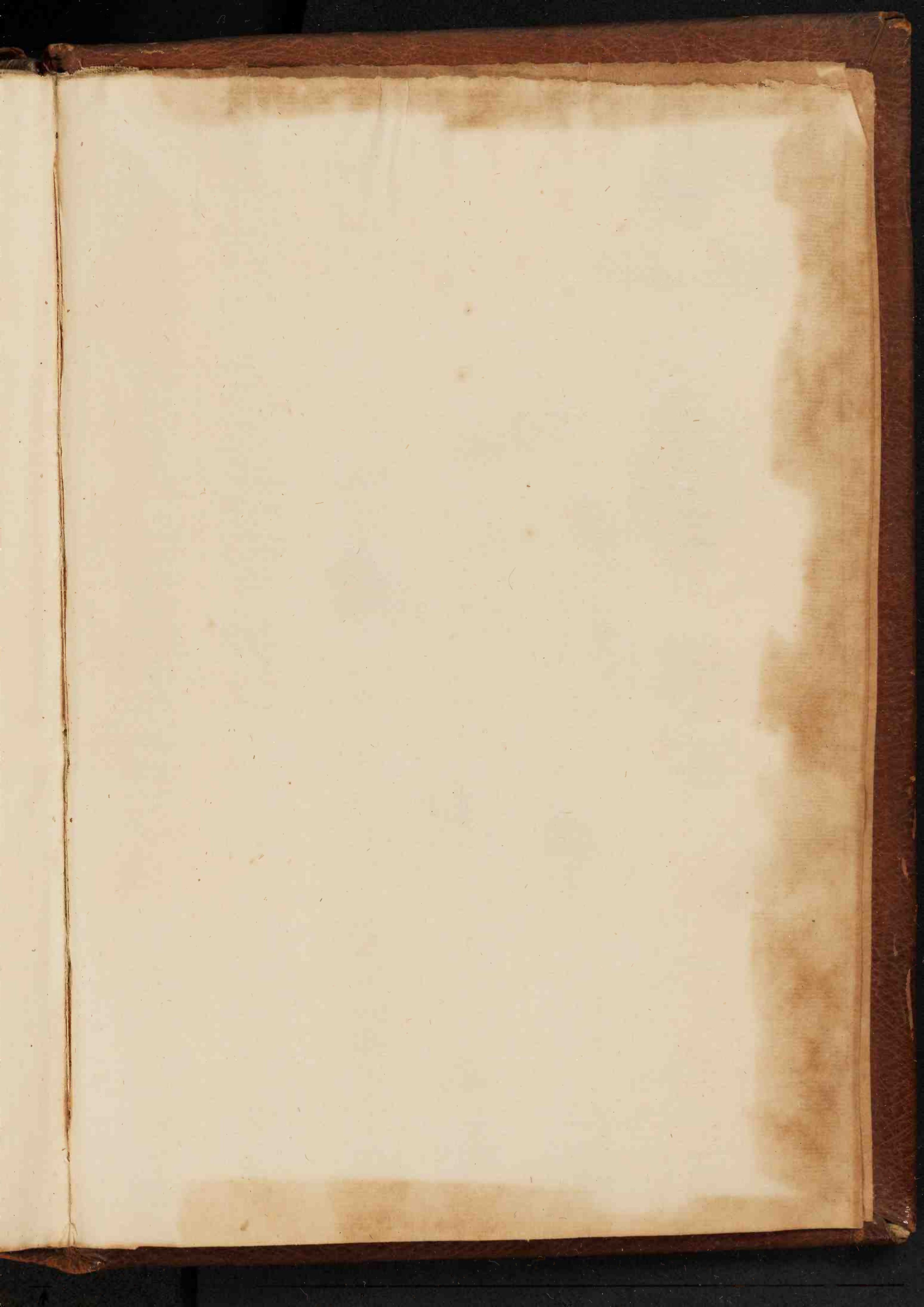
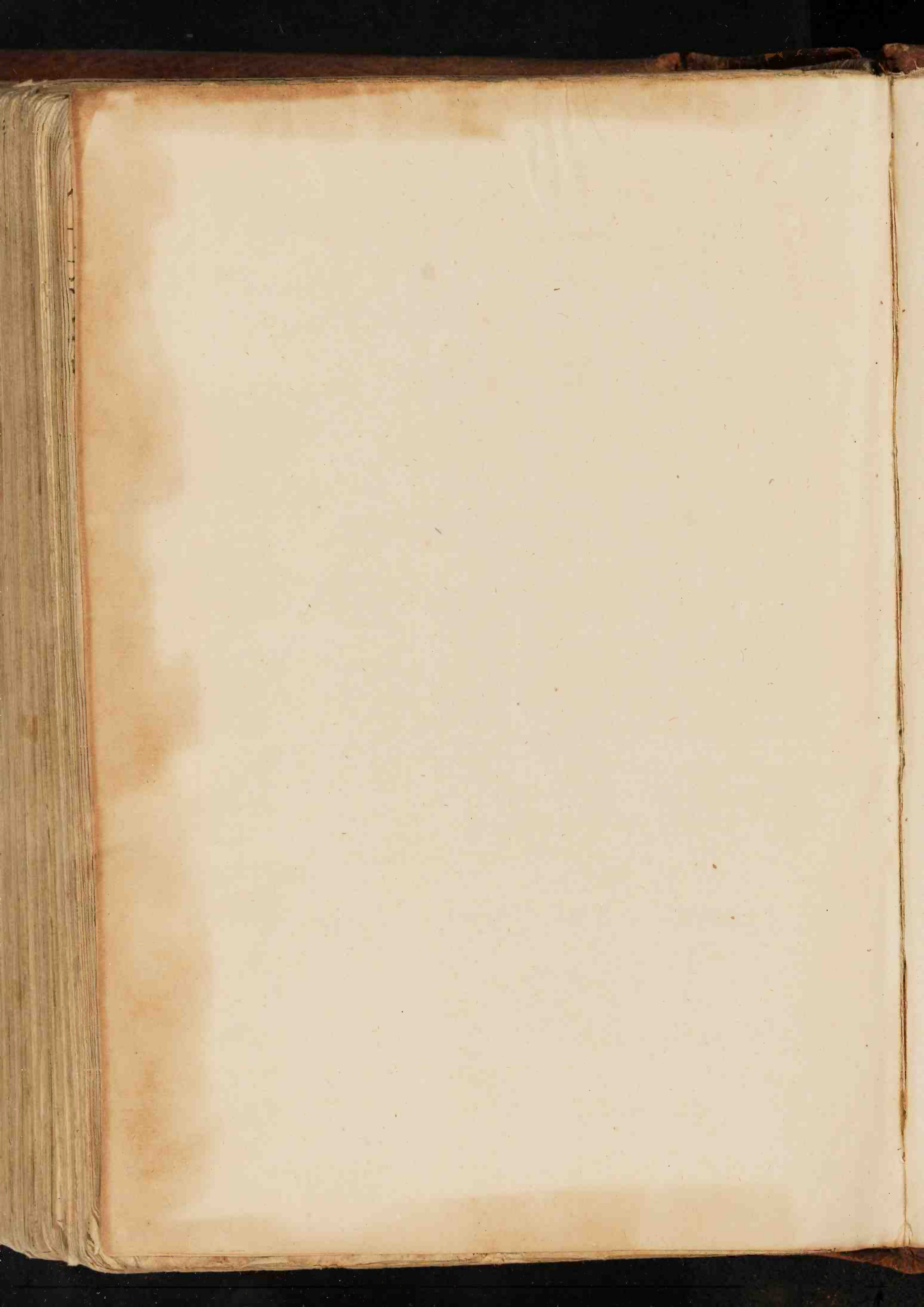
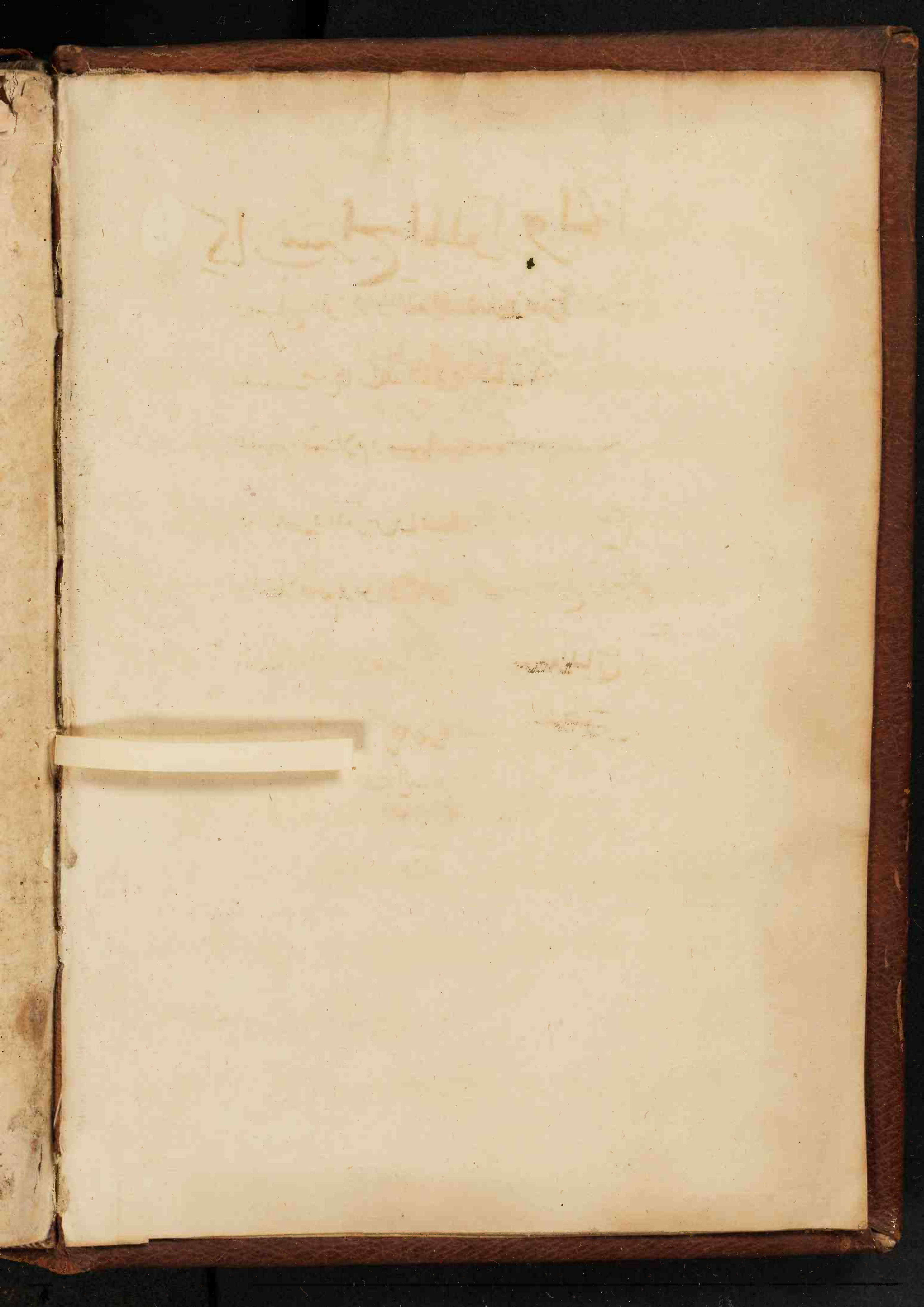













محمد بن تركي التركي

١٨٥

الحمد لله وكفى

كتاب سراج الملوك والخلفا

ومنهاج الوزراء والامراء في تدبير الملوك والدول

مقتبس من كتاب الله تعالى واخبار الانبياء

عليهم السلام وسياسة ملوك العرب

والعجم والفرس والسند ومستحسن اخبارهم

واخلاقهم ونوادر حكاياتهم وتواقيع رسائلهم

تاليف الشيخ الامام العلامة الاوحد البارع

الفاضل ابي بكر محمد بن الوليد الفهري الطرطوشي

قدس الله روحه

ونور ضريحه

بمنه

وكرمه

طالع فيه ... العبد الفقير الى الله تعالى ابراهيم [illegible]

الحمد لله

هذا الكتاب [illegible]

[illegible]

الحمد لله ولي الاعانة

لمعظمهم

العلم مغرس كل فخر فاجتهد أن لا

يفوتك طيب ذلك المغرس

واعلم بان العلم ليس يناله من حظه في مطعم

أو ملبس

أخو الجد الذي يعنى به حالية عاليا

أو ملبس

ناحر ص ليطلع منه ... او افر او اهجر له طيب

النعام ... ونهسه

تعزى ... بمجلس ... وكن

عن المجلس

بري الحلي عن العلوم معاشه عند الصلد

ضمان الاحرف

لمحمد اسعد النوبار ... المعلي الشافعي

كتاب سراج الملوك

تأليف العبد الإمام
ابي بكر محمد بن الوليد الفهري
الطرطوشي رضي الله
عنه وأرضاه
وأثابه الجنة برحمته
وهو حسبي ونعم
الوكيل

كان الفراغ من نسخه نهار الاحد ثاني شهر ربيع الاول سنة سبعة وستين و[illegible]

وبالله المستعان

بسم الله الرحمن الرحيم

بضم الطائين المهملتين بينهما راء مهملة ساكنة وبعدها واو ساكنة ثم شين معجمة نسبة الى طرطوشة مدينة في آخر بلاد المسلمين بالاندلس ولد سنة ٤٥٤ ومات سنة ٥٢٠ بثغر الاسكندرية رحمه الله وصلى عليه ولده وله من العمر ٦٩

وطرطوشة اليوم بيد الفرنج لعنهم الله تعالى واعادها الى المسلمين

ملكه العبد الفقير الى الله تعالى [illegible]

ثم دخل في ملك [illegible] ثم انتقل بطريق [illegible] في ملك العبد الفقير [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي لم يزل ولا يزال وهو الكبير المتعال خالق الاعيان والآثار ومكور النهار على الليل والليل على النهار العالم بالخفيات وما تطوى عليه الارضون والسموات سواء عنده الجهر والاسرار ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار الا يعلم من خلق وهو الواحد القهار خلق الخلق بقدرته واحكمهم بعلمه واجراهم على ارادته ومشيته ودبرهم باسرار غوامض مكنون قدرته لم يكن له في خلقهم معين ولا في انشائهم مشير وظهير وكيف يستعين من لم يزل بمن لم يكن او يستظهر صاحب التكوين عن خلقه من ماء مهين وهو قبل كل شي واليه يعود امر كل شي لا يحله كيف ولا يلاصقه حيث ولا تغيره الحوادث ولا يصف كنه عظمته واصف الكائنات تحت ارادته والخلائق طوع مشيته لا تخالطه الاشكال والصور ولا تغيره الايام والغير ان قلت لم كان فقد سبق العلل ذاته فهو قبل جميع الاغيار وان قلت اين هو فقد سبق المكان وجوده فمن اين الا اين لم يعقل

وجوده

مرحوم لسعادة علي عبده
عبيد الله عبد الله لطف الله
السيد بهاء الدين عبده

ان الموانس بلغنا وجهتك
ولن نري الشام الكريم
حسادا

وجوده الخالق الاكرم فهو بعد خلق المكان غني بنفسه كما كان قبل خلق المكان
لا تتصوره الاوهام ولا تحيط به الافهام ولا تعتوره الآثام ولا يحويه مكان
ولا يقارنه زمان ولا يحصره امد ولا يشفعه ولد ولا يجمعه عدد
فوته كرامته بعده اهانته هو الاول والاخر هو الظاهر
والباطن القريب البعيد الذي ليس كمثله شي وهو السميع
العليم البصير واشهد له بالربوبيه والوحدانيه وبما شهد به لنفسه
من الاسما الحسنى والصفات العلى الا له الخلق والامر تبارك الله رب
العالمين وآمن بالله وملايكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من
رسله ونحن له مسلمون واشهد ان محمدا عبده المصطفى ورسوله
المرتضى ارسله الى كافة الورى بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا
منيرا صلى الله عليه وعلى اله الطاهرين واصحابه المنتجبين وازواجه
الطاهرات امهات المومنين وسلم تسليما

اما بعد فان لما نظرت في سير الامم الماضيه والملوك

الخاليه وما وضعوه من السياسات في تدبير الدول والتزموه من القوانين

حفظ

في النحل فوجدت ذلك نوعين احكام وسياسات فاما الاحكام

المشتمله على ما اعتمدوه واعتقدوه من الحلال والحرام والبيوع

والانكحه والطلاق والاجارات ونحوها والرسوم الموضوعه لها

والحدود القائمه على خلاف من خالف شيئا منها فأمر اصطلحوا عليه

بعقولهم ليس على شي منه برهان ولا انزل الله به من سلطان

ولا اخذوه من نبي ولا اتبعوا فيه رسولا وانما هي مبادره عن

عن خزن النيران وسدنه بيوت الاصنام وعبده الانداد

والاوثان وليس يعجز احد من خلق الله تعالى ان يصنع من تلقا

نفسه امثالها واشباهها واما

السياسات التي وضعوها في التزام تلك الاحكام والذب عنها

والحمايه لها وتعظيم من عظمها واهانه من استهان بها وخالفها فقد ساروا

في ذلك بسيره العدل وحسن السياسه وجمع القلوب عليها والتزام

النصفه

الضعفه فيما بينهم على ما توجبه تلك الاحكام وكذلك في تدبير الحروب
وامن السبل وحفظ الاموال وصون الاعراض والحزم كل الحزم
ذلك قد ساروا فيه بسيره جميله لا ينافر العقول شي منه وقد
جمعت محاسن ما انطوت عليه سيرتهم خاصه من ملوك الطوايف وحكما
الدول فوجدت ذلك في ستة من الامم وهم العرب والفرس والروم
والهند والسند والسندهند فاما ملوك الصين وحكامها
فلم يبلغ الى ارض العرب من سياستهم كثير شي لبعد المشقه وطول
المسافه واما من عداها ولاء من الامم فلم يكونوا اهل حكم
بارعه وقراح نافذه واذهان ثاقبه وانما صدر عنهم الشي اليسير
من الحكمه فنظمت ما العيت في كتبهم من الحكم البالغه والسير
المستحسنه والحيله اللطيفه والطريقه المالوفه الى ما لا رويته
وجمعته من سير الانبيا صلى الله عليهم واثار الاوليا وبراعة العلما
وحكمة الحكما ونوادر الخلفا وما انطوى عليه القرآن العزيز

الذى هو بحر العلوم وينبوع الحكم ومعدن السياسات ومغاص الجواهر
المكنونات ان اختصر فلمحه داله واشاره خفيه وهو الهادى من
الضلاله والحاوى لمحاسن الدنيا وفضايل الاخره ورتبته ترتيبا
انيقا وترجمته تراجم بارعه حاويه لمقاصد ناطقه لحكمها ومضمونها
تلج الاذن من غير اذن الفاظها قوالب لمعانيها ليس الفاظها الى السمع
باسرع من معانيها الى القلب فانتظم الكتاب بحمد الله واحسانه وعونه غايه
فى بابه غريبا فى فنونه واسبابه خفيف المحمل كثير الفايده لم تسبق
الى امثاله اقلام العلما ولا جالت فى نظمه افكار الفضلا ولا حوته
خزاين الملوك والروسا فلا يسمع ملك الا استكتبه ولا وزير الا استصحبه
ولا رئيس الا استحسنه عصمه لمن عمل به من الملوك واهل الرياسه وجنه
لمن تحصن به من اولى الامره والسياسه وجمال لمن تجمل به من اهل
الادب والمحاضره وعنوان لمن فاوض به من اهل المجالسه
والمذاكره وسميته سراج الملوك ويستغنى الحكيم بدراسته

عن مباحثة الحكما و الملك عن مشاوره الوزرا   واعلموا وفقكم الله

ان احق من اهديت اليه الحكم   واوصلت اليه النصايح وحملت اليه

العلوم من اتاه الله سلطانا فنفذ فى الخلق حكمه وجاز عليهم قوله   ولما

رايت الاجل نظام الدين ادام الله لاعزاز الدين نصره   وانفذ فى العالمين

بالحق امره   واوزع كافة الخلق شكره   وكفاهم فيه محذوره

وضره   قد تفضل الله به على المسلمين وبسط فيه بره ونشر

في مصالح أحوالهم حلمه   وعرف الخاص والعام نعمه وبركته

وتقلد امر الرعيه   وسار فيهم على احسن قضيه   طالبا سبل

العدل ومناهج الانصاف والفضل رغبت ان اخصه بهذا الكتاب

رجا العفو لله تعالى   في يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما

عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه أمدا بعيدا   وليذكر

فضايله ومحاسنه ما بقي الدهر   كما قال

والناس يهدون على قدرهم لكنني أهدي على قدري

يهدون ما يفنى وأهدي الذي يبقى على الأيام والدهر

فان العلم عصمة الملوك والامرا ومعقل السلاطين والوزرا لانه

يمنعهم من الظلم ويردهم الى الحلم ويصدهم عن الاذية

ويعطفهم على الرعية فمن حقهم أن يعرفوا حقه ويكرموا حملته

ويستبطنوا أهله وهذه ابواب الكتاب وجملتها اربعه

وستون بابا فافهم ذلك وبالله التوفيق

الباب الاول في مواعظ الملوك

الباب الثاني في مقامات العلماء عند السلاطين والامرا

الباب الثالث فيما جا في الولاه والقضاة وما في ذلك من الغرر والخطر

الباب الرابع في معرفة ملك سليمان بن داود ووجه طلبه الملك وسواله ان

لا يوتى احد من بعده الباب الخامس في فضل الولاه والقضاه اذا عدلوا

الباب السادس في ان السلطان مع رعيته مغبون غير غابن وخاسر غير رابح

منزله

الباب العشرون في معرفة خصال جامعة لأمر السلطان عشر

الباب الحادي والعشرون في معرفة الخصال التي هي أردان السلطان

الباب الثاني والعشرون في معرفة في بيان حاجة السلطان إلى العلم

وصية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضوان الله عليه لكميل بن زياد

في العلم

الباب الثالث والعشرون في معرفة العقل والدهاء والخبث والمكر

الباب الرابع والعشرون في الوزراء وصفاتهم الباب الخامس

والعشرون في الجلساء وآدابهم الباب السادس والعشرون

في معرفة الخصال التي هي جمال السلطان الباب السابع والعشرون

في معرفة المشاورة والنصيحة الباب الثامن والعشرون في الحلم ومحاسنه

ومحمود عواقبه الباب التاسع والعشرون في ما يسكن الغضب

الباب الثلثون في معرفة الشح والبخل وما يتعلق بها الباب الثاني

والثلثون في معرفة الصبر وجميل عواقبه

الباب الثالث والثلثون في كتمان السر ومحاسنه

في الجود والسخا الباب الحادي والثلثون

الباب الثالث والستون

في الجامع لذلك

الباب الرابع والستون

يشتمل على حكم منثوره

وهو اخر الكتاب حلت الابواب المباركه وبالله المستعان

الباب الاول في مواعظ الملوك

لتفخاب من حاز حظه من الله الدنيا اعلم ايها الرجل وهذا ذلك

الرجل ان عقول الملوك وان كانت كبارا الا انها مستغرقه موثره الاشغال

فتستدعي من الموعظه ما يتوجه على تلك الافكار ويتغلغل في محاسن

تلك الاسرار وثقل تلك الاكنه والاقفال ويصقل ذلك الصدى

والران قال الله تعالى قل متاع الدنيا قليل والاخره

خير وانت تعلم انك ما اوتيت من العلم الا القليل ثم ذلك

القليل ان انت تمتعت به ولم تعص الله فيه فهو لهو ولعب

قال

تلك الاسرار

قال الله تعالى انما الحيوة الدنيا لعب ولهو ثم قال

وان الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون فلا تبتغ ايها العاقل لعبا قليلا

يفنى بحياة لا بحياة لا تفنى وشباب لا يبلى كما قال الفضيل

لو كانت الدنيا ذهبا يفنى والاخرة خزفا يبقى لوجب ان نختار ما يبقى على ذهبا

يفنى وكيف وقد اخترنا خزفا يفنى على ذهبا يبقى تأمل يحفظك

هل اتاك الله مثل الدنيا ما اوتي سليمان بن داود عليهما السلم حيث اتاه

ملك جميع الدنيا الجن والانس والطير والوحش والريح تجرى بأمره

رخاء حيث أصاب ثم زاده الله ما هو اعظم منها فقال

هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب فوالله ما اعدها نعمة كما عددتموها

ولا حسبها دفعة كما حسبتموها بل قال عند ذلك هذا من فضل ربى

ليبلونى أأشكر ام اكفر وهذا فصل الخطاب في هذا الباب فمن يك بره

ان تقول له ربه في معرض المنة هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير

حساب ثم خاف سليمان عليه السلم أن تكون

دار

ومنزله

استدراجًا من حيث لا يعلم هذا وقد قال لك ولساير اهل الدنيا
فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون وقال
وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين تامل بحملك
الى ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو كانت الدنيا
تزن عند الله جناح بعوضة ما سقا كافرا شربة ماء واني سمعك الى ما
نزل به جبريل عليه السلم من عند الله تعالى على محمد عليه السلم فقال
له يا محمد ان الله يقول لك عش ما شئت فانك ميت واحبب من شئت
فانك مفارقه واعمل ما شئت فانك مجزى به فانظر الى ما
اشتملت عليه هذه الكلمات من صرعة الموت وفراق الاحبة والجزا
والجزا على الاعمال الصالحة فلو لم ينزل من السما غيرها لكانت كافية
انظر بفهمك الى ما رواه الحسن بن علي عليهما السلم ان النبي عليه
السلم مر بمنزل قوم قد رحلوا واذا طلا مطروح فقال لمن معه اتدرون
هذا هان على اهله فقالوا من هوانه عليهم القوه والذي نفسي بيده

عنه
قال

بيده الدنيا اهون على الله من هذا على اهله فجعل الدنيا اهون على الله من
الجيفه المطروحه وقال ابو هريرة قال النبي عليه السلم الا اريك
الدنيا جمعا بما فيها قلت بلى يا رسول الله قال فاخذ بيدي واتاني الي
واد من اوديه المدنيه واذا مزبله فيها روس الناس وعذرات
وخرق باليه وعظام البهايم قال يا ابا هريرة هذه كان تحرص كحرصكم
وتامل امالكم ثم هي اليوم تساقط جلدا بلا اعظم ثم هي صايرة رمادا وهذه
العذرات الوان اطعمتهم اكتسبوها من حيث اكتسبتموها وتقذفوها في
بطونهم واصبحت الناس تحاموها وهذه الخرق البالية رياشهم ولباسهم
ثم انحت والرياح تصفقها وهذه العظام عظام دوابهم التي كانوا
ينتجعون عليها اطراف البلاد فمن كان باكيا على الدنيا فليبك
قال فما برحنا حتى اشتد بكاونا وقال ابن عمر اخذ رسول
الله ببعض جسدي فقال يا عبد الله كن في الدنيا كانك غريب او عابر
سبيل واعدد نفسك مع الموتى يا ايها الرجل ان كنت لا تدري

الروس

متى يعاجلك الاجل فلا تغتر بطول الامل فانه ينسي القلب ويفسد العمل

وقد عير الله اقواما مد لهم في الاجل فقست قلوبهم وطالت منهم الامال

فقال الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من

الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست

قلوبهم وكثير منهم فاسقون وانشد

احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ولم تخف سوء ما ياتي به القدر

وسالمتك الليالي فاغتررت بها وعند صفو الليالي يحدث الكدر

يا ايها الرجل الق الي سمعك وارعني لبك فان كنت لا تدري

متى الموت فاعلم انك لا تبقى الى اخر الدهر اين ادم ابو الاولين والا

خرين اين نوح شيخ المرسلين اين ادريس رفيع رب العالمين

اين ابرهيم خليل الرحمن ∴ اين موسى الكليم من بين بني سابر

النبيين والمرسلين ∴ اين عيسى روح الله وكلمته راس الزاهدين وامام

السايحين ∴ اين محمد خاتم النبيين ∴ اين اصحابه الابرار المنتخبين

11
٤٥

اين الامم الماضيه ∴ اين الملوك السالفه ∴ اين القرون الخاليه ∴

اين الذي نصبت على مفارقهم التيجان ∴ اين الذين اعتزوا بالاجناد والسلطان

اين اصحاب السطوه والولايات ∴ اين الذين خفقت على روسهم الالويه

والرايات ∴ اين الذين قادوا الجيوش والعساكر ∴ اين الذين عمروا

القصور والدساكر ∴ اين الذين اعطوا النصر في مواطن الحروب

والمواقف ∴ اين الذين دانت لهم المشارق والمغارب ∴ اين الذين

تمتعوا في اللذات والمشارب ∴ اين الذين تاهوا على الخلائق كبرا وعجبا

اين الذين راحوا في الحلل بكره وعشيا ∴ اين الذين استلانوا الملابس

اثاثا وريا ∴ وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا وريا

اين الذين مشوا ما بين الخافقين فخرا وعزا ∴ اين الذين فرشوا القصور خزا

وقزا ∴ اين الذين تضعضعت لهم الارض هيبه وهزا ∴ اين الذين

الذين استذلوا العباد قهرا وكزا ∴ هل تحس منهم من احد او تسمع لهم

ركزا ∴ افناهم الله مفني الامم ∴ واخرجهم من سعة القصور

واسكنهم في بنبق القبور ⁘ تحت الجنادل والصخور ⁘ فاصبحوا لا ترى

الا مساكنهم ⁘ بعاف الدود في اجسامهم ⁘ والخذوا متبيلا في ابدانهم

فسالت العيون على الخدود ⁘ وامتلات تلك الافواه بالدود ⁘ وتساقط

الاعضا والجلود ⁘ وتناثرت اللحوم وتقطعت البطون ⁘ فلم ينفعهم

ما جمعوا ⁘ ولا اغنى عنهم ما كسبوا ⁘ اسلمك الاحبة والاوليا وهجرك

الاخوان والاصفيا ⁘ ونسيك البعدا والقربا فاستيت لو نطقت

لانشدت قولنا عن ساكن الثرى ورهين الترب والبلى شعر

مقيم بالحجون رهين رمس واهلي راحلون بكل واد

داني لم اكن لهم حبيبا ولا كانوا الاحبه في السواد

فعوجوا بالسلام فان ابيتم فاوموا بالسلام على بعاد

فان طال المدى وصفا خليلك سوانا فاذكروا صفو الوداد

وذاك اقل ما لكم من خليل ⁘ واخره الى يوم التناد

فلو انا بموقفكم وقفنا ⁘ نشفينا الترب من مهج الغواد

وقال مدرم بن يعسف العابد رحمه الله

اوحى الله تعالى الى نبي من انبيا بنى اسرايل ؛ أن قف على المداين والحصون وابلغهم عني حرفين لا يأكلوا الا الطيبا ولا ينطقوا الا بالحق ولما دخل يزيد الرقاشي على عمر بن عبد العزيز قال عظني يا يزيد قال يا امير المومنين اعلم انك اول خليفة يموت فبكى عمر وقال زدني يا يزيد قال يا امير المومنين ليس بينك وبين ادم الا اب ميت فبكى وقال زدني قال يا امير المومنين ليس بينك وبين الجنة والنار منزل فسقط مغشي عليه يا ايها الرجل لا تغفلن عن تذكر ما تتيقنه من وجوب الفنا وتفضي المسار ؛ وذهاب اللذات ؛ وانقضا الشهوات ؛ وبقاء التبعات ؛ وانقلابها حسرات ؛ وان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ؛ ولها يجمع من لا عقل له ؛ وعليها يعادي من لا علم له ؛ وعليها يحسد من لا فقه له ؛ من صح فيها سقم ومن سلم فيها ندم ؛ ومن افتقر فيها حزن ؛ ومن استغنى فيها فتن

حلالها حساب ؞ وحرامها عقاب ؞ ومتشابهها عتاب ؞ من سعى لها
فاتته ؞ ومن قعد عنها اتته ؞ ومن نظر اليها اعمته ؞ ومن نظر
بها بصرته ؞ لا خيرها يدوم ؞ ولا شرها يبقى ؞ ولا فيها المخلوق بقا
يا ايها الرجل لا تجزع كما جزع من قبلك ؞ فان الذي اصبحت
فيه من النعم انما صار اليك بموت من كان من قبلك ؞ وهو خارج
من يديك بمثل ما صار اليك ولو بقيت الدنيا للعالم لم تصير للجاهل
ولو بقيت للاول لم تنتقل للاخر يا ايها الرجل لو كانت الدنيا ذهبا
وفضة ثم سلمت عليك بالخلافة فالقت اليك مقاليدها وابلاك كبدها
ثم كنت طريد الموت ما كان ينبغي لك تتهنا بعيش لا تخر فيا بزوال
ولا غني فيها لا يبقى ؞ وهل الدنيا الا كما قال الاول قد يغلي وكيف لا

قال الشاعر

ولقد سالت الدار عن اخبارهم ؞ فتبسمت عجبا ولم تبدي
حتى مررت على الكنيف فقال لي اموالهم ونوالهم عندي

ولقد

ولقد أصاب ابن السماك

لما قال له الرشيد يا ابن السماك عظني وبيده شربه من ما فقال يا امير
المومنين ارايت لو حبست عنك هذه الشربه اكنت تفديها بملكك قال
نعم قال يا امير المومنين فلو حبس عنك خروجها اكنت تفديها
بملكك قال نعم قال فما خير في ملك لا يساوي شربه ولا بوله يا
ايها الشاب لا تغتر بشبابك فان اكثر من يموت الشباب والدليل عليه
ان اقل الناس الشباب كم من حمل في التنور وابوه يرعي وكم من كهل في
التراب وجده يجبى وقال امير المومنين علي ابن ابي طالب رضوان الله وسلامه
لاسقف قد اسلم عظني قال يا امير المومنين ان كان الله عليك من ترجوا
قال احسنت فزدني قال ان كان معك فمن تخاف قال
احسنت فزدني قال احسب ان الله قد غفر ذنب المذنبين اليس
قد فاتهم ثواب المحسنين قال حسبي حسبي وبكى على اربعين صباحا
وقال الحسن قدم صعصعه يعني عم الفرزدق علي النبي صلى الله

عليه وسلم فسمعه يقرا فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال

ذرة شرا يره فقال حسبي حسبي لا ابالي ان لا اسمع ايه غيرها وقال

سليمان بن عبد الملك لحميد الطويل عظني فقال ان كنت إذا عصيت

الله ظننت انه يراك فقد اجترات على رب عظيم وان كنت تظن انه لا يراك

فقد كفرت برب عظيم وكتب علي بن ابي طالب رضوان الله عليه

الى سلمان انما مثل الدنيا كمثل الحيه لين لمسها وتقيل سمها فاعرض

عنها وعن ما يعجبك منها لقلة ما يصحبك منها ودع عنك همومها لما

تيقنت من فراقها وكن اشد ما تكن فيها أحذر ما تكون لها فان

صاحبها كلما اطمان فيها الى سرور اشخص الى مكروه وقال

ابو العتاهيه هي الدار دار الاذى والقذى ودار الفنا ودار الغير

ولو نلتها بحذافيرها لمت ولم تقض منها الوطر

أيا من يؤمل طول البقا وطول الخلود عليها ضرر

إذا ما كبرت وبان الشباب فلا خير في العيش بعد الكبر

ولما أبلغ منزد لمن الدنيا

أفضل ما سمت إليه نفسه ورقت إليها همته رفضها ونبذها وقال

هذا سرور لولا أنه غرور ونعيم لولا أنه عديم وملك لولا أنه

هلك وغنا لولا أنه فنا وجسيم لولا أنه ذميم ومحمود

لولا أنه مفقود وغنا لولا أنه منا وارتفاع لولا أنه اتضاع

وعلا لولا أنه قلى وحسن لولا أنه حزن وهو يوم لو وثق

له بغد يا أيها الرجل لا تكن كالمنخل يرسل الطيب ما فيه

ويمسك الحثالة واعلم أن من قسى قلبه لا يقبل الحق وإن كثرت

دلائله قال الله تعالى فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى

ويريكم آياته لعلكم تعقلون ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي

كالحجارة أو أشد قسوة وذلك أن كثرة الذنوب مانعة من قبول الحق

للقلوب وولوج المواعظ فيها قال الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم

ما كانوا يكسبون أي غطاها وغشاها فلا تقبل خيرا ولا

نصح لموعظه جا في التفسير اذا اذنب العبد نكتت في قلبه نكته
سودا حتي يسود القلب وقال حذيفه القلب كالكف فاذا اذنب العبد انقبض
اصبعا ثم اذا انقبض اصبعا ثم لذلك حتي يقبض الكف جميعه ثم يطبع
الله علي قلبه فذلك هو الرين وقال بكر بن عبد الله اذا اذنب صار
في قلبه كوخز الابر ثم اذا اذنب صار فيه كوخز الابر حتي يعود القلب
كالمنخل وقال الحسن هو الذنب علي الذنب حتي يموت القلب وقال
بن شبرمه اذا كان البدن سقيما لم ينفعه الطعام واذا كان القلب
مغرما بحب الدنيا لم تنفعه المواعظ وفيه قيل
والارض ان سبخت لم ينفع المطر
وروي ان ابا العتاهيه مر بدكان الوراق فاذا كتاب فيه
بيت من الشعر لن ترجع الانفس عن غيها ما لم يكن منها لها زاجر
قال لمن هذا البيت فقيل لابي نواس فقال وددت انه لي بنصف شعري
قال النعمان بن امرء القيس لابكر الذي بني الخورنق شرب علي الخورنق
يوما

ادنب ثم الثالث والرابع

دراصعراز

15

يومًا فاعجبه ما اوتي من السعة والملك ونفوذ الأمر واقبال الوجوه
نحوه فقال لاصحابه هل أوتي احد مثل ما أوتيت فقال له حكيم من
حكما اصحابه اهذا الذي اوتيت شيئا لم يزل ولا يزول ام شيئا كان لمن
قبلك زال عنه وصار اليك قال بل شي كان لمن قبلي زال عنه وصار
اليَّ وسيزول عني قال فسررت بشي تذهب عنك لذته وتبقى تبعته
قال فما العمل قال له الحكيم اما ان تقيم وتعمل بطاعة الله او تلبس
امساحا وتلحق بجبل تعبد ربك فيه وتفر من الناس حتى ياتيك اجلك قال
فاذا فعلت ذلك فما لي قال حيوة لا تموت وشباب لا يهرم وصحة لا
تسقم وملك جديد لا يبلى قال واي خير فيما يفنى والله لاطلبن عيشا
لا يفنى وملكا لا يزول فاختلع من ملكه ولبس الامساح وسار في الارض
وتبعه الحكيم وجعلا يسبحان ويعبدان الله حتى ماتا وفيه يقول
عدي بن زيد حيث يقول وتبين رب الخورنق اذ اصبح يوما وللهدى تفكير
سره ما راى وكثرة ما يملك والبحر معرضا والسدير

فارعوي قلبه وقال فما غبطه — حي الى الغنا يصيرُ

اين كسرى كسرى الملوك انوشروان — ام اين قبله سابورُ

وبنوا الاصفر الكرام ملوك الروم — لم يبق منهم مذكور

لم يهبه ريب المنون فباد الملك — عنه فبابه مهجورُ

وفيهم يقول الاسود بن يعفر

ولقد علمت سوى الذي اعلمتني — ان السبيل سبيل ذي الاعوادِ

ماذا اومل بعد ال محارق — // — تركوا منازلهم وبعد ايادِ

ارض الخورنق والسدير وبارقٍ — والقصر ذو الشرفات من شدادِ

في ارض تخيرها الطيب شرابها — كعب بن مامه وبن ام دوادِ

في نزلوا بانقره تسيل عليهم — ماء الفراة يجي من اطوادِ

جرت الرياح علي محل ديارهم — فكانما كانوا علي ميعادِ

وارى النعيم وكلما يلهي به — يوما يصير الى بلا ونفادِ

قال وهب بن منبه اصيب علي غمدان وهو قصر سيف بن ذي

يزن بارض صنعا اليمن وكان من الملوك الاجلة مكتوبا بالقلم المشيد مترجم بالعربية واذا هي ابيات جليله وموعظة عظيمه

باتوا على قلل الاجبال تحرسهم غلب الرجال فلم تنفعهم القلل

واستنزلوا من معالي عزّ معقلهم واسكنوا حفرا يا بئس ما نزلوا

ناداهم صارخ من بعد ما دفنوا اين الاسرّه والتيجان والحلل

اين الوجوه التي كانت محجبة من دونها تضرب الاستار والكلل

فافصح القبر عنهم حين سايلهم تلك الوجوه عليها الدود يقتتل

قد طال ما أكلوا يوما وما شربوا فاصبحوا بعد ذاك الأكل قد أكلوا

قرى على القاضي ابي الوليد الباجي وانا اسمع لبعض الشعراء

ويحك يا اسما ما شانى اطلبني والله ما سانى

الموت حق فاعلمي نازل فيسري الجدي واكفاني

قد كنت ذا مال فلا والذي اعطاني العيش واغناني

ما قرة العين به ساعة الا تذكرت فاشجاني

علمي بأني صابر للبلا ... وفاقد أهلي وجيراني

وتارك مالي على حاله ... نهبا للشيطان بن شيطان

لامرأة ابني ولزوج ابنتي ... يا لك من غبن وخسران

ان احسنوا كان لهم اجره ... وخف من ذلك ميزاني

يسعد في مالي واشقى به ... قوم ذوو غل وشنآن

وممن استبصر من ابناء الملوك فرأى عيب الدنيا وفناها
ونقصها وزوالها ابرهيم بن ادهم بن منصور من ابناء ملوك وآرش خراسان
من كورة بلخ **ولما زهد** في الدنيا زهد عن ثمانين سريرا قال
ابرهيم بن بشار سالت ابرهيم بن ادهم كيف كان بدو امرك حتى صرت
الى هذا قال غير هذا اولى بك قلت يرحمك الله لعل الله ينفعني يوما ثم
سالته ثانية قال ويحك اشتغل بالله تعالى ثم سالته الثالثة فقلت ان
رأيت يرحمك الله ان تخبرني لعل الله ينفعني به فقال كان ابي من ملوك
خراسان وكان من المياسير وكان قد حبب الي حب الصيد فبينا راكب

من

فرسًا وكلبي معي فاثرت ارنبًا او ثعلبًا فحركت فرسي فسمعت النداء من
ورائي يا برهيم ما لهذا خُلقت ولا بهذا أُمرت فوقفت انظر يمنةً ويسرةً
فلم أرَ شيئًا فقلت لعن الله ابليس ثم حركت فرسي فسمعت من قربوس
سرجي يا ابرهيم ليس لهذا خلقت ولا بهذا امرت فوقفت وقلت هيهات
جاءني النذير من رب العالمين والله لا عصيت ربي ما عصمني بعد يومي
هذا فتوجهت إلى أهلي وخلّفت فرسي وجيت الى بعض رعاة ابي فاخذت
جبته وكساؤه والقيت اليه ثيابي فلم تزل أرض تقلني وأرض تضعني
حتى صرت إلى العراق فعملت بها أيامًا فلم يصف لي شي من الحلال
فسألت بعض المشايخ عن الحلال فقال عليك بالشام فانصرفت الى مدينة
يقال لها المنصورية وهي المصيصة فعملت اياما فلم يصف لي شي من الحلال
فسالت بعض المشايخ فقال ان ردت الحلال فعليك بطرطوس فان
المباحات والعمل كثير قال بينما انا قاعد على باب البحر اذ جاءني
رجل اكتراني انطر له بستانًا فتوجهت معه وكنت في البستان اياما

كثيرة فاذا الخادم قد اقبل ومعه اصحاب له ولو علمت ان البستان لخادم

ما نظرته فقعد في مجلسه ثم قال يا ناطور نا فاجبته قال اذهب فأتنا

باطيب رمان تقدر عليه واحسنه فاتيته برمان فاخذ الخادم رمانه

فكسرها فوجدها حامضه فقال يا ناطور نا انت في البستان من زمان

تاكل فاكهتنا ورماننا ما تعرف الحلو من الحامض قلت والله ما اكلت

من فاكهتكم شيئا وما اعرف الحلو من الحامض قال فغمز الخادم اصحابه

وقال الا تعجبون من هذا ثم قال لو كنت ابرهيم بن ادهم ما زاد على هذا شي

فلما كان من الغد حدث الناس في المسجد بالصفه فجا الناس عنقا الى البستان فلما

رايت كثرة الناس اختفيت والناس داخلون وانا هارب منهم وكان ابرهيم بن ادهم

ياكل من عمل يده من الحصاد وحفظ البساتين والعمل في الطين وكان يوما يحفظ

كرما فمر جندي فقال اعطنا من هذا العنب فقال ما امرني به صاحبه فاخذ

يضربه بالسوط فطاطا راسه وقال اضرب راسا طال ما عصى الله فانحجز الرجل

ومضى وقال سهل بن ابرهيم صحبت ابرهيم بن ادهم فمرضت

ثا نفق علي نفقه فاشتهيت شهوه فباع حماره وانفق علي فلما تمايلت الي العافيه

قلت ما ابرهم ابن الحمار فقال بعناه قلت فعلام اركب قال يا اخي علي عنقي قال

فحملني ثلاث منازل رحمهما الله تعالي

ابها المران دنياك خرطاح موجه فلا تقربنها

وسبيل النجاه فيها منبر وهو اخذ الكفاف والقوت منها

وبلغني ان بالهند يوما يخرج الناس فيه الي البريه فلا يبقا في البلد بشرا

من طين لا شيخ ولا مولود صغير وهذا اليوم يكون بعد انقراض مايه سنه من

يوم مثله فاذا اجتمع الناس في صعيد واحد نادا منادي الملك لا يصعدن

هذا الحجر وهو حجر منصوب الا من حضر في الجمع الذى قد خلا من المايه هناك

سنه الماضيه فربما جا الشيخ الهرم الذى قد ذهبت قوته وعمى بصره

وفني شبابه وتجي العجوز ترجف لم يبق منها الا رسمها وقد اجنى عليها

الدهر فيصعدان علي الحجر وربما لم يجي احد ويكون قد فني القرنان باسره ويقول

الشيخ حضرت الجمع الاول منذ مايه سنه وانا طفل صغير ودان الملك

قُلاَّنا ويصف الجيوش الماضيه والامم الخاليه وكيف طحنهم البلا وصاروا

تحت اطباق الثرى ويقوم خطيبهم فيعظ الناس ويذكرهم صرعه

الموت وحسرة الفوت فيبكي القوم ويتوبون من المظالم ويكثرون الصدقات

ويخرجون عن التبعات ويصلحون علي ذلك مدة وقال بن منبه

صحبت رجل من بعض الرهبان تسعه ايام يستفيد منه شيا فوجده مشغولا عنه

بذكر الله تعالي والفكر لا يفتر ثم التفت اليه في اليوم السابع فقال يا هذا قد

علمت ما تريد حب الدنيا راس كل خطيه وارغب في راس كل خير وتضرع الي

ربك يهبك تاج كل خير قال فكيف اعرف ذلك قال ان جدي

رجلا من الحكما قد شبه الدنيا بسبعه اشيا شبهها بالما المالح يغرق

ولا يروي ويضر ولا ينفع وبالبرق الخلب يُبشر وبحول وبزهر الربيع

يضر ثم يصفر فتراه هشيما وباحلام النايم يري السرور في منامه

فاذا استيقظ لم تكن في يده الا الحسره وبالعسل المشوب بالسم

الزعاف يغر ويقتل فتدبرت هذه السبعة احرف سبعين سنه

ثم ردت حرفا واحدا فشبهتها بالغول التي تهلك من اجابها وتترك
من اعرض عنها فرايت جدي في المنام فقال يا بني اشهد انك مني وانا
منك هي والله كالغول التي تهلك من اجابها وتترك من اعرض عنها **قلت**
فباي شي يكون الزهد في الدنيا قال باليقين • واليقين بالصبر • والصبر
بالعبر • والعبر بالفكر • ثم وقف الراهب وقال خذها منا فلا اري
خلفي الا متجردا يفعل دون قول فكان ذلك اخر العهد به **قلت وقد**
وصفها الله سبحانه وتعالى بصفه اعم من هذه الصفه فقال تعالى اعلموا انما
الحيوه الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد •
كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الاخره
عذاب شديد • والكفار ها هنا الزراع فكما ان الزرع يكون اول نباته خصبا
ناعما اهتزت الارض به بعد يبسها لجات في العيون كالمح ما يكون ثم يهيج
فتراه مصفرا اي يكبر ويستوي فيجف ويحترق ويتنكس ويثقل سنبله •
ثم يداس فيكون حطاما اي تبنا منكسرا منقطعا فهذا مثل ضربه الله تعالى

١

لابن ادم ۰ اذا كانوا اطفالا اول الولاده في حال الطفوليه كاحسن جراي ۰
يعجبون الاباء ويفتنون ذوي الاحلام والنهي ثم يكبرون فيصيرون شيوخا
منكسه روسهم مقوسه ظهورهم قد ذهب حسنهم ونعومتهم وفني
شبابهم وجمالهم ودوت عضاضتهم ونضارتهم واستولى عليهم
الهم واليبس ثم يموتون فيصيرون حطاما في القبور كالتبن في الجرين
وهذا بعد ما وصفها بخمس صفات مذمومه لعب ولهو وزينه
وتفاخره وتكاثره ۰۰ وكان في الصدر الاول يسمي الدنيا خنزيره
ولو وجدوا اسما اقبح لسموها به ۰۰ وكانوا يسموها ام ذفر والذفر النتن
قال انس بن مالك رحمه الله ۰ بلغني ان ملكا من ملوك بني اسرائيل
ركب يوما في زي عظيم فتشرف له الناس ينظرون اليه افواجا حتى مر
برجل يعمل شيا مكبا عليه لا يلتفت اليه ولا يرفع راسه اليه فوقف
الملك عليه وقال كل الناس ينظرون الي الا انت فقال الرجل اني رايت
ملكا مثلك على هذه القريه مات هو ومسكينا فدفن الي جنبه في يوم واحد

وكنا

وكنا نعرفهما في الدنيا باجسادهما ثم كنا نعرفهما بقبريهما
ثم نسفت قبريهما وكشفت عنهما واختلطت عظامهما فلم نعرف الملك
من المسكين فلذلك ابكيت علي عملي وتركت النظر اليك وروي ان داود
بينا هو يسيح في الجبال اذ وافا علي غار فاذا رجل خلق عظيم من بني آدم
واذا عند راسه حجر مكتوبا بكتاب محفور فيه انا دوسيم الملك ملكت
الف عام وفتحت الف مدينه وهزمت الف جيش وافترعت الف بكر من بنات
الملوك ثم صرت الي ما ترى التراب فراشي والحجاره وسادي فمن
رآني فلا تغره الدنيا كما غرتني وقال وهب بن منبه رضي الله عنه
خرج عيسى بن مريم ذات يوم مع جماعة من اصحابه فلما ارتفع النهار
مروا بزرع قد امكن من الفرك فقالوا يا نبي الله انا جياع فاوحى الله
تعالى اليه ان ايذن لهم في قوتهم فاذن لهم فتفرقوا في الزرع يفركون
وياكلون فبينا هم كذلك اذ جا صاحب الزرع وهو يقول زرعي وارضي
ورثته عن ابي وجدي باذن من تاكلون يا هاولاي قال عيسى يا رب فبعث الله

فنظر

ظ دوسيم

تعالى جميع من ملك تلك الارض من لدن ادم الى ساعته واذا عند كل

سنبله او ما شا الله رجل وامراه ولهم ينادي زرعي وضياعي وارضي

ورثته عن ابائي فجزع الرجل منهم وكان قد بلغه امر عيسى وهو لا

يعرفه فلما عرفه قال معذره اليك يا رسول الله اذ لم اعرفك

زرعي ومالي حلال لك فبكي عيسى عليه السلم وقال ويحك هاولاء

كلهم قد ورثوا هذه الارض وعمروها ثم ارتحلوا عنها وانت ترتحل

عنها وبهم لاحق ويحك ليس لك لا ارض ولا مال قال ابو العتاهيه

وعظتك احداث صمت ∴ ونعتك ازمنه خفت

وتكلمت عن اوجه ∴ تبلى وعن صور سكت

فارتك قبرك في القبور ∴ وانت حي لم تمت

يا شامتا بمنيتي ∴ ان المنيه لم تفت

ولربما انقلب الشماته ∴ فحل بالقوم الشمت

وروي ان علي بن ابي طالب رضوان الله عليه وسلامه لما راي

فلما

فاطمه رضي الله عنها متنجاة بتو بها بكي حتى رُثي له ثم قال

لكل اجتماع من خليلين فرقة　　وان الذي دون الممات قليلُ

اري علل الدنيا علي كثيره　　وصاحبها حتى الممات عليلُ

وان افتقادي واحد بعد واحد　　دليل علي ان لا يدوم خليلُ

الا ايها الموت الذي ليس تاركي　　ارحني فقد افنيت كُلّ خليل

اراك بصيرا بالذين احبهم　　كانك تنحو نحوهم بدليل

ولما نفض يديه من ترابها تمثل بقول بعض بني ضَبّة شعر

اقول وقد فاضت دموعي حسرةً　　اري الارض تبقا والاخلا تذهبُ

اخلاى لو غير الحمام اصابكم عتبت　　ولكن ما علي الموت معتبُ

وقال العتابي رحمه الله

قلت للفرقدين والليل مُلقٍ　　سود اكنافه علي الافاقِ

ابقيا ما بقيتما فسيُرمي　　بين شخصيكما بسهم الفراق

كم صفيين مُتّعا باجتماع　　ثم صارا الغربه وافتراق

لا بدوم البقــآ للخلق لاكن دوام البقا للخلاق

غرّ من ظنّ ان تفوت المنايا وعراها قلايد الاعناق

وانشد بعض الادبا

اسعداني يا نخلتي حلوان وارثيا لي من ريب هذا الزمان

واعلما ان بقيتما ان نحساً سوف يانيكما فتفــترقان

فلعمري لو ذقتما الم الفرقه ابكاكما الذى ابكاني

ولما سافر الرشيد الى طوس وعلى في طريقه من حر اصابه

فقال له النقيب لا يريبك لاحجار النخل ودان نزوله قريبا من هاتين

النخلتين فامر بقطع جمّار احد النخلتين فلما مثل بين يديه انشده بعض

الجلسآء هذه الابيات فقال الرشيد لو سمعتها قبل القطع ما امرت

بقطعها ولما مات الاسكندر قالـــــ ارسطاطاليس ايها

لقد حركتنا بسكونك وقال بعض الحكما ان الملك امس انطق

منه اليوم وهو اليوم اوعظ منه امس فنظمه ابو العتاهيه

فقال

كفا حزنا بدفنك ثم اني نفضت تراب قبرك من يديّا
وكانت في حياتك لي عظات فانت اليوم اوعظ منك حيّا

وجد مكتوبا على قبر قهرنا من قهرنا فصرنا للناظرين عبر

وقال عبد الملك بن المعتز

نسير الى الاجال في كلّ ساعة وايامنا تطوى وهنّ مراحلُ
ولم ار مثل الموت حقا كانه اذا ما تخطته الاماني باطلُ
وما اقبح التفريط في زمن الصبى فكيف به والشيب في الراس شاعل
ترحل من الدنيا بزاد من التقى فعمرك ايام تعدّ قلائلُ

ولما دخل ابي الدرداء الشام قال يا اهل الشام اسمعوا قول محبّ لكم ناصح فاجتمعوا عليه فقال مالي اراكم تبنون ما لا تسكنون وتجمعون ما لا تاكلون ان الذين كانوا قبلكم بنوا مشيدا واملوا بعيدا وجمعوا كثيرا فاصبح املهم غرورا وجمعهم ثبورا ومساكنهم قبورا وروي عن الجاحظ قال وجد مكتوبا في

مجر ابن ادم لو رايت يسير ما بقي من اجلك لزهدت في طول
ما ترجوا من املك ولرغبت في الزياده من عملك ولقصرت عن حرصك
وحيلك وانما يلقاك غدا ندمك ولو زلت بك قدمك واسلمك
اهلك وحشمك وتبرا منك القريب وانصرف عنك الحبيب
فلا انت في عملك زايد ولا الى اهلك عايد وقال ملك بن انس
بلغني ان امراتين اتيا عيسى بن مريم عليه السلم فقالتا يا روح الله ادع
الله ان يخرج ابانا فانه هلك ونحن غايبتان عنه قال لهما اتعرفان
قبره قالتا نعم فاتيا قبرا بالبا قالتا هذا هو فدعا الله فاخرج لهما فاذا
هو ليس به فاتيا قبرا بالبا اخر فدعا ان يخرج فخرج فاذا هو فلزمتاه
وسلمتا عليه ثم قالتا يا نبي الله يا معلم الخير ادع الله ان يبقيه معنا قال
وكيف ادعوا له ولم يبق له رزق يعيش به ثم رده وانصرف وانشدني
بعض الادبا وااسفى من فراق قوم هم المصابيح والحصون
والمزن والمدن والرواسي والخير والامن والسكون

لم تتغير لنا الليالي حتى توفتهم المنون

فكل حمر لنا قلوب وكل ما انا عيون

روى ان النعمان بن المنذر

خرج متصيدا ومعه عدي بن زيد فمر واشجره فقال عدي

بن زيد ايها الملك اتدري ما تقول هذه الشجره قال لا قال

انها تقول من رانا فليحدث نفسه انه موف علي قرن زوال

وصروف الدهر لا تبقي لنا ولما تاتي به صم الجبال

رب ركب قد اناخوا حولنا يشربون الخمر بالما الزلال

عمروا الدهر بعيش حسن امنين دهرهم غير عجال

عصف الدهر بهم فانقرضوا وكذاك الدهر حال بعد حال

قال ثم جاوز الشجره فمر بمقبره فقال له ايها الملك اتدري ما تقول

هذه المقبره قال لا قال انها تقول شعر

ايها الركب المجنون علي الارض المحزون دا انتم نا ودا نحن تكونوا

فقال النعمان قد علمت ان الشجره والمقبره لا يتحملان وعلمت انك انما اردت عظتي فجزاك الله عني خيرا ثم قال فما السبيل الذي يدرك بها النجاة قال تدع عبادة الاوثان وتعبد الله وحده قال وفي هذا النجاة قال نعم قال فترك عبادة الاوثان وتنصر يومئذ واخذ في العبادة والاجتهاد

وقال عبد الله المعلم خرجنا من المدينه حجاجا فلما كنا بالرويثه نزلنا فوقف فينا رجل عليه ثياب ترفه وله منظر وهيبه فقال من يبغ خادما من يبغ ساقيا فقلت دونك هذه القربه فاخذها وانطلق فلم يلبث الا يسيرا [illegible] حتى اقبل وقد امتلات اثوابه طينا فوضعها كالمسرور الضاحك ثم قال لكم غير هذا قلنا لا فاطعمناه قرصا باردا فاخذه وحمد الله وشكره ثم اعتزل وقعد باطلاه الجايع فادركتني عليه الرافه فقمت اليه بطعام طيب كثير وقلت قد علمت انه لم يقع منك القرص بموقع فدونك هذا الطعام فنظر في وجهي وتبسم وقال يا عبد الله انما هي فوره جوع فما ابالي باي شي رددتها فرجعت عنه فقال لي رجل الى جنبي اتعرفه

قد

قلت لا قال انه من بني هاشم من ولد العباس بن عبد المطلب كان
يسكن بالبصرة فتاب فخرج منها فتفقد فما عرف له اثر ولا وقف له
له خبر فاعجبني قوله ثم استجمعت معه وانسته وقلت هل لك ان تعادلني
فان معي فضلا من راحلتي فجزاني خيرا وقال لو اردت هذا لكان لي
معدا ثم انس الي فجعل يحدثني فقال انا رجل من ولد العباس بن عبد
المطلب كنت اسكن البصرة وكنت ذا كبر شديد وبذخ واني امرت خادما
لي ان يحشو لي فراشا من حرير ومخدة من شحله بورد نثر ففعلت واني
لنائم واذا بقمع ورده قد اغفله الخادم فقمت اليها فاوجعتها ضربا ثم عدت
الى مضجعي بعد اخراج القمع من المخدة فاتاني آت في منامي في صورة قطيعه
فهزني وقال افق من غشيتك ابصر من تحيرك ثم انشا يقول

يا خد انك ان توسد لينا ... وسدت بعد الموت صم الجندل
فامهد لنفسك صالحا تسعد به ... فلتندمن غدا اذا لم تفعل

فانتبهت فزعا فخرجت من ساعتي هاربا الى ربي وقال عبد الواحد

مجنونه

بن زيد ذكرلي ان في خرايب الابله جارية تنطق بالحكمه وهي مجنونه

فلم ازل اطلبها حتى وجدتها في خربة جالسه علي حجر وعليها جبة

صوف وهي محلوقه الراس فلما نظرت الي قالت من غير ان اكلمها مرحبا

بك يا عبد الواحد فقلت لها رحب الله بك وعجبت من معرفتها بي ولم

ترني قبل ذلك فقالت ما الذي جابك هاهنا قلت جيت لتعظيني فقالت

واعجبا لواعظ يوعظ **ثم قالت** يا عبد الواحد اعلم ان العبد اذا كان

في كفايه ثم مال الي الدنيا سلبه الله حلاوه الزهد فيظل حيرانا والها

فان كان له نصيب عند الله تعالى عاتبه وحيا في سره فقال عبدي اردت

ان ارفع قدرك عند ملايكتي وحمله عرشي واجعلك دليلا لاوليايي واهل

طاعتي في ارضي ملت الي عرض من اعراض الدنيا وتركتني فورثتك بذلك

الوحشه بعد الانس والذل بعد العز والفقر بعد الغنى عبدي ارجع

لي ما كنت تعرفه من نفسك قال ثم تركتني وولت عني وانصرفت عنها وفي

قلبي حسرة منها **وانشدوا** انك في دار لها مدة يقبل فيها عمل العامل

اماترى الموت محيطاً بها ... يقطع فيها امل الامل

تعجل الذنب بما تشتهي ... وتامل التوبه من قابل

والموت ياتي بعد ذا غفله ... ماذا بفعل الحازم العاقل

ولما نزل سعد ابي وقاص الحيره قيل له ها هنا عجوز من بنات

الملوك وهي الحرقه بنت النعمان بن المنذر وكانت من اجمل عقايل

العرب وكانت اذا خرجت الي بيعتها نشرت عليها الف قطيفه

خز وديباج ومعها الف وصيف ووصيفه فارسل اليها سعد فجاءت كانها

الشن البالي فقالت يا سعد كنا ملوك هذا المصر قبلك يجبى الينا خراجه

ويطيعنا اهله مدة من المدد حتى صاح بنا صايح الدهر فشتت شملنا

ملاناً والدهر ذو نوايب وصروف فلو رايتنا في ايامنا لارعدت فرايصك

فرقاً منا قال لها سعد ما انعم ما تنعمتم به قالت سعه الدنيا وكثره

الاصوات اذا دعونا ثم انشدت تقول

وبينا نسوس الناس والامر امرنا ... اذا نحن فيهم سوقه ليس ينصف

من الف

فتبًّا لدنيا لا يدوم نعيمُها   تقلّب تارات بنا وتصرّفُ

ثم قالت يا سعد انه لم يكن اهل بيت بخيرٍ الا والدّهر يعقبهم غيرة

خبّ باني امرأة الله علي الفريقين   فاكرمها سعد وامر بردّها فلما ارادت

القيام قالت يا سعد لا ازال الله عنك نعمةً ولا جعل لك الي بشر حاجةٍ ولا

ازال عن كريم نعمةٍ ولا نزع عن عبد صالح نعمة الا جعلك سببًا الي ردّها عليه

ولبعضهم من كان يعلم ان الموت مدركهُ   والقبر مسكنه والبعث مخرجهُ

وانه بين جنات ستبهجه   يوم القيامه او نارٍ ستنضجه

فكل شي سوى التقوى به سمجٌ   وما اقام عليه منه اسمجه

ترى الذي اتخذ الدنيا له وطنًا   لم يدرِ ان المنايا سوف تزعجه

وروي ان عيسى بن مريم عليه السلام كان مع صاحب له يسيحان فاصابهما

الجوع وقد انتهيا الي قرية فقال عيسى لصاحبه انطلق واطلب لنا طعامًا من

هذه القرية وقام عيسى يصلي فجا الرجل بثلاثة ارغفة فابطا عليه انصراف

عيسى من الصلوة فاكل رغيفًا فانصرف عيسى من الصلوة فقال اين الرغيف

للثالث فقال ما دانا الا رغيفين قال فمرا علي وجوههما فمرا بظبا فدعي

عيسى عليه السلم ظبيًا منها فذكوه فاكلوا منه ثم قال عيسى عليه السلم

قم باذن الله فاذا هو يسير فقال الرجل سبحان الله فقال عيسى عليه السلم

بالذي اراك هذه الايه من صاحب الرغيف قال ما دانا الا اثنين قال

فمضيا علي وجوههما فمرا بنهر عجاج عظيم فاخذ بيده عيسى عليه السلم

فمشي بهما علي الما حتى جازا الما فقال الرجل سبحان الله فقال عيسى بالذي اراك

اراك هذه الايه من صاحب الرغيف فقال ما دانا الا اثنين فخرجا حتى اتيا قريه

عظيمه خربه واذا قريب منها لبن لبنه من ذهب فقال الرجل هذا مال

فقال عيسى عليه السلم هذا مال واحده لي وواحده لك وواحده لصاحب الرغيف

فقال الرجل انا صاحب الرغيف فقال عيسى هي لك كلها ففارقه

فاقام عليها ليس معه ما يحملها عليه فمر به ثلاثه نفر فقتلوه واخذوا اللبن

فقال اثنان منهم لواحد انطلق الي القريه فاتنا بطعام فذهب فقال احد

الباقين للاخر تعال نقتل هذا اذا جا ونقسم هذا بيننا قال له الاخر نعم

وقال الذي ذهب بجيب الطعام اجعل في الطعام سمًّا فاقتلهما واخذ
اللبن ففعل فلما جا قتلاه واكلا من الطعام الذي جا به فماتا فمر بهم عيسى
عليه السلم وهم حولها مطروحين مصروعين فقال هكذا الدنيا تفعل
باهلها وقال عبد الملك بن عمير رايت في هذا القصر عجبا رايت
راس الحسين بن علي على ثوب مصبوغ بين يدي زياد ثم رايت راس
زياد بين يدي المختار ثم رايت راس المختار بين يدي مصعب بن الزبير
ثم رايت راس مصعب بن الزبير بين يدي عبد الملك بن مروان وقال
الاصمعي لما زخرف الرشيد مجالسه وزوقها وصنع فيها طعاما كثيرا
ثم ارسل الى ابي العتاهيه وقال صف لنا ما نحن فيه من نعيم الدنيا
فقال عش ما بدا لك امنا في ظل شاهقة القصور يسعى عليك بما اشتهيت
لذوي الرواح وفي البكور
واذا النفوس تقعقعت في ضيق حشرجة الصدور فهناك تعلم موقنا ما كنت الا في غرور
فبكي هرون فقال الفضل بن يحيي بعث اليك امير المومنين لتسره فاحزنته

وروي ان يزيدنا وعمي فكره ان بزيدنا في صلاله وانا راني فقال دعه

ان سليمان بن عبد الملك لبس الخز ثيابه ومس اطيب طيبه ونظر في مراته

فاعجبته نفسه وقال انا الملك الشاب وخرج الي الجمعه وقال لجاريته

كيف ترين **فقالت شعر**

انت نعم المتاع لو كنت تبقي غير ان لا بقا للانسان
يس فيما بدا لنا منك عيب عابه الناس غير انك فان

فاعرض بوجهه ثم خرج وصعد المنبر وصوته يسمع اخر المسجد فتركبته

الحمي فلم يزل صوته ينتقص حتى ما سمعه من حوله فصلي ورجع بين

اثنين يسحب رجليه فلما صار على فراشه قال لجاريته ما الذي قلت لي في

صحن الدار وانا خارج قالت ما رايتك ولا قلت لك شيا واين لي بالخروج

الي صحن الدار فقال انا لله وانا اليه راجعون نعيت الي نفسي ثم عهد عهده

واوصى وصيته فلم تدر عليه الجمعه الاخرى الا وهو في قبره **ووجد** مكتوبا

على قصر سيف بن ذي يزن **شعر**

من كان لا يطا التراب بنعله وطي التراب بصفحه الخد

من كان بينك في التراب وبينه شبران فان نهايه الفصل

لو بعثرت للناس الطباق الذي لم يعرف المولى من العبد

وقال الهيثم بن عدي وجدوا غارا في جبل لبنان زمن عبد الملك

الوليد بن

وفيه رجل مسجا على سرير من ذهب وعند راسه لوح من ذهب مكتوبا

فيه بالرومية انا سبا ابن نواس بن سبا خدمت عيصو بن اسحق بن ابرهيم

خليل الرب الديان الاكبر وعشت بعده عمرا طويلا ورايت عجبا كثيرا ولم

ار فيما رايت اعجب من غافل عن الموت وهو يرى مصارع اهله واباءه

ويقف على قبور احبابه ويعلم انه صاير اليه وهو لا يتوب وقد علمت ان

الاخلاق الجفاه سينزلوني عن سريري ويتولونه **وذلك**

حين تتغير الزمان ويتامر الصبيان ويكثر الحدثان فمن ادرك هذا

الزمان عاش قليلا ومات ذليلا **ويروي** ان الاسكندر مر

بمدينه قد ملكها املاك سبعه وبادوا فقال هل بقي من نسل الملوك الذين

ملكوا هذه المدينه احد قالوا رجل يكون في المقابر فدعاه وقال له ما دعاك

الى لزوم المقابر فقال اردت اردت ان اعزل عظام الملوك من عظام العبيد

فوجدت ذلك سوا قال فهلك ان تتبعني فاحيي بك شرف ابايك

ان كان لك همة قال ان همتي لعظيمه ان كانت بغيتي عندك قال

وما بغيتك قال حياة لاموت فيها وشباب لاهرم معه وغنا لايتبعه

فقر وسرور لا يغيره مكروه قال ما اقدر على هذا قال فانفذ

لشانك وخلني اطلب بغيتي ممن هو عنده قال الاسكندر هذا احكم

ما رايت وروي في الاسرايليات ان عيسى عليه السلم مر بجمجه

نخره فامرها عيسى ان تتكلم فقالت ياروح الله انا بيرام بن حفص ملك اليمن

عشت الف سنه وولدلي الف ولد ذكر وهزمت الف عسكر وقتلت

الف جبار وافتتحت الف مدينه فمن راني فلا يغتر بالدنيا فما كانت الا

كحلم نايم فبكى عيسى عليه السلم ووجد مكتوبا على بعض قصور الملوك

قد باد اهله واقفرت ساحته شعر

هذي منازل اقوام عهدتهم يوفون بالعهد مذ كانوا وبالذمم

تبكي عليهم دبار كان يطربها   ترنم المجد بين الحلم والكرم

وقال عبد الله بن ابي سرج   نزل حيا من العرب شعبا من شعاب

اليمن فتشاحوا فيه واستعدوا للقتال واختلفوا واذا صايح يصيح يا هالا

على رسلكم علام القتال في   فوالله لقد ملكني سبعون اعور كلهم اسمه

عمر   **فصل**   يا ايها الرجل اعتبر بمن مضى من الملوك

والاقيال وجلا من الامم والاجيال وكيف بسطت لهم الدنيا وانسيت

لهم الاجال وافسح لهم في المنى والامال وامدوا بالالات والعدد والاموال

كيف طحنهم كلكله المنون واختدعهم بزبرجه الدهر الخؤون واسكنوا

من بعد سعة القصور بين الجنادل والصخور   وعاد العين اثرا والملك

خبرا   فاما اليوم فقد ذهب صفو الزمان وبقي كدره   فالموت اليوم

تحفة لكل مسلم   كان الخير اصبح خاملا   والشر اصبح ناصرا   وكان

الغي اصبح غابرا   واصبح الجور غالبا   وكان العقل اصبح مدفونا

والجهل منشورا   وكان اللوم اصبح باسقا   والكرم ذاويا

29.

وبان الود اصبح مقطوعا ∴ والبغضا موصوله ∴ وبان الكرامه

قد سلبت من الصالحين ∴ وتوجى بها الاشرار ∴ وبان الخبث

اصبح مستيقظا والوفا متنوما نايما ∴ وبان الاشرار اصبحوا يسامون

السما ∴ واصبح الاخيار يردون الارض ∴ اما ترى الدنيا تقبل اقبال

الطالب وتدبر ادبار الهارب ∴ وتصل وصال الملوك ∴ وتفارق

فراق العجول ∴ فخيرها يسير ∴ وعيشها قصير ∴ واقبالها خديعه

وادبارها فجيعه ∴ ولذاتها فانيه ∴ وتبعاتها باقيه ∴ فاغتنم

غفوة الزمان ∴ وانتهز فرصة الامكان ∴ وخذ من نفسك لنفسك

وتزود من يومك لغدك ∴ ولا تنافس اهل الدنيا في خفض عيشهم

ولين رياشهم ∴ ولكن انظر الى سرعة طبعهم وسو منقلبهم

قال الشاعر رب مغروس يعاش به ∴ عدمته عين مغترسه

وكذاك الدهر مأتمه ∴ اقرب الاشيا من عرسه

ومنه قال الهاى تنافس في الدنيا غرورا وانما فصار غناها ان يؤول الى الفقر

وانا لفي الدنيا كركب سفينة ∴ نظن وقوفا والزمان بنا يجري

وقال بعض الشعراء

تزوج لك الدنيا بغير الذي عذت ∴ وتحدث من بعد الامور امور

وتجري الليالي باجتماع وفرقة ∴ وتطلع فيها الانجم وتغور

فمن ظن ان الدهر باق سروره ∴ فذاك محال لا يدوم سرور

عفا الله عمن صبر الهم واحد ∴ وايقن ان الدايرات تدور

وقال وهب بن منبه قرات في بعض كتب الانبياء عليهم السلم

ان المسيح عليه السلم اجتاز بجمجمة باليه عظيمه نخره فقال له اصحابه

يا روح الله لو سالت الله تعالى ان يستنطق هذه الجمجمه فعسي تخبرنا بما

راته من العجايب ففعل فانطقها الله تعالى فقالت يا روح الله اني

عشت الف سنه واستولدت الف ذكر وافتتحت الف مدينه وهزمت

الف جيش وقتلت الف جبار وصحبت الدهر واختبرته وامتحنت تقلبه

واتقلابه فلم ار شيا من طالح بلي مر صالح ولم ار لهذا الدهر شيئا انفع من

اشد

من الصبر ومسالمه اهله ولم ار هلاك اهله الا في الحرص والطمع ووجدت العز في الرضى بالقسم وقال محمد ابي العتاهيه اخر شعر قاله في مرضه الذي توفي فيه

الهي لا تعذبني فاني مقر بالذي قد كان مني

فما لي حيله الا رجايي وعفوك سيدني مع حسن ظني

اذا فكرت في ندمي عليها عضضت اناملي وقرعت سني

وكم من زله لي في الخطايا وانت علي ذو فضل ومن

اجن بزهره الدنيا جنونا واقطع طول عمري بالتمني

وبين يدي مبغات عظيم كاني قد دعيت له كاني

ولو اني صدقت الله فيها قلبت لاهلها ظهر المجن

وقال عباس لما وفد عبد القيس على رسول الله عليه السلم

قال ايكم يعرف قس بن ساعده قالوا كلنا نعرفه يا رسول الله قال لست انساه بعكاظ على جمل احمر وهو يخطب الناس ويقول ايها الناس اجتمعوا فاذا اجتمعتم فاسمعوا واذا سمعتم فعوا واذا وعيتم فقولوا واذا

قلتم فاصدقوا من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت ان في

السماء لخبر وان في الارض لعبر مهاد موضوع وسقف مرفوع ونجوم تمور

وبحور لا تغور اقسم قس بالله قسم حق لا كذب فيه ولا اثم لئن كان

في الارض رضًا ليكونن سخطًا ان لله دينا هو احب اليه من دينكم هذا

الذي انتم عليه مالي اري الناس يذهبون ولا يرجعون رضوا بالقيام

فاقاموا ام تركوا علي حالهم فناموا ايكم يروي شعره فقال ابو بكر الصديق

رضي الله عنه انا كنت حاضرا يا رسول الله ذلك اليوم وهو ينشد

في الذاهبين الاولين من القرون لنا بصاير

لما رايت موارد للموت ليس لها مصادر

ورايت قومي نحوها يمضي الاصاغر والاكابر

لا يرجع الماضي ولا يبقي من الباقين غابر

سكنوا البيوت فوطوا ان البيوت هي المقابر

ايقنت اني لا محاله حيث صار القوم صاير

31

ثم قام رجل من وفد عبد القيس طويل القامة عظيم الهامة

جمهوري الصدق ضخم الوسيعة ثم قال فقد رايت منه عجبا اقتحمت

واديا واذا انا بعين خرارة وروضة مدلهمة وشجرة عادية واذا انا بقس

بن ساعدة قاعد في اصل شجرة وبيده قضيب وقد ورد العين سباع كثيرة

فلما ورد سبع على صاحبه ضربه بالعصى وقال تنح حتى يشرب الذي

ورد قبلك فلما رايت ذلك ذعرت ذعرا شديدا فالتفت فاذا بقبرين

بينهما مسجد فقلت ما هذا القبران فقال هما قبران اخوين كانا يعبدان

الله تعالى معي في هذا الموضع وانا اعبد الله تعالى بينهما حتى الحق بهما فقلت

له افلا تلحق بقومك فتكون في جيرتهم فقال ثكلتك امك اوما علمت ان

ولد اسمعيل تركت دين ابيها واتبعت الاضداد وعظمت الانداد ثم

تركني واقبل على القبرين وقال

خليلي هبا طال لما قد رقدتما اجدكما لا يقضيان كراكما

اري النوم بين الجلد والعظم منكما كان الذي يسقي العقار سقاكما

الخمر دار كالخمر والموت

سقاكما

الم تعلما اني بسمعان مفرد ... وما لي فيه من خليل سواكما

ابكيكما طول الحيوة وما الذى ... يرد على ذى عوله ان بكاكما

كانكما والموت اقرب غايب ... بروحي في قبريكما قد اتاكما

سلام وتسليم وروح ورحمة ... ومغفرة المولى على ساكنيكما

مقيم على قبريكما لست بارح ... بطول الليالي او يجيب صداكما

ولو جعلت نفسي لنفسي وقاية ... لجدت بنفسي ان تكون فداكما

وفي الحديث ان النبي عليه السلم قال ان قس بن ساعدة يبعث امه وحده يعني ان كل امة امنت بنبيها يبعث امه وحده لا يخالطها غيرها ويبعث قس امه وحده ليس معه اخر وروي ان المهدي نام يوما فانشد في منامه هذه الابيات

كاني بهذا القصر قد باد اهله ... واوحش منه اهله ومنازله

فلم يبق الا ذكره وحديثه ... ينادى باهل معولات ثواكله

فما لبث عليه عشر حتى مات وانشد القاضي ابو العباس الجرجاني

الحرجاني بالبصرة رحمه الله هذه الابيات

لله ربك كم قصر مررت به قد كان يعمر باللذات والطرب

طارت عقاب المنايا في جوانبه يبكين من بعده بالويل والحرب

واشدني ايضا ايها الرافع البنا رويدا لن تزود البنا عنك المباني

ان هذا البنا يبقا وتفنى كل شى ابقى من الانسان

وقال الحكيم بن عمر قال جعفر المنصور عند موته اللهم ان

كنت تعلم اني ارتكبت الامور العظام جراة مني فانك تعلم اني اطعتك في

احب الاشيا اليك شهادة ان لا اله الا الله منا منك لا منا عليك

وكان سبب اخراجه من الخضرا انه كان يوما نايما فاتاه ات في منامه

فقال كاني بهذا القصر قد باد اهله واوحش منه اهله ومنازله

وصار عميد القصر من بعد بهجة تربه تسفي عليه جنادله

فاستيقظ مرعوبا وانشد ابا جعفر حانت وفاتك وانقضت سنون وامر الله لا

فهل لك من عدة او منجم ابا جعفر عنك المنيه دافع

بي

شك واقع

فقال يا ربيع انتى بطهوري فقام واغتسل ولبا وجهز للحج ثم قال يا ربيع

الفتى في حرم الله تعالى وانشدني القاضي ابو العباس الجرجاني بالبصرة

ان كنت تسموا الى الدنيا وزينتها   فانظر الى ملك الاملاك هرون

زم الامور واعطته مقادتها   وسخر الناس بالتشديد واللين

حتى اذا ظن لا شي غالبه   ومكنت قدماه اي تمكين

راحت عليه المنايا روحة تركت   ذا الملك والعز تحت الماء والطين

وانشدني ابو محمد التميمي ببغداد

لمن ابني لمن اسمي المطايا   لمن سنانف الشي الجديدا

اذا ما صار اخواني رفاتا   وصرت لفقدهم فردا وحيدا

اعاشر معشرا هم شكوك   واشكالي قد اعتنقوا اللحودا

ومن زهد في الدنيا وابصر عيوبها من ابناء الملوك ابو عقيل

بن علوان ابن الحسين من بني الاغلب وهم ملوك المغرب ودان ذا

نعمه وملك وله قوة طاهرة فتاب الى ربه ورجع عن ذلك رجوعا فارق

نظر آيه فرفض المال والاهل وهجر النسا والوطن وبلغ من العباده
مبلغا ادي فيه علي المجتهدين وعرف باجابه الدعوه وكان عالما اديبا قد
صحب عده من اصحاب سمنون وسمع منهم ثم انقطع الي بعض السواحل
فصحب رجلا يكنى ابا هرون الاندلسي منقطعا متبتلا الي الله تعالى ولم ير منه
كثير اجتهاد في العمل فبينما ابو غقال يتهجد في بعض الليالي وابو هرون
نايم اذ غالبه النوم فقال لنفسه يا نفس هذا عابد جليل القدر نام الليل
كله وانا اسهر الليل كله فلو ارحت نفسي فوضع جنبه ونام فراى في
منامه شخصا فتلى عليه ام حسبوا الذين اجترحوا السيات ان نجعلهم
كالذين امنوا وعملوا الصالحات سوا محياهم الي اخر الايه فاستيقظ فزعا
وعلم انه المراد فايقظ ابا هرون وقال له سالتك بالله هل اتيت كبيره قط
قال لا يا ابن اخي ولا صغيره عن تعمد والحمد لله فقال ابو عقال لهذا
نام انت ولا يصلح لمثلي الا الكد والاجتهاد ثم رحل الي مكه ولزم الحرم
وادى على عباد المشرق فكان يجلب بالفريد على ظهره لقوته ومات بمكه

وهو ساجد في صلاة الفريضة في المسجد الحرام سنة ست وتسعين ومايتين

رحمه الله **وقال** رجل كان يصحبه يوما لي اليك حاجة قال اقضيه بعد

الجهد بها قال ان كانت لك شهوة اخبرني بها قال نعم اشتهي

راسا فاشتريت راسين ولففتهما في زقاق وجيت اليه بها ثم سالته

بعد ايام فقلت له هل طاب لك الراسان قال لا ما هو الا ان فتحتها

فاذا هما محشوان دود ليس فيها لحم الا الجلود فاتيت الرواس فاخبرته

فاطرق متعجبا ثم قال ما ظننت ان في زماننا احد يحمي عن الحرام هذه الحماية

تلك الراسان كانت من غنم انتهبها بعض العمال ثم اعطاني راسين من

غير تلك الغنم فاتيت بهما ابا عقال فاطعمها فاخبرته بما قال الرواس

فبكى ثم قال يا رب ما كان يستحق عبدك ابي عقال مثل هذه الحماية

ولكن يا رب هو فضلك وكرمك فلك علي يا رب الا اكل طعاما بشهوة اشتهيها

حتى القاك ان شا الله تعالى وكانت له اخت متعبدة فلما مات لحقت به

قبره بمكة وكتبت هذه الابيات على قبره

لیت شعری ما الذی عاینته بعد دوم الصوم مع نفی الوسن

مع عزوف النفس عن اوطانها والتخلی عن حبیب وسکن

یا شقیقا لیس فی وجدی به علة یمنعنی من ان اجن

وکما تبلی وجوه فی الثری فکذا یبلی علیهن الحزن

وروی ان رجلان تنازعا فی ارض فانطق الله لبنه من جدار تلک الارض

فقالت انی کنت ملکا من الملوک فملکت الدنیا الف سنه ثم مت وصرت رمیما

الف سنه فاخذنی خزاف فاتخذنی خزفا فاقمت خزفا ما شا الله ثم انکسرت

وصرت ترابا فضربنی لبنا وانا فی هذا الجدار منذ کذا کذا سنه فلم تتنازعان

فی هذه الارض ولبعضهم الا انی من اجل الحبیب لمغانیا لبسن البلا لابسن اللیالیا

اذا ما تقضی المر یوم ولیله تقضاه شی لا یمل التقاضیا

جفتک اللیالی بعدما کنت مزنه سری الغضا لو لم یبقین باقیا

وکان فی بلاد الروم مما یلی ارض الاندلس رجل نصرانی قد بلغ فی

التخلی مبلغا عظیما واعتزل الخلق ولزم الفلک والجبال والسیاحه فی

الارض الى الغايه القصوى فورد على المستنعين بن هود في بعض الايام

فاكرمه بن هود ثم اخذ بيده وجعل يعرض عليه ذخاير الملوك وذخاير ملكه

وخزاين امواله وما حوته من البيضا والحمرا واحجار الياقوت والجواهر

ونفايس الاعلاق والجواري والحشم وامثالها والاجناد والكراع والسلاح

فاقاموا في ذلك اياما حتى انقضا فلما انقضى قال له كيف رايت ملكي قال

قد رايت ملكا ولكنه يعوزك فيه خصله ان انت قدرت عليها تم انتظام

ملكك وان لم تقدر عليه فهذا الملك شبه لا شي قال وما هي تلك الخصله

قال تعمد فتصنع غطا غطا حصينا قويا ويكون مساحة قدر البلد ثم تكبه

على البلد حتى لا يجد ملك الموت مدخلا اليك فقال المستنعين سبحان الله

او يقدر البشر على هذا فقال العلج يا هذا افتفتخر بامر تتركه غدا ومثلك

من يفتخر بما يبقى كمن يفتخر بما يراه في النوم ومن اعجب ما روي في

الاسرائيليات ان ابنه من بنات الملوك تزهدت في الدنيا وتابت

وخرجت من ملكها فبعدت فلم يسمع لها خبر ولا علم لها اثر وكان

هناك دير للمتعبدين فلحق بهم شاب متعبد فابصروا منه من الاجتهاد
والجد في العمل وملازمة الاوراد ومواصلة الاعمال ما فاق به علي جميع من في
الدير فاقام علي ذلك ما شا الله الي ان انقضت ايامه ووافاه حمامه وقضي الفنا
نحبه فحزن له اهل الدير من الزهاد والعباد والمنقطعين واذروا عليه
الدموع ثم اخذوا في غسله فاذا هو بنت فتفحصوا عن امره فاذا هو بنت
الملك فزادهم ذلك اعجابا وتعظيما لها وتشاوروا في امره ماذا يحدثون له من
اكرامه ثم اجمعوا امرهم علي ان لا يدفنوه تحت الثري وان يحملونه فوق اكفهم
فغسلوه وحملوه علي الاكف وكفنوه وجهزوه وصلوا عليه ثم اقبلوا يحملونه علي
الاكف والسواعد كلما ضجر واحد حملها واحد يحمل مع من يحمل وكل من انقطع في
الدير لعبادة ربه جعل يحمل معهم الي ان بلي وتقطعت اوصاله مع طول
الزمان ودفن حينئذ فعليه رحمة الله ورضوانه وعفوه وغفرانه وروي
ان ملكا من الملوك بنا قصرا وقال انظروا من عاب فيه شيئا فاصلحوه
واعطوه درهمين فاتاه رجل وقال في هذا القصر عيبين قال وما هما قال

موت الملك وبخرب العصر قال صدقت ثم اقبل علي اصحابه نفسه وترك

الدنيا **ومن عجايب اخبار الخضر عليه السلم** قالوا سيل الخضر عليه

السلم عن اعجب شي رايت في الدنيا طول سياحتك وكثرة جولانك وقطعك

القفار والفلوات قال اعجب ما رايته اذ مررت علي مدينه لم ار على وجه

الارض احسن منها فسالت بعضهم متى بنت هذه المدينه فقالوا سبحان الله

ما يذكر اباونا ولا اجدادنا متى بنت هذه المدينه وما زالت من عهد الطوفان

ثم غبت عنها نحو من خمس مايه عام وعبرت عليها بعد ذلك واذا هي خاويه

على عروشها ولم ار فيها احدا سايله واذا رعاه غنم فدنوت منهم فقلت

اين المدينه التي كانت هاهنا فقالوا سبحان الله ما يذكر اباونا ولا اجدادنا ان

ان قط كانت هاهنا مدينه فغبت عنها نحو من خمس مايه عام ثم انتهيت فاذا

موضع تلك المدينه بحر واذا غواصون يخرجون منها شبه الحليه فقلت

لبعض الغواصين منذ كم كان هذا البحر هاهنا فقال سبحان الله ما يذكر

اباونا ولا اجدادنا الا ان هذا البحر منذ بعث الله الطوفان ثم غبت عنها

نحو خمس مايه عام ثم انتهيت اليها واذا ذلك البحر قد غاض ماؤه واذا مكانه غيضه ملتفه بالقصب والبردي والسباع والصيادون يصطادون السمك في زوارق صغار فقلت لهم ان البحر الذي كان هاهنا فقالوا سبحان الله ما يذكر اباونا ولا اجدادنا بان كان هاهنا بحر فغبت عنها نحو من خمس مايه سنه ثم اتيت الي ذلك الموضع فاذا هو مدينه علي حاله الاولي والحصون والقصور والاسواق قايمه فقلت لبعضهم اين الغيضه التي كانت هاهنا ومتى بنيت هذه المدينه فقالوا سبحان الله ما يذكر اباونا ولا اجدادنا الا ان هذه المدينه منذ بعث الله الطوفان فغبت نحو من خمس مايه عام ثم انتهيت اليها فاذا عاليها سافلها وهي تدخن بدخان شديد فلم ار احدا اسايله ثم رايت راعيا فسالته اين المدينه التي كانت هاهنا وما حدث الدخان قال سبحان الله ما يذكر اباونا ولا اجدادنا الا ان هذا الموضع كان هكذا منذ بعث الله الطوفان فهذا اعجب شيا رايته في الدنيا حتى في الدنيا فسبحان مبيد العباد ومفني البلاد ولمن له الارض ومن عليها

قال الشاعر قف بالديار فهذه اثارهم تبكي الاحبة حسرة وتشوقا

فاجابني داعي الهوى في رسمها فارقت من تهوى فعز الملتقا

وسمعت بالعراق منشد ينشد هذه الابيات

ايها الربع الذى قد دثرا كان عيشا ثم اضحى خبرا

اين سكانك ما ذا فعلوا اخبرا عنهم سقيت المطرا

ولقد بادرا بنا دارهم رحلوا فاستودعوني عبرا

ونظر رجل من العباد الى باب ملك وقد شيده واتقنه وزوقه

فقال باب جديد وموت عتيد ونزع شديد وسفر بعيد ومن

الشعر المستحسن في هذا الباب قول القايل

رب ورقا هتوف في الضحى ذات شجو صرخت في فنن

ذكرت الفا ودهرا صالحا فبكت حزنا وهاجت حزني

فبكاي ربما ارقها وبكاها ربما ارقني

ولقد اشكو فما افهمها ولقد اشكو فما تفهمني

تفهمني

غيراني بالهوى اعرفها وهي ايضا بالهوى تعرفني

انزاها بالبكى مولعه او سقاها البين ما جرعني

ولما ثقل عبد الملك بن مروان راي غسالا يلوي بيده ثوبا فقال وددت

اني غسالا لا اعش الا بما اكتسبه يوما بيوم فبلغ ذلك ابا حازم فقال

الحمد لله الذي جعلهم عند الموت يتمنون ما نحن فيه ولا نتمنا عنده ما هم فيه

قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع ومن نفس لا

تشبع وقلب لا يخشع وعين لا تدمع هل ينتظر احدكم من الدنيا الا غنا

مطغيا او فقرا منسيا او مرضا مفسدا او هرما مفندا او الدجال والدجال

شر غايب ينتظر والساعه ادهى وامر وقال عيسى بن مريم عليه السلم

اوحى الله تعالى الى الدنيا من خدمني فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه يا دنيا

مري على اوليائي ولا تحلولي لهم فتفتنيهم وقال مورق العجلي

في بعض الكتب المتقدمه ابن ادم في كل يوم يوتي رزقك وانت تحزن وينقص

عمرك وانت لا تحزن تطلب ما يطغيك وعندك ما يكفيك لا بقليل

تقنع ولا بكثير تشبع وقال النبي عليه السلم في بعض خطبه ايها الناس ان

الايام تطوى والاعمار تفنى. والابدان في الثرى تبلى وان الليل والنهار

يتراكضان تراكض البريد يقربان كل بعيد ويخلقان كل جديد وفي

ذلك عباد الله ما الهى عن الشهوات ورغّب في الباقيات الصالحات وقال

بعض الحكما الدنيا كالما المالح كلما ازداد صاحبه شربًا ازداد عطشًا وكالكاس

من العسل في اسفله السم فالذايق منه حلاوة عاجله وفي اسفله الموت الدعاف

وكالاحلام للنايم التي تفرحه في منامه فاذا استيقظ انقطع الفرح وكالبرق

الذي يضى قليلًا وينقطع وشيكًا ويبقى راجيه في الظلام مقيمًا وكدودة الابريسم

على نفسها التي لا يزداد الابريسم على نفسها لفًا الا ازدادت من الخروج بُعدًا

وفيه قال القايل ودود كدود القز ينسج دايمًا ويهلك غمًا وسط ما هو ناسجه

ومثال من يستعجل زهرة الدنيا ويعرض عن الدار الاخرى مثل رجلين

لقطا من الارض حبتي عنب فاما احدهما فاكل الحبة واما الاخر فزرع

الحبة فلما كان بعد زمان التقيا فاذا الذي زرع الحبة قد صارت له كرمًا وكثرت

مثل

ثمرته وفكر الاخر في صنعه بالحبه فوجدها قد صارت عنده ليس عندهما الا

الحسن على التفريط والغبطه بصاحبه وقال وهب بن منبه اوحي الله تعالى

الى نبي من انبيا بني اسرايبل ان اردت ان تسكن معي في حضيره القدوس

فكن في الدنيا فريدا وحيدا مهموما وحيشا بمنزله الطير الوحداني الذي يظل في الارض

الفلاه ويأكل من روس الشجر ويشرب من ما العيون فاذا كان الليل

ياوي وحده ولم ياوِ مع الطير استيناسا بربّه وليعضهم

كم للحوادث من صروف عجايب ونوايب موصوله بنوايب

ولقد تقطع من شبابك وانقضى ما ليس فاعلمهُ اليك بايب

تبغي من الدنيا الكثير وانما يكفيك منها مثل زاد الراكب

وقال مالك بن انس بلغني ان عيسى بن مريم عليه السلم انتهى الى قريه قد

خربت حصونها وغارت انهارها وجفت اشجارها فنادا يا خراب اين اهلك

فلم يجبه احد فنادا ثانيا وثالثا فلم يجبه احد فنودي عيسى بن مريم بادوا

وتضمنتهم الارض وعادت اعمالهم قلايد رقابهم الى يوم القيامه عيسى بن مريم فجد

قال مالك سألت امراه من بقيّه قوم عاد يقال لها هزيمه اي عذاب

الله شديد قالت كل عذاب الله شديد وسلام الله ورحمته ليله لا ريح فيها ولقد رايت

العير يحملها الريح بين السماء والارض قال مجاهد كان طعام يحيى بن زكريا

العُشب وانه كان يبكي من خشيه الله ما لو كان النار على عينيه لاحرقه ولقد كان الدمع

اتخذ مجرا في وجهه ومر بعض الملوك بسقراط الحكيم فركضه برجله وقال له

قم فقام غير مرتاع منه ولا ملتفت اليه فقال له الملك اما تعرفني قال لا ولكني

اري فيك طبع الدواب وهي تركض بارجلها فغضب الملك وقال له اتقول لي هذا

وانت عبدي قال له سقراط بل انت عبد عبدي قال وكيف ذلك قال لان

شهواتك قد ملكتك وانا ملكت الشهوات قال وانا الملك بن الاملاك السادة

املك من البلاد كذا ومن الرجال والاموال كذا فقال له اراك تفخر علي بما

ليس من جنسك وانما سبيلك ان تفخر علي بنفسك ولكن تعال نخلع ثيابنا

ونلبس جميعا ثوبا من ماء في النهر ونتكلم لحسننا ليبين الفاضل من المفضول

فانصرف الملك خجلا وها انا احكي لك امرا اصابني طيش عقلي وبلبل

حزني وقطع نياط قلبي ولايزال العراة لي حتى يواريني التراب وذلك

اني كنت يوما بالعراق وانا اشرب ماء فقال لي صاحب لي وكان

له عقل يا فلان لعل هذا الكوز الذي تشرب فيه الما قد كان انسانا يوما

من الدهر فمات وصار ترابا واتفق ان الفخاري اخذ تراب القبر فضربه

خزفا وسواه بالنار وانظر كوزا كما ترى وصار اينه يمتهن ويستخدم بعد

ما كان بشرا سويا ياكل ويشرب ويلذ وينعم ويطرب فما ذا الذي قاله

من الجابرات وان الانسان اذا مات عاد ترابا كما كان في النشاه الاولى

ثم قد يتفق ان يحفر لحده ويعجن بالما ترابه فتتخذ منه لبنه تتخذ وتسخن

في البيوت او لبنه تبنا في الجدار او يطين به سطح البيت او يفرش

في صحن الدار فيوطا بالاقدام او يجعل طينا على الجدار وقد يتفق ان يغرس

عند قبره شجره فيستحيل تراب الانسان شجره وورقه وثمره فترعى

البهايم اوراقها وياكل الانسان ثمرها فيتبت منها لحمه وينتشر منها

عظمه وتنال تلك الشجره الحشرات والبهايم فبينما كان يقتات

صار قوتا وبيناه انا كل صار ماكولاً ثم يعود في بطن الآكل رجيعاً ينزف

في بيت الراحة ويطرا ينبذ بالعرا ونجوز اذا حُفر قبره ان تسفي الرياح

ترابه فتتفرق اجزاؤه في بطون الاودية والتلول والوهاد اليس ما في

هذا ما اذهب العقول وطيش الحلوم ومنع اللذات وهان عنده مفارقة

الاهلين والاموال واللحوق بقلل الجبال والانس بالوحوش حتى ياتي امر

الله اليس في هذا ما حقر المُلك عند من عظمه والمال عند من جمعه اليس

في هذا ما يزهد في اللذات ويسلي عن الشهوات وقال كم من

مستقبل يوماً لا يستكمله ومنتظر غداً وليس من اهله انكم لو ابصرتم الاجل

ومسيره لا بغضتم الامل وغروره ولما بنا المامون بن ذي النون

وكان من ملوك الاندلس قصره وانفق عليه بيوت الاموال فجا على احسن بنيان

في الارض وكان من عجايبه ان صنع فيه قبة بركة ما كان يا بحره وبنا

في وسطها قبة وسير الما الى راس القبة على تدبير قد احكمه المهندسون

وكان الما ينزل من اعلا القبة محيطاً بها متصلا بعضه ببعض فكانت القبة في

غلالة من

من ما لا يغتر والمامون قاعد فيها يروى عنه انه بينا هو نائم اذ سمع منشد

هذه الابيات انبني بنا الخالدين وانما بقاوك فيها لو علمت قليل

لقد كان في ظل الاراك كفاية لمن كل يوم يقتضيه رحيل

فلم يلبث بعدها يسيرا حتى قضى نحبه ووجد مكتوبا على قبر قد باد

اهله هذي منازل اقوام عهدتهم يوقون في خفظ عيش نفيس ماله خطر

صاحت بهم نايبات الدهر فانقلبوا الى القبور فلا عين ولا اثر

ولبعضهم لقد مررت على ديارهم وطلولها بيد البلى نهب

فوقفت حتى عج من لغب نطوى وضج بعذلي الركب

وتلفتت عيني فمذ خفيت عني الطلول تلفت القلب

فلو قيل للدنيا صفي نفسك ما تعدت هذا البيت

ومن يامن الدنيا يكن مثل قابض على الماخانته فروج الاصابع

وروي ان الحجاج قال في خطبته ايها الناس ان ما بقي من الدنيا

اشبه بما مضى من البنا بالما ولو اعطيت ما مضى من الدنيا بما بقي هذه ما

ما قبلته فكيف اسي علي يا بغني منها وروي ان النبي عليه السلم

ضرب مثلا للدنيا ولابن ادم عند الموت كمثل رجل له ثلاثة اولاد فلما

حضره الموت قال لاحدهم قد كنت بي خلاً مكرمًا موثرًا وقد حضرني

من امر الله ما ترى فما عندك فيقول هذا امر الله تعالى علي وعليك لا

استطيع ان انفس كربتك ولكن هانذا بين يديك فخذ مني زادًا ينفعك

وقال للثاني قد كنت عندي ابر الثلاثة وقد نزل بي من امر الله

تعالى ما ترى فما عندك فيقول هذا امر الله تعالى علي وعليك فلا

استطيع ان انفس كربتك ولكن هانذا بين يديك فخذ مني زادا ينفعك

وساقوم عليك في مرضك واذا مت انقيت غسلك وجددت كسوتك

وسترت جسدك وعورتك وقال للثالث قد نزل بي من

امر الله تعالى ما ترى فما عندك وكنت اهون الثلاثة علي فما ذا عندك

قال اني قرينك وحليفك في الدنيا والاخره ادخل معك قبرك حين تدخله

واخرج منه حين تخرج ولا افارقك ابدا فقال النبي عليه السلم

الاول ماله والثاني اهله والثالث عمله ولما لقي ميمون بن مهران

الحسن البصري قال له قد كنت احب لقاك فعظني فقرا الحسن

افرايت ان متعناهم سنين ثم جاهم ما كانوا يوعدون ما اغنا عنهم ما كانوا

يمتعون فقال عليك السلم يا ابا سعيد فقد وعظت احسن موعظه

واعجبا كل العجب للمكذب بالنشاه الاخرى وهو يرى الاولى واعجبا كل

العجب للشاك في قدرة الله تعالى وهو يرى خلقه واعجبا كل العجب

للمكذب بالنشور وهو يموت كل يوم وليلة واعجبا كل العجب للمختال

الفخور وانما خلق من نطفه ثم يعود جيفه وهو بين ذلك لا يدري

ما يفعل به وروي ان الله تبارك وتعالى اوحى الى ادم قال

جماع الخير كله في اربع واحده لي وواحده لك وواحده فيما بيني وبينك وواحده

بينك وبين الناس فاما التي لي فان تعبدني ولا تشرك بي شيا

واما التي لك فاعمل ما شيت فانا اجزيك به واما التي بيني وبينك فمنك

الدعا وعلي الاجابه واما التي بينك وبين الناس فكن لهم كما تحب ان

يكونوا لك وقال سليمان بن داوود عليهما السلم اوتينا ما اوتي

الناس وما لم يؤتوا وعلمنا ما علم الناس وما لم يعلموا فلم نجد شيئاً افضل

من خشيه الله تعالى في الغيب والشهاده وكلمة الحق في الرضى والغضب

والقصد في الغنى والفقر وكتب معويه الى عايشه رضي الله عنها ان

تكتبي لي بكتاب توصيني فيه ولا تكثري فكتبت عايشه اليه سلام عليك

اما بعد فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من التمس رضا

الناس بسخط الله تعالى وكله الله الى الناس والسلام ولما ضرب ابن

ملجم عليا رضوان الله عليه وسلامه ادخل منزله واعترته غشيه

ثم افاق ودعا الحسن والحسين عليهما السلم وقال اوصيكما بتقوى

الله والرغبه في الاخره والزهد في الدنيا ولا تاسفا على شي فاتكما منها

اعملا الخير وكونا للظالم خصما وللمظلوم عونا ثم دعا محمدا وقال

اما سمعت ما اوصيت به اخويك قال بلى قال فاني اوصيك به

وعليك ببر اخويك وتوقيرهما ومعرفه فضلهما ولا تقطع امرا دونهما

42

ثم اقبل عليهما فقال اوصيكما به خيرا فانه سيفكما وابن ابيكما
وانتما تعلما ان اباه كان يحبه فاحباه ثم قال يا بني اوصيك بتقوى الله في
الغيب والشهاده وكلمة الحق في الرضا والغضب والقصد في الغنا
والفقر والعدل في الصديق والعدو والعمل في النشاط والكسل
والرضا في الله في الشده والرخا يا بني وما شر بعده الجنه بشر ولا
خير بعده النار بخير وكل نعيم دون الجنه حقير وكل بلا
دون النار عافيه يا بني من ابصر عيب نفسه شغل عن عيب غيره
ومن رضي بقسم الله لم يحزن علي ما فاته ومن سل سيف البغي
قتل به ومن حفر لاخيه بيرا وقع فيها ومن هتك حجاب
اخيه انكشفت عورات بيته ومن نسي خطيته استعظم خطيه
غيره ومن اعجب برايه ظل ومن استغني بعقله زل
ومن تكبر علي الناس ذل ومن خالط الانذال حقر ومن جالس
العلما وقر ومن دخل مداخل السو اتهم ومن سفه علي الناس

شُتِم ومن مزح استخف به ومن اكثر من شي عُرِف به
ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه قلّ حياه ومن
قل حياه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل
النار يابني الادب خير ميراث وحسن الخلق خير قرين يابني
العافيه عشره اجزا تسعه منها في الصمت الا عن ذكر الله وواحد
في ترك مجالسه السفها يابني زينه الفقير الصبر وزينه الغنى
الشكر يابني لا شرف اعلا من الاسلام ولا كرم اعز من
التقوى ولا معقل احرز من الورع ولا شفيع انجح من التوبه
ولا لباس اجمل من العافيه الحرص مفتاح التعب ومطيه النصب
التدبير قبل العمل يومنك الندم بيس الزاد المعاد العدوان
على العباد طوبى لمن اخلص لله علمهُ وعمله وحبه وبغضه واخذه
وتركه وكلامه وصمته وقوله وفعله وروى ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه لما طعن دعا بلبن فشربه فخرج من طعنته فقال الله

وقال الله اكبر فجعل جلساوه يثنون عليه فقال وددت اني اخرج من

الدنيا كفافا لا دخلت فيها ولا اني في اليوم ما طلعت عليه الشمس وغربت

لافتديت به من هذا المطلع **قال عمر** لما حضر عمر وغشي عليه فاخذت

راسه فوضعته في حجري فقال ضع راسي بالارض لعل الله يرحمني فمسح خده

بالتراب وقال ويل لعمر ان لم يغفر الله له فقلت وهل حجري والارض

الا سوا يا ابتاه قال ضع راسي بالارض لا ام لك كما امرتك فاذا قضيت

فاسرعوا الى حفرتي فانما هو خير تقدموني اليه او شر تضعوه عن رقابكم

ثم جا نفيل له ابيكيك فقال خبر السماء لا ادري الى جنة ينطلق بي او

الى النار **ولما حضرت** عمر بن عبد العزيز الوفاة فقال اللهم امرتني

فقصرت ونهيتني فعصيت وانعمت علي فافضلت فان عفوت

فقد مننت وان عاقبت فما ظلمت الا اني اشهد ان لا اله الا انت

وحدك لا شريك لك وان محمد عبدك ورسولك ثم قضي رحمه الله

ولما حضرت هشام بن عبد الملك الوفاة نظر الى اهله يبكون حوله فقال

اكبر

جادكم هشام بالدنيا وجدتم عليه بالبكى وترك لكم ماجمع وتركتم عليه ماحمل

ما اعظم منقلبه هشام ان لم يغفر الله له **ودُخل** علي المامون في مرضه الذي

مات فيه واذا هو قد امر ان يُفرش له جُل الدابه ويبسط عليه الرماد

وهو راقد عليه يتضرع وهو يقول يامن لا يزول ملكه ارحم من يزول ملكُه

وروي ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه مرّ علي طاير واقع علي

شجره فقال طوبى لك يا طاير تطير فتقع علي الشجر وتأكل من الثمر وليس

عليك حساب ولا عقاب ياليتني كنت مكانك والله لوددت اني شجره

الي جنب الطريق يمر علي بعير فاخذني فلاكني ثم ازدردني ثم اخرجني

بعرًا ولم اك بشرًا **فقال عاصم بن عُبيد الله**

اخذ عمر بن الخطاب رضي الله عنه تبنه من الارض فقال ياليتني مثل هذه

التبنه ياليتني لم تلدني امي ياليتني كنت نسيًا منسيًا **وقال**

بن مسعود وددت اني طاير فوق منكبي ريش وسمع رجُلاً يقول

ياليتني كنت من اصحاب اليمين فقال بن مسعود ياليتني اذا امت لم ابعث

وقال عمر الحسن لوددت اني رماد تسفيني الرياح في يوم
عاصف وقال ابو الورد ياليتني كنت شجرة تعضد وتوكل ثمرتي
ولم اكن بشرا وروي ان علي بن ابي طالب رضوان الله عليه وسلامه
لما دخل رجع من صفين دخل اوايل الكوفه فاذا هو بقبر قال قبر من هذا
قالوا قبر جندب بن الارت فوقف عليه وقال رحم الله جندبا اسلم طايعا
راغبا وهاجر طايعا وعاش مجاهدا وابتلي في جسمه اجرا الا ولن يضيع
الله اجر من احسن عملا ثم مضى فاذا أقبر فجاء حتى وقف عليها فقال
السلام عليكم اهل الديار الموحشه والمحال المقفره انتم لنا سلف ونحن
لكم تبع وبكم عما قليل لاحقون اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز عنا وعنهم
طوبى لمن ذكر المعاد وعمل بالحساب وقنع بالكفاف ورضي عن الله
تعالى ثم قال يا اهل القبور اما الازواج فقد نكحت واما الديار فقد سكنت
واما الاموال فقد قسمت هذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم ثم التفت الى اصحابه
فقال اما انهم لو تكلموا لقالوا وجدنا خير الزاد التقوى ووجد مكتوبا على

قصر بعض الملوك وقد باد اهله واقفرت ساحته شعر

هذي منازل اقوام عهدتهم يوفون بالعهد مذ كانوا وبالذمم

تبكي عليهم ديارًا كان يطرب بها ترنم المجدين الحلم والكرم

الباب الثاني

في مقامات العلما والصالحين عند الامرا والسلاطين دخل الاحنف بن

قيس على معوية وعليه شملة ومدرعة صوف فلما مثل بين يديه اقتحمته العين

فاقبل عليه وقال مه فقال الاحنف يا امير المومنين اهل البصرة عدد يسير

وعظم كسير مع تتابع من المحول واتصال من الدخول فالمكثر منها قد اطرق والمقل

قد املق وبلغ به المخنق فان راى امير المومنين ان ينعش الفقير ويجبر

الكسير ويسهل العسير ويصفح عن الدخول ويداوي المحول ويامر

بالعطا ليكشف البلا ويزيل الاذى الا وان السيد من يعم ولا يخص ويدعوا

الجفلا ولا يدعوا النقرى ان احسن اليه شكر وان اسي اليه غفر ثم يكون وزا

الدعيه عماد يدافع عنهم الملمات ويكشف عنهم المعضلات فقال معويه

45

ما هنا يا بامحد   ثم قرا وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ
وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ

وَقَالَ سفين الثورى لما حج المهدي قال لا بد لي من سفيان
فوضعوا لي الرصد حول البيت فاخذوني بالليل فلما مثلت بين يديه
ادناني وقال لاي شي لا تأتينا فنستشيرك في امورنا فما امرتنا امرنا
اليه وما نهيتنا عن شي انتهينا عنه فقلت له كم انفقت في سفرك هذا قال لا ادري
لي امنا ووكلا قلت فما عذرك غدا اذا وقفت بين يدي الله تعالى فسالك
عن ذلك لكن عمر الخطاب رضي الله عنه لما حج قال لغلامه كم انفقنا في
سفرتنا هذه قال يا امير المومنين ثمانية عشر دينارا قال ويحك اجحفنا
بيت مال المسلمين   **وقال الزهري**   ما سمعت احسن من كلام تكلم
به رجل عند سليمان بن عبد الملك فقال يا امير المومنين اسمع مني اربع
كلمات فيهن صلاح دينك وملكك واخرتك ودنياك فقال وما هن
قال لا تعد احدا عدة وانت لا تريد انجازها ولا يغرنك مرتقا سهلا اذا

كان المنجوز وعدا واعلم ان الاعمال جزاء فاحذر العواقب والدهر تارات
فكن علي حذر ولما دخل ابن السماك علي هرون قال له عظني قال
يا امير المومنين ان الله لم يرض بخلافته غيرك فلا ترض من نفسك الا بما رضي
به عنك فانك ابن عم رسول الله عليه السلم واولي الناس بذلك يا امير المومنين
من طلب فكاك رقبته في مهلة من اجله فاز خلعنا ارطبق نفسه يا امير المومنين
من ذوقه الدنيا حلاوتها بركونه منه اليها اذاقته الاخري مرارتها بتجافيه
عنها يا امير المومنين ناشدتك الله ان تقدر علي جنة عرضها السماوات والارض
وقد دعيت اليها وليس لك فيها نصيب يا امير المومنين انك تموت وحدك
وتحاسب وحدك وانك لا تقدم الا علي نادم مشغول ولا تخلف الا مفتونا
مغرورا فانك واباناء في دار سفر وجيرانه ضعن ولما حج سليمان بن عبد الملك
استحضر ابا حازم فقال له تكلم يا ابا حازم قال بما اتكلم والمحي الخروج من
هذا الامر قال يسير ان انت فعلته قال وما ذاك قال لا تاخذ
الاشيا الا بحقها ولا تضعها الا في اهلها قال ومن يقوي علي ذلك قال

قال من قلده الله من الامر ما قلدك قال عظني يا ابا حازم قال
يا امير المومنين ان هذا الامر لن يصير اليك الا بموت من قبلك وهو خارج
عنك عند ما صار اليك ثم قال يا امير المومنين نزه ربك في عظمته
عن ان يراك حيث نهاك او يفقدك حيث امرك يا امير المومنين انما انت سوق
فما نفق عندك حمل اليك من خير أو شر فاختر لنفسك ايها شيت
قال فما لك لا تاتينا قال وما اصنع باتيانك ان ادنيتني فتنتني
وان اقصيتني احزنتني وليس عندي ما اخافك عليه ولا عندك ما ارجوك
له قال فارفع حوائجك قال قد رفعتها الى من هو اقدر منك
عليها فما اعطاني منها قبلت وما منعني منها رضيت بقول الله تعالى
نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا فمن ذا يستطيع
ان ينقصك من كثير ما قسم الله تعالى او يزيدك في قليل ما قسم الله تعالى
قال فبكى سليمان بكا شديدا فقال رجل من جلسايه اساءت يا
امير المومنين قال ابو حازم اسكت فان الله اخذ ميثاق العلما

ليبينونه للناس ولا يكتمونه ثم خرج من عنده فلما وصل الى منزله بعث
اليه بمال فرده وقال للرسول قل لامير المومنين والله ما ارضاه
لك فكيف ارضاه لنفسي

وقال الفضل بن الربيع

حج هارون الرشيد فبينا انا نايم ليلة اذ سمعت قرع الباب فقلت
من هذا فقال اجب امير المومنين فخرجت مسرعا واذا به امير المومنين
فقلت يا امير المومنين لو ارسلت الي اتيتك فقال ويحك قد جال
في نفسي شي لا يخرجه الا عالم انظر لي رجلا اساله قلت ها هنا
سفين بن عيينه قال امض بنا اليه فاتيناه فقرعت عليه الباب
فقال من هذا فقلت اجب امير المومنين فخرج مسرعا فقال يا امير
المومنين فقال يا امير المومنين لو ارسلت الي اتيتك قال خذ لما جينا
له فحادثه ساعة ثم قال له عليك دين قال نعم فقال يا ابا عبا
س اقض دينه ثم انصرف فقال ما اغنا عني صاحبك شيا فانظر
لي رجلا اساله فقلت ها هنا عبد الرزاق بن همام فقال امض بنا نساله
فاتيناه فقرعت عليه الباب فقال من هذا فقلت اجب امير المومنين فخرج مسرعا فقال يا امير المومنين لو

ارسلت الي اتيتك فقال الحمد لما جينا الحاديه ساعه ثم قال له علك دين قال نعم قال يا عباس اقض دينه فقال ما اغنى عني صاحبك شيئا انظر لي رجلا اسال فقلت ههنا الفضيل بن عياض قال امض بنا
فاتيناه فاذا هو قايم يصلي في غرفته يتلوا ايه من كتاب الله تعالى وهو يرددها

فقرعت الباب فقال من هذا فقلت اجب امير المومنين فقال ومالي ولامير المومنين

فقلت سبحان الله اوما عليك طاعته اوليس قد روي عن النبي صلى الله

عليه وسلم انه قال ليس للمومن ان يذل نفسه فنزل ففتح الباب

ثم ارتقا الغرفه فاطفا السراج والتجا الي زاويه من زوايا الغرفه فجعلنا

نجول عليه بايدينا فسبقت كف الرشيد كفي فقال اواه من كف ما

البناها ان نجت غدا من عذاب الله تعالى فقلت لتكلمه الليله بكلام

تقي من قلب تقي فقال خذ لما جينا فيه رحمك الله قال وفيما جيتم به

خطبت على نفسك وجميع من معك خطوا عليك حتى لو سالتهم عند

انكشاف الغطا عنك وعنهم لم يتخلوا عنك شقصا من ذنبك فعلوا ولكان

اشدهم حبا لك اشدهم هربا منك ثم قال ان عمر بن عبد العزيز لما ولي

الخلافه دعا سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب القرضي ورجا بن حيوه فقال

اني قد ابتليت بهذا البلا فما تشيروا علي فعد الخلافه بلا وعددتها انت واصحابك

نعم فقال له سالم بن عبد الله ان اردت النجاة غدا من عذاب الله فصم عن الدنيا
ولبكن افطارك عليها الموت وقال له محمد بن كعب ان اردت النجاة غدا من
عذاب الله تعالى فليكن كبير المسلمين لك ابا واوسطهم عندك اخا واصغرهم
لك ولدا فبر اباك وارحم اخاك وتحنن على ولدك وقال له رجا بن حياه
ان اردت النجاه من عذاب الله تعالى غدا فاحب للمسلمين ما تحب لنفسك واكره
لهم ما تكره لنفسك ثم متى شئت مت واني لا اقول لك هذا واني لا
لاخاف عليك اشد الخوف يوما تزل الاقدام فهل معك يرحمك الله مثل
هاولاى القوم من يامرك بمثل هذا فبكى هرون بكا شديدا حتى غشي
عليه فقال زدني فقال يا امير المومنين بلغني ان عاملا لعمر بن عبد العزيز
شكى اليه فكتب اليه عمر يا اخي اذكر صبر اهل النار في النار وخلود الابدان
في العذاب فان يصيد بك الى ربك نايما ويقضانا واياك ان تنزل عن
هذا السبيل فيكون اخر العهد منك وينقطع الرجا منك فلما قرى كتابه
طوى البلاد حتى قدم عليه فقال له عمر ما اقدمك فقال له خلعت قلبي بكتابك

لا دنيت لك ولايه بعدها حتى التقى الله تعالى فبكى هرون بكا شديدا ثم قال

زدني فقال يا امير المومنين ان العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم جاه

فقال له يا رسول الله امرني على امرة فقال النبي عليه السلم يا عم نفس

تحييها خير من امارة لا تحصيها ان الاماره حسرة وندامه يوم القيامه فان استطعت

ان لا تكون اميرا فافعل فبكى هرون بكا شديدا ثم قال زدني يرحمك الله يا

حسن الوجه قال انت الذي يسالك الله عن هذا الخلق يوم القيامه فان

استطعت تقي هذا الوجه من النار فافعل واياك ان تصبح وتمسي وفي قلبك

غش لرعيتك فان النبي عليه السلم قال من اصبح لهم غاشا لم يرح رايحه

الجنه فبكى هرون بكا شديدا ثم قال عليك دين قال نعم دين

لربي لم يحاسبني عليه فالويل لي ان سايلني والويل لي ان ناقشني والويل

لي ان لم يلهمني حجتي قال له هرون انما اعني دين العباد قال

له ان ربي لم يامرني بهذا امرني ان اصدق وعده واطيع امره فقال

تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وما اريد منهم من رزق

وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فقال له هرون
هذه الف دينار خذها وانفقها على عيالك وتقو بها على عبادة ربك فقال
سبحان الله انا ادلك على النجاة وتكافيني بمثل هذا سلمك الله ووفقك ثم
سكت ولم يكلمنا فخرجنا من عنده فقال هرون اذا دللتني على رجل فدلني
على رجل مثل هذا هذا سيد المسلمين اليوم وروي ان امراة من نسايه
دخلت عليه فقالت له يا هذا قد ترى ما نحن فيه من ضيق الحال فلو قبلت هذا
المال فتفرجنا به قال انما مثلي ومثلكم مثل قوم كان لهم بعير ياكلون
من كسبه فلما كبر نحروه واكلوا لحمه موتوا يا اهلي جوعا ولا تنحروا فضيلا
فلما سمع الرشيد ذلك قال فعسى ان يقبل المال قال فدخلنا
فلما علم بنا خرج وجلس على التراب على السطح فجا هرون فجلس الى جنبه
فجعل يكلمه فلا يجيبه فبينا نحن كذلك اذ خرجت جاريه سودا فقالت يا هذا
قد اذيت الشيخ في هذه الليله فانصرف يرحمك الله فانصرفنا ووعظ
شبيب بن شيبه المنصور فقال يا امير المومنين ان الله لم يجعل فوقك

احدا فلا تجعل فوق شكرك شكراً ودخل عمر بن عبيد على المنصور فقرا
والفجر وليال عشر حتى بلغ ان ربك لبالمرصاد لمن فعل مثل فعالهم فاتق
الله يا امير المومنين فان ثيابك نيرانا تاجج لا تعمل فيها بكتاب الله تعالى ولا
سنة رسوله صلى الله عليه وسلم وانت مسؤل عما اجترحوا وليسوا مسؤلين
عما اجترحت فلا تصلح دنياهم بفساد اخرتك اما والله لو علم عمالك انه لا
يرضيك منهم الا العدل لتقرب به اليك من لا نية له فقال له سليمان بن مخالد
اسكت فقد غممت امير المومنين فقال له ويلك يا ابن ام مخالد اما
كفاك انك خزنت نصيحتك عن امير المومنين حتى اردت ان تحول بينه
وبين من ينصحه ثم قال له اتق الله يا امير المومنين فان هولاء قد اتخذوك
سلما الى شهواتهم فانت كالماسك بالقرون وغيرك يحلب وان هولاء
لم يغنوا عنك من الله شيئا وقال الاوزاعي للمنصور في بعض كلامه
يا امير المومنين اما علمت انه كان بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم
جريدة يابسة يستاك بها ويردع بها المنافقين فاتاه جبريل فقال له

بحرا من البحرين بيدك اقذفها لا تملا قلوبهم رعبًا فكيف من يسفك الدما دماء

المسلمين وشقق ابصارهم وانتهب اموالهم ان المغفور له ما تقدم من ذنبه

وما تاخر دعي الي القصاص من نفسه بخدشه خدشها اعرابيا من غير

عمد وقال له جبريل عليه السلم ان الله لم يبعثك جبارًا تكسر قرون رعيتك

يا امير المومنين لو ان دلوًا من النار صب علي ما في الارض لاحرقه فكيف بمن يتقلده

ولو ان ذنوبًا من النار صبت علي ما في الارض لاحرقه فكيف بمن تجرعه ولو ان

حلقه من سلاسل جهنم وضعت علي جبل لذاب فكيف بمن يسلك فيها ويرد

في جهنم علي عاتقه **ودخل** بعض العلما علي سلطان فقال ان احق الناس

بالاحسان من احسن الله اليه واولاهم بالانصاف من بسطت يداه بالقدره

فاستدم ما اوتيت من النعم بتاديب ما عليك من الحق **وروي** ان

اعرابيا قام بين يدي هشام بن عبد الملك فقال ايها الامير اتت علي

الناس سنين ثلاث اما الاولي فاكلت اللحم واما الثانيه فاذابت الشحم

واما الثالثه فهاضت العظم وعندك فضول اموال فان كانت لله فاقسمها

بين

من عباد الله وان كانت لهم فلم تحصرها عليهم وان كانت لكم فتصدقوا
ان الله يجزي المتصدقين فامر هشام بمال فقسمه بين الناس وامر
للاعرابي بمال فقال اكل الناس لهم مثل هذا المال قال
لا يقوم بذلك بيت المال قال لا حاجة لي فيما يبعث لائمة الناس على
امير المومنين وقال رجل لعمر بن عبد العزيز يا امير المومنين اذكر
لمقامي هذا مقاما لا يشغل الله عنك كثرة من تخاصم من الخلائق يوم تلقاه
بلا ثقة من العمل ولا براءة من الذنوب فبكى عمر بكاء شديدا ثم استرده
الكلام فجعل عمر يبكي وينتحب ثم قال حاجتك قال عاملك بادربيجان
حسان اخذ مني اثني عشر الف درهم قال اكتبوا له حتى يرد عليه ولما
دخل زياد على عمر بن عبد العزيز قال يا زياد الا ترى الى ما ابتليت
به من امة محمد عليه السلم فقال زياد يا امير المومنين والله لو ان كل

أمر

شعرة فيك قطعت ما بلغت كنه ما انت فيه فاعمل لنفسك في الخروج
ما انت فيه يا امير المومنين كيف حال رجل له خصم الد فاسي الحال

فان كانا مخصمان اللذان قال اسوا الحاله فان كانوا ملا نه قال لا يهنه

عيش قال فوالله ما احد من امه محمد الا وهو خصمك فبكى حتى تمنيت ان لا اكون

قلت له ذلك **وقال محمد بن كعب** قلت لعمر بن عبد العزيز يا امير المومنين

ان الدنيا سوق من الاسواق فمنها خرج الناس بما ينفعهم ومنها خرجوا

بما يضرهم فكم من قوم غرهم مثل الذي نحن اصبحنا فيه حتى اتاهم الموت

فخرجوا من الدنيا مرملين لم ياخذوا من الدنيا للاخره فاقتسم ما لهم

من لا يحمدهم وصاروا الى من لا يعذرهم فانظر الى الذي تحب ان يكون

معك فقدمه بين يديك حتى تخرج اليه وانظر الى الذي تكره ان يكون

معك اذا قدمت فابتغ به البدل حيث يجوز البدل ولا تذهبن الى

سلعة قد بارت على غيرك ترجو اجوازها عنك يا امير المومنين

افتح الباب وسهل الحجاب وانصر المظلوم وحضر رجل بين يدي بعض الملوك

فاغلظ له السلطان فقال الرجل انما انت كالسماء اذا ارعدت

وابرقت فقد قرب خيرها فسكن غيظه واحسن اليه ولما احتاج

المنصور

المنصور بن ابي عامر ملك الاندلس ان يأخذ ارضًا محبسة ويُعاوض
عنها خيرًا منها فأُحضر الفقهاء في قصره فافتوا بانه لا يجوز فغضب
السلطان وارسل اليهم رجلا من الوزرا مشهورا بالحدة والعجلة قال
لهم يقول لكم امير المومنين يا مشيخة السُوق يا مستحلي اموال النّاس
ويا اكلا اموال اليتامى ظلمًا يا من يشهدوا الزور يا اخذي الرُشا
وملقني الخصوم ومفتحي الشرور وملبسي الامور وملتمسي
الروايات لذي اتباع الشهوات مالكم ولا رايكم لسُلطانكم فهو اعزه
الله فهو اغراه واقف علي تسوفكم قديما وخونكم امانتكم مغضي عنه
صابر عليه ثم احتاج الي دقه نظركم في حاجه مرة واحدة في دهره
فلم تسعفوا ارادته ما كان هذا ظنه بكم والله ليعارضنكم وليكشفن
ستوركم وليناصحن الاسلام فيكم فاخشن عليهم بهذا ونحوه
فاجابه شيخ القوم منهم ضعيف الهمه فقال نتوب عما الى الله مما قاله
امير المومنين ونساله الاقاله فرد عليه زعيم القوم محمد بن ابراهيم بن حيوه

ودان جلدا صارمًا ثم تتوب يا شيخ السو نحن نرامن مثالبك ثم اقبل

على الوزير فقال يا وزير بئس المبلغ انت وكلما نسبته الينا عن

امير المومنين فهو صفتكم معاشر خدمه انتم الذين تاكلون اموال الناس

بالباطل وتستحلون ظلمهم بالاخافه وتخفون معايشهم بالرشا

والمصانعه . وتبغون في الارض بغير الحق واما نحن فليس هذه

صفتنا ولا كرامه لا يقولها لنا الا متهم في الديانه ونحن اعلام

الهدى وسُرج الظلمه بنا يحصن الاسلام ويفرق بين الحلال

والحرام وتنفذ الاحكام وبنا تقام الفرائض وتثبت الحقوق

وتحقن الدما وتستحل الفروج وجهلا اذا عتب علينا

سيدنا امير المومنين شي لا ذنب لنا فيه وقال بالغيظ

ما قاله اديت لا بالاغنا رسالته باهون من الخاشك وعرضت

لنا بانكاره ففهمناه منك واجبنا عنه بما يصلح الجواب عنه به

وكنت ترفق على السلطان ولا تفشي سره وتستحيينا بما استقبلتنا

به فنحن نعلم ان امير المومنين لا يتمادى على هذا الراي فينا ولا يعتقد
هذا العقد في صفاتنا وانه يستريح بصيرته في ايثارنا وتعزيرنا
فلو كنا عنده على الحال التى وصفتها عنا والعايذ بالله من ذلك
لبطل عليه كلما صنعه وعقده من اول خلافته الى هذا الوقت فلا
يثبت له كتاب من حرب ولا سلم ولا شرى ولا بيع ولا صدقه
ولا حبس ولا هبه ولا عتق ولا غير ذلك لاشهادنا اتينا هذا
ما عندنا والسلم ثم قاموا منصرفين فلم يكادوا يبلغوا باب
القصر الا بالرسل تناديهم فادخلوا الى القصر فتلقاهم الوزرا
بالاعظام ورفعوا منازلهم واعتذروا اليهم مما كان من صاحبهم
وقالوا لهم امير المومنين يعتذر اليكم من فرط موجدته ويستعيذ
بالله من الشيطان الرجيم ونزغته التى حملته على الجفا عليكم
ويعلمكم انه نادم على ما كان منه اليكم مستبصر في لطفكم وقضى حقوقكم
وقد امر لكل رجل منكم بما تروه من صلته وكسوته علامة لرضاه عنكم

فادعوا له فقبضوا ما امرلهم به وانصرفوا غانمين لم يمسهم سوء

ولما نظر مالك بن دينار المهلب بن ابي صفره يجر اذياله

ويتبختر في اثواب خلافته ناداه ان رفع من ثيابك قال له المهلب

اما تعرفني قال له المهلب مالك بلى اني اعرفك اولك نطفه مذره

واخرك جيفه قذره وانت فيما بين ذلك حامل عذره ويروي

ان رجلا قال لعبد الله العمري هذا هرون الرشيد في الطواف قد اخلي

له المسعى فقال له لا جزاك الله عني خيرا كلفتني امرا كنت عنه

غنيا ثم جا اليه فقال يا هرون فلما نظر اليه قال لبيك يا عم

قال كم ترى ها هنا من خلق الله تعالى فقال لا يحصيهم الا الله عز

وجل فقال اعلم ايها الرجل ان كل واحد منهم يسئل عن خاصه نفسه

وانت وحدك تسال عنهم كلهم فانظر كيف تكون قال فبكى هرون وجلس

فجعلوا يعطونه منديلا للدموع واذا ابتل اعطوه منديلا اخر ثم قال

له والله ان الرجل يسرع في مال نفسه فيستحق الحجر عليه فكيف بمن

شرع في مال المسلمين فيقال ان هرون كان يقول بعد ذلك
اني احب ان احج في كل عام فما يمنعني من ذلك الا عبيد الله العمري
وروي ان الحسن بن محمد الحسين رضوان الله عليهم
دخل علي عمر بن عبد العزيز فقال يا عم ثلاث من كن فيه فقد استكمل
الايمان فقال عمر ابه اهل بيت النبوه ومعدن الرساله وحثى
على ركبتيه ثم قال من اذا رضي لا يدخله رضاه في باطل ومن اذا غضب
لم يخرج غضبه عن الحق ومن اذا قدر لم يتناول ما ليس له ولما ولي عمر
بن عبد العزيز وفد عليه الوفود من كل بلد فوفد عليه الحجازيون فتقدم
غلام منهم للكلام وكان حدث السن فقال عمر ليتكلم من هو اسن منك فقال
الغلام اصلح الله امير المومنين انما المرء باصغريه قلبه ولسانه فاذا منح
الله عبدا لسانا لافظا وقلبا حافظا فقد استحق الكلام وعرف فضله من
سمع خطابه ولو ان الامر يا امير المومنين بالسن لكان في الامه من هو
احق بمجلسك هذا منك قال عمر صدقت قل ما بدا لك فقال الغلام

اصلح الله الامير نحن وفد تهنيه لا وفد مرزيه وقد اتيناك من الله الذي

من علينا بك لم يقدمنا اليك رغبه ولا رهبه اما الرغبه فقد اتيناك من

بلادنا واما الرهبه فقد امنا جورك بعدلك فقال له عمر عضني يا

غلام فقال يا امير المومنين ان ناسا غرهم حلم الله عنهم وطول املهم

وكثرة ثنا الناس عليهم فزلت بهم اقدامهم فهووا في النار فلا

يغرك حلم الله عنك وطول املك وكثرة ثنا الناس عليك فتلحق بالقوم

فلا جعلك الله منهم والحقك بصالحي هذه الامه ثم سكت فقال عمر للغلام عن

سنه فاذا هو بن احد عشر سنه ثم سال عنه فاذا هو من ولد

الحسين بن علي ابن ابي طالب رضي الله عنهم فتمثل عند ذلك عمر فقال

تعلم فليس المرء يولد عالما وليس اخو علم كمن هو جاهل

وان كبير القوم لا علم عنده صغير اذا التفت عليه المحافل

وفي مثل هذا قيل للعالي ودان لا يبالي بالبس مالك لا تجيد الملبوس فقال

انما يرفع المرء ادبه وعقله لا حليته وحلته فلحى الله امرا يرضى ان ترفعه ثيابه

وجاله لا والله حتى يشرف اصغريه قلبه ولسانه وتعلوا به اداير ممته

دلبه ولما دخل ضمره بن ضمره على المنذر بن المنذر وهو ملك وكان

ضمره ذا راي وعقل احتقرته عينه لدمامته فقال لان تسمع بالمعيدي

خير من ان تراه فقال ضمره ابيت اللعن ان القوم ليسوا بخزر وجزور انما

المرء باصغريه قلبه ولسانه فاذا نطق نطق ببيان واذا قاتل قاتل بجنان

والرجال لا تكال بالقفزان ولا توزن بالقبان فاعجب المنذر بكلامه

وروي ان روح بن زنباع كان في طريق مكه في يوم شديد الحر

مع اصحابه فنزلوا وضربت له الخيام والظلال وقدم اليهم الطعام

والشراب المبرد فبينما هم كذلك إذ هم براع فدعاه الي الطعام فابا

وقال اني صايم فقال له روح في مثل هذا اليوم الحار قال فادع ايامي

تذهب في الباطل قال روح لقد ضننت بايامك يا راعي اذ جاد بها روح

بن زنباع وروى ان اعرابيا قام بين يدي سليمان بن عبد الملك

فقال يا امير المومنين اني مكلمك بكلام فاحتمله ان كرهته فان وراه ما تحب

ان قبلته فقال هات يا اعرابي قال اني ساطلق لساني بما جرت

به الالسن لحق الله وحق امانتك انك قد اكتنفك رجال اساوا الاختيار

لانفسهم وابتاعوا دنياك بسخطهم ورضاك بسخط ربهم خافوك في

الله ولم يخافوا الله فيك فلا تصلح دنياهم بفساد اخرتك فاعظم الناس

غبنا في يوم القيامه من باع اخرته بدنيا غيره قال له سليمان اما انت

فقد نصحت وارجوا ان الله سيعين على ما قلدنا فقد جردت لسانك

وهو سيفك فقال يا امير المومنين وهو لك لا عليك وقال

بن ابي عمر وندح الحجاج فنزل بعض الامياه بين مكه والمدينه ودعا

بالغدا وقال لحاجبه انظر من يتغدي معي فاساله عن بعض الامر

فنظر نحو الجبل فاذا هو براع بين يديه شاتين وهو نايم بينهما فضربه برجله

وقال ايت امير المومنين فاتاه فقال له الحجاج اغسل يديك وتغدا

معي فقال دعاني من هو خير منك فاجبته قال ومن هو قال الله دعاني

الى الصيام فصمت قال في هذا الحر الشديد قال نعم صمت ليوم هو

اشربته حرا قال فافطر وتصوم اغدا قال ان ضمنت لي البقا الي غد
قال ليس ذلك الي قال فكيف تسالني عاجلا باجل لا تقدر عليه
قال لانه طعام طيب قال لم طيبته انت ولا الطباخ ولكن طيبته
العافيه وقيل ان هارون الرشيد بعث الى ملك بن انس بكيس فيه
خمس مايه دينار فلما قضى نسكه وانصرف ودخل المدينه بعث الي مالك
انس ان امير المومنين يحب ان ينتقل معه الي المدينه فقال للرسول
قل له ان الكيس بخاتمه وقال الرسول عليه السلم والمدينه خير لهم
لو كانوا يعلمون وقال وهب بن منبه ان كان ملكا يفتن الناس ويحملهم
على اكل لحم الخنزير فاتى برجل اعظم اهل زمانه فاعظم الناس مكانه وهالهم
امره فراودوه على اكل لحم الخنزير فرق له صاحب شرطه الملك وقال
انا ابتك بجدي تذبحه مما يحل لك اكله فاذا دعاك الملك بلحم الخنزير
اتيتك به فتفعل ثم اتا به الملك فدعاه بلحم الخنزير فاتاه صاحب الشرطه بذلك
الجدي فامر به الملك ان ياكله فابا فجعل صاحب الشرطه يغمزه ان ياكل

فابان بالله فامر الملك صاحب الشرطه ان يقتله فلما ذهب به قال ما

منعك ان تاكل وهو اللحم الذى انت ذبحته اظننت انى جئتك بغيره قال

لا قد علمت انه هو ولكنى خفت ان يفتتن الناس فى بان يكرهوا على

لحم الخنزير فيقولوا قد اكل فلان فيستن بى فاكون فتنه لهم فقتل

رحمه الله ورُوى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه

قال لكعب الاحبار يا كعب خوفنا قال اولس فيكم كتاب الله وسنه

رسوله قال بلى ولكن خوفنا يا كعب قال يا امير المومنين اعمل عمل رجل

لو وافيت يوم القيامه بعمل سبعين نبيا لازدريت عملهم مما ترى فاكس

عمر واطرق راسه مليا ثم افاق فقال يا كعب خوفنا فقال يا امير المومنين

لو فتح من جهنم قدر منخر ثور بالمشرق ورجل بالمغرب لغلى دماغه حتى

يسيل من حرها فانكس عمر ثم افاق فقال يا كعب زدنا قال يا امير المومنين

ان جهنم لتزيد يوم القيامه فلا يبقى ملك مقرب ولا نبى مرسل الا خر على

ركبتيه حتى ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام يخر على ركبتيه ويقول يا رب لا اسالك الا

نفسي **واستاذن ابو دهمان على** بعض الامراء فحجبه

ثم اذن له فلما دخل قال ان هذا الامر الذي صار اليك قد كان في

يد غيرك فامسوا والله حديثا فان خيرا فخيرا وان شرا فشرا فتحببوا

الى عباد الله بحسن البشر ولين الجانب وتسهيل الحجاب فان حب عباد

الله موصول بحب الله وبغضهم موصول ببغض لانهم شهدا على خلقه

ولما دخل محمد واسع سيد العباد في زمانه

على بلال بن ابي بردة امير البصرة وكان ثوبه الى نصف ساقه قال

له بلال ما هذه الشهرة يا ابن واسع قال له ابن واسع انتم شهرتمونا

هكذا كان الناس من مضى وانما انتم طولتم ذيولكم فصارت السنة

بينكم بدعة وشهرة **قال مصنف الكتاب** وانا لما دخلت على

الافضل بن امير الجيوش وهو ملك مصر فقلت السلام عليك ورحمة

الله وبركاته فرد علي بنحو ما سلمت ردا جميلا واكرمني اكراما جزيلا

وامر بدخولي مجلسه وامرني بالجلوس فيه فقلت ايها الملك ان الله

سبحانه وتعالى قد احلك محلاً عالياً سنامخا وانزلك منزلاً شريفاً باذخا

وملكك طايفه من ملكه واشركك في حكمه ولم يرض ولم يرض ان تكون

امر احد فوق امرك فلا ترض ان تكون احدا اولى بالشكر منك فان

الله سبحانه قد الزم الورى طاعتك فلا يكون احد اطوع لله منك ه وليس

الشكر باللسان ولكنه بالفعال والاحسان قال الله تعالى اعملوا

ال داوود شكرا واعلم ان هذا الذي اصبحت فيه من الملك انما صار

اليك بموت من كان من قبلك وهو خارج من يديك بمثل ما صار اليك

فاتق الله فيما خولك من هذه الامه فان الله يسايلك عن النقير والقطمير

والفتيل **قال الله تعالى** فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون

وقال وان كان مثقال حبه من خردل اتينا بها وكفا بنا حاسبين

واعلم ايها الملك ان الله تعالى قد اتا ملك الدنيا بحذافيرها سليمان

بن داوود عليه السلم فسخر له الانس والجن والشياطين والطير والوحش

والبهايم وسخر له الريح تجري بامره رخا حيث اصاب ثم رفع عنه

حساب ذلك اجمع فقال هذا عطاونا فامنن او امسك بغير حساب

فوالله ما اعدها نعمه دما عددتموها بل اخاف ان تكون اسدرا جا من الله
تعالى ومكرا فقال هذا من فضل ربى ليبلونى اشكر ام اكفر
فافتح الباب وسهل الحجاب وانصر المظلوم اعانك الله على نصره المظلوم
وجعلك كهفا للملهوف واماناً للخايف **وكتب حكيم الى حكيم**
انى اسايلك عن ثلاثه اشيا ان اجبت عنها صرت لك تلميذا وهى
اى الناس اولى بالرحمه ومن يضع امور الناس وبما تلتقا
النعمه من الله تعالى **فكتب اليه الحكيم** ان اولى الناس بالرحمه
ثلاث البر يكون فى سلطان فاجر فهو الدهر حزين متعوب مغموم
والكريم يحتاج الى اللئيم فهو الدهر خاضع له ذليل وتضييع امور الناس
اذا كان الراى عند من لا يقبل منه والسلاح عند من لا يستعمله
والمال عند من لا ينفقه وتلقى النعمه من الله تعالى بكثره شكره
ولزوم طاعته واجتناب معصيته فصار تلميذا له الى ان مات
وقال يحيى بن سعيد لما حج سليمان بن عبد الملك ومعه عمر بن

عبد العزيز فلما اشرفا على عقبة عسفان نظر سليمان الى السرادقات

قد ضربت له فقال يا عمر كيف ترى قال ارى دنيا عريضة ياكل

بعضها بعضا وانت المسئول عنها الماخوذ بها فبينما هما لذلك اذ طار

غراب من سرادقات سليمان في منقاره كسرة فصاح فقال سليمان

ما تقول هذا الغراب قال عمر ما ادري ما يقول ولكن ان شئت اخبرتك

بعلم قال اخبرني قال هذا غراب طاير من سرادقك في منقاره

كسرة انت بها ماخوذ وعنها مسئول من اين دخلت ومن اين خرجت قال

انك لتجي بالعجب قال افلا اخبرك باعجب من ذلك قال بلى

قال من عرف الله كيف عصاه ومن عرف الشيطان كيف اطاعه

ومن ايقن بالموت كيف يهنيه العيش قال لقد اغثثت علينا ما نحن

فيه ثم ضرب فرسه وسار وروى ان هلال بن ابي برده

خرج في جنازة فنظر الى جماعة فقال ما هذا قالوا مالك بن دينار

يذكر الناس فقال لوصيف معه اذهب الى مالك بن دينار فقل له سريعا الينا

الى القبر فجا الوصيف فاذا الرساله الى ملك فصاح به مالك لا مالى البد

حاجه فاجيبه فيها فان يكن له حاجه فليجي الى حاجته فلما دنوا مسهم مبتهم

الباب قام بلال بمن معه الى حلقه مالك فلما دنا منها نزل يمشي الى الحلقه

حتى جلس فلما راه مالك سكت فاطال السكوت فقال له بلال يا ابا يحيى

ذكرنا فقال انسيت شيا فاذكرك هو قال فحدثنا قال اما هذا

فنعم قدم علينا امير من قبلك على البصره فمات فدفناه في هذه

الجبانه ثم اتينا بابن يحيى فدفناه الي جنبه فوالله ما ادري ايهما ان

الكرم على الله سبحانه فقال بلال يا ابا يحيى اتدري ما جراك علينا وما الذى

سكتنا عنك لانك لم تاخذ من دراهمنا شيا فلو اخذت من دراهمنا

شيا ما اجترات علينا هذه الجراه فافادني هذا الحديث علما فاتقوا

دراهمهم ودخل ابن شهاب على الوليد بن عبد الملك فقال

له يا ابن شهاب ما حديث يحدثنا به اهل الشام قال وما هو يا امير

المومنين قال حدثوا بان الله عز وجل اذا استرعا عبدا

وعيه كتب له الحسنات ولم يكتب عليه السيئات قال كذبوا يا

امير المومنين انبي خليفة اقرب الى الله ام خليفه ليس بنبي قال بل نبي خليفه

قال فأنا احدثك يا امير المومنين ما لا شك فيه قال الله تعالى لنبيه

داود يا داود انا جعلناك خليفه في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع

الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب

شديد بما نسوا يوم الحساب يا امير المومنين فهذا وعد الله لنبي خليفه

فما ظنك بخليفه غير نبي فقال الوليد ان الناس ليغرونا عن

ديننا **ولما بعث ابو جعفر الى مالك بن انس**

وبن طاووس فدخلا عليه فاذا هو جالس على فرش قد نضدت وبين

يديه انطاع قد بسطت وبين يديه جلاوزه بايديهم السيوف يضربون

الاعناق فاوما اليهما ان اجلسا فجلسا فاطرق عنهما طويلا ثم رفع

راسه والتفت الى ابن طاوس قال حدثني عن ابيك قال سمعت ابي

يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اشد الناس عذابا

يوم القيامه رجل اشركه الله في ملكه فادخل عليه الجور في حكمه

فامسك ابوجعفر ساعه قال مالك فخشيت

ثيابي مخافه ان ينضحني بدمه فامسك ابوجعفر ساعه

ثم اسود ما بيننا وبينه ثم قال يا ابن طاوس

ناولني هذه الدواه فامسك عنه ثم قال ناولني هذا

الدواه فامسك عنه ثم قال ما يمنعك ان تناولنيها

قال اخشى ان تكتب بها معصيه فاكون شريكك فلما

سمع ذلك قال قوما عني قال ابن طاوس ذلك ما

كنا نبغي منك اليوم قال مالك فما زلت اعرف لابن

طاوس فضله من ذلك اليوم قال

لعمر بن ابي الجوارى سمعت رجلا يقول بحرف

عن ابن السماك قال بعث الى هرون فلما انتهيت الى باب

العصر اخذ خرسيان بعضدى فاعجلانى في دهليز القصر

فلما انتهيت الي باب القاعه لقيهم خصيان صحمان فاجراني من

الخزسيبان فاجلاني في قاعه القصر فانتهيت الي البهو ∴

فقال هارون ارفقا بالشيخ فلما وقفت بين

يديه قلت يا امير المومنين امن يوم ولدتني امي اتعب فيه عليّ منذ من يومي

هذا فاتق الله في خلقه واحفظ محمد في امته وانصح المسلمين لنفسك

في رعيتك فان لك مقاما بين يدي الله تعالى انت اذل فيه

من مقامي هذا بين يديك فاتق الله ∴ واعلم

ان من اجر الله تعالى وسطواته علي اهل المعصيه كبت وكيت

فاضطرب على فراشه حتى نزل على مصلاً بين يدي فراشه فقلت

يا امير المومنين هذا ذل الصفه فكيف لو رايت ذل

المعاينه قال محادث

نفسه تخرج فقال يحيى للحصيين اخرجوه فقد

ابكي امير المومنين ∴ ثم دخل عليه مره اخرى

اخرى فقال له عظنى واوجز قال يا امير المومنين ان الذى اكرمك بالكرامة
يحقق عليك ان تحب ما احب وتبغض ما ابغض فوالله لقد احب الله دارا
وابغضها وابغض دارا واحبتها فانما اردت خلاف لربك وازددت سواه
واعلم يا امير المومنين ان الذي في يديك لو بقي على من كان قبلك لم يصل
اليك وكذلك لم يبقا لك كما لم يبقا لغيرك فاتق الله في خلافته واحفظ
محمدا في امته **ودخل ابن السماك** على هرون فسلم عليه فقال وعليك
السلام ايها الملك ثم قال ايها الملك تحب الله قال نعم قال فتعصيه قال
نعم قال كذبت في حبك اياه انك لو احببته اذا ما عصيته ثم **انشد**

تعصى الاله وانت تظهر حبه هذا لعمرك في المقال بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع

وروى رهد بن مسلم عن ابيه قال قلت لجعفر بن سليمان
المنصور
بن عبد الله ابن ابي جعفر بن ابي طالب الهاشمي والى المدينة احزن ان
ياتى رجلا غيرا ليس له في الاسلام نسب ولا اب ولا جد فيكون اولى

چه خوش گفت ستوربن؟ به کسری که ای الملک الکسری اگر ملک باقی بماندی و تخت ترا کی میسر شدی تاج و تخت

برسول الله عليه السلم منك كما كانت امراه فرعون ولي بنوح ولوط من زوجتها
وكما كانت زوجتي لوط ونوح اولي بفرعون من زوجته من ابطا به عمله
لم يسرع به نسبه ومن اسرع به عمله لم يسرع به بطي به نسبه وقال
بشر بن ابي السري بينا الحجاج جالس في الحجر اذ دخل رجل من اهل اليمن فجعل
يطوف فوكل به بعض من معه وقال اذا فرغ من طوافه فاتيني به فلما فرغ
اتاه به فقال له من الرجل قال له من اليمن قال ولك علم محمد بن يوسف
قال نعم قال فاخبرني عنه قال تركته ابيضا بضا سمينا طويلا عريضا
قال ويلك ليس عن هذا اسالك قال فعمه قال عن سيرته وطعمته
قال فاجر السير واخبث المطعم واعدا العداه على الله واحكامه
قال فغضب الحجاج وقال ويلك اوما علمت انه اخي قال
بي فقال افانت ما علمت ان الله ربي والله له امنع لي منك لاخيك قال
اجل ارسله يا غلام وقال الاصمعي حدثني رجل من اهل
المدينه قال سمعت محمد ابن ابرهيم يحدث قال شهدت اباجعفر

بالمدينة وهو ينظر بين رجلين من قريش واهذين من المهاجرين ليسوا
بقرابتين فقالوا لابي جعفر اجعل بيننا وبينهم ابن ابي ذيب قال
ابو جعفر لابن ابي ذيب ما تقول في بني فلان قال اشرار من اهل بيت
اشرار قالوا سله امير المومنين عن الحسن بن زيد وكان عامله على المدينة
قال ما تقول في الحسن قال ياخذ بالاحنة ويقضي بالهوى قال
الحسن والله يا امير المومنين لو سالته عن نفسك لرماك بداهية ويعيد
بشر قال ما تقول في قال اعفني قال لا بد ان تقول
قال انك لا تعدل في الرعية ولا تقسم بالسوية قال فتغير وجه
ابي جعفر وقال محمد بن عمران صاحب الموصل طهرني بدمه يا امير
المومنين قال له ابن ابي ذيب اقعد يا بني فليس في دم رجل يشهد
ان لا اله الا الله طهور ثم تدارك ابن ابي ذيب الكلام قال يا امير
المومنين دعنا نخوض فيه بلغني انك رزقت ابنا صالحا بالعراق يعني
المهدي قال اما انك ان قلت ذلك انه لصوام اليوم البعيد ما بين

الطرفين قال ثم قام بن ابي ذيب فخرج فقال اما والله ما هو
بمستوثق العقل ولقد قال بذات نفسه ودخل
ابو النضر سالم مولى عبيد الله على عامل الخليفة فقال له يا ابا النضر
انه تاتينا كتب من عند الخليفة فيها وفيها فما نجد بدًّا من انفادها
فماذا ترى قال قد اتاكم كتاب الله قبل كتاب الخليفة فايهما
اتبعت كنت من اهله

الباب الثالث

ما جا في الولاة والقضاة وما في ذلك من الغرر والخطر
قال الله تعالى يا داوود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم
بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله جا في
التفسير من اتباع الهوى ان يحضروا الخصمان فتريد ان يكون الحق
للذي له منك خاصة ❖ وبهذه الخصلة سلب سليمان بن داوود عليهما
السلم ملكه قال بن عباس وكان الذي اصاب سليمان بن داوود
ان ناسا من اهل جرادة امراة كانت من اكرم نسايه عليه تحاكموا

تحاكموا اليه مع غريمه فاحب ان يكون الحق لاهل جراده فيقضي لهم فعوقب
حين لم يكن هواه فيهم واحدا ∴ ومن ذلك ايه الملوك الذي انزلها الله
تعالى في السلاطين لما اقتضته من السياسه العامه التي فيها بقا الملك
وثبوت الدول قال الله تعالى ∴ ولينصرن الله من ينصره ان الله
لقوي عزيز ∴ ثم سما المنصورين الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوه
واتوا الزكاه وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر فضمن الله تعالى النصر للملوك
وشرط عليهم اربعه شرايط ما ترى فمتى تضعضعت قواعدهم وانتقض
عليهم من اطراف مملكتهم او ظهر عليهم عدوا باغي فتنه او حاسد نعمه
او اضطربت عليهم الامور او ران اسباب الغير فليلجوا الى الله تعالى
وليستجيروا من سو اقدارهم لاصلاح ما بينهم وبينه سبحانه باقامه الميزان
القسط الذي شرعه الله تعالى لعباده وركوب سبيل العدل والحق الذي قامت
به السموات والارض واظهار شرايع الدين ونصر المظلوم والاخذ على
يد الظالم وكف يد القوي عن الضعيف ومراعاه الفقرا والمساكين

وادرج شرايط النصر مما افاد الربع

وملاحظه ذوي الخصامه والمستضعفين وليعلموا انهم قد اخلُّوا بشي من
الشروط الاربع الذي شرط في النصر وروي ان الرسول عليه السلم
قال الا كلكم راع وكلكم مسول عن رعيته ∴ والرجل راع على
اهل بيته والمراه راعيه على اهل بيت زوجها وولدها وهي مسوله عنهم
وعبد الرجل راع على مال سيده وهو مسول عنه الا كلكم راع وكل
راع مسول عن رعيته فجعل النبي عليه السلم كل ناظر في حق غيره
راعيًا له واللفظ ماخوذ من الرعايه والمراعاه فاذا تقدم لرعايه غيره
من ناله فهو الهلاك كما قال الشاعر
وراعي الشاه يحمي الذيب عنها ... فكيف اذا الذياب لها رعاه
وروي مسلم في صحيحه عن النبي عليه السلم انه قال
ما من امير مسلم يلي امر المسلمين ثم لم يجهد لهم وينصح لم يدخل معهم
الجنه وقال مفضل بن بشر سمعت النبي عليه السلم يقول
ما من عبد يسترعيه الله رعيه ولم يحطها بنصيحه الا لم يدخل الجنه

الجنه وروى عبد الرحمن بن سمره قال قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم يا عبد الرحمن بن سمره لا تسئل الاماره وانك ان أُعطيتها

عن مسئله وكلت اليها وان اعطيتها عن غير مسئله أعِنتَ عليها وروى

ابو هريره ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم ستحرصون على

الاماره وتسئلون ندامة يوم القيامه فنعمه المرضعه وبيست الفاطمه

وقال ابو ذر رضى الله عنه قلت يا رسول الله امرني قال

انها امانه وانها حسرة وندامه يوم القيمه الا من اخذها بحقها وادى

الذى عليه فيها وروى البخارى ان النبي عليه السلم قال

تجدون من خير الناس اشد الناس كراهه لهذا الامر حتى يقع فيه

وفي الحديث من ولي من امر الناس شيئا ثم لم يخصهم بنصحه

كما يخص اهل بيته فليتبوا مقعده من النار وروى ان عمر بن الخطاب

رضى الله عنه بعث الى عاصم ان يستعمله على الصدقه فابا وقال

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامه يؤتى

بالوالي فينبذ به على جسر جهنم فيامر الله سبحانه وتعالى فينتفض انتفاضه
فيزول كل عظم منه عن مكانه ثم يامر الله العظام فترجع الى مكانها ثم
يسأله فان كان مطيعا اخذ بيده واعطاه كفلين من رحمته وان كان
لله عاصيا خرق به الجسر فيهوي في جهنم مقدار سبعين خريفا فقال
فقال عمر سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم ما لم اسمع قال نعم
وكان سلمان وابو ذر حاضرين فقالا اي والله يا عمر سبعين خريفا
في واد يلتهب التهابا فقال عمر بيده على جبهته انا لله وانا اليه
راجعون من ياخذها بما فيها فقال سلمان من سلب الله انفه والصق
خده بالارض وروي ان العباس قال أمرني رسول الله فاصيب
واستريش فقال له يا عباس يا عم النبي نفس تحييها خير من اماره
لا تحصيها الا احدثكم عن الاماره اولها ملامه واوسطها ندامه
واخرها حسرة يوم القيمه وروي ابو داود في السنن جاء رجل
فقال يا رسول الله ان ابي عريفا على الما وانه يسألك ان تجعل لي

ـــ العرافه من نجده وقال النبي عليه السلم العرفا في النار

وروى النباجي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم اشد الناس عذابا يوم القيامه الامام الجاير

وقال المسعودي عن علي ابن ابي طالب رضوان الله عليه سمعت النبي

عليه السلم يقول ليس من والٍ ولا قاضٍ الا يوتا به يوم القيمه حتى

يوقف به بين يدي الله تعالى على الصراط ثم تنشر الملايكه سيرته

فيقرونها على رووس الخلايق فان كان عدلا نجاه الله بعدله وان كان

غير ذلك انتقض به الصراط انتقاضه صار بين كل عضو من اعضايه

مسيره سنه ثم ينخرق به الصراط فما يلتقي في قعر جهنم الا بنحره

وجبينه وروى معاذ بن جبل ان النبي عليه السلم قال

ان القاضي يزل في منزلقه ابعد من عدن في جهنم وقالت

عايشه رضي الله عنها سمعت النبي عليه السلم يقول يوتي بالقاضي

العدل يوم القيامه فيلقى من شده الحساب ما يود انه لم يقض بين اثنين

في بتره وروي الحسن البصري ان النبي عليه السلم دعي
عبد الرحمن بن سمره ليستعمله قال يا رسول الله خر لي فقال
اقعد في بيتك وفي الحديث قال ليودن اقواما لو رفعوا
من الذنب ولم يكونوا امرا على شي وكم من متخوض في مال الله ومال
رسوله له النار غدا وفي الحديث ان النبي عليه السلم قال صنفان
من امتي لا ينالهما شفاعتي يوم القيامه امام ظالم غشوم وعالم في
الدين مارق منه وقال حذيفه بن اليمان اقتراب الساعه ان
يكون امرا فجره وامنا خونه ∴ وعلما فسقه ∴ وعرفا ظلمه
وقال عبيد بن عمير ما ازداد رجل من السلطان قربا الا ازداد
من الله بعدا ∴ ولا كثر اتباعه الا كثرت شياطينه ∴ ولا كثر ماله
الا كثر حسابه وقال ابو هريره ما من امير يومر علي عشره الا وجي به
يوم القيامه مغلولا نجاه عمله او اهلكه وقال طاوس لسليمان
بن عبد الملك هل تدري يا امير المومنين من اشد الناس عذابا يوم القيامه
قال سليمان قل قال طاوس اشد الناس عذابا يوم القيامة من

وقرا الذنب

من اشركه الله في ملكه نجار في حكمه ⁂ فاستلقاه سليمان على سريره وهو
يبكي فما زال يبكي حتى قام عنه جلساوه وفي الحديث عن النبي
عليه السلم اثنان في النار وواحد في الجنه • رجل قضي بغير علم فهو
في النار ⁂ ورجل قضى بعلم وجار فهو في النار ⁂ ورجل قضى
بالحق فهو في الجنه رواه بريد عن النبي عليه السلم والمصنفون
يرسلون في كتبهم حديثا مرفوعا رواه ابو داوود في سننه ان النبي
عليه السلم قال من قدم للقضا فقد ذبح بغير سكين وفي اخبار
القضا ان قاضيا قدم الي بلد فجاءه رجل له عقل ودين فقال ايها
القاضي ابلغك قول النبي عليه السلم من قدم للقضا فقد ذبح بغير
سكين قال نعم قال فبلغك ان امور المسلمين ضايعه في بلدنا كنت
تجبرها قال لا ⁂ قال فاكرهك السلطان علي ذلك قال لا ⁂
قال فاشهد اني لا اطالك مجلسا ⁂ ولا اودي عندك شهاده ابدا
وروى ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه قال في بعض خطبه

ان الملك اذا ملك زهده في ماله ورغبته في ما في يد غيره واشرب قلبه
الاشفاق فهو يحسد علي القليل ويسخط الكثير جدل الظاهر حزين
الباطن ⁘ واذا وجبت نفسه وفنى عمره وضحى ظله حاسبه الله فاشتد
حسابه واقل عفوه ⁘ وذكر السلطان بن يدي اعرابي فقال والله
لان عزوا بالجور في الدنيا لقد ذلوا بالاخرة بالعدل ⁘ وبقليل راض
رضوا من كثير باق ⁘ وانما يكون الندم حيث لا ينفع الندم ⁘
وقال ابو بكر ابن ابي مريم حج قوم فمات صاحبهم بارض فلاة فلم يجدوا
ما فراوا رجلا قد اقبل عليهم فقالوا له دلنا علي الماء قال احلفوا لي
ثلاث وثلاثين يمينا انه لم يكن سراقا ولا نخاسا ⁘ ولا عريفا ولا بريدا
ويروى ولا عرافا وانا ادلكم علي الما فحلفوا له ثلاثا وثلاثين يمينا ثم سعدم
فدلهم علي الما قالوا له عاونا علي غسله قال احلفوا لي ايضا ثم سعدم
فحلفوا له فاعانهم علي غسله ثم قالوا تتقدم تصلي عليه قال لا حتى
تحلفوا لي اربعا وثلثين يمينا فحلفوا سعدم فصلي عليه ثم التفتوا فلم يجدوه

يجد واحدا فكانوا يرون انه يرون انه الخضر عليه السلم

قال بن مسعود قال النبي عليه السلم اشد الناس عذابا يوم

القيامه رجلا قتل نبيا او قتله نبيا وامام ضلاله وممثل من الممثلين

وقال ابو ذر قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم سته ايام

اعقل يا ابا ذر ما اقول لك ثم لما كان في اليوم السابع قال اوصيك

بتقوى الله عز وجل في امر سرك وعلانيتك ∴ واذا أسات فاحسن

ولا تسالن احدا وان سقط سوطك ∴ ولا تخون امانه ولا تقضين

بين اثنين ∴ ولا تقضين بين اثنين ∴ وقال ابو ذر ايضا

قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا ذر احب لك ما احب

لنفسي واني اراك ضعيفا فلا تامرن على اثنين ولا تتقلد مال يتيم

وروى ابو ذر ايضا قلت يا رسول الله الا تستعملني فضرب بيده على

منكبي وقال يا ابا ذر انك ضعيف وانها امانه وانها ندامه وانها

خزي وندامه الا من اخذها بحقها وادى الذي عليه فيها وروى

امير المومنين علي ابي طالب رضوان الله وسلامه قال بعثني النبي عليه

السلم الى اليمن وانا حديث السن فقلت يا رسول الله انك يبعثني الى قوم

شيوخ ذوي اسنان ولا علم لي بالقضا قال ان الله سبحانه هادٍ قلبك

ولسانك فاذا جلس الخصمان فلا تقض للاول حتى تسمع كلام الثاني الاخر

فانك اذا سمعت ذلك عرفت كيف تقضي **فان** قال قايل كيف نها

ابا ذر عن القضا مع ما فيه من التغرير وما روى من قُدم للقضا فقد ذبح

بغير سكين وفيه البُعد من حضرته والتمني مشاهدته ويعلم سنته

وشرايع دينه والتخلق باخلاقه وشيمته وانهُما اوصل الموليين يديه والكون

بحضرته ومشاهدته والصلاة خلفه والقضا في غيبته مع البعد عنه **قلنا**

انما نها ابا ذر عن القضا المعنا فيه بقصره عن رتبة القضا ما كان في علي

ابي طالب من اجتماع شرايط القضا وقوته عليه الا تراه قال لابي ذر اني اراك

ضعيفا ثم قال في اخره الا من اخذها بحقها وادى الذي عليه فيها فاستند لنا

بذلك على ان من اجتمعت فيه شروط القضا وكان قويا على انفاده لم يدخل تحت

62

تحت النهى ومما يعد ذلك ضعفا للقضا طلبه اياه ولم يدر عواقبه عن

وقد وصف الله سبحانه المتسرع الى الامانات بالجهل ❁ وحملها الانسان

انه كان ظلوما جهولا ❁ اي ظلوما لنفسه جهولا لعاقبة امره والدليل

على صحة هذا التاويل قول النبي عليه السلم القضا ثلاث اثنان في النار

وواحد في الجنه ❁ رجل عرف الحق فقضا به فهو في الجنه ورجل

عرف الحق ولم يقض به وجار في الحكم فهو في النار ورجل لم يعرف

الحق فقضا للناس على جهل فهو في النار ❁ قلت فهاذان الرجلان

ضعيفان عن رتبة القضا احدهما بفقهه وظلمه والاخر بجهله وقد عابت

جهلة بني اسرايل طالوت فقالوا انا يكون له الملك علينا ونحن احق

بالملك منه ولم يؤت سعة من المال فعابوه بخصلتين الفقر وانه ليس

بسط الملك فقال لهم النبي صلوات الله عليه ان الله اصطفاه عليكم

وزاده بسطة في العلم والجسم فبين شروط الولايات والممالك وانها

تفتقر الى العلم الذي به يحكم والى القوة التي تفسد بها الاحكام دون

ما ظنته بنوا اسرايبل **واما** قولك ايها اوصل للقضا في غيبته

والحضور بين يديه والكون في حضرته **والجواب**

ان اوامره فرض يعصي بتركه والكون في حضرته مستحب بعد الهجره لا

يعصي بتركه فعلمنا بهذا انه بعث عليا للقضا لانه افضل من سكنا بحضرته

لانه مبلغ عنه الي الخلايق شريعته التي بعثه الله فهو خليفته في ذلك

يدل على هذا انه اوجب الجنه لمن قضا بالحق **الباب الرابع** في

بيان معرفة ملك سليمان بن داود عليهما السلم ووجه طلبه الملك وسواله

ان لا يوتي لاحد من بعده **فان** قال لنا قايل ليس سليمان بن داود قال

هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من ثم زاد على ذلك بان لا يوتي مثله احد بعده

وظاهره يودي الى البخل والكلام على هذه الايه من وجوه احدها انه انما

سال هذا بعد ان سلبه الله ملكه ثم اعاده اليه فخبن طلب الملك كان مبدا

فانه قال هذا الملك الذي جددته لي هبه لي على صفات لا اعصيك

فيه وتسلبني اياه وتعاقبني بدلا عليه انه بدا بالمغفره قال رب اغفر

لي وهب لي ملكا لا اعصيك فيه فتواخذني والدليل علي هذا وصحته قوله
تعالى هذا عطاونا فامنن او امسك بغير حساب فكانه اجاب
دعاه تصرف كيف شيت فلا حساب عليك فيه وقيل ان اعطيت
اجرت وان امسكت فلا تبعه عليك وهذا تخصيصا لسليمان بن داود
عليهما السلام ولم يخص بها احدا من ولد ادم عليه السلم سواه لان
الله تعالى قال للخلايق فو ربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون
واما قوله لا ينبغي لاحد من بعدي **فقال عطا** معناه لا اسلبه في
باقي عمري فتصير لغيري كما سلبته فيما مضى من غيري وقيل
لا تسلط علي فيه شيطانا مثل الذي قد سلطت **وقيل** انما
سال ذلك ليكون علما علي المغفره وقبول للتوبه فاجيب الي ذلك
فعلم انه قد غفر له **وقيل** انما سال ذلك ليكون ايه للبريه وعلما
علي معجزته **وقال** مقاتل ان سليمان عليه السلم ملكا ولكنه اراد
بقوله لا ينبغي لاحد من بعدي تسخير الرياح والطير يدل عليه ما بعده

وهو قوله فسخرنا له الريح الي اخر الايات وقيل ان سليمان عليه

السلم كان ملكه في خاتمه ولهذا ذهب ملكه بذهاب خاتمه قال لا

ينبغي لاحد من بعدي يعني اجعل ملكي في نفسي لا في خاتمي حتى لا

يملكه غيري فان ابليس لما اخذ خاتم سليمان تحول ملك سليمان الي

ابليس وقعد علي كرسيه يحكم فيه حتى انكرت بنو اسرائيل احكامه

وكان قد القي علي كرسيه شبهه وقال عمرو عثمان المكي

انما اراد به ملك النفس وقهر الهوي يدل عليه ما روي سليمان الشعباني

قال بلغني ان النبي عليه السلم قال ارايتم سليمان وما اتاه

الله من ملكه فانه لم يرفع طرفه للسماء تخشعا لله تعالى حتى قبضه الله

سبحانه وزاد غيره انما اراد ملك النفس وقهرها ختما لا ابدا لا اربا المملكه

ولهذا قدم سوال المغفره علي طلب المملكه وقال بعض الوعاظ انما اراد

حتى انتقم لادم اي لابليس وذريته حين كان سببا في اخراجه وذريته

من الجنه وروي البخاري في صحيحه ان النبي عليه السلم قال

بغير

ان عفريتا من الجن جعل يتغلب علي البارحه ليقطع على صلاتي
وان الله تعالى امكنني منه فصرعته ولقد هممت ان اربطه الى
ساريه من سواري المسجد حتى يصبح ينظرون اليه كلكم فتذكرت
قول سليمان رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فرده
الله خاسيا خاسيًا فان قيل فما معنى قول يوسف عليه السلم اجعلني على
خزاين الارض اني حفيظ عليم قلت يستفاد من الايه ان
من حصل بين يدي ملك لا يعرف له قدرا او امه لا يعرفون فضله
ويخاف على نفسه ان ينبههم على محاسنه وما يحسنه دفعا للشر
عن نفسه وفيه فايده اخرى وهو اذا راى الامور في يد الخونه
واللصوص وهم لا يودوا الامانه ويعلم من نفسه اداء الامانه مع
الكفايه جاز ان ينبه السلطان عن امانته وكفايته ولهذا قال
بعض العلما من اصحاب الشافعي من كان فيه آلات الاجتهاد وشروط
الامانه مع الكفايه القضا جاز ان ينبه السلطان على مكانه ويخطب

خطبه القضا ∴ وقال بعضهم بل يجب ذلك عليه اذا كان
الامر في يدي من لا يقوم به **الباب الخامس**
في فضل الولاه والقضاه اذا عدلوا ∴ ولولا دفع الله الناس بعضهم
ببعض لفسدت الارض يعني لولا ان الله تعالى اقام السلطان في الارض
يدفع القوي عن الضعيف ∴ وينصف المظلوم من الظالم لاهلك
القوي الضعيف ∴ وتواثب الخلق بعضهم على بعض ولا ينتظم لهم حال
ولا يستقر لهم قرار ∘ فتفسد الارض ومن عليها ∘ ثم امتن الله تعالى
على الخلق باقامه السلطان ∘ فقال تعالى ولكن الله ذو فضل على
العالمين ∴ يعني في اقامه السلطان قيام الناس به فيكون فضله
على الظالم كف يده وعلى المظلوم اعانته وكف يد الظالم عنه ∴
وروي ابو هريره ان النبي عليه السلم قال ثلاثه لا ترد
دعوتهم الامام العادل ∴ والصايم حتى يفطر ∴ ودعوه المظلوم
وروي ان النبي عليه السلم قال سبعه يظلهم الله في ظله

ظله يوم لا ظل الا ظله • امام عادل • وشاب نشا في عبادة الله • ورجل
قلبه معلق في المسجد حتى يعود اليه • ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه
وتفارقا عليه • ورجل دعته امراة ذات حسن ومنصب وجمال فقال اني
اخاف الله • ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما
انفق يمينه • ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه وروي كثير بن مره
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السلطان ظل الله في ارضه
ياوي اليه كل ملهوف مظلوم من عباده فاذا عدل كان له الاجر وعلى
الرعية الشكر • واذا جار كان عليه الاصر وعلى الرعية الصبر وروى
ابو هريرة يرفعه قال لعمل الامام العادل في رعيته يوما افضل
من عبادة العابد في اهله مائة سنة او خمسين سنة وقال
قيس بن سعد ليوم من امام عادل خير من عبادة رجل في بيته ستين سنة
وقال مسروق لان اقضي بالحق يوما احب الي من ان اغزو سنة
في سبيل الله وروى ان سعد بن ابرهيم وابا سليمان بن عبد الرحمن ومحمد

بن شرحبيل ومحمد بن صفوان قالوا لسعيد بن سليمان بن زيد بن ثابت لقضا

يوم بالحق افضل عند الله من صلاتك عمرك وسيتضح لك هذا من الاقوال

اذا وقفت على ما نالته الرعية من الصلاح بصلاح السلطان واعلم

ارشدك الله ان الانسان اعز جواهر الدنيا واعلاها قدرا واشرفها

منزله والسلطان صلاح الانسان اذن فهو اعز اعلاق الارض الدنيا

واعمها بركة ولذلك خلق الله عز وجل دارين دار الدنيا ودار الاخره

ثم كان السلطان صلاح الدارين واخلق بشخص عم نفعه العباد وصح

بصلاحه الدنيا والاخره ان تكون شرفه عند الله عظيما وكان قدره

في العقول جسيما ومقامه عند الله كريما اذ كان نفعه للعباد عميما وعلى

قدر عموم المنفعة تشرف الاعمال وعلى قدر النفعة تكون المنة الا

ترى ان الانبيا عليهم السلم اعم خلق الله نفعا فهم اجل خلق الله في الارض

هو خلافة النبوه في اصلاح الدين ودعاتهم الى فناء الحمد واقامه دينهم

وتقويم اودهم وليس فوق السلطان العادل منزله الا نبي مرسل وملك

مقرب

شرف فاتخذ عظم قدر السلطان عندك بحجة الله تعالى علي نفسك وناصحه
على قدر ما يفعل ولتيس نفعه مقصورا على عاجله من حطام الدنيا المجبول
بها ولكن ضمانه تحتك وحفظ حوبك وحراسة مالك عن البغاه اعتم
نفعا لك ان عقلت وليس لله في الارض سلطان الا وقد اخذ عليه شرايط
العدل ومواثيق الانصاف وشرايع الاحسان وكما ان ليس فوق رتبة
السلطان العادل رتبة كذلك ليس دون رتبة السلطان الجاير رتبة
لشرير لان شره يعم كما ان خيره الاول يعم وكما ان السلطان العادل يصلح
البلاد والعباد وينال الزلفه الى الله تعالى والفوز بجنة الماوي كذلك
السلطان الجاير تفسد البلاد والعباد وتقترف المعاصي والاثام ويورث
دار البوار وذلك ان السلطان اذا عدل انتشر العدل في رعيته فاقاموا الوزن
بالقسط وتعاطوا الحق فيما بينهم ولزموا قوانين العدل فمات الباطل
وذهب رسوم الجور وانتعشت قوانين الحق فارسلت السما غياثها
واخرجت الارض بركاتها ونمت تجاراتهم وزكت زروعهم فواسا

دون

البعض وافضل اكرمهم وقُضيت الحقوق واعيرت للواعين وتهادوا

فضول الاطعمه والتحف فتهاب الحكام لكثرته وذل لبعد عزتهم فتمالكت

على الناس مروائتهم وانحفظت عليهم ادبانهم وبهذا تبين ان الوالي اجود

على ما يتعاطاه من اقامة العدل وما جور على ما يتعاطاه الناس بسببه

واذا جار السلطان انتشر الجور في البلاد وعم البلاد فرقت ادبانهم

واضمحلت مروائتهم فعتشت فيهم المعاصي وذهبت اماناتهم فضعفت

النفوس وقنطت القلوب ومنعوا الحقوق وتعاطوا الباطل وبخسوا

المكيال والميزان وجوزوا البهرج ورفعت منهم البركه وامسكت السماء غياثها

ولم تخرج الارض ريعها ونباتها فقل في ايديهم الحطام فقنطوا

وامسكوا الفضل الموجود وتناحروا على المفقود فمنعوا الزكوات

المفروضه وبخلوا بالمواساه المسنونه وقبضوا ايديهم عن المحارم وتنازعوا

المقدار اللطيف وتحاسدوا المقدار الخسيس ففشت فيهم الايمان

الكاذبه والحيل في البيع والخداع في المعامله والمكر والحيله في القضا

والاقتصا ولا يمنعه من السرقه الا العار ومن الزنا الا الحيا فيفضل احدهم
عاريا من محاسن دينه متجردا عن جلباب مروته واكبر همه قوت دنياه واعظم
مسراته الله من هذا الحطام ومن عاش كذلك فبطن الارض خير له
من ظهرها • قال وهب بن منبه اذا هم الوالي بالجور او
عمل به ادخل الله النقص في اهل مملكته وفي الاسواق والضرع والزرع
وكل شي • واذا هم بالخير وعمل به ادخل الله البركه في اهل مملكته كذلك
وقال عمر بن عبد العزيز تهلك العامه بعمل الخاصه ولا تهلك
الخاصه بعمل العامه والخاصه هم الولاه وفي هذا المعنى قال الله
سبحانه واتقوا فتنه لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصه قال
الوليد بن هشام ان الرعيه لتفسد بفساد الوالي وتصلح بصلاحه قال
سفين الثوري لابي جعفر المنصور اني لاعلم رجلا ان صلح صلحت الامه
قال ومن هو قال انت وقال ابن عباس ان ملكا من الملوك

والعدل

خرج يسير في مملكته مستخفيا بمجانبه فنزل على رجل له بقرة فراحت

البقرة فحلبت له قدر ثلثين بقرة فعجب الملك لذلك وحدث نفسه

باخذها فلما راحت عليه من الغد حلبت على النقص ما حلبت بالامس قال

له الملك ما حلا بها نقص ام عيبت في غير مكانها بالامس قال لا ولكن

اظن ملكنا هم باخذها فنقص لبنها فان الملك اذا ظلم او هم بالظلم ذهبت

البركه فعاهد الملك الله سبحانه في نفسه الا يا خذها فراحت من الغد

فحلبت حلاب بلس بقره فتاب الملك وعاهد ربه لا عدلن ما بقيت

ومن المشهور في ارض المغرب ان السلطان بلغه ان امراه لها حديقه فيها

القصب الحلو وان قصبه منها تعصر قدحا فعزم على اخذها منها ثم

اتاها وسالها عن ذلك فقالت نعم ثم انها عصرت قصبه فلم تبلغ نصف

قدح فقال لها الملك اين الذي كان يقال فقالت هو الذي بلغك الا ان

يكون السلطان قد عزم على اخذها مني فارتفعت بركتها فتاب السلطان

واخلص لها نيته لا ياخذها ابدا ثم امرها فعصرت قصبه فجات ملي القدح

وحدثني بعض الشيوخ ممن كان يروي الاخبار بمصر قال كان بصعيد
مصر نخله تحمل عشر اراديب تمر لم يكن في الزمان نخله تحمل نصف ذلك
فغصبها السلطان فلم تحمل تلك العام شيا ولا تمره واحده وقال
لي شيخ من اشياخ الصعيد اعرف هذه النخله في الغربيه تجي عشر
اراديب بستين وبيه وكان صاحبها يبيعها في سنين الغلا كل وبيه
بدينار قال الشيخ وشهدت الاسكندريه والصيد مطلق
للرعيه والسمك فيه يغلي لما به من كثرته وتصيده الاطفال بالخرق
ثم حجره الوالي ومنع الناس من صيده فذهب السمك حتى لا
يكاد يرى فيه الواحد بعد الواحد الي يومنا هذا وهكذا تتعدا
سرائر الملوك وعزائمهم الى الرعيه ان خيرًا فخيرًا وان شرًا فشرًا
وروي اصحاب التواريخ كان الناس اذا اصبحوا في زمان الحجاج تلاقوا
يتسالون من قتل البارحه ومن صلب ومن جلد ومن قطع وامثال ذلك
وكان الوليد صاحب ضياع واتخاذ مصانع وكان الناس يتسالون

في زمانه عن البنيان والمصانع والضياع وشق الانهار وغرس
الاشجار . ولما ولي عثمان وكان صاحب نكاح واطعمه وكان
الناس يتحدثون في الاطعمة الرفيعه ويتوسعون في الانكحة والسراري
ويعمرون مجالسهم بذكر ذلك ولما ولي عمر بن عبد العزيز كان الناس
يتساءلون كم تحفظ من القران وكم ورد له في كل ليله وكم يحفظ فلان
وكم يختم وكم يصوم من الشهر وكان حديثهم في امثال ذلك

الباب السادس في ان السلطان مع رعيته مغبون غير

غانم وخاسر غير رابح اعلموا ارشدكم الله ان السلطان خطره
عظيم وبليته عامه وقد تطرقه من الافات وتحتويه من الاسود
المهلكات ما يجب على كل ذي لب ان يستعيذ بالله تعالى منه
ويشكره على ما عصمه لا يهدى فكره ولا تسكن خواطره ولا يصفو قلبه
ولا يستقر له الخلق في شغل عنه وهو مشغول بهم والرجل يخاف
عدواً واحداً وهو يخاف الف عدو والرجل يضيق بتدبير اهل بيته

داناله صنعته وتدبير معيشته وهو مدفوع لسياسة اهل مملكته جميع
فكلما رتق فتقا من جوانب مملكته انفتق اخر وكلما رتق منها شعبا رثّ
اخرا وكلما قمع عدوا اوصل له اعدا الي سائر ما يعانيه من اخلاق
الناس ويقاسيه من خصوماتهم ونصب الولاه والقضاه وتعبيه
الجيوش وسد الثغور واستجبا الاموال ودفع المظالم ثم العجب
العجاب ان له نفسا واحدة وانما يرد امر الدنيا قوتها مثل ما يرد احاد
الرعيه ثم يسال غدا عن جميعهم ولا يسالون عنه فبالله وبالله العجب من
رجل رضي ان ينال رغيفا ويحاسب منها علي الا الاف وبابك معا
واحدا ويحاسب علي الف الف معا ويستمتع بنفس واحده ويحاسب
على الالاف من الانفس وعلى هذا النمط في جميع احواله يحمل اثقالهم
ويروح اسرارهم ويجاهد عدوهم ويسد ثغورهم ويدافع مناويهم
ومناصبيهم ويعصي ربه فيهم ويخالف امره ويركب نهيه من اجلهم
ويقتحم حراره جهنم على بصره بنفسه ثم يجدهم له تاركين وعنه غير راضين

ولولا ان الله تعالى يحول بين المرء وقلبه لم يرض عاقل بهذه المنزله ولا

اختارها لبيب مرتبه **ومما ذكرته** في هذا الباب احكمه النبي

صلى الله عليه وسلم في قوله فقال مالكم ولامرايكم لكم صفوا امرهم

وعليهم كدره ومثال السلطان مع الرعيه كالطباخ مع

الاكله له العنا ولهم الهنا وله الحار ولهم البارد طلب القوم الراحه

فحصلوا في التعب طلبوا القوم الراحه والنعيم فاخطوا الصراط

المستقيم وعن هذا قالوا سيد القوم اشقاهم وفي الحديث ساقي

القوم اخرهم شربا فكان بعض ملوك المغرب يسير يوما في

بيبه الوزعه اذ نظر الي جماعه من التجار فقال لوزيره اتحسب ان ربك

ثلث طوايف طايفة لهم الدنيا والاخره وطايفه لا دنيا ولا اخره

وطايفه دنيا بلا اخره قال وكيف ذلك ايها الملك قال

اما الذين لهم الدنيا والاخره فهم هاولاي التجار يكسبون اقواتهم

ويصلون صلاتهم ولا يوذون احدا واما الذي لا دنيا ولا اخره فهاولا

يسير

الشرط والخدمه الدين بين ايدينا واما الدين لهم الدنيا بلا الاخره فاما
وساير الملوك يحق على جميع الورى ان يبدوا السلطان بالمناصحات
ويخصوه بالدعوات و يعينوه في ساير المحاولات ويكونوا له اغنيا
ناظره وايديا باطشه وجننا واقيه والسنه ناطقه وقوادم شمه
وقوايم نقله وهيهات منه السلامه واين له بالسلامه وعن هذا
قال بعض السلاطين يوما لاصحابه اعلموا ان السلطان والجنه
لا يجتمعان وحدثني رجل له قدر ارسل الي السلطان ان
طلوا امرائك ودان قدارادها لبعض اصحابه فابيت ذلك وراجعت
الرسل غير مره فقال لي خذ الامر بنفاذ فانه لا جلد لك بامر لا نعهم
فان السلطان لا تخاف في الدنيا عارا ولا في الاخره نارا فتعارفتها
وروي عن بعض الخلفا واظنه عبد الملك انه لما ولي الخلافه
اخذ المصحف ووضعه في حجره وقال هذا فراق بيني وبينك
ولما حج هرون الرشيد لقيه عبد الله العمري في الطواف

فقال له يا هرون قال لبيك يا عم قال كم ترى هاهنا من الخلق

قال لا يحصيهم الا الله قال تعلم ايها الرجل ان كل واحد منهم يسال

عن خاصة نفسه وانت وحدك تسأل عنهم كلهم فانظر كيف تكون فبكى

هرون وجلس فجعلوا يعطونه منديلا منديلا للدموع ثم قال

والله ان الرجل ليسرع في مال نفسه فيستحق الحجر عليه فكيف من يسرع في

مال المسلمين ويقال ان هارون كان يقول والله اني لاحب ان احج

في كل سنة ما يمنعني الا رجل من ولد عمرو يسمعني ما اكره وقال

ملك بن دينار قرات في بعض الكتب المنزلة يقول الله تعالى

من احمق من السلطان ومن اجهل ممن عصاني ومن اعز من اعتز بي

ايا راعي السوء دفعت اليك غنما سمانا صحاحا فاكلت اللحم وشربت اللبن

وائتدمت السمن ولبست الصوف وتركتها عظاما تتقعقع ولم تاو الضاله

ولم تجبر الكسير اليوم انتقم لها منك **الباب السابع** في بيان

الحكمة في كون السلطان في الارض . اعلم ان في وجود السلطان

في الارض حكمة لله تعالى عظيمة ونعمة على العباد جزيلة لان الله تعالى

فطر الخلق على حب الانصاف وبغض عدم الانصاف ومثلهم

بلا سلطان كمثل الحوت في البحر يزدرد الكبير الصغير فمتى لم يكن لهم

سلطان قاهر لم ينتظم لهم امر ولم تستقيم لهم معايش ولم يتهنوا

بالحياة ولهذا قال بعض القدما لو رفع السلطان من الارض لما كان

لله في الارض حاجة والحكمة التي في اقامة السلطان انه من حجج

الله تعالى على وجوده ومن علامات على توحيده لانه لا يمكن ان استقامة

امر العالم واعتداله بغير مدبر ينفرد بتدبيره كذلك لا يتوهم وجوده

وترتيبه وما فيه من الحكمة ودقائق الصنعة بغير خالق وعالم اتقنه وحكيم

دبره وما لا يستقيم سلطانان في بلد واحد لا يستقيم الاهان

للعالم والعالم باسره في سلطان الله تعالى كالبلد الواحد في يد سلطان

الارض ولهذا قال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه امران جليلان لا يصلح

احدهما الا بالتفرد ولا يصلح الاخر الا بالمشاركة وهما الملك والراي

وكما لا يستقيم الملك بالشركة لا يستقيم الراي بالانفراد ومثال
السلطان القاهر لرعيته ورعيته بالسلطان مثال بيت فيه سراج منير
وحوله قيام من الخلق يعالجون صنايعهم فبيناهم كذلك طفي السراج فقبضوا
ايديهم للوقت وتعطلت جميع ما كانوا فيه فتحرك الحيوان للشر وتحرش
الهوام الخسيس ودبت العقرب من مكمنها وفسقت الفاره من جحرها
وخرجت الحيه من معدنها وجا اللص بحيله وهاج البرغوث مع حقارته
فتعطلت المنافع واستطارت فيهم المضار كذلك السلطان اذا كان
قاهرا لرعيته كانت المنفعه به عامه وكانت الدنيا في اهلها محفوظه
والحرم في خدورهن مصونه والاسواق عامره والاموال محروسه والجار
الفاضل ظاهر والمرافق حاصله واجاد الشر من اهل الفسوق والدعاره
خامل واذا اختل امر السلطان دخل الفساد على الجميع ولو جعل جور
السلطان حولا في كفه ثم جعل فساد الرعيه وتظالمهم وهرجهم في
كفه كان هرج ساعه اعظم وارجح من ظلم السلطان حولا وكيف لا وفي

وفي زوال السلطان او ضعف شوكته سرف اهل الشر وتكسب الاجناد

ونفاق اهل العياره والسرقه واللصوص والمناهبه قال

الفضيل جور السلطان ستين سنه خير من هرج سنه ولا يتمنا — العامه

زوال السلطان الا جاهل مغرور او فاسق يتمنا كل محذور لحقوق

عادل رعيته ترغب الى الله تعالى في اصلاح السلطان وان تبذل

له نصحه ونصيحته بصالح دعايه فان في صلاحه صلاح العباد والبلاد

وفي فساده فساد العباد والبلاد وكان العلما يقولون ان استقامت

لكم امور السلطان فاكثروا حمد الله وشكره وان جاكم منه ما تكرهون

وجهوه الى ما تستوجبوه بذنوبكم وتستحقوه بآثامكم واقيموا عذر السلطان

لانتشار الامور عليه وكثرة ما يكابده من ضبط جوانب المملكه والاستيلا — ف

الاعدا وارضا الاوليا وقلة الناصح وكثرة المدلس والطامع . وفي

كتاب التاج هموم الناس صغار وهموم الملوك كبار والباب الملوك

مشغوله بكل شي والباب السوقه مشغوله بايسر شي والجاهل منهم

يعذر نفسه عند ما هو عليه من الرسله ولا يعذر سلطانه مع شدة ما هو
عليه من المؤنة ومن هناك يعز الله سلطانه ويرشده وينصره وعن هذا
قالت حكما العجم لا توطنن الا بلدا فيه سلطانا قاهرا وقاض عدل
وسوق قايمه وطبيب عالم ونهر جار الباب الثامن في منافع
السلطان ومضاره قال حكما العرب والعجم مثل مضار السلطان
في جنب منافعه مثل الغيث الذي هو سقيا الله تعالى وبركات السما وحيات
الارض ومن عليها وقد يتادى به المسافر ويتداعا له البنيان ويكون
فيه الصواعق وتدر سيوله فتهلك الناس والدواب والدجاير ويموج
له البحر فتشتد جلبته على اهله ولا يمنع ذلك الخلق اذا نظروا الى اثار
رحمة الله في الارض التي احيا والنبات الذي اخرج والرزق الذي بسط
والرحمة التي نشر ان يعظموا نعم الله ويشكروها وان يلغوا ذكر خلاص الاذية
التي دخلت على خواص الخلق ومثاله ايضا مثال الرياح التي
يرسلها الله تعالى نشرا بين يدي رحمته ويسوق بها السحاب ويجعلها

لقاحًا للثمرات ورواحًا للعباد يتنسمون منها ويتقلبون فيها وتخرج بها
مياههم وتنفش بها نيرانهم وتسير بها في البحر افلاكهم وقد يضر بكثير
من الناس في برهم وبحرهم ويخلص الى انفسهم فيشكو بها الشاكون
وقد يتأذى بها كثير من الناس فلا يزيلها ذلك عن منزلتها من قوام عباده
وتمام نعمته ومثاله ايضا مثال الشتا والصيف التي جعل الله حرها
وبردها اصلاحا للحرث والنسل ونتاجًا للحب والثمر يجمعها البرد باذن
الله تعالى ويخرج الحر باذن الله تعالى فتفتح على اعتدال الى غير ذلك
من منافعها وقد يكون الاذى في حرها وبردها وسمايمها وزمهريرها
وهما مع ذلك لا ينشيان الا لاصلاح الصلاح والخير وقد عم صلاحهما
اذيتهما ومثاله ايضا مثال الليل الذي جعله الله سكنا ولباسا
ونوما وراحة وسباتا وقد يستوحش له اخو القفر ويسارع فيه
اهل الدعارة والفساد واللصوص وتعدوا فيه السباع وتنتشر
فيه الهوام وذوات الحقد والسموم القاتلة ثم لا ينسى العباد نعمة الله

عليهم به ولا يدرى صُغرُ ضرره من كثير نفعه ومثاله ايضا مثال
النهار الذى جعله الله ضياً ونوراً ونشورا واكتسابا وانتشارا وقد
يكون فيه الحروب والغارات والتعب والنصب والشخوص والخصومات
فتستريح الخلق الى الليل ثم لم ييئس العباد نعمه الله تعالى عليهم فيه
وهكذا ذلك جسيم من امور الدنيا فيكون ضرره خاصاً ونفعه عاماً فهو نعمه
عامه وكل شى يكون نفعهُ خاصاً فهو بلا عامٌ ولو دامت نعم الدنيا
صفو من غير كدر وميسورها من غير معسور لكانت الدنيا هى الجنه التى لا
تعب فيها ولا نصب قال الشاعر لا ترج شياً خالصاً نفعهُ فالغيث لا يخلو من
العبث

الباب التاسع

فى معرفه منزله السلطان من الرعيه اعلموا ان منزله السلطان من
الرعيه بمنزله الروح من الجسد واذا صفت الروح من الكدر سرت
الى الجوارح سليمه وجرت فى جميع اجزا الجسد فامن الجسد من الفساد
باستقامه الجوارح الحواس وانتظم امر الجسد وان تكدرت الروح اوفسد

فسد مزاجه فبادر الجسد فيسري الى الحواس والجوارح كدرة منحرفه
عن الاعتدال ياخذ كل عضو وحاسته بقسطه من الفساد فمرضت
الجوارح وتعطلت بتعطيل نظام الجسد وجرى الى الفساد ومثال
السلطان مثال النار ومثال الخلق مثل الخشب فانه ان كان معتدلا لم
يحتاج النار وما كان منها مايلا احتاج الى النار ليقام اوده ويعدل
عوجه فان افرط النار احترق الخشب قبل ذلك فكذلك السلطان في اطواره
ان افرط اهلك الخلق وان فرط لم لن يستقيموا وان اعتدل
اعتدلوا ومثاله ايضا مثال عين خرارة في ارض خواره فان حلا
مشربه وعذب مطعمه وسلمت من الكدر والفساد او صافه تخلج في الارض
فابلغته صافيا صرفا ثم شربته عروق الاشجار فاغتذته فغلظ سوقها
وفرعت اغصانها وامتدت افنانها ثم اخرجت اوراقها وابرزت ازهارها
ثم قذفت ثمارها فجاءت على اتم طبيعتها كبرا وطعما ولونا ورايحه فتقوت
بها العباد وانالت حظوظها البهايم والحشرات وسقط عليها الطير

ان يستقيم اوده

ض

فاحترز منها كل قوته واستقام النظام وان كان في حواشي الارض نباتا فرق

على الاسباب والنفع وتكدى عن الدلالة والربع او كان فيه من الشجر ما يبور

حمله وينقل ريعه اعطى كل ذلك الغابه من نفسه واطلع ما في قواه ولم

يغادر منها الا وجابه وان كان في العين كدرا او فسادا او ملح شربتها

الاشجار فكذلك يفسد مزاجها الجزو الفاسد بالطيب فرقت سوقها

وضعفت اغصانها وتغيرت اوراقها وقلت ازهارها وثمارها ودخل الفساد

على جميع ذلك فجاءت الثمره وهي تررد قدرها ردي طعمها كاسف لونها فدخل

بذلك من النقص على جميع الحيوان مثل ما دخل من المنافع عليهم في الاولى

ولهذا قال الرسول عليه السلام ان الحبارى ليموت في حجره هزلا بذنب

ابن ادم يعني اذا كثرت المعاصي في الارض حبست السما غيثها ومنعت

الارض نباتها فيهلك الهوام والحشرات والدواب الباب العاشر

في بيان معرفه السلطان خصال ورد الشرع بها فيها نظام الملك

والدول وهي ثلثه اللين وترك المفاضه والمشاوره وان

وان لا يستعمل على الاعمال والولايات راغبٌ فيها ولا طالبٌ لها
لما علم الله تعالى فيها من انتظام الملة واستقامة الامر نص عليه
الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وسلم اعلم ان هذه الخصال
من اساس الممالك وقل من يعمل بها من الملوك اثنتان نزلتا من السماء
وواحدة قالها الرسول عليه السلم اما الالهية فقال الله تعالى فبما
رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف
عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر وفي الاية اشارتان
احداهما الفظاظة تنفر الاصحاب والجلسا وتفرق الجموع والحشم واما
الملك ملك بجلسايه واصحابه وحشمه واتباعه والخلق بخصلة تنفر الاو ليا
ان تطمع بصحبة ذلك السلطان ونفعها والاحتراز من سوء مغبتها ولكن
كما قال الله تعالى واخفض جناحك لمن اتبعك من المومنين وروي
ان النبي عليه السلم كان جالسا مع اصحابه فجاء رجل فقال ايكم ابن عبد
المطلب فقال النبي عليه السلم قد اجبتك دل الامر على انه لم يكن استاثر

شرف المجلس ولا يباينهم بزي ولا مقعد وقد يبلغ باللين ما لا يبلغ
بالغلظه الا ترى ان الرياح تهول اصواتها فيتبدل بها الشجر وتخطف
الافنان والاغصان والما يلينته في اصول الشجر يقلعها من اصلها
واذا كانت الحيه مع صعوبتها وسمها وتغيبها في جحرها ترقا بالكلام
حتى تستعطف فتخرج فالانسان احرى ان يستمال بلين القول
وحسن المنطق فاذا اردت ان تنتقم ممن يسي اليك فكافه بكل
كلمة سو فالها كلمه جميله وحسن ثنا عليه الاشاره الثانيه
انه قال وشاورهم في الامر فاذا قيل لنا كيف يشاورهم في الامر
وهو نبيهم وامامهم وواجب عليهم مشاورته وان لا يقطعوا امرا دونه
قلنا هذه ادب من الله تعالى لنبيه عليه السلم وجعله ادبا لساير
الملوك والامرا والسلاطين لما علم الله تعالى في المشاوره من حسن
الادب مع الجليس ومساهمته في الامور وان نفوس الجلسا
والنصحا والوزرا تصلح عليه وتميل اليه وتخضع عنده وهي بذيه شرعه

شرعه لنبيه عليه السلم ولذوي الامر من اهل ملته صلى الله عليه
وسلم الا ترى ان النبي عليه السلم كان في غزوة فامرهم بالنزول
فقال له سعد يا رسول الله ان كان هذا بامرك فسمع وطاعة وان
يكن غير ذلك فليس بمنزل فسمع منه النبي عليه السلم وقال
ارحلوا ومن اقبح ما يوصف به الرجال بملوكا كانوا او سوقه الا
ستبداد بالراى وترك المشاوره وستعقد بابا للمشاوره ان شا
الله تعالى والخصله الثالثه ما روي البخاري ومسلم وغيرهما
ان رجلا قال يا رسول الله استعملني فقال النبي عليه السلم انا لا
نستعمل على عملنا من اراده والسر فيه ان الولايات امانات
وتصرف في ارواح الخلايق واموالهم والتشرع على الامانه دليل
على الخيانه وانما يخطبها من يريد اكلها واذا ايتمن خاين على
موضع الامانات كان كمن استرعى الذيب على الغنم ومن هذه
الخصله انفسد قلوب الرعايا على ملوكها لانه امتضمنت حقوقهم

واذلت اموالهم فغشترت نياتهم اطلقوا السنتهم بالدعا والشكي وذكروا
سابر الملوك بالعدل والاحسان وكانوا بالبيت السابر الذي انشدناه
أولا   وراعي الشاة تحمي الذيب عنها فكيف اذا الذياب لها رعاه
واذا خان اهل الامانات ونسد اهل الولايات فان الامر كما قال الاول
بالملح يصلح ما يخشى تغيره فكيف بالملح اذا حلت به الغير
وقيل ايضا   دنسا تراه مصليا فاذا مررت به ركع   يدعو وجل
دعايه بالعربية لا تنفع   عجل بها ياذا العلي ان الفواد قد انصدع
ومن اشراط الساعه التصدي للامانه وخطبه الولايه   روى
عن النبي عليه السلام انه قال من اشراط الساعه ان تكون الزكاه
مغرما والامانه مغنما   فحينئذ يدعو عليه الضعيف واهل
الصلاح ويقعد له الشرير بالمرصاد   ويتحامل عليه القوي ويقبح
ثناه عند الجماعه ويتمنوا الراحه منه وينظرون من يصلح لها سواه

الباب الحادي عشر

في بيان معرفه الخصال التي هي قواعد

قواعد السلطان ولا ثبات لها دونه   فاول الخصال واحقها بالرعاية

العدل الذي هو قوام الملك ودوام الدول واشرط مملكة سوى كانت

نبوية او اصطلاحيه   اعلم ارشدك الله تعالى ان الله جل وعلا

امرنا بالعدل   ثم علم سبحانه انه ليس كل النفوس تصلح على العدل

بل تطلب الاحسان وهو فوق العدل   فقال ان الله يامر

بالعدل والاحسان وإيتاءِ ذِي القربى فلو وسع الخلق العدل

ما قرن الله به الاحسان   فمن لم يصلح حتى يزاد على العدل كيف

يصلح اذا لم يبلغ به العدل   والعدل ميزان الله في الارض الذي

به يوخذ للضعيف من القوي . والمحق من المبطل   وليس وضع الميزان

بين الرعيه فقط بل بين السلطان والرعيه ايضا . فمن زال

ميزان الله الذي وضعه للقيام بالقسط فقد تعرض لسخط الله واعلم

ايها الوالي ان الملك بمنزله رجل فراسته انت   وقلبه وزيرك

ويداه اعوانك ورجلاه رعيتك   وروحه عدلك   وما بقا جسد لا

دوح فيه واذا اردت دروه العدل فاعلم ان الرعيه ثلاثه انفس

كبير وصغير ووسط فاجعل كبيرهم ابا واوسطهم اخا وصغيرهم ابنا

فبر اباك واكرم اخاك وارحم ابنك فانك واصل بذلك الى سر

الله تعالى وكرامته ورحمته واعلم ان عدل الملك يوجب الاجتماع

عليه وجوره يوجب الافتراق عنه عدل الملك حياه رعيته

وفي منثور الحكم سلطان جاير اربعين يوما خير من رعيه مهمله

ساعه واحده من النهار اذا عدل السلطان فيما قرب منه صلح ما

بعد عنه فضل الملوك في الاعضا وشرها في العفو وعزها

في العدل عزه السلطان ثلاثه اشيا مشاوره النصحا وذات

ثبات الاعراف واقامه سوق العدل الازمه ايمه العدل ثم

العدل ينقسم قسمين قسم الاهي جات به الرسل والانبيا عليهم

السلم عن الله تعالى والثاني ما يشد العدل وهو السياسه الاصطلا

حيه التي هرم عليها الكبير ونشي عليها الصغير وبعيد ان يبقى سلطان

او يستقيم حال رعيته في ايمان او كفر بلا عدل قائم ولا ترتيب للامور ثاقب فذلك ما لا يجوز ولا يمكن وقد ذكرنا في اول الكتاب ان سليمان بن داود عليهما السلم سلب ملكه حين طلب الخصمان بين يديه وكان لاحدهما خاصة من سليمان فقال في نفسه ان يكون الحق لصاحبي فاقضي له فسلبه الله تعالى ملكه وقعد الشيطان علي كرسيه فاجعل العدل راس سياستك لتسقط عنك جميع الافات المفسدة للسياسه وتقوم لك جميع الشرايط التي تقوم للملكه قال امير المومنين علي بن ابي طالب رضوان الله عليه امام عادل خير من مطر وابل واسد حطوم خير من سلطان ظلوم وسلطان ظلوم خير من فتنة تدوم وقال ابن مسعود اذا كان الامام عادلا فله الاجر وعليك الشكر وان كان جايرا فعليه الوزر وعليك الصبر وقال سليمان بن داود عليهما السلم الرحمه والعدل يحرزان الملك واتفق حكما العرب والعجم على هذه الكلمات فقالوا الملك بناء والجند اساسه فاذا قوي الاساس

دام البنا وان ضعف الاساس انهد فلا سلطان الا بجند ولا جند

الا بمال ولا مال الا بجباية ولا جباية الا بعمارة ولا عمارة الا بعدل

فصار العدل اساسا لساير الاساسات فاما العدل النبوي

فجملة القول فيه ان يجمع السلطان الى نفسه حملة العلم الذين هم حفاظه

ورعاته وفقهاوه وهم الادلا على الله تعالى والقايمون بامر الله

والحافظون لحدود الله والناصحون لعباد الله روى ابو هريره

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الدين النصيحة قالوا

لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولايمة المسلمين وعامتهم

فاتخذ بها الملك العلما شعارا والصالحين دثارا فتدور المملكة بين

نصايح العلما ودعوات الصلحا واخلق بملك يدور بين هاتين

الخصلتين ان تقوم عاموده ويطول امده وكيف لا وقد قرنهم

الله تعالى في سلطانه واصطفاهم بخاصة معرفته فقال جل من

قايل شهد الله انه لا اله الا هو والملايكه واولوا العلم قايما بالقسط فبدا

فبدا بنفسه وثنا بالملايكه وثلث باولي العلم هم ورثه الانبيا عليهم

السلم لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم ففي تعظيمهم وتعزيرهم

امتثال لامر الله تعالى وتعظيما لمن اثنا عليه فيجب برفع مجالسهم وتمييز

مواطنهم على من سواهم قال الله تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين

اوتوا العلم درجات وفيه استماله قلوب الرعيه وخلوص نياتهم

لسلطانهم واجتماعهم على محبته وتوفيره فواجب على السلطان ان

لا يقطع امرا دونهم ولا يجعل حجا الا بمشاورتهم لانه في ملك الله يحكم

وفي شريعته يتصرف واول الواجبات على السلطان ان ينزل نفسه

مع الله تعالى منزله ولايه معه البشر اذا خالف واليه امره وما رسم له من

من الاحكام عزله وعاقبه ولا يامن سطوته واذا امتثل اوامره وازدجر ولم

عن زواجره حل عنده محل الرضا فواعجبا من يغضب على واليه اذا

خالفه ثم لا يخاف سطوه ربه عليه اذا خالفه فهذه طريق اقامه

العدل الشرعي والسياسه الاسلاميه الجامعه لوجوه المصلحه الاخذ

لازمه التدبير السالمة من العيوب المعدة لاستقامة الدنيا والدين وما
ان الملك الحازم لايتم ملكه وحزمه الا بمشاورة الوزرا والاخيار وكذلك
لايتم عدله الا باستنقا المعه العلما الابرار وقد نظر المامون في قصة متظلم
في عمرو بن مسعدة باعم واعم نفسك بالعدل فان الجود يبددها وفي
اشاعة العدل قوة القلب وطيب النفس ولزوم اليقين وامان من العدو
ولما استاذن الهرمزان على عمر بن الخطاب رضي الله عنه لم يجد عنده حاجبا
ولا بوابا يعمل له هو في المسجد فاتاه فوجده مستلقيا متوسدا كوما من
الحصا ودرته بين يديه فقال له عدلت فامنت فنمت وقال الحسن
رايت عثمان بن عفان رضي الله عنه وقد جمع الحصا في مسجد رسول
الله صلى الله وسلم عند راسه وقد وضع احدى جانبي ردايه عليه
والاخر تحته وهو يومئذ امير المومنين ما عنده احد من الناس
ودرته بين يديه وكتب عامل حمص الى عمر بن عبد العزيز رضي
الله عنه ان مدينة حمص قد تهدمت واحتاجت الى الاصلاح فكتب

البه عمر حصنها بالعدل ونق طرقها من الجور والظلم وقالت الحكما من حرم
العدل فلا خير له ولا للناس في سلطانه وقال يحيى بن اكثم ما شيت
المامون في بستان والشمس عن يساري والمامون في
الظل فلما رجعنا وقعت الشمس ايضا علي فقال تحول حاني وانحول حاله
حتى يكون في الظل وكنت وانت الشمس وفتني فان اول العدل
ان يعدل الرجل على بطانته ثم الذي يالونهم حتى يبلغ العدل الطبقه السفلى
نعزم على فتحولت وكان يقال ليس شي ابعد من بقا ملك الغاصب
وقيل للاسكندر لو اكثرت من النساء حتى يكثر نسلك ويحيي ذكرك
فقال انما يحيي الذكر الافعال الجميله والسير الحميده ولا يحسن بمن
يغلب الرجال ان تغلبه النساء وقال الحكيم من اتخذ العدل سنة
كان له اخصر جنة ومن استشعر خلة العدل استنجح ربته الفضل قال
ابو عبيدة بن عبد الله بن مسعود ان الامام العادل ليسكت الاصوات
عن الله تعالى وقال الحكيم لا يزال السلطان سلطانا ممهلا حتى

في نسان وفي الهبر عرم

تخطا الي ادمان العماره وبماني الشريعه محمد برح الله تعالى منه وقالوا
لا تظلمن الضعفا فتكون عندهم لياما لاقويا وقال بعض الحكما امير بلا عدل
كغيم بلا مطر وعالم بلا ورع كأرض بلا نبات وشاب بلا توبه كشجر بلا
ثمر وغني بلا سخا كقفل بلا امفتاح وفقير بلا صبر كسراج بلا ضو وامراه
بلا حيا كطعام بلا ملح وقال كسرى اتفقت ملوك العجم على اربع
خصال ان الطعام لا يوكل الا على شهوه والمراه لا تنظر الا الي زوجها
والملك لا يصلحه الا الطاعه والرعيه لا يصلحها الا العدل
واحق الناس باجبارهم علي انفسهم علي العدل الملوك الذين يعدلهم
يعدل من دونهم والذين اذا قالوا او فعلوا كان نافذا غير مردود
وقال الحكما دم ما شيئت بالانصاف وانا زعيم بالظفر والظلم ادعى
شي الي تغيير نعمه وتعجيل نقمه وقال الحكيم شر الزاد الي المعاد
الذنب للعباد وشر من هذا العدوان علي العباد ومتى اراد السلطان بعد
الصيت وجميل الذكر بسوف العدل والذي يخلد به ذكر الملوك علي

لك

86.

على عامة الدهور عدل واضح او جور فاضح هذا يوجب له الذكر والرحمه وهذا يوجب له اللعنه فصل فاما القسم الثاني من العدل وهو السياسه الاصطلاحيه وان كان اصلها على الجور فيقوم بها امر الدنيا وكانها تشاكل مراتب الانصاف على نحو ما كانت عليه ملوك العرب الطوايف في ايام الفرس وكانوا كفارا بالله تعالى يعبدون النيران ويتبعون هواجس الشيطان فتواضعوا بينهم معنا واسنوا لهم احكاما واقاموا لهم مراتب في النصفه بين الرعايا واستجبا الخراجات وتوصف المكوس على التجارات وكل ذلك يعفو لهم على وجوه ما انزل الله بها من سلطان ولا نصب عليها برهان غير انه لما جات الشريعه من عند الله تعالى على لسان نبيه محمد صاحب المعجزه صلوات الله عليه وسلامه فمنها ما اقربه في سلطانه ونظامه ومنها ما نسخته وابطلت احكامه فعادت الحكمه السابقه الى امر الله تعالى والحكم لما انزل الله سبحانه وبطل ما سواه فان ملكهم محفوظ برعايتهم

القوانين المالوفة بينهم فانقطع بذلك حبل الهمل فكانوا يقيمون بها واجب

الحقوق ويتعاطون بها ما لهم وعليهم وعن هذا يقال ان السلطان

الحافظ لشرايط السياسة الاصطلاحية ابقا وانقا من السلطان

المومن العادل في نفسه المضيع للسياسة النبوية العدلية والجور الرتيب

من العدل المهمل اذ لا شي اصلح من لامر السلطان من ترتيب الامور ولا

شي افسد له من اهمالها واعلم ان دوهما يوحد من الرعية على وجه

الاهمال والخرق وان كان عدلا افسد لقلوبها من عشرة توخذ منها

بسياسة على زمام معروف ورسم ما ترتب وان كان جورا فلا تقوم

السلطان لاهل الايمان ولا لاهل الكفر الا باقامة العدل من الترتيب

الاصطلاحي وقال ابن المقفع الملوك ثلاثة ملك دين وملك حازم

وملك هوى فاما الملك الدين فانه اذا دام لاهل المملكة دينهم لامور

واصحاب وكان الساخط فيه بمنزلة الراضي واما الملك الحازم فتقوم

به الامر ويسلم من الطعن والسخط ولن يضر طعن الذليل مع حزم

القوي

القوي واما ملك الهوى فغلب ساعة ودمار دهر ولقد بلغنا
ان ملكا من ملوك الهند نزل به صمم فاصبح مستوجعا مهتما بامور
المظلومين وانه لا يسمع استغاثتهم فامر مناديه ان لا يلبس احد في مملكته
ثوبا احمر الا مظلوم وقال لان منعت سمعي لم امنع بصري فكان
كل من ظلم لبس ثوبا احمرا ووقف تحت قصره فيكشف عن ظلامته
واخبرني ابو العباس الحجازي بسيره عجيبة غريبة وقال زمن دخل
الصين للملوك فيها في سياستهم وذلك ان في البيت الذي يكون فيه
الملك ناقوسا موصولا بسلسلة وطرف السلسلة في خارج الطريق وعليها
امنا السلطان فياتي المظلوم فيحرك السلسلة فيسمع الملك صوت الناقوس
فيامر بادخال المظلوم ومن يحرك السلسلة تمسكه تلك الحفظة حتى يدخل
على السلطان

الباب الثاني عشر

في التنصص الذي زعم الملوك انها ازالة دولتهم وهدمت سلطانهم ايها
الملك احرص كل الحرص ان تكون خبيرا بامور عمالك فان المسي يفرق من

خبرتك بعيه تبك ان تصيبه عقوبتك والمحسن يستبشر بعملك منه

قبل ان يانيه ثوابك   وقال ابو جعفر المنصور ما زال امر بني امية مستقيما

حتى افضى امرهم الى ابنائهم المترفين فكانت همتهم من عظم شان الملك

وجلال قدره قصد الشهوات وايثار اللذات والدخول في معاصي الله تعالى

ومساخطه جهلا منهم باستدراج الله سبحانه وامنا لمكره فسلبهم الله تعالى

العز ونقل عنهم النعمه   قال عبيد الله بن مروان ومروان هذا هو

المعروف بمروان الحمار وهو اخر ملوك بني امية قتل بارض مصر في اكرة

بوصير   قال لما زال ملكنا وهربت الى ارض النوبه فيمن اتبعني من

من اصحابي فسمع ملك النوبه بخبري فجاءني فقعد على الارض ولم يقعد

على فراش افترشته فقلت لا تقعد على ثيابنا قال لا قلت ولم قال

لاني ملك وحق على كل ملك ان يتواضع لامر الله اذ رفعه الله ثم قال

لي لم تشربون الخمور وهي محرمة عليكم ولم تطاون الزرع بدوابكم والفساد محرم

عليكم ولم تستعملون الذهب والفضه وتلبسون الحرير والديباج وهو

وهو محرم عليكم فقلت زال عنا الملك فقال انصارنا وانتصرنا بقوم من

الاعاجم دخلوا دوننا ولنا عبيد واتباع فعلوا ذلك على كره منا فاطرق

مليا يقلب كفيه وينكث في الارض ثم قال ليس كما ذكرت بل انتم

قوما استحللتم ما حرم الله عليكم فظلمتم فيما ملكتم فسلبكم الله تعالى

العز بذنوبكم ولله تعالى فيكم نقمة لم يبلغ غايتها واخاف ان يحل بكم العذاب

وانتم ببلدي فيصيبني معكم وانا الضيافة ثلثة ايام فتزودوا ما احتجتم

وارحلوا عن بلدي وسيل بزرجمهر ما بال ملك بني ساسان صار

الى ما صار اليه بعد ما كان فيه من قوة السلطان وشدة الاركان فقال

ذلك لانهم قلدوا اكابر الاعمال صغار العمال وعن هذا قال الحكماء

الفقر العليه اقل ضررا من ارتفاع واحد من السفله وفي الامثال زوال

الدول باصطناع السفل وقال الشافعي رضي الله عنه اظلم الناس

للئيم اذا ارتفع جفا اقاربه وانكر معارفه واستخف بالاشراف وتكبر على

ذوي الفضل وسيل بعض الملوك بعد ذهاب ملكه ما الذي سلبك

عمل

ما كُنت فيه قال دفع اليوم الى غد والتماس عدو بتضييع عُدد . وسُيل

ملك بعد ذهاب مُلكه ما الذي سلبك ملكك قال باعطابنا من يطردا

ودفع عمل اليوم لغد   وسيل بعض الملوك بعد ذهاب مُلكهم ما الذي

سلب عزكم وهدم ملككم فقال شغلتنا لذاتنا عن التفرغ لمهماتنا وثقتنا

بكفاتنا فاثروا امرا فتهم علينا وظلم عُمالنا رعيتنا فانفسدت نياتهم

لنا وتمنوا الراحه منا وحمل على اهل خراجنا فقل حملنا وبطل عطا عبيدنا

فزالت الطاعه منهم لنا وقصدنا عدونا فقل ناصرنا وكان اعظم ما زال به مُلكنا

استتار الاخبار عنا   وقالت الحُكما اسرع الخصال في هدم السلطان

واعظمها في افساده وتفرق الجمع عنه اظهار المحاباه لقوم دون قوم والميل

الى قبيله دون قبيله فمن اعلن بحب قبيله فقد برى من قبايل وقد بما قال

المحاماه مُفسده   وقال مهنود للموبذان من زوال السُلطان بقرب

من ينبغي ان يباعد وتباعد من ينبغي ان يُقرب وحينيذ كان اوان الغدر

وقيل لملك بعد ذهاب مُلكه ما الذي اذهب ملكك قال ثقتي بدولتي

بدولتي واستبدادي بمعرفتي واغفالي استشاري واعجابي بشدتي

وامنا عني الحيلة في وقت حاجتي والتأني عند عجلتي ولما احيط

بمروان الجعدي وهو اخر ملوك بني امية قالت يا لفجاعة دولة ما نصرت

وكف ما ظفرت ونعمة ما شكرت فقال له خادمه بسيل وكان من

اولاد اشرف الروم من اغفل الصغير حتى يكبر والقليل حتى يكثر والخفي

حتى يظهر اصابه مثل هذا وسئل بعض الحكما العلما ما الذي اذهب ملك

بني مروان قال تحاسد الاكفا وانقطاع الاخبار وذلك ان يزيد بن عمر

كان يحب ان يضيع من نصر بن سيار مكان لا يمده بالرجال ولا يرفع الي السلطان

ما يورد عليه من اخبار خراسان فلما راى ذلك نصر بن سيار قال

ارى خلل الرماد وميض جمر فيوشك ان يكون لها ضرام

فان النار بالعودين تذكى وان الحرب اولها الكلام

فقال تجاهلا ياليت شعري ايقظانا امية ام نيام

وكان العباسيون يوسوسون له ولهم ولا تصل الى سلطان بني امية

حتى استفحل امرهم وضعف امر بني امية وسئل مروان بن محمد الجعدي ما الذي اضعف ملكك بعد قوة السلطان وثبات الاركان فقال الاستبداد برای لما كثرت علي كتب نصر سيار ان امده بالاموال والرجال قلت في نفسي هذا رجل يريد الاستكثار من الاموال بما يظهره من فساد الدوله قبله وهيهات ان تنتقض علي خراسان فانتقضت دولته من خراسان

الباب الثالث عشر

في الصفات الذاتية التي زعم الحكما انه لا يدوم معها مملكة ومن اعجب العجايب دوام الملك مع الكبر والاعجاب اعلموا ان الكبر والاعجاب يسلبان الفضايل ويكسبان الرذايل لان الكبر يكون بالمنزلة والعجب يكون بالفضيلة والتكبر يحل نفسه عن رتبة المتعلمين والمعجب يستكثر فضله عن استزادة المتادبين وحسبك من ذلك تمنع من سماع النصح وقبول التاديب فالكبر يكسب المقت ويمنع من التالف ولذلك الكبر ذكره الله تعالى في القران مقرون بالشرك وكذلك قال النبي عليه السلم

عليه السلم للعباس انهاك عن الشرك بالله والكبر فان الله سبحانه وتعالى يحتجب بغضب
منها وقال بزرجمهر ابن بابك الكبر الا فضل حمق لم يدر صاحبه
اين يذهب به فيصرفه الى الكبر وقال الاحنف بن قيس ما تكبر احد
الا من ذلة يجدها في نفسه ولم تزل الحكما يحاماه الكبر وتانف منه قال الشاعر
فما دان عذب الروح لامن فضاضه ولكن كبرا ان يقال به كبر
ونظر افلاطون الى رجل جاهل معجب بنفسه فقال وددت انى مثلك
في ظنك وان اعداى مثلك في الحقيقه قالت الحكما وقد يدوم الملك
مع تعظيم النقايص فرب مقيد ساد قومه ورب احمق ساد قبيلة
سهم الامرع بن حابس الذي قال فيه النبي عليه السلم ذاك الاحمق المطاع
فالوا ولا يدوم الملك مع الكبر وحسبك من ذميله تسلب السياده واعظم
من ذلك ان الله حرم الجنه على المتكبرين فقال سبحانه تلك الدار
الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا فقرن الكبر
بالفساد ومنعهما من دخول الجنه وقال جل وعلا سأصرف عن اياتى الذين
يستكبرون في الارض بغير الحق وقال بعض الحكما ما رايت متكبرا

ولا لحول بما يزيل يغني لما الكبر عليه واعلم ان الكبر يوجب المقت
ومن مقته رجاله لم يستقيم حاله ومن اغضه بطانته فان كمن غص
بالما ومن كرهه الحماة تطاولت اليه الاحداق واما الاعجاب بنفسه
يحمله على الاستبداد برايه وترك مشاورات الرجال ومن الصفات
التي لا يقوم معها المملكة الكذب والغدر والجور والسخب
وقالت حكما العرب والعجم ست خصال لا تغتفر من السلطان
وهي الكذب والحلف والحسد والحدة والبخل والجبن فانه
اذا كان كذابا لم يوثق بوعده ولا بوعيده فلم يرج خيره ولم يخاف
شره ولا ابها لسلطان لا يرهب وقالت الحكما خراب
البلاد وفساد العباد مقرونا بابطال الوعد والوعيد من الملوك
والكذب اسقط الاخلاق واغلب شيا على صاحبه واحرى ان
لا يبرح عنه اضرارا دونه وقيل لاعرابي لم لا تكذب قال
لو تعززت به ما تركته وهو نوع من العجز وضرب من الدنا

91

الدنيا واصله استعذاب المنا وهو اضغاث فكر الحمقا ومن بليته ان يحمل علي

صاحبه ذنب غيره فاذا سمعت كذبه طايحه نسبت اليه قال الشاعر

حسب الكذوب من المهانه بعض ما يحكى عليه

فاذا سمعت بكذبه من غيره نسبت اليه

وقال غيره لي حيله فيمن ينم وليس في الكذاب حيله

من كان يخلق ما يقول فحيلتي فيه قليله

وقال الله تعالي انما يفتري الكذب الذين لا يومنون بايات الله

واما الحسود فانه اذا كان حسودا لم يشرف احدا واذا ضاعت الاشراف

هلكت الاتباع ولا يصلح الناس الا علي اشرافهم قال الشاعر

لا يصلح الناس قوما لا سرات لهم ولا سرات اذا جهالهم سادوا

واما البخل فانه اذا كان بخيلا لم يناصحه احد ولا تصلح الولاه الا بالمناصحه

وليس للملك ان يحمل لان يموت الاموال في يديه واما الجبن فانه اذا كان

جبانا اجترى عليه عدوه وضاعت ثغوره واذا كان حديدا غضوبا

والقدره من ورايه هلكت رعيته وليس للملك ان يغضب لان القدره من
وراحلحته   ولما دخل اسقف نجران على مصعب بن الزبير ضرب وجهه
بالقضيب فادماه فقال له الاسقف ان شيئا الجبوش الامير اخبرته بما
انزل الله تعالى على عيسى عليه السلم قال له قل قال لا ينبغي للامام ان
يكون سفيها ومنه يلتمس الحلم ولا جابرا ومنه يلتمس العدل   وقال
الاوزاعي يهلك السلطان بالاعجاب والاحتجاب واما الاعجاب فقد ذكرناه
واما الاحتجاب فهي رخا الخلال وفيه هدم للسلطان واسرعها خراب
الدول فانه اذا احتجب السلطان فانه قد مات فان الحجبه موت حكمي
فتعبث بطانته بارواح الخلايق وحريمهم واموالهم لان الظالم قد امن ان
لا يصل المظلوم الى السلطان ومعظم ما راينا في اعمارنا وسمعنا عمن سبقنا
في دخول الفساد على الملوك من حجبتهم عن مباشره الامور   ولا تزال الرعيه
ذات سلطان واحد ما وصلوا الى سلطانهم فاذا احتجب فهناك سلاطين
كثيره   يا ايها الملك المغرور احتجبت عن الرعيه بالحجاب والابواب

92

والابواب وجعلت دونهم جبال مشيده وخبايز الحجاره والما والطين

فباب الله مفتوح للسايلين ليس هناك حجاب ولا ابواب قال الله تعالى

الامن شا ان يتخذ الى ربه سبيلا وقال معويه ليس ينبغي ان يملك

السلطان رعيته او تملكه الا الحزم والتواني وقال لد امران شده في غير

افراط ولين في غير امتهان وسيل بزرجمهر اي الملوك احزم قال

من ملك جده هزله وقهر لبه هواه واعرب عن ضميره فعله ولم تخدعه

هواه عن حظه ولا غضبه عن كيده وقال بعض الحكما زوال

الدول في اصطناع السفل ومن طال عدوانه زال سلطانه وقالوا من

لم يستظهر باليقظه لم ينتفع بالحفظه وقال يحيى بن خالد الحسن ما وجدت

في طور الحكم البخل والجهل مع التواضع خير من السخا والعلم مع الكبر فيا

لها حسنة غطت على سيئتين ويالها سيئة عفت على حسنتين

الباب الرابع عشر في الخصال المحموده في السلطان

وقد اتفقت العلما وروت الحكما عليها قالوا ان تصرف همتك وتوكلك عن عدوك

فالحق بالاخلاق الجميلة التي ليس لعدو ولا مثلها وانها الداقية من الغارة الشعوبي
وقال معوية لصعصعة بن صوحان صف لي عمر بن الخطاب فقال كان عادلا
في رعيته عاجلا في قضيته عاريا من الكبر قبولا للعلم سهل الحجاب مصون
الباب متحريا للصواب رفيقا بالضعيف غير محاب للقوي ولا جاف للغريب
وقالوا المنفعة توجب المحبة والمضرة توجب البغضة والمخالفة توجب العداوة
والمتابعة توجب الالفة والصدق يوجب الثقة والكذب يوجب المقت
والامانة توجب الطمانينة والعدل يوجب اجتماع القلوب والجور يوجب
الفرقة وحسن الخلق يوجب المودة وسو الخلق يوجب المباعدة
والانبساط يوجب المؤانسة والتواضع يوجب المقة والجود يوجب
الحمد والبخل يوجب المذمة والتواني يوجب التضييع والجد
يوجب رجا الاعمال والهونا يوجب الحسرة والحزم يوجب السرور
والتغرير يوجب الندامة والحذر يوجب العذر واصافة التدبير توجب
بقا النعمة وبالتاني تسهل المطالب وبلين كنف المعاشرة تدوم المودة

المودة وخفض الجانب يأنس النفوس وبسعة خلق المرء يطيب عيشه
والاستهانة توجب التباعد وبكثرة الصمت تكون الهيبة وبعدل
المنطق تجب الجلالة وبالنصفة تكثر المواصلة وبالافضال يعظم القدر
وبصالح الاخلاق تزكو الاعمال وباحتمال المؤن يجب السودد وبالحلم عن
السفيه تكثر انصارك عليه وبالرفق والمودة يسمو اسم الكرم وبترك
ما لا يعنيك يتم لك الفضل واعلم ان السياسة تكسو اهلها المحبة والقضا . ضه
خلع عن صاحبها ثوب القبول ومن صغر الهمة الحسد للصديق على النعمة .
والنظر في العواقب نجاة ومن لم يحلم ندم ومن صبر غنم ومن سكت
سلم ومن خاف حذر ومن اعتبر ابصر ومن ابصر فهم ومن فهم علم
ومن اطاع هواه ضل ومع العجلة الندامة ومع التأني السلامة زارع
البر يحصد السرور صاحب العاقل مغبوط صديق الجاهل تعب
اذا جهلت فاسأل واذا زللت فارجع واذا أسأت فاندم واذا
ندمت فاقلع واذا افضلت فاكتم واذا منعت فاجمل واذا اعطيت

فاجزل واذا اغتظت فاحلم من بداك ببره فقد شغلك بشكره المروات
كلها تبع العقل العقل تبع للتجربه العقل اصله التثبت وثمرته السلامه
والتوفيق اصله العقل وثمرته النجح والتوفيق والاجتهاد زوجان فالاجتهاد
سبب والنجح توفيق الاجتهاد قال الله تعالى والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا والاعمال كلها تبع للمقدور واختار
العلما اربع كلمات من اربع كتب من التوراه من قنع شبع ومن الزبور
من سكت سلم ومن الانجيل من اعتزل نجا ومن الفرقان من اعتصم
بالله فقد هدي الى صراط مستقيم الحلم شرف والصبر ظفر والمعروف
كنز والجهل سفه والايام دول والدهر غير والمرء منسوب الى فعله
وماخوذ بعمله اصطناع المعروف يكسب الحمد اكرموا الجليس يعمر
ناديكم انصفوا من نفوسكم يوثق بكم اياكم والاخلاق الدنية فانها
تضع الشرف وتهدم المجد نهنهة الجاهل اهون من جريرته وراس
العشيرة يحمل اثقالها واجمعت حكما العرب والعجم على اربع كلمات

كلمات لا تحمل قلبك ما لا يطيق ولا تعمل عملا لا ينفعك ولا تغتر بامراه ولا تثق بمال وان كثر والسلام

الباب الخامس عشر

في بيان ما يختبر به السلطان قال ملك فارس لموبدان موبدان اي شي واحد يختبر به السلطان قال الطاعه قال فما ملاك الطاعه قال التودد الى الخاصه والعدل على العامه قال صدقت الامانه معقل الطاعه والطاعه زينة الملك وكان يقال زينه طاعه السلطان على اربعه اوجه على الرغبه والرهبه والمحبه والديانه ولما دخل سعد العشيره على بعض ملوك حمير قال له يا سعد ما صلاح الملك قال معدله سابغه وهيبه وازعه ورعيه طايعه فان في المعدله حياه الانام وفي الهيبه نفي الظلام وفي طاعة الرعيه التالف والالتيام طاعه الايمه فرض على الرعيه طاعه السلطان مقرونه بطاعه الله اتقوا الله بحقه واتقوا السلطان بطاعته من اجلال الله اجلال السلطان عادلا كان او جابرا الطاعه تولف شمل الدين وتنظم امور المسلمين عصيان

الرعيه يهدم اركان الملك اولا الناس بطاعه السلطان ومناصحته اهل

الدين والنعم والمروات اذ لا يقوم الدين الا بالسلطان ولا تكون النعم محفوظه

والحرم الا به الطاعه ملاك الدين الطاعه معاقل السلامه وارفع منازل

السعاده الطريقه المثلى والعروة الوثقى قوام الامه وقيام السنه بطاعه

الايمه الطاعه عصمه من كل فتنه ونجاه من كل شبهه طاعه الايمه عصمة

لمن يلجا اليها وحرز لمن دخل فيها بيس للرعيه ان تتعرض على السلطان ولا

على ولا على الايمه في تدبيرها وان سولت لها انفسها بل عليها الانقياد وعلى

الايمه الاجتهاد بالطاعه تقوم الحدود وتودى الفرايض وتحقن الدما

وتامن السبل الامامه عصمه للعباد وحياة البلاد اوجب الله لمن جعله

بعضاما وجعل عليا بها الطاعه قرنها الله بطاعته وطاعه رسوله فقال

تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم

طاعه الايمه هدى لمن استضا بنورها وموبل لمن حافظ عليها الخارج من

الطاعه منقطع العصمه برى من الذمه مستبدل بالكفر والنعمه طاعه الايمه حبل

95

الله المتين ودينه القويم وجنته الواقيه وكفايته الغالبه اياكم والخروج

عن انس الطاعه الي وحشه المعصيه ولا تسروا غش الايمه وعليكم

بالاخلاص والنصيحه ما مشا قوم الي السلطان ليذلوه الا اذلهم الله قبل

ان يموتوا الطاعه مقرونه بالمحبه طاعه المحبه مقرونه افضل من طاعه

الهيبه للرعيه علي السلطان الاستصلاح لهم من التعهد لامورهم وحسن

السيره فيهم والعدل عليهم وحق السلطان عليهم الطاعه والاستقامه

والشكر والمحبه الرعيه من الحاجه الي الراعي ليس بالراعي من الحاجه

اليهم لولا الرعاه هلكت الرعيه ولولا المبسم هلكت السوام

الباب السادس عشر في مال امور السلطان

قال سليمان بن داوود عليهما السلم الرحمه والعدل حرزان للملك

وقال زياد ملاك السلطان ثلاثه اشيا الشده علي المذنب والمجازاه للمحسن

وصدق القول ولما غزا سابور ذو الاكتاف ملك الروم واخرب

بلاده وقتل جنوده وانفا بطارقته قال له ملك الروم انك قد قتلت

واجزيت فاخبرني ما الامر الذي سميت به حتى قويت علي الذي وبلغت

في السياسه مالم يبلغه ملك فاذن بان ضبط الامر بمثله اجريت عليك

الخراج وصرت كبعض الرعيه في الطاعه لك فقال له سابور اني لم ازل

في السياسه على تمام خصال لم اهزل في امر ولا نهي ولم اخلف في

وعد ولا وعيد ووليت اهل الكفايه واثبت على الغنا لا على الهوي

وصرفت الادب لا علي الغضب واودعت قلوب الرعيه المحبه من غير

جراه والهيبه من غير ضغينه وعممت بالقوت ومنعت الفضول

فاذعن له واذى اليه الجزيه وكتب الوليد الي الحجاج ان يكتب اليه

بسيرته فكتب اليه اني ايقظت راى ونمت هواي وادنيت

السيد المطاع في قومه ووليت الحرب الحازم في امره وقلدت الخراج

الوفي لامانته وقسمت لكل خصم من نفسي قسما تعطيه حظا من

نظري ولطيف عنايتي وصرفت السيف الي البطل المسي لخاف

المذنب صوله العقاب وتمسك المحسن بحظ الثواب وقال ابو عبيده

بن

عبيده اذا كان للملك محصنا لسره بعيدا من ان يعرف ما في نفسه متخيرا
للوزرا مهيبا في انفس العامه مكافيا بالحسن للبلا لا يخافه البرى ولا يامنه
المجرم كان خليقا لبقا ملكه

الباب السابع عشر في خير السلطان وشر السلطان

افضل الملوك من كان من الرعايا لك واحد منهم
فيه قسط ليس احدهم احق به من احد لا يطمع القوى في حيفه ولا
يايس الضعيف من عدله قال النبي صلى الله عليه وسلم كان ياخذ بيد
الامه من اما المدينه فتطوف به سكك المدينه حتى تقضي حاجتها وفي
علم الهند افضل السلطان من امنه البرى وخافه المجرم وشر السلطان
من خافه البرى وامنه المجرم وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للمغيره
لما ولاه الكوفه يا مغيره ليامنك الابرار وليخافك الفجار وفي حلم الهند
شر المال ما لا ينفق منه وشر الاخوان الخاذل وشر السلطان من خافه
البرى وشر البلاد ما ليس فيه خصب ولا امن وخير السلطان من اشبه
النسر حوله الجيف لا من اشبه الجيفه حولها النسور وعن هذا المعنا

قالوا سلطان تخافه الرعية خير للرعية من سلطان يخافها وكان يقال شر

خصال السلطان الملوك الجبن عن الاعدا والقسوه على الضعفا والبخل

عند الاعطا قال امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثلاث من

الفواقر جار ملازم ان رأى حسنه سترها وان رأى سيئه اذاعها وامراة

ان دخلت عليها فسبتك وان غبت عنها لم تأمنها وسلطان ان احسنت

لم يحمدك وان اسات قتلك وقال رجل لبعض العلما مني اصلح

وانا اعلم فقال اذا ملكتك امرا ان اطعتهم اذلوك وان عصيتهم قتلوك

وقال ابو حازم لسليمان بن عبد الملك السلطان سوق ما نفق فيه اتى به

وفي ذلك ابن المقفع الناس على دين الملك الا القليل فان كان للبر

والمروه عنده نفاق فستنكسد بذلك الفجور والدناه في افاق الارض

وسمع زياد رجل يذم الزمان فقال لو كان يدري ما الزمان لعاقبته ان

الزمان هو السلطان وقال معويه لابن الكسرى صف لي الزمان

فقال انت الزمان ان تصلح يصلح وان تفسد يفسد والمثل الساير في

في كل زمان وعلى كل لسان الناس على دين الملك وقال

بعض الحكما ان حق الناس بالسلطان ان يحذروا العدو الفاجر والصديق

الغادر والسلطان الجاير وقال نزوجهم دوام التعب

صحبة السلطان الجاير وقال بعض الحكما اذا ابتليت بصحبة سلطان

لا يريد صلاح رعيته فقد خيرت بين خيرتين ليس بينهما خيار اما الميل

مع الوالي على الرعية فهو هلاك الدين واما الميل مع الرعية على الوالي

فهو هلاك الدنيا فلا حيلة الا الموت او يهرب منه وقالوا الملك العادل

كالنهر الصافي يسع به الاشرار والاخيار ولا يضر احدا والملك السو

مثل الجيفة يسرع اليها شرار الحيوان وتتحاماها الناس جميعا

الباب الثامن عشر في منزلة السلطان من القران

روي عن النبي عليه السلام انه قال ان الله ليزع بالسلطان ما لا يزع

بالقران وقال كعب مثل الاسلام والسلطان والناس مثل

الفسطاط والعمود والاطناب والاوتاد الناس لا يصلح بعضهم الا ببعض

وقال اردشير لابنه يا بني ان الملك والدين اخوان لا غنا لاحدهما

عن الاخر فالدين اس والملك حارس وما لم يكن له اس فمهدوم وما

لم يكن له حارس فضايع يا بني اجعل حديثك مع اهل المراتب وعطيتك

لاهل الجهاد وبشرك لاهل الدين وسرك لمن عناه ما عناك وليكن

اهل العقل وكان يقال الدين والسلطان توامان

الباب التاسع عشر لخصال جامعة لامر السلطان

قالوا اظفر السلطان بعدوه على قدر عدله في رعيته وكونه في حروبه على

حسب جوده في عساكره فاصلاح الرعية انفع من كثرة الجيوش وقالوا

تاج الملك عفافه وحصنه انصافه وسلاحه كفافه وماله رعيته وقالوا

حكما الهند لا ظفر مع بغي ولا صحة مع نهم ولا اشرف مع سوء ادب

ولا بر مع شح ولا اجتناب محرم مع فرص ولا ولاية حكم مع عدم فقه

ولا سودد مع انتقام ولا ثبات ملك مع تهاون وجهاله وزراه ولما

ولي ابو بكر الصديق رضي الله عنه خطب فقال ايها الناس انه لا احد

احد عندي اقوى من المظلوم حتى اخذ له بحقه ولا اضعف من الظالم حتى
أخذ الحق منه وقيل للاسكندر بما نلت ما نلت قال باستمالة الاعدا
والاحسان الى الاصدقا وقال بزرجمهر ساوسوا احرار
الناس بحسن المودة والعامة بالرغبة والرهبة والسفلة بالمخافة
وقال الموبذان السياسة التي بها صلاح الملك الرفق بالرعية
واخذ الحق منهم في غير مشقة وسد الفروج وامن السبيل وان
ينصف المظلوم من الظالم ولا يحمل القوي على الضعيف وقالوا الوالي
من الرعية كالروح من الجسد لا حياة له الا به وكالراس من الجسد
لا بقا له الا به وبعد الوالي من اصلاح الرعية مع افساده المعتد نفسه
ابعد للجسد من البقا بعد ذهاب الراس والسلطان خليق ان يعود
نفسه الصبر على من خالف رايه من ذوي النصيحة والتجرع لمرارة قولهم
فلا ينبغي ان تختبر الولاة الا على حسن التدبير ولا ان يكذب لان احدا لا
يقدر على استكراهه ولا ان يغضب لان الغضب والقدرة لقاح الشر

والندامه ولاان نجل لانه اول الناس خوفا ولاان يحقد لان قدره اجل

من المجازاه ولا ينبغي للوالي ان يستعمل سيفه فيما يكفي فيه بالسوط فيما يكتفى

ولا بالسوط

فيه بالحبس ولا حبسه فيما يكتفي فيه بالجفا والوعيد قال معويه اني

لا اضع سيفي حيث يكتفي سوطي ولا سوطي حيث يكفي لساني ولو ان

بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت اذا مدوها خليتها واذا خلوها مددتها

ونحو هذا قال الشعبي كان معويه كالجمل الطب والجمل الطب هو

الحاذق بالمشي لا يضع يده الا حيث يبصر عينيه وينبغي له ان يعلم رعيته

انه لا يصاب خيره الا بالمعونه على الخير ولا ينبغي له ان يدع تفقد امور

الرعيه اتكالا على نظره في جسيمها فان اللطيف موقعا ينتفع به وقد اتا

الله سبحانه ملك الدنيا سليمان بن داوود عليهما السلم ثم تفقد الطير

فقال مالي لا ارى الهدهد لان التهاون بالقليل اساس الوقوع في الكثير

وقال الشاعر لا تحقرن يسيرا كم جر شرا يسيرا

وقالوا اصل الاشيا كلها شي واحد ولا يدع مباشرة جسيم امره والجسيم

موضع ان غفل عنه تفاقم ولا يلزم من نفسه مباشرة الصغير ابدا فيضيع
الكبير وقال زياد لحاجبه وليتك حجابتي وعزلتك عن اربع
المؤذن للصلوه وصاحب الطعام وان الطعام اذا عيد سخنه فسد
وصارخ الليل أي شي دهاه وصاحب البريد فالتهاون بالبريد ساعه
يخرب سنه وقال ابو العباس السفاح لاعمن اللين حتى
لا ينفع الا الشده ولاكرمن من الخاصه ما امنتهم علي العامه ولاغمدن
سيفي حتى يسله الحق ولاعطين حتى لا اري للعطيه موضعا وقال
اردشير لما كمل ملكه واباد أعداه لم يحكم حاكم علي العقول ولم يحكمها
محكم كالتجربه وليس شي اجمع للعقل وحاله بيتامل بها صفحات حاله
وكان عمر الخطاب رضي الله عنه يقول هذا الامر لا يصلح له الا اللين من غير
ضعيف والقوي في غير عنف وقال الاصمعي قال لي الرشيد
هل تعرف كلمات جامعات لمكارم الاخلاق يقل لفظها ويسهل حفظها
تكون لاغراضنا نفعا ولمقاصدنا وفقا تشرح المستبهم وتوضح

المستنجم قلت نعم يا امير المومنين دخل أكثم ابن صيفي امير العرب على بعض
ملوكها فقال له الملك اني سايلك عن اشيا لا تزال بصدري متلجلجه
وما تزال الشكوك عليها والجه فأنبئني بها وبما عندك فيها فقال ابيت
اللعن سألت خبيرًا واستنبأت بصيرًا والجواب يشفعه الصواب
فسل لما بدا لك قال فما السودد قال اصطناع المعروف عند
العشيره واحتمال الجريره قال فما الشرف قال كف الاذى
وبذل الندى قال فما المجد قال حمل المغارم وابتنا المكارم
قال فما الكرم قال صدق الاخا في الشده والرخا قال
فما العز قال شده العضد وكثره العدد قال فما السماحه
قال بذل النايل وحب السايل قال فما الغنى قال الرضى
بما كفى وقله التمني قال فما الراي قال لبّ تعينه تجربه
قال له ادريتني ما دبرتني واذكيتني ما خبرتني فاحتكم قال
لكل كلمه هجمه قال هي لك قال الاصمعي فقال لي الرشيد ولك

بكل

بل حلمه بدره فانصرفت بثمانين الفا   وكان قيصر ساعده يقعد على قيصر فيكرمه
فقال له يوما ما افضل العقل قال معرفه الرجل بنفسه قال فما افضل
العلم قال وقوف الرجل عند علمه قال فما افضل المروه قال
استبقا الرجل ما وجهه قال فما افضل المال قال ما قضي به الحقوق   ق

الباب الموفي عشرين

في معرفه الخصال التي هي اركان السلطان   قال
ابو جعفر المنصور   ما كان احوجني ان يكون على بابي اربعه لا يكون على بابي
اعف منهم قيل من هم يا امير المومنين قال هم اركان الملك لا يصلح
الملك الا بهم كان السرير لا يصلح الا باربع قوايم فان نقص قايمة واحده
عاب احدهم   قاضي لا تاخذه في الله لومة لايم   والاخر صاحب شرطه
ينصف الضعيف من القوي   والثالث صاحب خراج يستقصي ولا يظلم
الرعيه فاني غني عن ظلمهم   ثم عض على اصبعه السبابه ثلاث مرات يقول
في كل مره اه اه اه   قيل من هو يا امير المومنين   قال صاحب بريد يكتب

يخبرها ولا يدلهم على الصحة قال امير المومنين عمر بن الخطاب

رضي الله عنه لا يصلح الوالي الا باربع خصال ان نقصت واحدة لم يتم له

امر قوة على جمع المال من ابوابه ووضعه في حقه وشدة لا جبرية فيها

ولين لا وهن فيه الباب الحادي والعشرون في حاجة السلطان الى العلم

قال ابن المقفع اذا اكرمك الناس لمال او سلطان فلا يعجبك ذلك

فان زوال الكرامة بزوالها ولكن ليعجبك ان اكرموك لادب او علم او دين

واعلم ارشدك الله ان احوج الناس الى الفقه اكثرهم عيالا واتباعا وحشما

واصحابا والخلق مستمدون من السلطان الخلايق السنية والطرايق العلية

مفتقرون اليه في الاحكام وقطع التشاجر وفصل الخصام فهو احوج

خلق الله الى معرفة العلوم وجميع الحكم وشخص لا علم له بلد بلا اهل

وافضل ما في السلطان خصوصا وفي الناس عموما محبة العلم والتحلي به

والتشوق الى استماعه والتعظيم لحملته فان ذلك دليل على قوة الانسانية

فيه وبعده من البهيمية ومما تنقاد له العوالم من القلوب وهو اوكد ما يتحبب به

به الى الرغبه فاذا كان الملك خاليًا من العلوم ركب هواه واضرب عينيه فالدابه بلا
رسن تمر في غير طريق وقد يتلف ما تمر عليه واعلم ان ازهر الفضايل حسن
المناقب وبها المحاسن وما ضاد ذلك من صح المثالب وقبيح الرذايل فذلك
ظهر عليك وتعظيم المنزله مثل تقدير ما اوتيته من علو المنزله وشرف الحظوه
فيكون حسنك احسن وقبيحك اقبح وليس احد من اهل الدرجات السنيه والمراتب
العليه احوج الى مجالسة العلما وصحبة الفقها ودراسة كتب العلوم والحكم
ومطالعة دواوين العلما وتجامع الفقها وستر الحكما من السلطان وانما كان
كذلك من وجهين احدهما انه قد نصب نفسه لممارسة اخلاق الناس وفصل
خصوماتهم وتعاطي حكوماتهم وكل ذلك يحتاج الى علم بارع ونظر ثاقب وبصيره
بالعلم قويه ودراسة طويله فكيف يكون حاله لو لم تعد هذه الامور عنده
ولم تتقدم لها اهبتها والثاني ان من سواه من الناس لا يعدمون
من ينكر عليهم ويعارضهم ويذكر لهم مساويهم ويخالفهم في مذاهبهم فيكون
ذلك مما يبعثهم على رياضة انفسهم وتعلمهم مراشدهم ومناظرة الاكفا ومعاشره

النظراء تلقح العقول وتهذيب النفوس وتدريب لمأخذ الاحكام

خلاف السلطان فان ارتفاع درجته تمنع عنه ذلك ولا يجالسه الا معظم

لقدره مبجل لشانه وسائر لمساويه ومادح له بما ليس فيه وانما جواهرهم

له صدف الامير وعلى قدر علو المرتبة يكون قبح السقطة كما ان على قدر ارتفاع

الحايط يكون صوت الوجبة فصــل يا ايها الملك ليس احد فوق

ان يومر بتقوى ولا احد دون ان يامر بتقوى الله ولا احد اجل قدرا من

ان يقبل امر الله ولا ارفع خطرا من ان يتعلم حكم الله ولا اعلا شانا من

ان يتصف بصفات الله ومن صفات الله تعالى العلم الذي وصف به نفسه

وتمدح بسعته فقال وسع كرسيه السموات والارض والكرسي هو العلم

والكراسي هم العلما واذا كان العلم فضيلة في عبيد الملوك وذوي الاخطار

والاقدار والاشراف والشيوخ فيه اولى لان الخطا منهم اقبح والابتدا

بالفضيلة فضيلة حكى ابرهيم بن المنذر دخل على المامون وعنده

جماعة يتكلمون في الفقه فقال يا عم ما عندك فيما يقول هولاء فقال يا امير

اليوم من شغلونا في الصغر واشتغلنا في الكبر فقال المامون لم لا تتعلم اليوم
فقال ويحسن بمثلي طلب العلم فقال نعم والله لان تموت طالبا للعلم خير من
ان تعيش قانعا بالجهل قال والى متى يحسن طلب العلم قال ما حسنت
بك الحياه وروي ان بعض الحكما راى شيخا يطلب العلم ويحب النظر فيه ويستحي فقال يا هذا اتستحي ان تكون في اخر عمرك افضل مما كنت في
اوله ولان الصغر اعذر وان لم يكن في الجهل عذر وفي منثور الحكم جهل
الشباب معذور وعلمه محقور واما الكبير فالجهل به اقبح ونقصه عليه
افضح لان علو السن اذا لم يكسبه فضلا ولم يفده علما كان الصغير افضل
منه لان الامل فيه اقوى وحسبك نقيصه في رجل يكون المساوي له في
الجهل افضل منه وقد ذكرنا من حاجه الشيخ الى العلم لحاجه السلطان
اليه اكثر ودواعيه الى اكتسابه اشد لان من عداه انما يحصه نفسه الواحده
فيقرب عليه تحصيل ما يقوم بها والملك منتصب لسياسه الخلق وسياسة
مملكته وتعليمهم وتقويم اودهم فهو الى العلم احوج قال الشاعر

اتستحي

الصغير

اذا لم يكن مر السنين مترجما عن الفضل في الانسان سميته طفلا

وما تنفع الاعوام حين تعدها ولم يستفد فيهن علما ولا عقلا

ارى الدهر من سوء التصرف مايلا الى كل ذي جهل كان به جهلا

وقال بعض الحكما كل عز لا يوكده علم مذله وكل علم لا يوده عقل مذله وكيف

يستنكف ملكا وذو منزله عاليه عن طلب العلم وهذا موسى بن عمران عليه السلم

ارتحل من الشام الى مجمع البحرين في اقصى المغرب على بحر الظلمات الى لقا الخضر

ليتعلم منه فلما ظفر به قال هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا هذا

وهو نبي الله وكليمه وهذا محمد صلى الله عليه وعلى اله قد اوصاه ربه سبحانه

وعلمه كيف يستنزل في خزاينه فقال وقل رب زدني علما فلو كان في خزاينه

اشرف من العلم لنبهه عليه وهذا ادم عليه السلم لما اخرت الملايكه بتسبيحها

وتقديسها لربها وفخر ادم بالعلم فقال انبوني باسما هولاء ان كنتم صادقين

فلما عجزوا امرهم بالسجود له واخلق بخصله تستدعي السجود لها ان يتنافس

فيها كل ذي لب وهذا فصل الخطاب لمن تدبره ولا قضين لك عندا

ما روي في بعض الاخبار مثل الذي يتعلم العلم في الصغره كالوسم على الحجر
والذي يتعلم في الكبره كالنقش على الماء . فقد سمع الاحنف رجلا يقول
التعليم في الصغره كالنقش على الحجر فقال الاحنف الكبير اكبر عقلاً ولكنه
اشغل قلباً فحض على العلما ونبه على العلم وقد كان اصحاب النبي
عليه السلم شيوخا وكهولا واحداثا وكانوا يتعلمون العلم والقران والسنن
وهم نحور العلم والمواد الحكم والفقه غير ان العلم في الصغر ارسخ اصولا
وابسق فروعا وليس اذا لم يجد كله يدع جمله قال رجل لابي هريره
اني اريد ان اتعلم العلم واخاف ان اضيعه فقال له ابو هريره كفا بتركك له
تضييعا وبعض الخير خير من كل الشر وانما مثل الجاهل تحت عب الجهل
مثل الجمل تحت حمل ثقيل فان هو كلما اعيا نقصه قليلا قليلا يوشك
ان ينقصه كله ويستريح منه وان هو لم يطرح القليل حتى يطرح الكثير
فما اوشكه ان يصرعه حمله وكذلك الجاهل اذا تعلم قليلا قليلا يوشك
ان ياتي على بقيته وان لم يتعلم في الكبر ما فاته في الصغر فما اشكله ان

ان يموت تحت غبت الجهل

الباب الثاني والعشرون

في وصيته امير المومنين علي ابن ابي طالب رضوان الله عليه لكميل بن زياد

قال كميل بن زياد النخعي خرجت مع علي ابن ابي طالب فلما اضحى تنفس

الصعدا ثم قال يا كميل بن زياد ان القلوب اوعية فخيرها اوعاها للخير

احفظ مني ما اقول لك اقوال الناس ثلاثه فعالم رباني ومتعلم على

سبيل النجاه وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح

لم يستضوا بنور العلم ولم يلجوا منه الى ركن وثيق العلم خير من المال

العلم يحرسك وانت تحرس المال والعلم يزكوا على الانفاق والمال

تنقصه النفقه والعلم حاكم والمال محكوم عليه ومحبه العلم دين

يدان الله به تكسبه الطاعه في حياته وجميل الاحدوثه بعد وفاته

مات خزان المال وهم احيا والعلما باقون ما بقي الدهر اشخاصهم مفقوده

وامثالهم في القلوب موجوده ها ان هاهنا واشار بيده الى صدره

لعلما جما لو صبت له حمله بل قد اصبت له لقنا غير مامون عليه

مستعمل

يستعمل الدين للدنيا فيستظهر بحجج الله على عباده او كما قال وبنعمه على

عباده او منقاد لاهل الحق لا بصيرة له في احنايه ينقدح الشك في

قلبه باول عارض من شبهة الا لا ذا ولا ذاك او منهوم باللذات

سريع الانقياد للشهوات ام اخر شانه جمع المال والادخار

ليسا من رعاة الدين قرب شبهها الانعام السايمة اللهم فكذلك

يموت العلم بموت اهله ولكن لن تخلوا الارض من قايم لله بحجته

لئلا تبطل حجج الله تعالى واولياءه ومن اولئك واين اولئك

اولئك الاقلون عددا الاكبرون عند الله قدرا تخزن الحكمة في قلوبهم

حتى يزرعوها في قلوب اشباههم ويودعوها في صدور نظرايهم هجم

بهم العلم على حقيقة الامر فباشروا روح اليقين فاستلانوا ما

استخشنه المترفون واستانسوا بما استوحش منه الجاهلون

صحبوا الدنيا باجساد ارواحها متعلقة بالمحل الاعلى اولئك خلفا

الله في بلاده ودعاته الى دينه هاه شوقا الى رؤيتهم. وقال

بعض الحكما كل عز لا يوطده علم وكل علم لا يوطده عقل مضله

الباب الثالث والعشرون

في العقل والدها والخبث والمكر

قد ذكرت في كتاب الاسرار حقيقة العقل واقسامه ومحله واحكامه
بما لا مزيد عليه ونذكر ها هنا منافعه ومداركه ولباب ما يجوز
من القول فيه انه الاستشهاد بالشاهد على الغايب فمن كان في طوقه
ان يستدل بما شاهد بما غاب عنه كان معه عقل ويسمى عاقلاً عند
الموحدين وبه يتوجه التكليف عليه وذلك ان من نظر الى قصر قد
كمل بنيانه وحصنت اركانه وجعلت فيه من الالات ما يكتفي به ساكنه
واشرف عليه انسانا فراى سقوفا مقطوعه وابوابا منصوبه وفرشا
مفروشه وزرابي مبثوثه وموايد موضوعه وصحافا مصفوفه واراك
منصوبه وكوزا واباريق وبيوت ومبازيب تصب الما وتحتها
بلاليع تخبيض الما وطيقان للضيا الواقع ومداخن للدخان الخارج

ومما

ومنافس للرياح والهوي والى سائر ما يستعده الحفلا للاسماع به فكر

هل هذا القصر باحواله صنعه عالم حي او اتفق لنفسه وركب على صورته

بلا صانع فيستقر في عقله بالضروره واستحاله وجوده من غير صانع وانه

مفتقرًا الي صانع صنعه وهذا علم لا يتهم على العقول ولا تفتقر الي

النظر واستدلال وانا اكثر هذه الامثله لا رنما في الانسان من تلك

الاعضا ولطف الصنعه والعجايب اكثر مما في القصر باضعاف مضاعفه

فاذا نظر الى نفسه فراى ما فيها من العجايب والتركيب ومنفعه كل عضو

وتخصيصه اما لجلب منفعه او لدفع مضره فليمعن نظره في عضو واحد

مثلًا وهو فمه فيرى في اوله اسنانا تشبه الفوس تصلح للقطع وفي اخره

طواحين مدرسه تصلح للطحن وشدقيه كانها نعال الرحا يمنعان ان ينهرق

الطعام الي خارج ولسان يرد ما انقلب من الطعام الى الطواحين ثم ملى ذلك

بلعوم يصلح حلا زدراد هذا الطحن ان يا اخي وتامل ان هذه الحلقه ما انفعلت

بنفسها اتفاق بل هي مفتقره الي قصد قاصد وجعل جاعل وعلى هذا النمط

لو ذهبنا نذكر منفعة كل عضو لو قفت على العجب ولكن تركناه كراهية للاطالة

وعلى هذا المعنى نبه الكتاب المهيمن فقال تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون

وبهذه العبرة تستقل العقول باثبات الصانع وتستغني عن النظر في الجواهر

والاعراض لا العلم المفيد باثبات الصانع في الشاهد مثل البنا والنجار والخياط

واشباههم بعد النظر في صنايعهم على الاضطرار والعلم المثبت للصانع

سبحانه عند النظر في حدث العالم علم استدلال اعتبارا المغيبات بالشاهد

ضرورتا لان الانسان لم يزل يرى البنا يبني والخياط يخيط والنجار ينجر

الخشب ولم ترى العقلا القديم سبحانه يخلق ويخترع وانما استفادوه من

النظر في الشاهد فان قيل اي العلمين اقوى في النفوس واثبت في العقول

عند النظر في السراير واقتضايه للعمل والعلم بالالات عند النظر في السموات

والارضين وما بينهما والجواب ان هذا يستدعي تفصيلا وتدقيقا

وليس هذا الكتاب موضوعا لذلك فجيبنه يعلم ان معه عقلا غريزيا ونسميه

عاقلا وتوجه التكليف عليه وهو العقل التكليفي فاذا اثبت هذا واعلم

ان الله تعالى خلق الخلق على اربعه اقسام ملايكه وادميين وشياطين وبهايم
فاما الملايكه فعقل بلا شهوات ولا هوى . واما البهايم فشهوات بلا عقل
واما الشياطين والجن فركبت الله فيها الشهوات والعقول والهوى وكذا ركب
في بني ادم العقل والهوى والشهوه فغلب شهوه الشياطين وهواهم عقولهم
فقطعوا اوقاتهم بالاخلاق المذمومه بالكبر والعجب والمقت والفخر والدعوى
والحسد والاذيه وساير الاخلاق المهلكه واما البهايم فتقضت اوقاتها
في شهوات البطن والفرج واما الادميون فركب فيهم عقول الملايكه
واخلاق الشياطين وشهوات البهايم فمن غلب على هواه منهم عقله فداه من
عالم الملايكه كالانبيا والرسل والاصفيا والاوليا وقليل ما هم واما
من كان عقله مغلوبا بهواه وشهواته فان كان ذلك من المباحات من المطاعم والملا بس
والمراكب والنسا والخيل المسومه والانعام والحرث فاكل وتمتع بعد ان
كسبه من حله فهو من عالم البهايم واما الحقناه بعالم البهايم لانه لا حلف على
البهايم وكذلك هذا المباحات لا حرج في الاستمتاع بها بعد ان يكون كسبها

من جله وان كان الغالب عليه اخلاق الشياطين من الكبر والعجب والحسد والغش الى ساير الاخلاق المذمومه فهذا من عالم الشياطين وان اجتمع في الشخص افراط الشهوات واتباع الهوى والاخلاق المذمومه فيكون ادميا في صورة شيطانا في خلايقه بهيميه في شهواته فلا يصلح للصحبه واذا ثبت هذا فاعلم ان هذا العقل الغريزي اطول دقه من العين من التسخير الى التبيف

فصل واما العقل المكتسب وهو نتيجه العقل الغريزي فهو نهايه المعرفه واصله الفكر وليس له حد ينتهي اليه لانه ينمى اذا استعمل وينقص اذا اهمل ونماوه يكون باحد وجهين اما ان يقارنه من مبدا السن ذكاء وحسن فطنه كالذي قال الاصمعي قلت لغلام حدث السن من اولاد العرب كان يحادثني وامتعني والله ببلاغته وفصاحته ايسرك ان يكون لك مايه الف وتكون احمق قال لا والله قلت ولم قال اخاف ان يجني علي حمقي جنايه تذهب بمالي ويبقى علي حمقي فاستخرج هذا الصبي بفرط ذكايه ما اتفق على كثير من نظرايه ومن هو اكبر منه سنا وقيل لبعض

الصبيان الكتاب فقال انا نبي عيسى بن مريم وقد قالت الحكما اية العقل

سرعة الفهم وغايته اصابة الوهم وليس للذكي غاية ولا للجودة نهاية

الامرى الى اياس بن معوية الذي يضرب المثل بذكايه قال لابيه وهو

طفل وكان اباه يوثر اخاه عليه يا ابتي تعلم ما مثلي ومثل اخي لك اي قال

له ابوه قل قال انا كفرخ الحمام اقبح ما يكون اصغر ما يكون فكلما كبر ازداد

ملاحة وحسنا فتبناله العلالي وتتخذله المرتقات وتستحسنه الملوك

ملاحة وحسنا ومثل اخي مثل الجحش الصغير املح ما يكون اصغر وكلما

كبر صار الى القهقرا انما يصلح لحمل الزبل والتراب والوجه الثاني

ما يصلح لذوي الحكمة وصحة الروية بطول ممارسة الامور وكثرة التجارب

ومرور العبر على اسماعهم وتقلب الايام وتصرف الحوادث وتناسخ

الدول فذهبت على عيونهم وجوه العبر وتصدت لاسماعهم

انواع الاخبار واثار العبر قال بعض الحكما كفا بالتجارب

تاديبا وبتقلب الايام عظة وقالوا التجربة مراة العقل والغرة

ثمره الجهل وكذلك حدث آرا الشيوخ اشجار الوقار وينابيع الا
خبار لا يطيش لهم سهم ولا يسقط لهم وهم وعليكم بآرا المشايخ
فانهم ان عدموا ذكا الطباع فقد افادتهم الايام حكمة وتجربه

قال الشاعر الم تر ان العقل زين لاهله وتمام العقل طول التجارب

وقال اخر اذا طال عمر المرء في غير افة افادت له الايام في كرها عقلا

غير ان العقل افات قال بعض الحكما وكيف يرجوا العاقل والهوى

والشهوه مكتنفاه والهوى ابعد من ان تنفذ فيه حيله الحازم والمحتال

وهو اعظم سلطانا في الجنان من الروح في الجثمان واملك بالنفس من النفس

وهو المالك للمشي ولهذا قيل كم من عقل اسير عند كم من هوى امير

فمن احب ان يكون حرا فلا يهوى والا صار عبدا قال علي بن الجهم

انفس حره وبحر عبيد ان رق الهوى لرق شديد

واختلف الناس في العقل المكتسب اذا تناهى وزاد في الانسان هل يكون

فضيله ام لا فقال معظم العقلا انه فضيله وانما الشي المحدود كون الزياده

فيه نقصًا من المحدود فالتهور في الشجاعه والتبذير في الكرم واما الزياده
في العقل المكتسب فزياده علم بالامور وحسن اصابه بالظنون ومعرفه ما يكون
بما قد كان وروي ان النبي عليه السلم قال افضل الناس اعقل الناس
وقال عليه السلم العقل حيث كان الف مالوف وقال القاسم بن محمد
من لم يكن عقله اغلب خصال الخير عليه كان حتفه في اغلب الخصال عليه
وملامات بعض الخلفا اختشت الروم فاجتمعت ملوكها وقالوا الان يشتغل
المسلمون بعضهم ببعض فمتا الغره منهم والوثبه عليهم وضربوا في ذلك
مشاورا وتراجعوا في ذلك الى المناظرات واجمعوا على ان ذلك انه فرصه
الدهر وثغره التحرو كان رجل من ذوي الراي منهم والمعرفه غايب عنهم
فقالوا من الحزم عرض الراي عليه فلما اخبروه بما اجمعوا عليه قال لا ارى
ذلك صوابا فسالوا عن علته ذلك فقال غدا اخبركم ان شا الله فلما اصبحوا
غدوا اليه للوعد فقال نعم فامر باحضار كلبين عظيمين فقد اعدهما ثم
حرش بينهما واكب كل واحد على الاخر فتواثبا وتهاوشا حتا سالت منهم

الدها فلما بلغا الغايه فتح باب بيت عنده فارسل منه على المجلس ذيبًا عنده قد

اعده فلما ابصراه تركا ما كانا عليه من القتال وتالفت قلوبهما ووثبا جميعًا على الذيب

فنالا منه ما احبا ثم اقبل الرجل على اهل الجمع فقال مثلكم مع المسلمين مثل هذا

الذيب مع الكلاب لا يزال القتال والحرب بينهما ما لم يظهر عدو من غيرهم فان

ظهر عدو من غيرهم تركوا العداوة التي بينهم وتالفوا على العدو فاستحسنوا

قوله وتفرقوا عن رايهم   واما المذموم في هذا الباب صرف العقل الى

الدها والمكر قال الشعبي دهاة العرب سته معاويه بن ابي سفيان

وعمرو بن العاص والمغيره بن شعبه وزياد بن اميه وقيس بن سعد بن عباده

وعبد الله بن يزيد بن ورقا   قال الاصمعي كان معويه يقول انا للاناه

وعمرو للبديهه وزياد للصغار والكبار والمغيره للامر العظيم قال

قبيصه بن جابر ما رايت اعطى لجزيل مال بغير سلطان من طلحه بن عبد الله ولا

اشد انفلاتا ولا اناه من معويه ولا رايت اغلب للرجال ولا ابدلهم حين

يجتمعون من عمرو بن العاص ولا اشبه سرا بعلانيه من زياد ولو ان المغيره

كان في مدينة لها ثمانية ابواب لا يخرج من بابها الا الملك خروج من ابوابها

لها وقال ابو الدرداء قال النبي عليه السلم يا عويمرا زدد عقلاً تزدد

من ربك قرباً قلت بابي انت وامي يا رسول الله ومن لي بالعقل قال

اجتنب محارم الله واد فرايض الله تكن عاقلاً ثم تنفل صالح الاعمال تزدد

في الدنيا عقلاً ومن ربك قرباً وعليه عزاً وروى لعلي بن ابي طالب رضي الله

عنه ان المحارم اخلاق مطهرة فالعقل اولها والدين ثانيها

وال والعلم ثالثها والحلم رابعها والجود خامسها والعرف سادسها

والبر سابعها والصبر ثامنها والشكر تاسعها واللين عاشيها

والنفس تعلم اني لا اصدقها ولست ارشد الا حين اعصيها

والعين تعلم من عيني محدثها ان كان من حزبها او من اعاديها

وقال بعض الحكما العاقل من عقله في ارشاد ومن رايه في سداد

فقوله سديد وفعله حميد والجاهل من جهله في ارعاد فقوله سقيم

وفعله ذميم واما من صرف فضله وذكاه الى الدهاء والمكر والشر والحيل

والخديعه كالحجاج وزياد واشباههم فمذموم وقال عمر بن الخطاب رضي الله
عنه لست بالخبيث ولا يخدعني الخبث وقال المغيره كان والله عمر بن الخطاب
افضل من ان يخدع واعقل من ان يُخدَع والموصوف بالدها والمكر مذموم
وصاحبه محذور ويخاف غوايله ويحذر عواقب حبايله وقد امر امير المومنين
عمر بن الخطاب ابا موسى الاشعري ان يعزل زيادا عن ولايته فقال زياد اعن
موجده او خيانه يا امير المومنين قال لا عن واحدة منهما ولكن كرهت
ان احمل على الناس فضل عقلك وكتب زياد الى عمر ان العراق في شمالي
ويميني فارغه فولني الحجاز اكفك فبلغ ذلك الى عمر فقال اللهم اكفه
وطعن في اصبعه بعد ايام فمات فنحن وان كنا لا نرغب في الدها والمكر
فانا نرغب في الحيله ونوصي بها والاتساع ما تراضا به العقلا قديما وحديثا
وليس شي من امور الدنيا لطالب الرفعه وباغي الوسيله ومرتاد الى امر
دار ادخل خير من الحيله واضعف الحيله انفع من كثير الشده وقالت
العلما ملاك العقل الحيله والتاني السبب الضعيف والقوي من الامور

ودوي

وروي ان رجلا وفد بكسرى فقال انا اصنع ما تعجز الخلايق عنه قال
وما هو قال تشد برجلي حبل طرفه برقبة الفيل وبرجلي الاخرى كذلك
وشد طرفه برقبة الفيل ثم سياق الفيل بالضرب والزجر فلا يتزحزح
ففعل ذلك فتمت حيلته ثم تعاطى ان يفعل ذلك بار بعة من الفيلا فتمت بحدة نا
فقسموه شطرين فقال كسرى من لم يكن اكبر ما فيه عقله هلك باكبر ما
فيه فنظمه بعض الشعرا وقال

من لم يكن اكبره عقله اهلكه اكبر ما فيه

وسمعت سنا ذنا القاضي ابا الوليد يحكي ان رجلا استاذن على هرون
فقال اني اصنع ما تعجز الخلايق عنه قال الرشيد هات فاخرج انبوبة
قصب فيها ابر عدة ثم وضع واحدة في الارض وقام على قدميه وجعل يرمي
ابرة ابرة من قامته فتقع كل ابرة من الابر في عين الموضوعة حتى فرغ دسته فامر
الرشيد بضربه مائة سوط ثم امر له بماية دينار فقيل له عن جمعه بين الكرامة
والهوان فقال وصلته لفرط ذكائه وادبته لئلا يصرف ذكائه في الفضول

ومن زعم ان العقل المكتسب اذا تناهى لا يكون فضيله لان الفضايل هيات
متوسطه بين فضيلتين ناقصتين فما جاوز المتوسط خرج عن حد الفضيله كالكرم
الذي هو وسط بين البخل والتبذير والشجاعه التي هي وسط بين التهور والجبن
وقال الحكما للاسكندر ايها الملك عليك بالاعتدال في كل الامور فان الزياده
عيب والنقصان عجز . وفي الحديث عن النبي عليه السلام خير الامور اوسطها
وقال علي ابن ابي طالب رضوان الله عليه خير الامور الاوسط اليه يرجع
العالي ومنه يلحق التالي قالوا ولان زياده العقل يفضي بصاحبها الى الدهاء
والمكر وذلك مذموم قلنا هذا كله باطل بما قدمناه لنصره القول الاول وهو منقوض
بالعقل الغريزي وبالعلوم وبساير الفضايل واما يفضي بصاحبه الى المكر والدها
قلنا المكر والدها اكتسب هذان اخران غير العقل ليست من لوازم العقل وان شا
فراها ومكر وان شا كف وما يقال في شي يكسبه العاقل باختياره ليس عقله اوقعه
بل انما اوقعه فيه قله عقله وكان بزرجمهر لما فرغ من كتاب امثاله ونسق ابواب
علي خياله يقول ليس العجب ممن حفظ كتابي هذا هذه الامثال فصار عالما انما العجب

ممن

ممن حفظها ولم يصير عالما واما اقول ليس العجب ممن قرا دابي هذا وصار
مهذبا ملا انما العجب ممن قراه ولم يصر مهذبا ملا

الباب الرابع والعشرون في الوزرا وصفاتهم والجلسا وادابهم

قال الله تعالى في قصة موسى عليه السلم واجعل لي وزيرا من اهلي فلو
كان السلطان يستغني عن الوزرا كان احق الناس بذلك كليم الله موسى بن عمران
ثم ذكر حكمة الوزرا فقال اشدد به ازري واشركه في امري ذلك لانه علي
ان موضع الوزرا اشد قواعد المملكة وان يفضي السلطان اليه بعجزه اذا استكملت
فيه الخصال المحموده ثم قال نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا دلت هذه الحكمة
على ان صحبة العلما والصالحين واهل الخير وملاقاتهم تنتظم امور الدنيا وامور
الاخره ٥ وكما ان اشجع الناس يحتاج الي السلاح وافره الخيل يحتاج الي
السوط واحد الشفار يحتاج الي المسن كذلك يحتاج اجل الملوك واعظمهم
واعلمهم الى الوزير ٥٥ وروى ابو سعيد الخدري قال ما بعث الله نبيا
ولا استخلف خليفة الا كان له بطانتان بطانة تامره بالمعروف وتحضه عليه

الخلال

وبطانه تامره بالشر وتحضه عليه والمعصوم من عصمه الله تعالى واما اشتقت

قال صاحب الكشف في ... يكون من الوزر بمعنى الملجا والموازره بمعنى المعاونه

الوزرا من الوزر وهو الثقل يريد انه يحمل من امر المملكه واعبايها واثقالها

الثقل

جمع عباء بمعنى الحمل

مثل الاوزار • اسعد الملوك ملك له وزير صدق ان نسي ذكره وان ذكر

اعانه • وقال وهب بن منبه قال موسى عليه السلم لفرعون

آمن ولك الجنه ولك ملكك قال حتى اشاور هامان فشاوره في

ذلك فقال بينما انت اله تعبد اذ صرت تعبد فانف واستكبر وكان

من امره ما كان • وعلى هذا النمط كان وزير الحجاج يزيد بن ابي مسلم لا يالوه

خبالا وبيس القرنا شر قرين لسو خدين • واشرف منازل الادميين

النبوه ثم الخلافه ثم الوزاره • الوزير عون على الامور • وشريك في التدبير

وظهير على السياسه • ومفزع عند النازله • الوزير عند الملك بمنزله سمعه

وبصره ولسانه وقلبه • وفي الامثال نعم الظهير الوزير • واعلم ان اول

ما يستفيد الملك من الوزير امران علم ما كان يجهله وتفرغه وعلم ما كان

علمه فنزول شكه • واول ما يظهر من فضل السلطان وقوه تمييزه وقوته

عمله

عقله في استجلاب واستنفاد الجلسا ومحادثة العقلا فهذه ثلاث خلال
تدل على كماله وبها يجمل في الخلق ذكره ويجل في العقول قدره ويترسخ
في النفوس عظمته والمرء موسوم بقرينه وكان يقال صلاح الملوك
برعيتهم ووزراهم ... وفي كتاب كليله ودمنه لا يصلح السلطان الا بالوزرا
ولا الاعوان الا بالمودة ولا النصيحه والمودة الا بالراي والعفاف
واعظم الاشيا ضررا على الناس عامه وعلى الولاة خاصه ان يحرموا صالحي
الوزرا والاعوان فيكون اعوانهم غير ذي مروة وغنا ويحذر الملك ان
يوالي غير المستنجدين كيلا تضيع الامور كما ان تحذر ان تتطبب بغير طبيب
بصير مامون قال شريح بن عبيد لم يكن في بني اسرايل ملك
الا ومعه حكيم فاذا راه غضبان ناوله صحيفه من عدة صحايف في كل صحيفه
ارحم المسكين واذكر الموت واذكر الاخرة فكلما غضب الملك ناوله صحيفه
حتى يسكن غضبه وقال اردشير يحق على الملك الطف ما يكون
نظرا اعظم ما يكون خطرا ولا يذهب حسن اثره في الرعية خوفه الغنا

الوزرا

واخش

ولا يستغني بتدبير اليوم عن تدبير غدٍ وان يكن حذره الملاقين اكثر من حذره

المتباعدين وان تتقي بطانة السوء اكثر من اتقاء العامه ولا يطمعن في

صلاح العامة الا بالخاصه وقالت ازدشير لكل ملك بطانه

حتى يجمع ذلك جميع المملكه فاذا اقام الملك بطانته على مثل ذلك حتى

تستقيم على الصلاح عامه الرعيه ومثال الملك الجيد والوزير

السوء الذي يمنع الناس خيره ولا يمكنهم من الدنو منه كالما الصافي فيه التماسيح

فلا يستطيع المرء دخوله وان كان سابحا وكان الى الما محتاجا ومثل

السلطان مثل الطبيب ومثل الرعيه كمثل المرضى ومثل الوزير كمثل السفير

بين المرضى والاطبا فان كذب السفير بطل التدبير وكما ان السفير اذا

اراد ان يقتل احدا من المرضى وصف للطبيب نقيض دايه فاذا سقاه الطبيب

على صفه السفير هلك العليل كذلك الوزير ينقل الى الملك ما ليس في الرجل

فيقتله الملك فمن ها هنا شرطنا ان يكون صدوقا في لسانه عدلا في دينه

مامونا في اخلاقه بصيرا بامور الرعيه وتكون بطانة الوزير ايضا من اهل

الامانه

الامانة والبصيرة ويحذر الملك ايضا ان يولي الوزارة الّا ما واللئيم

اذا ارتفع جفا اقاربه وانكر معارفه واستخف بالاشراف وتكبر

على ذوي الفضل ولما اراد سليمان بن عبد الملك ان يستكتب كاتب

الحجاج يزيد بن ابي مسلم فقال له عمر بن عبد العزيز اسألك بالله يا امير المومنين

ان تحيي ذكر الحجاج باستكتابك اياه قال يا ابا حفص فاذا لم اجد عنده

خيانة دينار ولا درهم قال عمر انا اوجدك من هو اعف منه في الدينار

والدرهم قال ومن هو قال ابليس ما لمس دينارا ولا درهما وقد

اهلك هذا الخلايق ودخل رجل له عقل وادب على بعض الخلفا فوجد

عنده رجلا ذميا كان الخليفة يميل اليه ويقربه فقال

يا ملك طاعته عصمة وحبه مفترض واجب

ان الذي شرفت من اجله يزعم هذا انه كاذب

واشار الى الذمي فسأله امير المومنين فلم يجد بدا عن ان يقول هو صادق

فاعترف بالاسلام وقال بعض الحكما لا يعرف الملك ماله وما

عليه حتى يرى من وزيره الواثق كما يراعيه العاشق الغيور من معشوقه

وكان بعض الملوك قد كتب ثلاث رقاع وقال لوزيره اذا رايتني

غضبانا فادفع الي رقعه بعد رقعه في الاولى انك لست باله وانك

ستموت وتعود الى التراب فياكل بعضك بعضا وفي الثانيه ارحم من في الارض

يرحمك من في السما وفي الثالثه اقض بين الناس بحكم الله فانهم لا يصلحهم

الا ذلك واذا كان الوزير يساوي الملك في الراي والهيبه والطاعه

فليصرعه الملك فان لم يفعل فليعلم انه المصروع وفي الامثال اذا اسكنت

الدهما جافت الوزرا ولما كانت المملكه عايده الى الوزرا وازمه الملك في

اكف الوزرا سبق فيهم من العقلا المثل الساير فقالوا لا تغتر بوده الامير

اذا غشك الوزير واذا احبك الوزير فلا تخشى الامير ويقال الخرق مداراه

الامير ومعاداه الوزير وكتب ابرويز الى ابنه الامير يتهم بالوزير وكم

امر اراده الامير فنها عنه الوزير وانما السلطان كالدار والوزير بابها

فمن اتا الدار من بابها ولج ومن اتاها من غير بابها انزعج وقال

انوشروان

انوشروان لا يتم الملك للملك حتى يرفع لنفسه من كل عيب ويكون له جليس

مامون الغيب وخادم ناصح الجيب وموضع الوزاره من المملكه كموضع المراه

من البصر فكما ان لم ينظر الى المراه لم ينظر محاسن وجهه وعيوبه لا يعرف

وزير الملك ماله وما عليه حتى يراعي من صاحبه الواثق به ما يراعيه العاشق

الغيور من المعشوقه المتهمه كاتب الملك مستتر لاسراره ولسانه الناطق

عنه في افاق مملكته والمخصوص بقربه ولزومه دون نظرابه ظهير الامير

وزيره وزينته حاجبه ولسانه كاتبه ورسوله عيبته الكتابه قوام

الخلافه وقرينه الرياسه وعموده المملكه للكاتب على الملك ثلاثه

اشيا يرفع الحجاب عنه ويتهم الوشاه عليه ويفشي سره اليه وقالت

الحكما لا يطمعن ذو الكبر ولا الخبث في كثره الصديق ولا السي الادب في

الشرف ولا الشحيح في البر ولا الحريص في قلة الذنوب ولا الملك المتهاون

الضعيف الوزرا في بقا الملك وكما ان المراه لا تريك وجهك الا بصفا جوهرها

وجوده صقلها ونقايها من الصدا كذلك الملك لا يحمل امره الا بجوده عقل

الوزير وصحة فهمه وصقل تفتيشه ونقا قلبه ومن شروط الوزير ان يكون

كثير الرحمة للخلق ووقايهم لما نسوا برحمته ما اخرجه السلطان بغضبه

ومن شروطه انه يكون نقي الجيب ناصح الغيب لا يقبل دقيقة ولا يكتم

نصيحة قال بعض الملوك لوزيره لا تكونن لما لي بسبري اسرع

مبادرة الى انذاري فما تخاف على منه وقال بعض الملوك اعط

من اتاك بما تكره ما تعطي من اتاك بما تحب فان من انذرك كمن بشر ومن شروطه

ان يكون معتدلا لا تطلب مهامه لاخر ولا اقر وموضع الوزير من الملك موضع

الملك من العامة وكما ان السلطان اذا صلح صلح سائر الرعية واذا فسد فسدوا

كذلك الوزرا اذا فسدوا فسد الملك واذا صلحوا صلح السلطان الملك

وكان يقال افة العقل الهوي وافة الامر سخافة الوزرا وقال

المقتدر بالله لوزيره علي عيسى اتق الله يعطفني عليك ولا تعصه بسلطني

عليك وقال المامون لعمر بن بزدار اياك ان تعصي الله فيما

تتقرب به الي فيسلطني عليك واعلم انه ليس للوزير ان يكتم السلطان

نصحه وان استثقلها   وموضع الوزير من المملكة كموضع العينين من الانسان

ولا بد من عوانه لذ لا يصح قبضها او بسطها صح التدبير واذا شغما دخل

النقص على الجسد ولا تصلح الا في اهلها كما لا يكون للملك في غير اهله

وشر الوزرا امر حارن الاشرار له وزرا وبطانة ودخلا   واوصت امراة   الملوك

ابنها وكان ملكا فقالت يا بني ينبغي للملك ان يكون له ستة اشيا وزير

يثق برايه   ويفضي اليه باسراره   وحصن يلجا اليه   وسيف اذا نابه

الاقران لم يكد يخونه . وذخيره خفيفه المحمل اذا نابته نايبه كانت معه

وامراه اذا دخلت عليه اذهبت همه . وطباخ اذا لم يشته الطعام

طبخ له ما يشتهيه **الباب الخامس والعشرون في الجلسا وادابهم**

قال الله تعالى الاخلا يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وقال

تعالى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاني وكان

الشيطان للانسان خذولا   وينبغي للملك ان يجالس اهل العقل والادب

وذوي الراي والحسب   وذوي التجارب والعبر فمجالسة العقلا لقاح

العقل وما ذنبه وكذلك حمدت آراء الشيوخ فقال القوم المشايخ اشجار الوقار وينابيع الاخبار لا يطيش لهم سهم ولا يسقط لهم وهم وقالوا عليكم بآراء المشايخ فانهم ان فقدوا ذكاء الطباع فقد مرت على عيونهم وجوه العبر وتصدت لاسماعهم آثار الغير وقالوا آراء الشيخ خير من مشهد الغلام وقال عبد الملك لجلسائه جنبوني الا انا لا تناظروني فاني اخبر بنفسي منكم ولا تكذبوا لي فانه لا راي لمكذوب ولا تغتابوا عندي احدا فتفسدوا قلبي عليكم وقال بعض الحكما كفى بالتجارب تاديبا وبتقلب الايام عظة وقالوا التجربة مرآة العقل والغرة ثمرة الجهل وقد قال عمر قطبه وهو احد حكما العرب حين تنافر لبيد عمر الطفيل وعلقمة بن علاثة عليكم بالحدث السن الحديد الذهن وقال بعض حكما العرب عليكم بمشاوره الشباب فانهم ينتجون رايا لم يعله طول القدم ولا استولت عليه رطوبة الهرم والمذهب الاول اصح وعلى العقول

وقال

وقال عبد العزيز بن زرارة لمعاويه علیک مجالسه الاولیا اعداد انوا د
اصدقا فان العقل يقع علي العقل وقال بن عباس مجالسه العقلا تزيد في
الشرف وقال سفين عيينه ان الرجل ممن كان قبلكم ليلقا الرجل العاقل
فيكون بعقله عاقلا قال مالك بن تميم مر سليمان بن داود عليهما السلم
بقصر بارض مصر عليه مكتوب

عدونا من ترى اصطخر الي القصر نهلناه فمن يسأل القصر فمبنيا وجدناه
يقاس المرء بالمرء اذا ما هو ماشاه وللشي على الشي علامات واشباه
فكم من جاهل اردى حليما حين ماخاه وللقلب على القلب دليل حين يلقاه

قال ووجد عليه نسرا واقفا فدعاه فقال من بنا هذا القصر قال
لا ادري قال كم لك منذ وقعت عليه قال تسع مايه سنه وفي الامثا
ل تظن بالمرء ما تظن بخليله ولما حج عبيد الله بن جعفر نزل مكه ليلا فلما اصبح
قال يا اهل مكه عرفنا خياركم من شراركم في ليله واحده قالوا وكيف ذلك
قالوا نزلنا ومعنا اشرار واخيار فنزل اخيارنا علي اخياركم واشرارنا علي اشراركم

وعرفنا كم   واعلم انه ليس الدخان على النار بادل من الصاحب على الصاحب

وقال ــــ الاوزاعي الصاحب للصاحب كالرقعه في الثوب اذا لم تكن مثله

شانها   وقال ــــ عبد الله بن طاهر المال غادٍ ورائح والسلطان

ظل زائل والاخوان كنوز وافرة   وقال ــــ الاصمعي تناظر رجلان

واعرابي حاضرًا فقال لاحدهما مناظرة مثلك فرض والاستماع منك

ادب ومجالستك زين ومعرفتك عز ومذاكرتك تلقيح العقول وتحر

واخبارك شرف وفخر   وقال ــــ الشاعر غنا مخارق بين يدي المامون

واني لمشتاق الى ظل صاحبٍ يروق ويصفو ان كدرت عليه

عذيري من الاخوان لا ان جفوته صفا لي ولا ان صرت طوع يديه

فطرب المامون وقال ــــ ويحك يا مخارق خذ مني نصف الخلافة واعطني

هذا الانسان   وقالت الحكما تلاقي عواقب الامور تلقيح العقول   وقالوا

العاقل لا تنقطع صداقته والاحمق لا تدوم مودته   فاتخذ لك نصحا مراة لحبايبك

وفعايلك كما تتخذ لوجهك المراة الجمله فانك الى اصلاح طبايعك احوج منك

الي الحسين صورتك وقال المامون للحسن بن سهل نظرت في اللذات
فوجدتها كلها مملولة خلا لا سبعه قال وما السبعه يا امير المومنين قال
خبز الحنطه ولحم الغنم والما البارد والثوب الناعم والرايحه الطيبه
والفراش الوطي والنظر الي الحسن من كل شي قال فاين انت يا امير
المومنين عن محادثه الرجال قال صدقت وهي اولاهن وقال
هشام بن عبد الملك قد قضيت الوطر من كل شي فاكلت الحلو والحامض
حتى لا اجد لواحد منها طعماً وشممت الطيب حتى لا اجد له رايحه واتيت
النسا حتى ما ابالي امراه اتيت ام حايط فما وجدت شيا الذ من جليس تسقط
بيني وبينه مونه التحفظ وقال مالك بن مسمع للاحنف بن قيس ما انا الحرما
اشتاق الي غايب اذا حضرت ولا انتفع بعين خاطر اذا غبت فاخذه ابرهيم
بن العباس الكاتب فنظمه فقال

وانت هوى النفس من بينهم وانت الحبيب وانت المطاع
وما بك ان تبعدوا وحده وما معهم ان نعيت اجتماع

وقال عبد الملك بن مروان وقد قضيت الوطر من كل شي الا محادثة الاخوان في الليالي الزهر على التلال العفر وقال عبد الملك ايضا من قرب من السفلة وادناهم وباعد ذوي العقل واقصاهم استحق الخذلان ومن منع المال من الحمد ورثه من لا يحمده ومن الكلام لشريف في الامثال ما احوج ذو العثره الى يد من يجبره وحيا يقفه وعقل يجيده والى تجربه طويله وعز محفوظ والى اعراق البدو واخلاق تسهل الامور عليه والى جليس وثيق وراى شفيق والى عين تبصر العواقب وعقل يخاف الغير ومن لم يعرف لوم ظفره من الايام لم يحترس من سطوات الدهر ولم يتحفظ من قلبات الزلل ولم يتعاظمه ذنب وان عظم ولا ابنا وان شمخ واذا رايت من صديقك امرا تكرهه او كلمة لا تحبها او صدرت منه كلمة عورا او معثرة عثرا فلا تقطع حبله ولا تصرم وده ولكن داو كلمه واستر عورته وانقذ بري علمه قال الله تعالى فان عصوك فقل اني بري مما تعملون فلم يامر بقطعهم وانما امر بالبرا من عملهم السو قال الشاعر

لذا رابني مفصل فقطعته بنيت ومالي للنهوض مفاصل

ولكن اداويه فان صح سرني وان هو اعيا كان فيه تحامل

واتى رجل الى بعض الحكما فشكى اليه صديقه وعزم على قطعه والانتقام

منه فقال له الحكيم انفهم ما اقول لك فافهم لك ام يكن من فقده الغضب

ما يشغلك عنه فقال اني لما تقول واع فقال اسرورك بمودته

كان اطول ام غمك بذنبه قال بل سروري قال فحسناته عندك اكثر ام

سيئاته قال بل حسناته قال فاصفح بصالح ايامك عن ذنبه

وهب لسرورك جرمه واطرح مونة الغضب والانتقام منه ولعلك

ما تنال ما املت فتطول مصاحبة الغضب وانت صاير الى ما تحب

الباب السادس والعشرون

في الخصال التي هي جمال السلطان قد ذكرنا في الخصال التي تجري من

المملكة مجرى التاج والطيلسان وحسن الهيئة والجمال فاصلها

وقواعدها العفو قال الله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف

واعرض عن الجاهلين فلما نزلت هذه الاية على النبي عليه السلم
قال النبي عليه السلم يا جبريل ما هذا قال لا ادري حتى
اسال العالم فمضى جبريل ثم عاد فقال يا محمد ربك يامرك ان تصل
من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك واعلموا ارشدكم الله
ان الله تعالى امر بالعفو وندب اليه وذكر فضلته وحث عليه ووصف نفسه تعالى
فقال والكاظمين الغيض والعافين عن الناس والله يحب المحسنين فاوجب
الله تعالى محبته للعافين واثنا عليهم بالاحسان فقال ولمن صبر وغفر
ان ذلك لمن عزم الامور وعزايم الامور من صفات المصطفين من الرسل عليهم
السلم وقال سبحانه واذا ما غضبوا هم يغفرون وقال سبحانه تعالى
وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم كما تحبون ان يفعل الله بكم وقال
فيمن انتصر ولم يعف ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل فرفع
الجرح عن المنتصر والمنتقم ولم يوجب له فضيله ثم كشف الغطا وازال العذر
وصرح بتفضيل العافين على المنتصرين والواهبين حقوقهم عن المنتقمين

فقال سبحانه وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم فهو خير للصابرين
وهذا نص لا يحتمل التاويل وتحقيق القول في ذلك ان الانتصار عدل والعفو
فضل وفضل الله احب الينا من عدله لانه ان عدل علينا واخذنا بحقه هلكنا وان
عفا عنا برحمته يخلصنا ولو كان العدل يسع الخلق لما قرنه الله بالاحسان فلما
علم ان في العدل استقصا ومناقشه وذلك ما تضيق عنده النفوس وتحرج له
الصدور بسط الاحسان بالعدل وقال ان الله يامر بالعدل والاحسان وايضا
فان الانتصار انتقام وعذاب بلا امتنان والعفو محبه من الله واحسان وايضا
فان الانتصار سيئه والعفو حسنه قال الله تعالى ولا تستوي الحسنه
ولا السيئه والدليل على ان الانتصار سيئه قوله تعالى وجزا سيئه سيئه
مثلها غير انه انما سميت لانها نتيجه السيئه لانه يجوز الانتصار وانما هذا
كقول عمرو بن كلثوم الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا
فلذلك سمي الجزا على الجهل جهلا وان لم يكن في الحقيقه جهلا ولذلك روت
عايشه رضي الله عنها ما رايت النبي عليه السلام منتصرا من مظلمه ظلمها ابدا غير

قالت

انه كان اذا انتهك شي من محارم الله تعالى فلا يقوم لغضبه شي وروي ان ينادي

منادي يوم القيامه من كان له على الله اجر فليقم فلا يقوم الا من عفا في الدنيا فان

عفوت ايها الطالب كان اجرك على الله وان لم تعف كان حقك قبل من ظلمك ولان

يكون اجرك في ضمان الله اوثق من ان يكون قبل مخلوق وايضا فانك لم تعف كلت

بلا زياده عليه وان عفوت كانت حسنه اذ ذنبها لا اخيك والله تعالى

يقول من جا بالحسنه فله عشر امثالها   وشفع الاحنف بن قيس في محبوس الى

السلطان فقال له ان كان مجرما فالعفو يسعه وان كان بريا فالعدل يسعه

وقيل لبعض الكتاب بين يدي امير المومنين بلغ امير المومنين عنك امر فقال

لا ابالي فقيل له ولم لا تبالي قال ان صدق الناقل وسعني عفوه وان كذب

الناقل وسعني عدله   ولما دخل عتبه ابن حصن على امير المومنين عمر بن الخطاب

رضي الله عنه قال يا ابن الخطاب ما تعطينا الجزل ولا تحكم بيننا بالعدل

فغضب عمر وهم ان يوقع به فقال له ابن اخيه يا امير المومنين ان الله تعالى يقول

خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها

عليه وكان وقافا في كتاب الله تعالى وقال النبي عليه السلم ارحموا من
في الارض يرحمكم من في السما وقال ارحم ترحم وكان يقال اولى الناس
بالرحمة والرافة السلطان وفي الانجيل افلح اهل الرحمة فانهم سيرحمون
وقال سليمان بن داوود عليهما السلام لقد نقص المسرعين الجهر في الدما
انتهت القسوة والغلظة من قلوبهم والتباعد من الرحمة ولما تمكن داوود
عليه السلم من قتل جالوت ابقا عليه وهو مبيد عدوه وطالبه وقال
رب اعظم دمي في اعين اعدايي كما عظمت دم عدوي في عيني كذلك خلصني
من جميع الهموم وقالت الحكما حكما الهند لا سودد مع الانتقام ولا
سياسة مع عزازة نفس وعجب وقالت الحكما ليس للافراط في شي اجود
منه في العفو ولا هو في شي اقبح منه في العقوبة واعلم انك ان تخطي في
العفو في الف قضية خير من ان تخطي في الفعل في قضية واحدة وقال
معوية اني لارفع نفسي ان يكون ذنب اعظم من عفوي وجهل اكثر من حلمي
وعورة لا يواريها ستري وقال المامون ليس علي في الحلم موونه ولوددت

ان اهل الجرايم علموا حالي في العقوبة فيذهب الخوف فتخلص لي قلوبهم وقال

رجل للمنصور يا امير المومنين ان الانتقام انتصاف والتجاوز فضل والمتفضل

قد جاوز حد المنتصف ونحن نعيذ امير المومنين ان يرضى لنفسه باوكس النصيبين

وان لا يرتفع الى اعلى الدرجتين فاعف عنا يعف الله عنك فعفا عنهم وانشدوا

واذا بغا باغٍ عليك بجهله فاقتله بالمعروف لا بالمنكر

وقال بعضهم لمسلم بن قتيبة لما عفا عنه والله ما ادري ايها الامير اي يوميك اشرف

ايوم ظفرت او يوم عفوت قال الشاعر

ما زلت في العفو للذنوب واطلاق لجان بجرمه علق

حتى تمنا العصاه انهم عندك امسوا والقيد والحلق

ورفع انوشروان ان العامه تونب الملك في معاونه الصفح عن المذنبين مع

تتابعهم في الذنوب فوقع المذنبون مرضا ونحن اطبا وليس معاوده الدا اياهم

بمانعنا من معاودة العلاج لهم وقال عمر بن عبد العزيز ما قرن شي

الى شي افضل من حلم الى علم ومن عفو الى قدره وقال رجل لعبد الملك

ن مروان لما ظفر بالمهلب ما رايت احدا يا امير المومنين ظلم ظلمك ولا نصر

نصر نصرك ولا عفا عفوك وقال بعض التابعين المعافي متندع

لعداوه اوليا المذنب والعافي مستدع لشكرهم اوخافتهم ايام قدرتهم

ولان ثنينا عليك باتساع الصدر خير من ان ينسب الي ضيقه واقاله

العثره موجبه اقاله عثرتك من ربك وعفوك عن الناس موصول بعفو الله عنك

وعقابك موصول بعقاب الله تعالى والله يحب العافين وقال

المنصور عقوبه الاحرار التعريض قال المامون

لما رايت الذنوب جلت عن المجازاه بالعقاب

جعلت فيها العقاب عفوا امضى من الضرب للرقاب

وقال الاحنف لا تزال العرب تنبه عن الفضل ما لم يعدوا العفو ضيما

والندا سرفا وقالت الحكما اذا انتقمت فقد انتصفت واذا عفوت فقد

تفضلت وقال بعض الحكما اقبل العذر وان كان مصنوعا الا ان

يكون ممن اوجب المروه قطيعته او يكون في قبولك عذره تشجيعه علي المكروه

او عونه على الشر فان قبولك العذر فيه اشتراك في المنكر ولما دخل
الوليد دمشق حضر الناس ليرونه وصعد معويه على عليه له منظلعا فبينا هو
كذلك اذ دخل في بعض الحجر في قصره رجلا مع بعض حرمه فاتا الحجره وقد
الباب فلم يكن في فتحه بد فوقعت عينه على الرجل فقال له يا هذا في
قصري وتحت جناحي تهتك حرمي وانت في قبضتي ما حملك على ذلك فبهت
الرجل وقال حلمك ادفعني قال له معويه فان عفوت عنك
تستر علي قال نعم فخلا سبيله وهذا في الدها العظيم والحلم الواسع
ان يطلب الستر من الجاني وهو عروض قول الشاعر

اذا مرضنا اتيناكم نعودكم وتذنبون فناتيكم ونعتذر

واتا موسى الاشعري رجلا فجعل يقرعه بذنوبه ويتهدده فقال الرجل
ان عذاري بما تقرعني به رد عليك واقراري بما ذكرت ذنبا وحكى ابو

فان كنت ترجوا في العقوبه راحه فلا تزهدن عند المعافاه في الاجر

فامر باطلاقه وقال المهلب لا شي ابقى على الملك من العفو فان

نظر

الهادى بذنوبه

الملك

الملك العفو اذا وثقت رعيته منه لحسن العفو لم يوحشها الذنب وان
عظم ذنبها فاذا اخشيت منه العقوبة اوحشها الذنب وان صغر حتى
يضطرها ذلك الى المعصية   ومن الحكمة البالغة في هذا قول سابور
وقد جمع اولاده فقال   يا بني ان اعجزكم ان تملوا قلوب الرعية حبا
فاملوها خوفا   وليس ذلك بان تحمل العقوبة على من لا يستحقها وفي
هذا المعنى قال الله تعالى فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ وهذا معنى قول
سابور ولا تخلف ما قررنا من حسن العفو بل هذا على الواحد المستحق اوما
في تركه اغرا بركوب امثاله فها هنا يكون العفو مفسدة   يا ايها المعاقب اذا
اقمت على مذنب عقوبة فلا تعاقبه لمشتفي المتذلل بعذابه لانك واياه اخوا
لام واب ادم وحوا لم تفضله بحيلك وقوتك بل با فضلك الله به تطولا
واذكر لو كنت في مقامه وهو في مقامك ولا تامن تقلب الدهر فتقوم مقامه
بين يدي من لا يرحم ولا ينظر في العواقب فاحذر التفريط والتقصير واقم
نفسك مذنبا اقيم للعقوبة وليكن عقابك مقدرا كما كان عطاوك مقدرا وليكن

عقابك للتقويم لا للانتقام وللزجر لا للهوى وعن هذا قال بزرجمهر

لا ينبغي للملوك ان يكرموا احدا بهوان من ليس للهوان باهلا ولا ان يشيروا

لاحد بكرامة من ليس للكرامة اهلا لا تكن على الاساءة اقوى منك على الاحسان

ولا على البخل اسرع منك على البذل قال الشاعر

صفوح عن الاجرام حتى كانه من العفو لم يعرف من الناس مجرما

وليس يبالي ان يكون به الاذى اذا ما الاذى لم يغش بالكره مسلما

وقال سليمان بن داود عليهما السلم التسليط والعقوبة امنية

الملك الشرير وعلى مثله يبعث الله له ملكا غير رحيم وقال

معوية لا ينبغي للملك ان يرى منه غضبا او رضا او ثوابا وعقاب وقال

اردشير فضل الملك على السوقة انما هو بقدرته على اقتنا المحامد واستفادة

المكارم فكلما استكثر منها بانت فضيلته واستحقاقه لموضعه من الولاية

عليهم وكلما قصر منها قرب من السوقة وقال المامون اني لاجد

لعفوى لذة اعظم من لذة الانتقام واعلم انه اذا عاقب الملك اوهان

بعاطن بغير يقين ادخل على نفسه من قبح الخطا في الراي اعظم مادخل على
صاحبه من العقوبه وقال امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله
عنه الغالب بالشر مغلوب وماظفر من لم يحلم وقيل لافلاطون اي شي
من افعال الناس يشبه افعال الله تعالى فقال الاحسان الي الناس وقال
الحكيم الحلم قدام السفيه زكاة العقل والعفو زكاة الفضل وقال
الحكيم السيد الذي لا يستبين حسن الظفر بقبيح الانتقام وخير مناقب
الملوك العفو وكان يحيى بن معاذ يقول سبحان من اذل العفو بالذنب واذل
الذنب بالعفو الهي ان عفوت فخير راحم وان عذبت فغير ظالم الهي
ان كنت لا ترضى الا عن اهل طاعتك فكيف تصنع الخاطئون وان كان
لا يرجوك الا اهل وفايك فبمن يستغيث المستغيثون قال الشاعر

وان الله ذو حلم ولكن بعز الحلم ينتقم الحليم

وروى ان الحجاج اخذ قطري بن الفجاة فقال لاقتلنك قال ولم قال
لخروج اخيك علي فقال ان معي كتاب امير المومنين ان لا تاخذني

بذنب اخي فقال هاته قال هو معي واكد منه معك قال وما هو

قال الله تعالى ولا تزروا وازره وزر اخرى فسحت من جوابه وخلا

سبيله ولما وفد عقيل بن ابي طالب على معاويه امر له بالف درهم

فلما اراد الانصراف راى في الطريق جاريه تباع باربعين الف درهم فرجع

الى معاويه فاخبره الخبر قال وما تصنع بها قال تلد لي غلاما

وان اغضبتني يضرب راسك بالسيف فامر له بها فابتاعها وولدت له

مسلم بن عقيل ثم قدم مسلم الشام فابتاع منه معويه ضيعه فبلغ الحسين

بن علي الخبر فكتب الى معويه انا لا نجيز بيع مسلم فارسل معويه الى مسلم

فقال هذا كتاب الحسين يامر برد المال فقال مسلم اما دون

ان اضرب مفرقك بالسيف فلا فضحك معاويه وقال والله لقد

تهددني ابوك بذلك قبل ان يشتري امك وسوغه المال

فقال الحسين لما ان بلغه ذلك غلبنا معويه حلما وجودا

الباب السابع والعشرون

والعشرون في المشاوره والنصيحه وهذا الباب مما تعده الحكما من اساس
الملك وقواعد السلطنه ويفتقر اليها الرييس والمرؤس وقد ذكرنا
في باب الصفات الفوقانيه ونذكرها هنا فوايدها ومحاسنها اعلموا
ان المستشير وان كان افضل رايا من المشير فانه يزداد برايه رايا كما
يزداد النار بالسليط ضوا فلا تقذفن في روعك انك اذا استشرت
الرجال ظهر للناس منك الحاجه الي راي غيرك فيمنعك ذلك من
المشاوره فانك لا تريد الراي للفخر به ولكن للانتفاع به وان اردت الذكر
فان الفخر لذكرك واحسن عند ذوي الالباب والحسب والادب انظر
الى الخليل الرحمن عليه السلم وعلمه بموقعه في النفوس على الاستشاره
فيه تعالى لابنه فانظر ماذا ترى وهذا من احسن ما يرسم في هذا
الباب وقال عمر الخطاب رضي الله عنه الراي المفرد كالخيط
السحيل والرايان كالخيطان والثلاثه آرا لا يكاد ينقطع ويروى
ان روميا وفارسيا تفاخرا فقال الفارسي نحن لا نملك علينا من

يشاورو قال الرومي نحن لا نملك علينا من لا يشاور وقال
بزرجمهر اذا اشكل الراي على الحازم كان بمنزله من اضل لولوه فجمع ما حول
مسقطها فوجدها كذلك الحازم يجمع وجوه الراي في الامر المشكل ثم
يضرب بعضها ببعض حتى يخلص له الصواب وكان يقال من كثرت استشارته
حمدت امارته وفي حكم الهند قال بعض الملوك ان الملك الحازم
يزداد براي الوزرا حزما كما يزداد البحر بمواده من الانهار وينال بالحزم
والراي ما لا ينال بالقوه والجند ولم تزل حزمه الرجال يستحلون
مرائر النصحا كما يستحلي الجاهل المساعده على الهوي وقال
المامون لطاهر بن الحسين صف لي اخلاق المخلوع يعني اخاه الامين
فقال كان واسع الصدر ضيق الادب يبيح من نفسه ما يانفه همم
الاخوان ولا يصغي الى نصيحه ولم يقبل مشوره يستبد برايه فيرى سوء
عاقبته فلا يردعه ذلك عما يهم به قال فكيف كانت حروبه
قال يجمع الكتايب ويفرقها سو التدبير قال المامون لذلك ما

حل

حل محله اما والله لو ذاق لذاذه النصايح واختار مشورات الرجال وملك

نفسه عند شهوتها ما ظفر به وقال غيره ابعاد الملوك

بغير رويه كالعباده بغير نيه ولم تزل العقلا على اختلاف مذاهبهم

يشهدون الغيوب ويستشيرون صواب الراي من كل احد حتى الامة

الوكعا هذا عمر ابن الخطاب رضي الله عنه كان يقول رحم الله امرا

اهدى الي عيوبي وكان يقال من اعطى اربعًا لم يمنع اربعًا من اعطي

الشكر لم يمنع المزيد ومن اعطى التوبه لم يمنع القبول ومن اعطى الاستخاره

لم يمنع الخيره ومن اعطي المشوره لم يمنع الصواب

وقال بعضهم خمير الراي خير من فطيره وتاخيره خير من تقديمه

وذكر صاحب التاج ان بعض ملوك العجم استشار وزراه فقال

احدهم لا ينبغي للملك ان يستشير منا احدًا الا خاليًا فانه امري للشبه

واحزم في الراي واحرز للسلامه واعفا لبعضنا من غايله بعض وكان

بعض ملوك العجم اذا شاور مرازبته فقصروا في الراي دعا الموكلين بارزاقهم

نعاقبهم فيقولون تخطي براذيتك ونعاقبها فيقول نحن لم نخطوا الا باتفاق

قلوبهم بارزانهم فاذا اهتموا اخطوا فكانوا اذا اهتموا المشاوره رجل

يعشوا البد بقوته وقوت عياله لسنه ليفرغ لبه وكان يقال النفس اذا

احرزت قوتها اطمانت واذا شاورت فاصدق الخبر تصدق المشاور

ولا تكتم المستشار فتوتى من قبل نفسك وقال بعض ملوك

العجم لا يمنعك شده باسك في طنيك ولا علو مكانك في نفسك من ان تجمع

رايك الى راي غيرك فان اصبت احمدت وان انفقت عذرت فان في ذلك

خصال منها ان وافق رايك وراي غيرك ازداد رايك شده عندك وان

خالفه عرضته على نظرك فان رايته معيارا لما رايته قبلته وان رايته

متضعا عنه استغنت وذلك انه تجد النصيحه ممن شاورته وان اخطا

ومحض لك موده وان قصر ولولم يكن في فضيله المشاوره الا انك اصبت

مستبدا وسلبت فضيله الاضافه بالسنه الحسد وقال قايل هذا

الخلق دلو فعل ذلك كان احسن واذا شاورت واصبت احمد الجماعه

رايك لانهم لنفوسهم يجهدون وان اخطأت جملة الجماعة خطاك لانهم عن
نفوسهم دافعوا . واعلم ان القول الغليظ يُسمع لفضل عاقبته كما يُتجاره في
على شرب الدوا لفضل منفعته وقال اعرابي ما غُبنت قط حتى غُبن قومي
معي قيل له وكيف ذلك قال لا افعل شيئا حتى اشاورهم وقيل لرجل
من عبس ما اكثر صوابكم يا بني عبس قال نحن الف رجل وفينا حازم واحد
ونحن نطيعه فكانا الف حازم . . وكان ابن هبيرة امير البصرة يقول
اللهم اني اعوذ بك من صحبة من غايته خاصة نفسه وان لا يحتاط في هوى
مستشيره - وفي حكم الهند من التمس من الاخوان الرخصة عند المشورة
ومن الاطبا عند المرض ومن الفقها عند الشبهة اخطا الراي وازداد
مرضا وحمل الوزر . وقالت الحكما لا تشاور معلما ولا راعي غنم ولا
كثير القعود مع النسا ولا صاحب حاجة يريد قضاها ولا جائعا ولا
من يبغه احد السبيلين وقالوا لا راي لحاقن ولا لحازق ولا
لحاقب ولا تشاور من لا دثق عنده واما الحازق هو الذي ضغطه

الخف الضيق والحاقب الذي يجد في بطنه زحيراً وقالوا من شكى الي عاجز
اعتاده عجزاً وامده من عجزه ومن لطيف الاشاره ان زياد بن عبد
الله الحارثي استشار عبيد الله بن عمر في اخيه ابي بكر ان يوليه القضا فاشار
به فبعث الي ابي بكر فامتنع عليه فبعث زياد الي عبيد الله يستعين به على
ابي بكر فقال ابو بكر انشدك الله يا عبيد الله اهذا اشير علي قال لا فقال
زياد لعبيد الله استشرتك فاشرت علي به ثم استعملته نهاه فقال ايها
الامير استشرتني فاجتهدت الراي ونصحتك ونصحت المسلمين واستشارني
فاجتهدت الراي ونصحته ويروي ان الحجاج بعث الي المهلب يستعجله
في حرب الازارقه فكتب اليه المهلب ان من البلا ان يكون الراي لمن يملكه
دون من يبصره

فصل في النصيحه

اعلموا ان النصح للمسلمين والخلايق اجمعين من سنن المرسلين قال
الله تعالى اخبارا عن نوح عليه السلم ولا ينفعكم نصحي ان اردت
ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم وقال شعيب النبي عليه السلم

ونصحت لكم فكيف اسا على قوم الكافرين ونصحت لكم ولكن لا تحبون

الناصحين وقال النبي عليه السلم ان العبد اذا نصح لسيده

فاحسن عبادة الله فله اجره مرتين وروى ابو هريره ان النبي عليه السلم

قال ان الدين النصيحه قيل لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ورسوله

ولايمة المسلمين ولعامتهم والنصح بالجمله فعل الشي الذي به الصلاح والملايمه

ماخوذ من النصاحه ومن السلوك التي تخاط بها وتصغيرها نصيحه يقول

العرب هذا قميص منصوح اي مخيوط ونصحته نصحا اذا خطته

ويختلف النصح في الاشيا لاختلاف الاشيا فالنصح لله وصفه بما هو اهله

وتنزيهه عما ليس له باهل عقدا وفعلا والقيام بتعظيمه والخضوع له ظاهرا

وباطنا والرغبه في مرضاته والتباعد عن مساخطه وموالاة من اطاعه

ومعاداة من عصاه والجهاد في رد العصاة الى طاعته قولا وفعلا

وارادة وبث جميع ما ذكرناه في عباده والنصيحه لكتابه اقامته

في التلاوة وتحسينه عند القراه وتفهم ما فيه واستعماله والذب

عنه من تاويل المحرفين وطعن الطاعنين وتعليم ما فيه للخلايق اجمعين
قال الله تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته وليتذكر اولوا
الالباب والنصيحه للرسول عليه السلم موازرته ونصرته والحمايه
من دونه حيا وميتا واحيا سنته بالطلب واحيا طريقته في بث
الدعوه وتاليف الكلمه والتخلق بالاخلاق الطاهره والنصيحه
للايمه معاونتهم على ما يلخوا القيام به في تنبيههم عند الغفله وارشا
دهم عند العفو وتعليمهم ما جهلوا وتحذيرهم ممن يريد بهم السوء واعلامهم
باخلاق عمالهم وسيرتهم في الرعيه وسد خلتهم عند الحاجه ونصرتهم
في جمع الكلمه عليهم ورد القلوب النافره اليهم والنصح لجماعه
المسلمين والشفقه عليهم وتوقير كبيرهم والرحمه لصغيرهم وتفريج
كربهم ودعوتهم الى ما يسعدهم وتوقي ما يشغل خواطرهم ويفتح باب
الوساوس عليهم قال الاصمعي لقط عمر بن الخطاب رضي الله
عنه نواه من الطريق فامسكها بيده حتى مر بدار قوم فالقاها في الدار

السوء

وقال يا ايها داجنهم والنصح لجميع الملك ان يحب اسلامهم وبدعوهم الى
الايمان بالقول وتحذيرهم سوء عقبة الكفر وبالسيف ان كان ذا سلطان
ويكفوا عن قتال المسلمين فيكونوا ذمة والا فالقتل نصح لله باقامة دينه امره
نبيهم وروى معاذ ان النبي عليه السلم قال ثلاث لا يغل عليهم قلب
مسلم للعمل لله ومناصحة ولاة الامر والاعتصام بجماعة فان دعوتهم
تحيط من وراءهم وقال جابر بن عبد الله بايعت النبي صلى الله عليه وسلم
على السمع والطاعة فلقنني فيما استطعت والنصح لكل مسلم وروى انس
ان النبي عليه السلم قال لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه
وقال ابو الدرداء العلم يبلغه البر والفاجر والحكمة ينطق بها البر
والفاجر والنصيحة لله لا تثبت الا في قلوب المنتخبين الذين صحت عقولهم
وصدقت نياتهم واعلم ان جرعة النصيحة مرة لا يتقبلها الا اولوا العزم
كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول رحم الله امرا اهدى الي عيوبي وقال
ميمون بن مهران قال لي عمر بن عبد العزيز قل لي في وجهي ما اكره فان

الرجل لا ينصح أخاه حتى يقول له في وجهه ما يكره وقال مالك النصيحة
لله في أرضه هي التي بعث الله بها أنبياءه ومن أمر الإسلام الفطرة والنصيحة
لعباد الله في أمورهم والنفس مستثقلة النصح نافرة عن أهله وما يليه إلى ما
وافق هواها وفي منثور الحكم وذكر من نصحك وقلاك من مشى في هواك
وقال ثقال أخوك من احتمل ثقل نصيحتك وقال بعضهم

عرضت نصيحة مني ليزيد فقال غششتني والنصح مر
وما لي أن أكون نصحت زيدا ورب ظاهر الأبواب بر
ولكن قد أتاني أن زيدا يقال عليه في نفعا شر
فقلت له تجنب كل شيء فقال عليك أن الحر حر والقطامي

ومحضنة الشفيق عليك مما تزيدك مرة منه استماعا
وخير الأمر ما استقبلت منه وليس بأن تتبعه اتباعا

وعبد الله بن نوفل لقد نصحت لأقوام وقلت لهم أنا النذير فلا يغرركم أحد
لا شيء مما ترى تبقى بشاشته إلا الإله ويودي المال والولد

129

لم تعز عن هرمس يوماً خزائنه والهلد قد حاولت عاد فما خلدوا

قال ابن وهب انما يحسن الاخيار لغيره من يحسن الاخبار لنفسه

والاخير لك فيمن لا خير له في نفسه وقال بعضهم رأي ورايك في

المعرفة اشد لنفسك من تلك لانه خلو من هواك وقال ابو الدرداء

ان شئتم لانصحن لكم ان احب عباد الله الى الله الذين يحببون الله الى عباده

ويعملون في الارض نصحا وروى ان رجلاً لطم ابرهيم بن ادهم فرفع راسه

الى السما وقال الهي انا اعلم انك تثيبني وتعاقبه فلا تثيبني ولا تعاقبه

ومن الخصال التي تجري مجرى احمال الحلم

الباب الثامن والعشرون في الحلم

قال الله تعالى ان ابرهيم لحليم اواه وقال تعالى

فاصفح الصفح الجميل وقال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه الصفح

الجميل الرضى بلا اعتاب وقيل الصفح الجميل الرضى بلا توبيخ فيه ولا

حقد معه وفي الامثال القديمة كاد الحليم ان يكون نبيا ويروى

ان رجلاً قال يا رسول الله علمني كلمات اعيش بهن ولا تكثر علي فانسى قال
لا تغضب   واعلم ان الحلم اشرف الاخلاق واحقها بذوي الالباب لما فيه
من راحة الستر واجتلاب الحمد واحق الناس به السلطان لانه منصوب لاقامة
امور الخلائق وممارسة اخلاقهم ولا يضيقون به في حال سلمهم وانما يغشونه به
حين تنازعهم وخصوماتهم وشرورهم ونكد نفوسهم وضيق اخلاقهم فان لم يكن
معه حلم يرد به بوادرهم والا وقع تحت عبء ثقيل   وكان انوشروان
ذا حلم واناة وكان يقول في خصلتان لولا انهما ظاهرتان للرعية لصنفت بهما
درجا الحلم والاناة   وروي ان يحيى بن زكريا لقي عيسى بن مريم عليهما السلم
فقال زكريا يا روح الله اخبرني ما اشد الاشياء في الدارين قال غضب
الله تعالى قال يا روح الله كيف بدو الغضب قال التعزز والتكبر والفخر
على الناس وفي الحديث عن النبي عليه السلم قال وجب محبة الله تعالى على من
غضب فحلم   والذي يحمله بضرب المثل في هذا الباب قصة اسحق عليه السلم
قال له ابرهيم يا بني اني اري في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال

قال يا ابتي افعل ما تومر ستجدني ان شا الله من الصابرين ثم تله للجبين ومد
على حلقه السكين فلم يقل الا خيرا قال الله فبشرناه بغلام حليم
وفي الاخبار يقول ابليس لعنه الله من الحزين من الرجال لم اياس منه وان
كان يحيي الموتى بدعائه لانه ياتي عليه ساعة يحتد فيها فتصير منه الى ما نريد
وروي ان جعفر بن محمد دخل على الرشيد وقد استخفه الغضب فقال يا امير المومنين
انك انما تغضب لله فلا تغضب له باكثر من غضبه لنفسه واعلم ارشدك الله
ان هذه الحلة لا قيمة لها والله اعلم حيث يجعل رسالاته فما افخمها واجل قدرها
واعظم شانها لانك ايها السلطان اذا كنت سلطانا انما تتصرف في ملك الله
تعالى بامر الله فان الله تعالى قد حد حدودا وشرع شرايعا واقام فروضا وسننا
ونهى عن حدود ورسوم ثم قدر في كل خصلة عند مخالفته حدا محدودا ونهى ان
يتجاوز ذلك الحد ولا من استحق القطع في الادب والحبس والحد ولا يقطع
من استحق الادب ولا من استحق القتل ولا يحبس غير من استحق الحبس وقد
كانت الخلفا يودبون على قدر منازلهم ثم عثر من ذوي الهيات والمروات

ابيلت عشرته ومن سواهم تُقابل على قدر منزلته وحقوقه فكان يقام قياماً في

مجلس يقعد فيه نظراؤه فتكون هذه عقوبته واخر تشق جيبه واخر تنزع

عمامته من راسه واخر يُكلّم بالكلام الذي فيه بعض الغلظ قال

الشعبي كانت العصاة في زمان عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم اذا اخذ

الرجل منهم نزعت عمامته وطيف به في المسجد على قومه وقيل هذا اخل بثغره

فلما وُلي زياد ضربهم ونزع عمائمهم فلما وُلّي مُصعب بن الزبير حلق مع الضرب

رووسهم فلما وُلّي بشر بن مروان اقامهم على الكراسي ثم مُدّت ايديهم وسمرها

بمسامير ثم نزع الكراسي من تحت ارجلهم حتى تحرّم ايديهم فمن ميت ومن

حيّ فلما ولي الحجاج الدجال المعروف بالحجاج قال كل هؤلاء لعب من اخل

بثغره ضربت عنقه وقال ارسطاطاليس النفس الرذيلة لا

تجد الم الهوان والنفس الشريفة يوثر فيها يسير الكلام وقد قيل

من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت ايلام

واعلم ان من تجاوز في العقوبة فوق حد الله تعالى فيها شارك المجرم في الذنب

لعله علم الحلم واصلح ادوات السلطان [illegible]

الذنب واستوجب ما استوجبه المجرم من العقوبه ويايس في الاخره فانه
انما يعاقب الهوى والتشفي اغضب الله تعالى وفي ادب سليمان بن داود عليهما السلم
القاهر لنفسه اشد ممن يفتح المدينه وحده وصدق نبي الله فان السلطان يفتح المدينه
ويقهر اهلها ويغلب جنودها وحماتها وابطالها ثم تغلبه شهوته ويبقى اسيرا في ذل هواه
تدهوته فتنه بطنبورها او قدح خمر يذهب بعقله وقال ا ثم من سقى الصبر على جرع
الحلم اعذب من جنى ثمر المدام وسال علي ابي طالب رضوان الله عليه كبيرا من كبرا فارس
عن احد ملوكهم فقال لاردشير فضل السبق غير ان احمدهم سيره انوشروان قال
واي اخلاقه كان اغلب عليه قال الحلم والاناه قال علي رضوان الله عليه هما توام
ينتجهما علو الهمه ومن محمود السيره ان يعلم الناس ان اخلاقك انك لا تعجل بالسوا
ولا بالعقاب فان ذلك ادوم لخوف الخايف ورجا الراجي قال محمود الوراق

سالزم نفسي الصفح عن كل مجرم وان عظمت منه علي الجرايم
فما الناس الا واحد من ثلاثه شريف ومشروف ومثلي مقاوم
فاما الذي فوقي فاعرف قدره واتبع فيه الحق والحق لازم

الخلافة

ب

واما الذي دوني فان قال صنت عن اجابته نفسي وان لام لائم

واما الذي مثلي فان زل او خطى تفضلت ان الفضل بالحلم حاكم

قال الاصمعي سمعت اعرابيا يقول اسرع الناس جوابا من لم يغضب فلا

تو قدن بين جنبيك جمره الغضب واردد اساءته بالحلم فان الشجر اذا الجت عليها

الرياح كانت اغصانها تشعل نارا وتحترق من اصولها وقال عمر بن عبد العزيز ثلاث من

اجتمعن فيه سعد من اذا غضب لم يخرجه غضبه عن الحق واذا رضي لم يدخله

رضاه في باطل واذا قدر عف وكف وسئل جعفر بن محمد عن حد الحلم تعالى وكيف

يعرف شي لم ير الله في احد وقال الاحنف لابنه يا بني اذا اردت ان تواخي

رجلا فاغضبه فان انصفك والا فاحذره وكان سالم بن نوفل سيد بني كنانه ضرب

رجل من قومه بسيفه فاخذ فاتي به اليه قال له ما الذي فعلت اما خشيت انتقامي قال

فيما سودناك الا ان تكظم الغيض وتعفوا عن الجاني وتحلم عن الجاهل وتحتمل

المكروه في النفس والمال فخلا سبيله فقال قايلهم

نسود اقوام وليسوا بسادة بل السيد المعروف سلم بن نوفل

وقال رجل من كلب للحكم بن عوانة انما انت عبد فقال والله لاعطينك عطيه لا يعطيها

للعبد فاعطاه مائه راس من السبي ومن امثال العرب احلم تسد ويروى ان هشاما

غضب على رجل من اشراف الناس فشتمه فوبخه الرجل له اما تستحي ان تشتمني

وانت خليفه الله في الارض فاطرق هشاما وقال اقتص مني قال فانا اذا

سفيه شلك فقال فخذ عن ذلك عوضا من المال فقال ما كنت لافعل قال

فهبها لله قال هي لله ثم نكس راسه وقال والله لا عدت الى مثلها ابدا

قال الشاعر لن يبلغ المجد اقوام وان شرفوا حتى يذلوا وان عزوا لاقوام

ويشتموا فترى الالوان مسفره لا صفح ذل ولكن صفح اكرام

وقال اخر وجهل رددناه بفضل حلومنا ولو اننا شئنا رددناه بالفضل

وقال هشام لخالد بن صفوان صف لي الاحنف بن قيس فقال يا امير المومنين

ان شئت اخبرتك عنه بثلاث وان شئت باثنتين وان شئت بواحده قال

اخبرني عنه بثلاث قال كان لا يحرص ولا يجهل ولا يرفع الحق ان نزل به قال

فاخبرني عنه باثنتين قال كان يوثر الخير ويتوقى الشر قال فاخبرني عنه

براحة قال كان اعظم الناس سلطانا أملكهم لنفسه وقال اكثم بن صيفي الغلبة والعز

الحلم وقال الاحنف بن قيس وجدت الحلم انصر لي من الرجال وصدق الاحنف لان

من حلم كان الناس انصاره كما يروى ان رجلا استرخ في شتم بعض الادباء وهو

ساكت فحمى له بعض المارة في الطريق وقال له رحمك الله الا انتصر لك قال لا فقال

ولم قال لاني وجدت الحلم انصر لي من الرجال وهل حاميتني الا الحلم وقال

رجل لعمرو بن العاص والله لاتفرغن لك فقال الان وقعت في الشغل وقال

عبد الله بن عمر ان رجلا ممن كان قبلكم استضاف قوما فاضافوه ولهم كلبة تنبح

فقالت والله ما انبح من ضيف اهلي الليلة فعوى جراؤها في بطنها فبلغ ذلك

نبيا لهم فقال مثل هذا مثل امة تكون بعدكم يظهر سفهاؤها على حلمائها

وقال الاحنف بن قيس اياكم وراي الاوغاد قالوا وما راي الاوغاد قال الذين

يرون الصفح والعفو عارا وسئل الاحنف عن الحلم قال هو الذل تصبر عليه

واني لست بحليم ولكني صبور ويروى ان المهلب نازعه رجل من كارني

تميم فيباري على المهلب والمهلب ساكت فقيل له في ذلك كنت اذا اسكتني

معال

تملك وجهه وتنجحت نفسه فان طفرت تنصل الغيه وتبذل المروه وقطع ربقه الحيا

وقلة الالكذاث بسوا الثنا   ومر المسيح عليه السلم يوما على قوم من اليهود فقالوا

له شرا فقال لهم خيرا فقالوا له هم يقولون لك شرا وانت تقول لهم خيرا فقال

كل ينفق ما عنده   وقال اكثم بن صيفي من حلم ساد ومن تفهم ازداد كثر

النعه لوم وصحبه الجاهل شوم ولقا الاخوان غنم والمياسره من ومن المساد

اضاعه الزاد   وسب رجل الشعبي بقبايح نسبها اليه فقال الشعبي ان كنت

كاذبا فغفر الله لك وان كنت صادقا فغفر الله لي   وقال رجل لابي بكر

رضي الله عنه لاسبنك سبا يدخل معك في قبرك فقال ابو بكر معك والله يدخل

لا معي   وقال رجل للاحنف ان انت قلت لي كلمه لتسمعن عشرا فقال

الاحنف لاكنك لو قلت لي عشرا لم تسمع مني كلمه واحده   ويروى ان رجلا

سب الاحنف وهو يماشيه في الطريق فلما قرب من المنزل وقف الاحنف

فقال له يا هذا ان كان بقي معك شي فقله ها هنا فاني اخاف ان يسمعوك فتيان

الحي ان يوذوك   وسب رجل بعض الحكما فقال له الحكيم لست ادخل في

حروب الغالب فيه شر من المغلوب وقال القطبن زراده

فقل لبني سعد فما لي وما لكم ترقون مني ما استطعتم واعتق

اعزكم اني باحسن شيمة بصير وانى الفواحش اخرق

وانك قد ساببتني فقهرتني هنيئا مريئا انت بالفحش احدق

وقال رجل لابي ذر انت الذي نفاك معوية من الشام لو دان فيك خيرا ما

نفاك فقال يا ابن اخي ان ورائي عقبة كؤودا ان نجوت منها ما يضرني ما قلت

وان لم انج منها فانا اشر ما قلت وقال لقمان لابنه يا بني ثلاثة لا يعرفون

الا عند ثلاثة لا يعرف الحليم الا عند الغضب ولا الشجاع الا عند الحرب

ولا اخوك الا عند الحاجة اليه وسب رجل بعض الحكماء فاعرض عنه فقال له

اياك اعني فقال الحكيم وعنك اعرض وفي هذا المعنى قيل

قل ما بدا لك من زور ومن كذب حلمي اصم واذني غير صماء

وقيل يوما للاحنف ما احلمك فقال لست بحليم ولكني اتحالم والله اني لاسمع

الكلمة فاهم لها ثلاثا ما يمنعني من جوابها الا الخوف من ان اسمع ما هو شر منها

قال الشاعر وليس يتم الحلم للمرء راضيا اذا كان عند السخط لا يتحلم

كما لا يتم الجود للمرء موسرا اذا كان عند العسر لا يتجشم

وروي ان رجلا سبّ جعفر بن محمد فقال اما ما قلت فما هو فينا فنستغفر

الله منه وما قلت ما ليس فينا فانا نكلك فيه الى الله تعالى وقال بعض

الحكما لتحذروا الغضب فمن غضب استخف به الغضبان غضب الله تعالى

وقال اكثم ابن صيفي لا يكون الرجل حليما حتى يقول السفيه انه لضعيف مستذل

ولا يكون مخلصا حتى يقول الاحمق انه لمفسد ومن اشعر ما قيل في الحلم قول زهير

اذا انت لم تعرض عن اللوم والخنا اصبت حليما او اصابك جاهل

ووصف اعرابي رجلا فقال كان احلم من فرخ طاير وقال اعرابي ان الغضب عدو

العقل ولذلك يحول بين صاحبه وبين العقل والفهم وقال صعصعة بن صوحان

للغضب مفدحة العقل وربما اصلد وربما ازند وقال اعرابي اذا جا الغضب

تسلط الغضب وكان ابن عون اذا غضب على احد من اهله قال سبحان الله بارك الله

فيك وقال الاصمعي دفع ازدشير الى رجل كان يقوم على راسه كتابا وقال

اذا رايتني قد اشتد غضبي فادفعه الي فكان فيه اسكن فلست بالاه وانما انت
بشر يوشك ان ياكل بعضك بعضا و تصير عن قريب دودا و ترابا وهذه
للسيره اول من سنها ملك تبع امران يكتب في كتاب اسكن فلست بالاه وقال
لصاحبه اذا غضبت فاعرضه علي فكان اذا غضب اعرضه عليه فاذا قراه
سكن غضبه وقال معويه افضل ما اعطي الرجل العقل والحلم فاذا ذكر
ذكر واذا اعطي شكر واذا ابتلي صبر واذا غضب كظم واذا اقدر عفا واذا
اسا استغفر واذا وعد انجز ٥ وفي الحكمه مكتوب
من اطاع الغضب حرم السلامه ومن عصى الحق عمره الذل وقال بعض
الحكما كظم الغيض حلم والحلم صبر والشي ضرب من الصبر وقال اخر
اول الغضب جنون واخره ندم وقال بعض الحكما اذا غلبت على الرجل
اربع خصال فقد عطب وهي الرغبه والرهبه والشهوه والغضب
وقيل لبعض الصالحين ان فلانا يقع فيك فقال لاغيضن من امره فيغفر الله لي
وله قيل له من امره قال الشيطان وقال رجل لاخيه اني مررت

بفلان وهو يقع فيك ويذكرك باشيا رحمتك منها فقال فهل سمعتني اذكره بشي

قال لا قال فاياه فارحم وقال الفضل ثلاثه لا يلامون على الغضب المريض

والصايم والمسافر وقال الاحنف بن قيس لقد تعلمت الحلم من قيس بن

عاصم المنقري اني لجالس معه في فناه وهو يحدثنا اذ جاءت جماعه يحملون قتيلا

ومعهم رجلا ماسورا فقيل له هذا ابنك قتله ابن اخيك فوالله ما قطع حديثه ولا حل

حبوته حتى فرغ من منطقه ثم انشد

اقول للنفس تاسيا وتعزية احدى يدي اصابتني ولم ترد

كلاهما خلف من بعد صاحبه هذا اخي حين ادعوه وذا ولدي

ثم التفت الى احد ولده وقال قم واطلق عمك وواري اخاك وسق الى امه ماية من الابل

فانها غريبه ومن ابلغ ما قالته العرب

فضح بالخير حرش باجنها رجح الاحلام دوال الاذن ولغيره

باحلام عاد لا يخاف جليسهم اذا نطق العوراء غرب لسان

اذا حدثوا لم تخش سوء سماعهم وان حدثوا اجاروا حسن بيان

وقال المسيح عليه السلم احلم من لم يصبر عند الجهل وما قوة من لم يرد الغضب

وما عباده من لم يتواضع لله تعالى   وقيل للاسكندر ان فلانا وفلانا ينتقصانك

ويثلبانك فلو عاقبتهما فقال هم بعد العقوبة اعذر في ثلبي ونقصي   ويروى ان

جرير بن عبد الله بينا هو راكب قد اردف اليه رجلا فنال منه وجرير ساكت فلما

ولى قال له ابنه لم سكت عنه قال يا بني افاوسع جرجي   قال

بعض الخلفا ما اشفى غيظي حين اقدر فيقال لو عفوت ام حين اعجز فيقال

لو صبرت   سيل بعض اصحاب الاحنف اكان الاحنف يغضب فقال

نعم لو لم يغضب لما بان حلمه كان يغضبه الشي فيتبين في وجهه الموبين والتلالاه

وهو يصبر ويحلم   ومن لم يغضب من الاشيا التي مثلها يغضب فقد فقد

من الفضايل الشجاعه والانفه والحميه والدفاع والاخذ بالثار والغيره لان

هذه الخصال نتايج الغضب فمن فقد الغضب فقد فقد الفضايل على ما

سنذكره في باب الشجاعه ان شا الله تعالى   وعند فقد الشجاعه تكون المهانه

ومن المهانه تكون سفساف الاخلاق ورذالة الطباع فلا يبقى لساير الفضايل

موضع وكان يقال من لم يغضب فليس بحليم لان الحليم انما يعرف عند الغضب
وكان الشعبي يقول الجاهل خصم والحليم حاكم قال الشافعي رحمه الله
عليه من استغضب فلم يغضب فهو حمار ومن استرضي فلم يرض فهو جبار
وقد كان النبي عليه السلام يغضب ولكنه انما كان يغضب لله لا لنفسه بل
عند انتهاك حرمات الله تعالى ما مدح من لا يغضب انما مدح من كظم الغيظ
فقال والكاظمين الغيظ وقد انشد النابغة الجعدي بحضرة النبي عليه السلم

ولا خير في حلم اذا لم تكن له بوادر تحمي صفوه ان يكدرا
ولا خير في جهل اذا لم يكن له حليم اذا ما أورد الامر اصدرا

فلم ينكر النبي عليه السلم قوله اعلموا ارشدكم ان احسن خصال الملوك
واجلها قدرا وهي حلية الانبيا ولبسة الاصفيا والاوليا وجمال السوقة
والرؤسا واعظمها في النفوس موقعا واعمها في الرعايا نفعا واخلدها على
مر الايام ذكرا واجلها في المحاسن والمحافل نشرا وهي الفضيلة التي تعم ساير
الفضايل وتجمع فيها ساير المحاسن وهي الحلم وها انا اتلو عليك من ذلك

اولهم ابو العباس ما نعصي فيه العجب هذه دوله ال العباس السفاح والى يومنا هذا لم يكن فيهم

احلم من المامون بلغ من حلمه انه كان يقول لو علم الناس ما لي في لذه العفو ما

تقربوا الي الا بالجرائم نعم حلمه سائر خلفا بني العباس حتى صار يضرب المثل

بحلمه وبهذه الخصله تهيا ملكه وقهر اخاه الامين ومنها دوله بني امية اولهم

معاويه ابن ابي سفيان واخرهم مروان الجعدي لم يكن فيهم احلم من معويه لا جرم

دانت له الدنيا وملك بها رقاب العرب والعجم وصار حلمه يضرب به المثل

وتقتدي به الخلق وتتخلق به العقلا حتى حكي عنه انه كان يقول لو ان بيني وبين

الناس خيط عنكبوت او شعره ما انقطعت اذا جذبوا ارسلت واذا ارسلوا

جذبت وهذه دوله الفرس وكانت اعظم دول الارض واشدها باسا

واكثرها علوما وحكما لم يكن في اكاسرها احلم من كسرى انوشروان وصار يضرب

بحلمه المثل ويطرز بسيرته الكتب والمصنفات ويروى ان علي ابن ابي طالب

رضوان الله تعالى عليه لقي كبيرا من كبرا فارس فقال له ما احمد حال ملوككم فقال

كلهم السيس لسيرته واحمدهم سيره انوشروان فقال له علي ابن ابي طالب

رضوان الله عليه وما كان اغلب الخصال عليه قال الحلم والاناه وقال علي هما

توام نتيجتهما قوام الهمه وبلغ حلمه انه كان يضيق صدره بحلمه فقال هي خلتان من

لولا انهما ظاهرتان عند الرعيه لضقت بهما ذرعا الحلم والاناه فما خلق

بخصله تعم منفعتها ويبقي علي الدهر ذكرها وجمالها وتحمد في العقلا والعلما

والملوك والسوقه نتيجتها وحسن مصادرها ومواردها ان تحدها الملوك

شعارا او دثارا وانما قصرت الحلما من الملوك خاصه فاما من سواهم

من الرعيه كالاحنف ونظرايه فلا يحصون لكثيره

الباب التاسع والعشرون

فيما يسكن الغضب فاول ذلك انك اذا نظرت الي تغير الاشكال وتبدل

صورتك واحمرار وجهك وانتفاخ اوداجك وذهب حالك وسقط كلامك

وفحش الخروج من فيك لاسكت غرا الغضب ولطالما كنت تستحي ان تتكلم بين يدي

الجلسا باليسير الجايز فقد جمعت بالكثير الفاحش ولوان من غضب استذكر اذا

صحى وسكن غربه انقلاب صورته وتغير وجهه واضطراب شفتيه وارتعاد اطرافه

وسقط كلامه وفحش خطابه والتفات لسانه وخفة عقله وطيشه ووثبه

من مجلسه كانه نمر وسرعة التفاته يمينا وشمالا وعدم فهمه لما يسمع وقلة

التفاته الى من يفطنه وينصحه كانه احمق ومن شوم الغضب وعظم بليته انه

قد يقتل النفس ويسلب الروح وكان سبب موت مروان بن عبد الملك انه اوقع بينه وبين

اخيه سليمان كلام فقال يا من يلحق بامه ففتح فاه ليجيبه فاذا الى جانبه عمر بن عبد

العزيز فامسك على فمه فرد كلمته فقال يا ابا عبد الملك اخوك وابن امك وله السن

عليك فقال يا ابا حفص قتلتني قال وما صنعت بك قال رددت في جوفي

احر من الجمر ومال الجنبه فمات ومنها ان ينتقل من المسله التي كان فيها الى حاله

غيرها كانت العرب تقول اذا غضب القايم فليجلس واذا كان جالسا فليقم

وبهذا المذهب كان المامون ياخذ نفسه وروى ان رجلا شكى الى النبي عليه

السلم القسوه فقال اطلع في القبور واعتبر بالنشور وكان بعض ملوك الطوائف

اذا غضب القي بين يديه مفاتيح ترب الملوك فيزول غضبه وكان عكرمه يقول

في قوله تعالى واذكر ربك اذا نسيت يعني اذا غضبت فانه اذا ذكر الله خاف

منه فيزول غضبه وفي التوراه يابن ادم اذكرني حين تغضب اذكرك حين
اغضب فلا امحقك فيمن امحق ومنها ان يذكر نفره القلوب عنه وسقوط
منزلته عند ابنا جنسه ووصفهم لمقابحه وطيشه وسخفه فيكون ذلك سببا
لزوال غضبه ومنها ان يتذكر انعطاف القلوب عليه وانطلاق الالسنه بالثنا
عليه وميل النفوس اليه وان الحلم عز وزين وان السفه ذل وشين وروى
ابو سعيد الخدري ان النبي عليه السلم قال ما ازداد رجل بعفو الا عزا فاعفوا
يعزكم الله وقال بعض الحكما من تذكر قدره الله لم يستعمل قدرته في ظلم العباد
وكتب بعض ملوك الفرس كتابا ودفعه الى وزيره وقال اذا غضبت فناولنيه
وفيه مالك وللغضب انما انت بشر ارحم من في الارض يرحمك من في السما وكان
معويه كثيرا ما ينشد انا اذا مالت دواعي الهوى وانصت السامع للسايل

واعتلج الناس بالبابهم نقضي بحلم عادل فاضل

نخاف ان تسفه احلامنا فنجهل الدهر مع الجاهل

وقال بعض الحكما لا تبال وعزتك في الغضب فانها تفضي الى ذله الاعتذار

قال الشاعر واذا اما اغتزتك في الغضب العزه فاذكر تذلك الاعتذار

وقال الاخر زُدْرنا علي غير الفواحش قصنا ولم نستحزر الا الذي هو اجود

وقال عبد الله بن مسلم بن محارب لهرون الرشيد يا امير المومنين اسالك

بالذي انت بين يديه اذل مني بين يديك وبالذي هو اقدر على عقابك منك على عقابي

اما عفوت عني فعفا عنه لما ذكره قدره الله تعالى عليه وقال رجا بن

حيوه لعبد الملك بن مروان في اسارى الاشعث ان الله قد اعطاك ما تحب من الظفر

فاعط الله ما تحب من العفو وقال المامون لابرهيم بن المهدي وكان مع

اخيه عليه اني استشرت في امرك فاشار واعلي بقتلك الا اني وجدت قدرك فوق

ذنبك فكرهت القتل للازم بحرمتك فقال يا امير المومنين ان المشير اشار بما جرت

به العاده الا انك ابيت ان تطلب النصر الا من حيث عودتك من العفو فان عاقبت

فلك نظير وان عفوت فلا نظير لك وانشا يقول

البر لي منك وطا العذر عندك لي فما فعلت فلم تعذر ولم تلم

وقام علمك بي فاحتج عندك لي مقام شاهد عدل غير متهم

139

وقال بعض الحكما الغضب على من لا يملك عجز وعلى من يملك لوم ومنها
ما يذكر ما يوول اليه من الندم ومذلة الانتقام وسروع الغضب في بدنه بين
يدي من لا يرحمه فان ذلك مما يرغه عن الغضب

الباب الثلثون

في الجود والسخا وهذه الخصلة الجليلة قدرها العظيم موقعها الشريف
موردها ومصدرها وهي احدى قواعد المملكة واساسها وتاجها وجمالها
تعنا لها الوجوه وتذل لها الرقاب وتخضع لها الجابره ويشتري لها الاحرار
وتستمال بها الاعدا وتكرم بها الاوليا ويحسن بها الثنا ويملك بها القربا والبعدا
ويسود بها في غير عشايرهم الغربا لتحملها بالفرايض الواجبات وكم
قد راينا ابن كافر ترك دينه والتزم دين الاسلام ابتغا عرض قليل من الدنيا
ينالها ولم نسمعنا من مسلم ارتد في الارض الى الشرك فتتا نا بيسير من عرض
الدنيا والخلق بخصلة يتركها الانسان دينه الذي يرتبكه دون نفسه ان تكون
جليلة القدر عظيمه الحفظ واحوج خلق الله اليها افقرهم الى عطف القلوب

تحر

القلوب وصرف الوجوه اليه وهم الولاة والملوك واعلموا يا معاشر من وسع
الله عليه دنياه واسبغ عليه نعماه انه ليس في الجنة بخيل وحسبك حكمه
لا يدخل الجنة سقوطا لها وضعة وانما اسست الجنة على ما تشتهيه الانفس
وتلذ الاعين وهذه الخصلة اعني الكرم والجود والسخا والايثار بمعنا واحد
ويوصف الباري سبحانه بالجود [illegible] ولا يوصف بالسخا ا يوصف
بالعلم ولا يوصف بالعقل لعدم التوقيف وحقيقة الجود ان لا يصعب
عليه البذل وقال السخا هو الرتبة الاولى ثم الجود ثم الايثار فمن اعطا
البعض وامسك البعض فهو صاحب سخا ومن بذل الاكثر فهو صاحب جود
ومن اثر غيره بالحاضر وبقي هو في مقاسات الضر فهو صاحب ايثار قال
ذو النون المصري بداه السخا ان تسخ نفسك بما في يديك ونهايته ان تسخ
نفسك بما في ايدي الناس وان لا تبالي من اكل الدنيا ويكثرون من ذلك
فقالت رابعة من احب شي وتذاكر قوم من الزهاد عند رابعة العدوية
وجعلوا يذمون الدنيا فقالت رابعة من احب شيا اكثر من ذكره ●●

الدنيا

ذكره واصل السخا وهو السماحه وان يأتيه ما يأتيه عن طيب نفس فقد
يكون المعطي بخيلاً اذ اصعب عليه البذل والممسك سخيًا اذا كان لا
يستصعب العطا وان منع ولهذا قال علما وما ان الله لم يزل جوادًا وان
لم تنح منه عطا في الازل لان العطا فعل والفعل في الازل مستحيل وقال
الحما ايها الخامع لا يخرج عن ما الماكول للبدن والموهوب للعاد والمتروك
للعدو وقال الله تعالى ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم
خصاصة قال ابو هريره جا رجل الى النبي عليه السلم فقال يا رسول الله
اني جايع فاطعمني فبعث النبي عليه السلم الي [illegible] ازواجه فقلن
والذي بعثك بالحق نبيا ما عندنا الا الما فقال النبي عليه السلم ما عند
رسول الله ما يطعمك الليله ثم قال من يضيف هذا من يضيف هذا في هذه
الليله رحمه الله فقال رجل من الانصار انا يا رسول الله فحمله الى منزله
وقال لاهله هذا ضيف النبي عليه السلم فاكرميه ولا تدخري عنه شيًا
فقالت ما عندنا الا قوت الصبيه فقال قومي فعلليهم عن قوتهم حتى ناموا

ثم اسرجي وانوري فاذا اخذ الضيف باكل فقومي كانك تصلح السراج

فاطفيه وتعالي نمرغ السنتنا لضيف النبي عليه السلم ففعلت وجعلا

يمضغان ألسنتهما والضيف يظن انهما ياكلان وباتا طاويين فلما اصبحوا

ونظر النبي عليه السلم اليهما تبسم وقال لقد عجب الله من فلان وفلانه

هذه الليله ونزلت ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصه الايه

وقال انس اهدي لبعض الصحابه راس شاه مشويه وكان مجهودا

فوجه به الي جار له فوجه به الجار الي اهل بيت اخر فتداوله تسعه

ابيات حتى عاد الى الاول ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصه

وقال حذيفه العذري انطلقت يوم اليرموك اطلب ابن عم لي ومعي شيء

ماء وانا اقول ان كان به رمق اسقيته واذا انا به بين القتلى فقلت له

اتشرب فاشار أي نعم فاذا رجل يقول اه العطش فاشار الي ابن عمي اي

اسقه فانطلقت اليه فاذا هو هشام بن العاص فقلت اتشرب فاشار

الي اي نعم فسمع هشام اخر يقول اه العطش فاشار الي هشام اي اسقه

فانطلقت اليه فاذا به قدمات ثم رجعت الى هشام فاذا به قدمات

ثم رجعت الى ابن عمي فاذا به قدمات فهذا هو الايثار في حال الاضطرار

ويروى عن عايشة رضي الله عنها قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم السخي

قريب من الله قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد

من الناس بعيد من الجنة والجاهل السخي احب الى الله من العابد البخيل

ويروى ان النبي عليه السلم قال ابن ادم انما لك من مالك ما اكلت

فافنيت او لبست فابليت او اعطيت فامضيت واعلم ان السخا

على وجوه سخا في الدين وسخا في الدنيا فالسخا في الدنيا البذل

والعطا والايثار والسماحة قال الله تعالى ومن يوق شح

نفسه فاولئك هم المفلحون وعلامته ترك الادخار وبغض جمع المال

وتعاهد الاخوان سرورا عليه بذلك والسخا ان تسخى بنفسك ان تسلمها

لله تعالى وتريق دمك في الله تعالى سماحة من غير كراهية لا يريد بذلك

ثوابا عاجلا ولا اجلا وان كان غير مستغن عن الثواب لان الغالب على وليه

حسن حال السخاء ترك الاختيار على الله تعالى حتى يفعل الله تعالى بك لا
تحسن ان تختار لنفسك — وقيل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه قال
الجواد اذا سُئل الحليم اذا استجهل الكريم المجالس لمن جالسه الحسن
الخلق لمن جاوره — وقال النعمان بن المنذر يوما لجلسائه من افضل الناس
عيشا وانعمهم بالا واكرمهم طباعا واجلهم في النفوس قدرا فسكت
القوم فقال فتى ابيت اللعن فضل الله من عيشنا من عاش الناس في
فضله قال صدقت وقال الحسن باع طلحة بن عثمان
ارضا بسبع مائة الف فلما جاءه المال قال ان رجلا يبيت لا يدري ما
يطرقه لغرير على الله تعالى ثم جعل رسوله يختلف حتى قسمها وما اصبح
عنده منها ولا درهم — وكان اسماء بن خارجة يقول ما ارد احدا
عن حاجة ما لانه ان كان كريما اصون عرضه وان كان لئيما اصون عرضي
عنه — وكان مورق العجلي يتلطف في ادخال الرفق على اخوانه
فيضع عند احدهم الف درهم ويقول امسكوها حتى اعود اليكم ثم يرسل اليهم

انتم بها في حل وقال العتبي اعطا الحكم بن المطلب جميع ما يملكه

واخذ رمحه يريد الغزو ومات بمنبج واخبرني رجل من اهل منبج

قال قدم علينا الحكم وهو مملق لا شي معه فاغنانا قلت فكيف اغناكم

وهو مملق قال ما اغنانا بمال ولكنه علمنا الكرم فجاد بعضنا على

بعض فاستغنينا واكرم العرب في الاسلام طلحة بن عبد الله جاءه رجل سأله

درهم بينه وبينه فقال هذا حايطي بمكان كذا وكذا وقد اعطيت فيه ستماية

الف درهم وراح بالمال الى العشية فان شيت فالمال وان شيت فالحايط

ويروى ان رجلا بعث الى حنظلة بجارية فوافته بين اصحابه فقال قبيح ان

اتخذها لنفسي وانتم حضور واكره ان اخص بها احد منكم وكلكم له حق

وحرمة وهذه لا تحمل القسمة وكانوا ثمانون رجلا فامر لكل رجل منهم بجارية

ووصيف وقيل لقيس بن سعد هل رايت اسخا منك قال نعم نزلنا

بالبادية بامراة فحضر زوجها فقالت نزل بك ضيفان فجا بناقة فنحرها وقال

شانكم بها فلما جا الغد جا باخرى ونحرها وقال شانكم فقلنا ما اكلنا

من الذى يخرث اليا رحد معال انى لا احعم اضيا فى الغاب فبغينا عنده

اياما والسما عطر وهو يفعل لنا ذلك فلما اردنا الرحيل وصعنا ما به دينار

فى بيته وقلنا لامراته اعتذرى لنا منه ومضينا فلما طلع النهار واذا

برجل يصيح خلفنا فقفوا ايها الركب اللئام اعطيتمونى ثمن القرى ثم انه

لحقنا وقال لنا خذوها او لا طعنتكم فاخذناها وانصرفنا وانصرف

قال ميمون بن مهران من طلب مرضات الاخوان بلا شى فليصحب اهل

القبور وقال ابن عباس لا يتم المعروف الا بثلثه تعجيله وتصغيره

وستره فاذا عجله فقد هناه واذا صغره فقد عظمه واذا ستره

فقد تممه وقال الحسن ان احدهم يشق زاره لا حيه نصاد

وقال المغيره ليس سرف الا فى المعروف وقيل للحسن بن سهل

ما السرف فقال لا سرف فى الخير فقلب اللفظ واستوفى المعنى فنظمه محمد بن حازم

فقال لا الفقر عار ولا الغنا شرف ولا سخا فى طاعه سرف

مالك الا شيا تقدمه وكل شى اخرته تلف

واما طلحه بن عبد الله بن خلف الخزاعي المعروف بطلحه الطلحات وانما سمى
بهذا الاسم لانه كان عظيم البذل في كل وجه وكان يبتاع الرقاب ويعتقها
وكان كل من يولد له ولد فيسميه طلحه فبلغ عددهم الف رجل يسمى طلحه
سمى طلحه الطلحات ثم ولي سجستان وفيه يقول الشاعر

نضر الله اعظما دفنوها بسجستان طلحة الطلحات

وبلغه ان معلمه كان بكتاب بالحجاز فاقعده الدهر فارسل اليه مع غلامه مايه
الف يسلمها اليه فان كان قد مات وله ولد فادفعها الى ولده وان لم يكن له
ولد ففرقها على قومه وقال زيد بن اسلم وكان من الخاشعين
يا ابن ادم امرك الله ان تكون كريما فتدخل الجنه ونهاك ان تكون لئيما فتدخل النار
وقال حكيم بن حزام ما اصبحت صباحا لم ار ببابي طالب حاجه الا
اعددتها مصيبه ارجوا ثوابها وقال ابو علي الثقفي المعروف
لبس لا يعدم من بر ولا فاجر وكان الزهري من اجود الناس واشجعهم فلما مات
وجد واله مايتا الف دينار ووجد على حجر مكتوبا انتهز الفرصه عند

امحاسنها ولا تحمل علي نفسك هم ما لم يأتك واعلم ان تقتيرك علي نفسك توفير

لخزانة غيرك فكم من جامع لبعل حليلته   وروى مالك في الموطا ان مسكينا

سال عايشه رضي الله عنها وهي صايمه وليس في بيتها الا رغيف فقالت لمولاة

لها اعطيه اياها فقالت ليس لك ما تفطرين عليه فقالت اعطيه اياها ففعلت

فلما امسى اهدى لها اهل بيت شاه وكفنها تعني ملفوفه بالرغيفين فقالت

لها عايشه كلي هذا خير من قرصك   وقال عبد الله بن عمر ما احدنا على عهد

رسول الله صلى الله عليه وسلم يحسب ان له في الفضل شيئا   وقال

الحسن ما نعد البخيل من يقرض اخاه الدرهم   ومن عجايب ما يروى في

ما ذكره ابو محمد الازدي قال   لما احترق المسجد بمصر ظن المسلمون ان

النصارى احرقوه فاحرقوا خانا لهم فقبض السلطان جماعة من الذين احرقوا

الخان وكتب رقاعا فيها القتل وفيها الصلب وفيها الجلد ونثرها عليهم

فمن وقعت عليه رقعة فعل فيها فوقعت رقعة فيها القتل بيد رجل

فقال ما كنت ابالي لولا ان لي اما وكان بجانبه بعض الفتيان فقال له

رُقعتي فيها الجلد ولبست لي ثم فادفع لي رقعتك وخذ رقعتي ففعلا

نقل ذاك ونخلص هذا   وحكي عن ابي حسن الانطاكي انه اجتمع

عنده نيف وثلثين رجلا بقرية بقرب الري ولهم ارغفة لم تشبع

جميعهم فكسروا الرغفان واطفوا السراج وجلسوا للطعام الى ان كفوا

فلما رفعوا اذا الطعام بحاله لم ياكل واحد منهم ايثارا لصاحبه على نفسه

وروي انه اجتمع بالرمله جماعة من ارباب القلوب فحضر بينهم طبق فيه تين

اخضر وقد غشي الليل فكان الواحد يمد يده فان ظفر بجيده حرمه وان

ظفر بطيبة قدمه لصاحبه فلما رفع الطبق اذا الطيب كله في الطبق

لم ياكلوا الجميع منه شيئا   وقال بعض الرواه دخلت على بشر

الحافي في يوم شديد البرد وقد تعرى من الثياب فقلت يا ابا نصر الناس

يزيدون الثياب وانت تنقص فقال لي ذكرت الفقرا وما هم فيه ولم يكن

لي ما اواسيهم به فاردت ان اوافقهم بنفسي في مقاسات البرد وقال

الاستاذ ابو علي لما سعى غلام خليل بالصوفية الى الخليفة بالزندقة

امر ان تضرب اعناقهم فاما الجنيد فانه تستر بالفقه وكان يفتي على مذهب
ابي ثور   واما الشحام والرقام والنوري وجماعة فقبض عليهم وبسط النطع
النطع لضرب اعناقهم فتقدم النوري فقال السياف تدري لماذا
سعدهم قال نعم قال وماذا يعجلك قال اوثر اصحابي
بحياة ساعة فنمى الخبر الى القاضي فطلبهم ليعرف حالهم فالقى القاضي على ابي
الحسن النوري مسائل فقهية فاجاب عن جميعها ثم اخذ يقول وبعد فان
لله عبادا اذا قاموا قاموا بالله واذا نطقوا نطقوا بالله وشرح الفاظا
ابكى القاضي فارسل القاضي الى الخليفة فقال ان كان هؤلاء زنادقة فما على
وجه الارض مسلم فخلا سبيلهم   ولما مرض قيس بن سعد بن عبادة
استبطأ اخوانه في العيادة فسأل عنهم فقيل انهم يستحيون مما لك عليهم
من الدين فقال اخزى الله مالا يمنع الاخوان من الزيارة ثم امر مناديا
من كان لقيس عنده مال فهو منه في حل فكسرت عتبته بالعشي من كثرة
الزوار   ويروى ان عبد الله بن جعفر وكان احد الاجواد فخرج

يا ضيعة له فنزل على نخيل قوم وفيها غلام أسود يقوم عليها فاتى بقوته

ثلثة اقراص ودخل كلب فدنى من الغلام فرمى اليه بقرص ثم رمى اليه

بالثاني فأكله ثم رمى اليه بالثالث فأكله وعبد الله ينظر فقال يا غلام كم قوتك

كل يوم قال ما رأيت قال فلم آثرت هذا الكلب قال ما هي بأرض كلاب

انه جاء من مسافة بعيدة جايعا فكرهت رده قال فما انت صانع اليوم

قال اطوي يومي هذا فقال عبد الله بن جعفر الام على السخا هذا

العبد اسخى مني فاشترى الحايط والغلام وما فيها من الالات فاعتق

الغلام ووهب ذلك له وقال الثوري رأيت محمد بن سوقة بالغداة

صاحب مائة الف وبالعشي يسال من اصحابه خبزا وقال ابو

عبد الرحمن دخل ابو عبد الله الروذباري الى دار بعض اصحابه فوجده

غايبا وبيته مقفل فكسر القفل وامر بجميع ما فيه فانفذ الى السوق

وباعوه واصلحوا وقتا من الثمن وقعدوا فجا صاحب البيت فلم يقل شيئا فدخلت

امراته من بعده الدار وعليها كسا فدخلت بيتا ورمت الكسا اليهم وقالت

يا اصحابنا هذا ايضا من جملة المتاع فبيعوها فقيل لها لم تكلفت هذا بجنبار ك
فقالت اسكت مثل الشيخ يبسطنا ويحكم علينا وينبغي لنا شيئا ندخره عنه
واما عبد الملك بن بحر ورن خمسة الاف درهم بعث بها الى اخوانه صررا
وقال كنت اسال لاخواني في صلاتي الجنة واحل عليهم من بابي
ويروى ان الاشعث بن قيس رسل الى عدي بن حاتم يستعير منه قدورا
كانت لابيه حاتم فملاها وبعثها اليه وقال انا لا نعيرها فارغة
وقال بزرجمهر لا عز اثبت اركانا ولا ابذخ بنيانا من بيت
الكرم واكتساب الشكر وذلك ان عز التعظيم بالفعل الجميل باق في قلوب
الرجال ومن تخصص بالجود وتحرز بالمعروف فقد ظفر بمناوله وربح الشكر
والثواب وروى ان عبد الله بن ابي بكر وكان احد الاجواد عطش
يوما في طريقه فاستسقى من منزل امراة فاخرجت كوزا وقامت خلف
الباب وقالت تنحوا عن الباب وليأخذه بعض غلمانكم فاني امراة من العرب
مات خادمي منذ ايام فشرب عبد الله الما وقال يا غلام احمل اليها

اليها عشرة الاف درهم فقالت سبحان الله تسخر لي فقال احمل اليها عشرين
الفا فقالت اسال الله العافيه فقال يا غلام احمل اليها بثلثين الفا فقالت
اولك حمل اليها بثلثين الف درهم فما امست حتى كثر خطابها وقال
بعض الرواه قصد رجل الي صديق له فدق عليه الباب فلما خرج قال
ما حاجتك قال اربع مايه درهم هي علي دين فدخل الدار واخرجها
اليه ثم دخل الدار باكيا فقالت له امراته هلا تعللت حين شق عليك الاجابه
قال انما ابكي لانني لم اتفقد حاله حتى احتاج الي مكاشفتي
وقال الحكم بن صيفي صاحب المعروف لا يقع وان وقع وجد
متكا وقال الفضل ما كانوا يعدون القرض معروفا ويروى
ان امراه من المتعبدات انها قالت لحيان بن هلال وهي في جماعه اصحابه
ما السخا عندكم قال البذل والايثار قالت فما السخا في الدين قال
تعبد الله سبحانه تسخيه به نفسك غير مكرهه قالت افتريدون علي ذلك
اجرا قال نعم لان الله وعد الحسنه بعشره امثالها قالت فاذا اعطيتم

واحده بعشره فاى سخا سخيتم به وانما السخا ان تعبدوا الله متنعمين متلذذين

بطاعته غير كارهين لا تريدون بذلك اجرًا الا تستحيون ان يطلع على

قلوبكم فيعلم منها انها تريد شيًا بشي وقالت بعض المتعبدات لبعض

المتعبدين تظن السخا في الدينار والدرهم فقط انما السخا في بذل

مهج النفوس لله تعالى وقال ابو بكر الدقاق ليس السخا

ان يعطي الواجد المعدم انما السخي ان يعطي المعدم الواجد وقال

الشيخ ابو عبد الرحمن كان الاستاد ابو سهل الصعلوكي من الاجواد

يعني الكرام لم يناول من احدًا شيًا بيده وانما كان يطرحه على الارض

ليتناوله الاخر من الارض وكان يقول الدنيا عند الله اقل خطرًا من ان يرى

من اجلها يدٌ فوق يد اخرى وقد قال النبي عليه السلام اليد

العليا خير من اليد السفلى وكان يتوضى يومًا في صحن داره فدخل

عليه انسان وساله شيًا فلم يحضره شيًا فقال اصبر حتى افرغ

فصبر فلما فرغ قال خذ القمقمة واخرج فلما علم انه بعد صاح

وقال دخل انسان اخو القمقمة فمشوا خلفه فلم يدركوه وانما فعل

ذلك لانهم كانوا يلومونه على البذل وفي معناه قال الشاعر

ملات يدي من الدنيا مرارا فما طمع العواذل في اقتصادي

ولا وجبت علي زكاة مال وهل تجب الزكاة على جواد

وكان ابو يزيد احد الكرام فمدحه بعض الشعرا فقال ما عندي ما اعطيك

ولكن قدمني الى القاضي وادعي علي بعشرة الاف درهم حتى اقر لك بها

واحبسني فان اهلي لا يتركوني محبوسا ففعل ذلك فلم يمسوا حتى دفعوا

اليه العشرة الالاف درهم واخرجوه من الحبس وقال

زياد بن جرير رايت طلحة بن عبد الله فرق مايه الف وانه ليخيط ازاره

بيده ولما دخل المنكدر على عايشة ام المومنين رضي الله عنها فقال

يا ام المومنين اصابتني فاقه فقالت ما عندي شي فلو كان عندي عشرة

الاف درهم لبعثت بها اليك فلما خرج من عندها جاتها عشرة الاف

من عند خالد بن اسد فارسلت بها في اثره فدخل السوق فاشترى

جاريه بالفي درهم فولدت له ثلاثه اولاد كانوا عباد المدينه محمد وابو بكر
وعمر بنو المنكدر وقال يحيى بن مضر كان جعفر بن زيد في دار المطلب
فجا انسان يساله فقال للغلام اذهب الجواري فقل لهن من اراد منهن ان تصبغ
ثيابها فلتبعث بها فجا الغلام بثياب كثيره فقال للسايل خذها وقال
الاصمعي كانت حرب بالباديه ثم اتصلت بالبصره فتفاقم الامر فيها فالصلح
فاجتمعوا بالمسجد الجامع فبعثت وانا غلام الى ضرار بن القعقاع فاستاذنت
عليه فاذن لي واذا هو في شمله يخلط بزرا لعنز له حلوب فخبرته بمجمع
القوم فامهل حتى اكلت العنز ثم غسل القصعه ثم قال يا جاريه غدانا
فاتته بزيت وتمر فدعاني فقذرته ان اكل معه حتى اذا فرغ من اكله حاجته
وثب الى انا ما في الدار فغسل يديه ثم صاح بالجاريه ثم قال سقني ما
فاتته بما فشربه ومسح فضله على وجهه ثم قال الحمد لله ما الفرات
بتمر البصره بزيت الشام متى نؤدي شكر هذه النعمه ثم قال علي بردائي
فاتته بردا عدني فارتداه على تلك الشمله قال الاصمعي فتجافيت عنه

استقفا حالرتبه فدخل المسجد فصلى ركعتين ومشا الى القوم فلم يبق حبوة

الا حلت اعطا ماله ثم فتحمل ما كان بين الاحيا في ماله وانصرف وكان

البهلول بن راشد الفقيه لما سجن يعطي السجان كل يوم دينارا فاستكثره

اصحابه ولاموه في مثل ذلك فقال لهم حبيش بن عماره سمعت سفيان رضي

الله عنه وهو يقول اذا لم يصدق الصادق لم يملك ما في يديه فخر بهلول علي

وجهه فقبلها وجعل يقول سالتك بالله سمعته يقول هذه فحلف بالله لقد سمعته

وقد قال الشاعر ذريني اكن للمال ربا ولا يكن لي المال ربا تحمدي غبته غدا

اريني جوادا مات هزلا لعلني اذا ما ترين او بخيلا مخلدا

وكان عبد الله بن ابي بكر ينفق على اربعين من جيرانه عن يمينه واربعين عن

يساره واربعين امامه واربعين من خلفه ويبعث اليهم بالاضاحي والكسوه

في الاعياد ويعتق في كل عيد مائة مملوك واشترى يوما جاريه بعشرة الاف

درهم فطلب دابه يحملها عليها فقال رجل هذه دابتي فقال احملها على دابتك

الى دارك قال عبد الله بن زهر

جلس

وعاذله يخشى الردى ان يصيبني يروح ويغدوا بالملامه والشتم

يقول هلكنا ان هلكت وانما على الله ارزاق العباد كما زعم

واني احب الخلد لو استطيعه وكالخلد عندي ان اموت ولم الم

وروي ان اعرابيا قدم على امير المومنين علي ابن ابي طالب رضي الله عنه فقال

يا امير المومنين لي اليك حاجه والحيا يمنعني ان اذكرها قال خطها في الارض

فخط في الارض اني فقير فقال لغلامه قنبر اكسه حلتي فقال

كسوتني حله تبلى محاسنها فسوف اكسيك من حسن الثنا حللا

ان الثنا ليحيي ذكر صاحبه كالغيث يحيي نداه السهل والجبلا

لا تزهد الدهر في عرف بدأت به كل امرء سوف يجزى بالذي فعلا

قال على بذره مايه دينار فاعطاه اياها فلما تولى الاعرابي

قال قنبر يا امير المومنين لو فرقتها في المسلمين لاصلحت بها من

شانهم قال مه قنبر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول اشكروا المر اثنا عليكم واذا اتاكم كريم قوم فاكرموه

وقال مطرف بن الشخير اذا اراد احدكم مني حاجة فليرفعها في رقعة

فاني ان ارى في وجوههم ذل السؤال فترى على العاصي وانا اسمع

اكره

وامر بالبخل قلت لها اقصري فليس الى ما تأمرين سبيل

ارى الناس خلان الكرام ولا ارى بخيلا له في العالمين خليل

واني رايت البخل يزري باهله فاكرمت نفسي ان يقال بخيل

ومن خير حالات الغني لو علمته اذا قال خيرا ان يقال نبيل

لعروة بن الورد واني امرؤ عافي انائي شركة وانت امرؤ عافي انائك واحد

اتضحك مني ان سمنت وان ترى بجسمي شحوب الحق والحق جاهد

اقسم جسمي في جسوم كثيرة واحسوا قراح الماء والماء بارد

وقال بعض الحكما اصل المحاسن كلها الكرم واصل الكرم نزاهة النفس

عن الحرام وسخاوها بما ملكت على الخاص والعام وجميع خصال الخير من

فروعه وروي انه كان عند البهلول بن راشد طعام فغلا السعر

فامره فبيع له ثم امر ان يشترى له نصف ربع القفيز من طعام فقيل تبيع

وسری فما لبرح اذا فرح الناس ونحزن اذا حزن الناس ولام حاتم طی ابوه

لعمری لقدما غضنی الجوع غضة فاللیت الا امنع الدهر جایعا

فعولا لهذا الامم الان فاعفنی فان انت لم تسطع فعض الاصابعا

فهل برون الا ان لا طبیعة وکیف بترکی یا ابن ام الطبایعا

وقال اخر اصون عرضی بمالی لا ادنسه لا بارک الله بعد العرض فی المال

احتال للمال ان اودی فاجمعه ولست للعرض ان اودی بمحتال

ویروی ان رجلا سال الحسن بن علی بن الخطاب رضوان الله عنهما شیا فاعطاه

خمس الف درهم وماية دینار وقال ایت بحمال یحمل لک فاتا بحمال فاعطاه

طیلسانه وقال یکون کرا الحمال من قبلی ویروی ان اللیث بن سعد سالته

امراه سکرجه عسل فقیل له فی ذلک فقال انها سالت علی قدرها

ونحن نعطی علی قدر نعمتنا ویروی ان رجلا استضاف بعبید الله بن

عامر بن جریر فلما اراد الرجل ان یرحل لم یعینه غلمانه فسیل عن ذلک

فقال عبد الله انهم لا یعینون من یرحل عنا وفی معناه قال المتنبی

خمس

فامر لها بزق عسل

المسى اذا ترحلت عن قوم وقد قدروا ان لا تفارقهم فالراحلين هم

الباب الحادي والثلثون

في بيان الشح والبخل وما يتعلق بها الشح في كلام العرب البخل ومنع الفضل عن
النبي عليه السلم يدعوا اللهم اني اعوذ بك من شح نفسي ووسواسها وروي
جابر ان النبي عليه السلم قال اتقوا الشح فان الشح اهلك من كان قبلكم
حملهم على ان سفكوا الدما واستحلوا المحارم وقد فرق بينهم مفرقون فقالوا
الشح اشد البخل كثر ما يقال في النفقة واما كما قال الله عز وجل
سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة وقال تعالى ومن يبخل فانما يبخل
عن نفسه وقال في الشح اشحة على الخير اولئك لم يومنوا وقال
ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون فالشح ينبي على الحرازة في الاستمسا
فهو كون في المال وفي جميع منافع البدن وقال ابن عمر ليس الشح
ان منع الرجل ماله وانما الشح ان يطمع فما ليس له ولهذا قال ابن المبارك
سخا النفس عما في ايدي الناس افضل من سخا النفس بالبذل وقال

رجل لابن مسعود انی اخاف ان اکون قد هلکت سمعت النبی علیه السلم

یقول ومن یوق شح نفسه فاولئک هم المفلحون وانا رجل شحیح لا

یکاد یخرج من یدی شیئا فقال بن مسعود لیس الشح الذی ذکره الله

تعالی ولکن الشح ان تاکل مال اخیک ظلما ولکن ذلک البخل وبیس الشح البخل

ففرق بینهما کما تری وقال بن عباس الشحیح یتبع هواه فلم یقبل

الایمان وقال طاوس الشح ان یبخل المرء بما فی ایدی الناس والبخل

ان یبخل بما فی یدیه وروی ان النبی علیه السلم بری من الشح من ادی الزکاه

واقری الضیف واعطی النایبه وقال بن زید من لم یاخذ شیا نهاه

الله عنه ولم یدعه الشح الی ان یمنع شیا امره الله به فقد وقاه شح نفسه

وقال ابو الشاح الاسدی رایت رجلا فی الطواف یقول

اللهم قنی شح نفسی لا یزید علی ذلک فسالته عن ذلک فقال اذا وقیت

شح نفسی لم اسرق ولم ازن ولم افعل واذا الرجل عبد الله بن عوف

واعلم ان البخل یکون من سو الظن بالله ان لا یخلف ولا یثیب وهذا نوعٌ

بين ساز

وهو التصديق بما تكفل الله به ويطوق الخلق والامتناع لاوامره العبد

وبين الخالق وبين العبد والخلق في ترك معاونتهم والنصح لهم وقال

كسرى لاصحابه اي شي اضر بابن ادم قالوا الفقر فقال كسرى الشح

اضر من الفقر لان الفقير اذا وجد اتسع والشحيح لا يتسع ابدا . ولما قدم

الشافعي رضي الله عنه من صنعا الى مكه كان معه عشرة الاف دينار

فقيل له تشتري بها ضيعة فضرب خيمته خارج مكه وصب الدنانير على ثوب

ثم من دخل عليه كان يعطيه قبضة قبضة فلما جا وقت الظهر قام ونفض

الثوب فلما قربت وفاته قال مروا فلانا يغسلني وكان الرجل غايبا

فلما قدم اخبر بذلك فدعا بتذكرته فوجد عليه سبعين الف درهم دينا

فقضاها وقال هذا غسلي اياه . وروي ان رجلا اراد ان يوذي

عبد الله بن عباس فاتا وجوه البلد وقال لهم قال لكم ابن عباس تغدوا

عندي اليوم فاتوا بهو الدار فقال له هذا فاخبر الخبر فامر ان تشترى الفواكه

في الوقت وامر بالخبز والطبخ فاصلح الغدا فلما فرغ قال لولا به اموجود

لنا كل يوم هكذا قالوا نعم قال فليتغذها ولا عندنا كل يوم ومن الخصال

الجاريه مجرى الجمال والكمال وهي الصبر

الباب الثاني والسبعون في الصبر

قال بعض السادة الجود على العلامات والصبر في المهمات

واحتمال الرغائب في المصيبات قال الشاعر

لعمرك ما الناس اثنوا عليك ولا اقرطوك ولا عظموا

ولا سابقوك الى ما بلغت من الصالحات ولا قدموا

ولو وجدوا السهم مطعنا الجابن يحسبوك ما اجحموا

ولكن صبرت لما الزموك وجدت بما لم يكن يلزم

وخفض الجناح وسهل النجاح وتصغير ما عظم المنعم

فان بفضلك الجاتهم الى ان تحملوا ما ابرموا

والصبر لما ما منه انفى وجانبا شديد على الاعدا مبلغه صعب

وتاخذه عند المكاره هزه كما اهتز عند البارح الغصن الرطب

الصبر زمام لسائر الخصال ونعم الغنم والظفر وملاك كل خصلة وبه ينال
كل خير وتكرمه قال الله تعالى وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل
بما صبروا وقال تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب
فعظم وضائف الذين ذكر الله تعالى ورسوله جزاء معلوما لمن اقامها
الا الصبر فانه بغير حساب وقال وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما
صبروا قيل عن الدنيا وقال ابن عيينة لما اخذوا براس الامر جعلهم
روسا وقال ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون وقال
ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا ثم ندبهم
الى الصبر مع وجود الاذى فقال وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم
الامور والصبر حبس النفس على الاوامر والمكاره وعن النواهي والمعاصي
الا ترى اهل الجنة نودوا فقيل لهم سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار
واخبر الله تعالى انه اثابهم جنته بصبرهم يعني صبرتم على طاعة الله وصبرتم
عن معاصي الله قال الله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم

بالغداه والعشي اي احبس نفسك فمن اماراة حسن الخلق التوفيق علامات

السعاده الصبر في الملمات والرفق عند النوازل وفيما يروى ان الله تعالى

اوحى الى داوود عليه السلم يا داوود من صبر علينا وصل الينا وقال

سفيان لقمان لكل شى ثمرة وثمره الصبر الظفر قال الله تعالى يا ايها

الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون فعلق

الفلاح على الصبر والتقوى يعني اصبروا على ما فرض عليكم وصابروا على عدوكم

ورابطوا فيه قولان قيل رابطوا على الجهاد والثاني رابطوا على انتظار

الصلوات بدليل ما روى ابو هريرة قال قال النبي صلى الله عليه

وسلم الا ادلكم على ما تحط به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول الله

قال اسباغ الوضو عند المكاره وكثره الخطا الى المساجد وانتظار

الصلوة بعد الصلاه فذلك الرباط وقال الحسن في قوله واذ

ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن قال ابتلاه بالكوكب فصبر وبالقمر

فصبر وبالشمس فصبر وقال سبحانه واستعينوا بالصبر والصلاة

وقال ان الله مع الصابرين فبدا بالصبر قبل الصلوة ثم جعل نفسه
مع الصابرين دون المصلين وقال النبي عليه السلم للانصار ما يكون
عندي من خير فلم ادخره عنكم ومن يستعفف يعفه الله ومن يتصبر يصبره
يصبره الله وما اعطي احد عطا خيرا واوسع من الصبر وقال
بن مسعود قسم النبي عليه السلم قسما فقال رجل من الانصار والله انها
لقسمة ما اريد بها وجه الله فاخبرت النبي عليه السلم فشق عليه ذلك
وتغير وجهه وغضب حتى وددت اني لم اكن اخبرته ثم قال
لقد اوذي موسي باكثر من هذا فصبر وروي ان النبي عليه السلم مر على امراة
تبكي علي قبرها فقال لها اتقي الله واصبري فقالت اليك عني فانك لم
تصب بمصيبتي فلما قيل لها هذا رسول الله فجات اليه تعتذر انها لم تعرفه
وقالت سا صبر فقال النبي عليه السلم الصبر عند الصدمة الاولي
ويحمل هذا الحديث وجهان اما الطاي فقال معناه ان الصبر المحمود
عند اول نزول المصيبة وقد قابل الجزع وقالوا معناه ان الصبر المحمود والصدمة

للاولى وقت ان امرها النبي عليه السلم بالصبر ولذا رفعله لكل من فاته الصبر

بذهول او نسيان او غلبه   وروى ان النبي عليه السلم سيل عن الايمان

فقال الصبر والسماحه وفي منثور الحكم قالت الصحه انا لاحقه بارض العرب

قال الجوع وانا معك قال الايمان انا لاحق بالحجاز قال

الصبر انا معك قال الملك انا لاحق بارض العراق قال القتل انا

معك واعلم ان العجله حرق ومخرجها من قله العقل واخرق من ذلك التفريط

في الامر بعد القدره عليه ومثال ذلك كالقدر على النار ان دام وقودها قليلا

على يسير منها رغلت وان كان ممتلوا لم يغل حتى يكثر نارها وتطول مدتها

وفي كتاب جاويدان خرد ليس للعجم مثله قال محروم على السامع

تكذيب القايل الا في ثلاث   صبر الجاهل على مضض المصيبه وعاقل

ابغض من احسن اليه وحماه حبيب كنه فصل   واعلم ان الصبر

على اقسام صبر على ما هو كسب   وصبر على ما المتوالله ليس بكسب فالصبر على

الكسب على ضربين على ما امر الله سبحانه وتعالى وصبر على ما نهى عنه

واما

واما الصبر على ما ليس بكسب للعبد كصبره على ما يتصل به من حكم الله تعالى في ماله
فيه مشقة وتنقسم من وجه اخر على اربعة اقسام فاول اقسامه
واولاه الصبر على امتثال اوامر الله تعالى به والانتهى عما نهى عنه والثاني
الصبر على ما فات ادراكه من مسرة او نغصته او فاته من مصيبة والثالث
الصبر فيما ينتظر وروده عن رغبة يرجوها او يخشى حدوث رغبة يخافها
والرابع الصبر على ما نزل من مكروه او حل من امر مخوف وجميع اقسامه محموده
بكل لسان وفي كل ملة وعند كل امة مومنة او كافرة وقال
الحكم بن صيفي من صبر ظفر وقال علي بن ابي طالب رضوان الله
عليه الصبر مطية لا تكبوا والقناعة سيف لا ينبوا وقال اردشير
الصبر الضنك وقال النبي عليه السلم الصبر ضيا وبالصبر
يتوقع الفرج وقال عليه السلم الصبر ستر من الكروب
وعون على الخطوب وقال بن عباس افضل العدة الصبر على الشدة
وقال عبد الحميد الكاتب لم اسمع اعجب من قول امير المومنين عمر بن الخطاب

رضي الله عنه لو كان الصبر والشكر بعيرين ما باليت ايهما ركبت وقال

بعض الحكما بالصبر على مواقع المكروه تدرك الحظوظ وقال ابن المقفع

في كتاب اليتيمة الصبر صبران فاللئام اصبر اجساماً والكرام اصبر نفوساً وليس

الصبر الممدوح صاحبه ان يكون قوي الجسد على الكد والعمل فان هذا من

صفات الحمير ولكن يكون للنفس غلوباً وللامور محتملاً ولجاشه عند الحفاظ

مرتبطاً وفي منثور الحكم من احب البقا فليعد للمصايب قلباً صبوراً وقال

بزرجمهر لم أظهيراً على تنقل الدول كالصبر ولا منا للحاسد كالتجمل ولا

مكسبه للاخلال غير المزاح ولا مجلبه للمقت كالعجب ولا متلفه للمروه

كاستعمال الهزل في مواضع الجد فاما القسم الاول وهو الصبر

على امتثال اوامر الله والانتها عن محارمه فبه تصح ادا الفرايض واستعمال

السنن ويدخل في قوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب

ولذلك قال الصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد وقال

الجنيد السير من الدنيا سهل هين على المومن ومهجر الخلق في جنب الله شديد

والمسير من النفس الى الله تعالى شديد والصبر مع الله تعالى شديد وسُئل
عن الصبر فقال تجرع المراره من غير تعبيس وقال حسن بن حبيب اذا قرا هذه
الايه انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب بكى ثم قال واعجبا اعطى
واثنا وقال الخواص الصبر الثبات على احكام الكتاب والسُنه وقال
عبد الواحد بن زيد من نوى الصبر على طاعه الله تعالى صبره الله تعالى عليها وقواه
ومن عزم على الصبر عن معاصي الله تعالى اعانه الله وعصمه عنها . وقال
عمر بن عبد العزيز للقاسم بن محمد اوصني فقال القاسم عليك بالصبر وقال
الحسن الصبر صبران صبر عند المُصيبه وصبر عما نهى الله عنه وهو الافضل
وانما يختلف الصبر بالخوف والرجا من خاف شيا صبر على الفرار منه وصبر
عند كراهية ما يحل من ضرره ومن رجا شيا صبر على طلبه ليظفر به واما
القسم الثاني الصبر على ما فات ادراكه من مسره او نقصت اوقاته من
مصيبه فانه تتعجل به الراحه اكتساب المثوبه فان صبر طايعا استراح واحرز
الثواب وان لم يصبر حمل الهم والوزر وقال علي بن ابي طالب رضوان الله عليه

للاشعث بن قيس ان تجزع فقد استحقت ذلك منك الرحم وان تصبر ففي ثواب
الله خلف من ابنك ان صبرت جرى عليك القلم وانت ماجور وان جزعت
جرى عليك القلم وانت مازور فنظمه ابو تمام وقال

وقال علي في التعازي للاشعث وخاف عليه بعض تلك المآثم
اتصبر للبلوى عزا وحسبة فتوجر ام تسلو سلو البهايم
خلقنا رجالا للتجلد والعزا وتلك الايام للبكا والماتم

وقال امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان صبرت مضا امر الله
وكنت ماجورا وان جزعت مضا امر الله وكنت مازورا وقال الحسن
والله لو كلفنا الجزع ما حملناه فالحمد لله الذى اجرنا على ما لو نهانا عنه
لصرنا اليه وعن هذا قالت الحكما الجزع اتعب من الصبر ففي الجزع التعب والوزر
وفي الصبر الراحة والاجر ولو صورا الصبر والجزع لكان الجزع احسن
صورة واحور طبيعة ولكان الصبر اولا بالعلية لحسن الخلقة وكرم الطبيعة
وقال بعض العلما لو وكل الناس بالجزع لالحوا الى الصبر وقال

شبيب بن شيبه

للهدي ان احق ما صبر عليه ما لم يجد سبيلا الى دفعه وانشد

واذا اصابتك مصيبة فاصبر لها عظمت مصيبة مبتلا لا يصبر

وقال اخر وعوضنا اجرا من فقيدنا فلا لمن فقيدك لا ياتي واجرك يذهب

وقال بعض الحكما ليس بجزوع لداله رشد تابع التلهف على ما

اوانا الفرح عند مستطرف وقال الحليم ان كنت جازعا على ما

تعلت ما في يديك فاجزع على ما لم يصل اليك قال الشاعر

اذا طال بالمحزون ايام صبره لساه ضنا طول المقام على الصبر

ولا شك ان الصبر يحمد غبه ولكن انقا في عليه من العمر

وقال بعض الحكما الصبر على اربع مراتب على الشوق والاشفاق والز
هاده والترقب فمن اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات ومن اشفق من النار
رجع عن المحرمات ومن زهد في الدنيا تهاون بالمصيبات ومن راقب
الموت اقصر عن الخطيبات **واما القسم الرابع الثالث**

وهو الصبر فيما سيطر وروده من رغبة يرجوها او يخشى حدوث رهبة يخافها

فالصبر والتلطف يدفع عاديه ما تخاف وتنال نفع ما ترجوه قال

النبي صلى الله عليه وسلم انتظار الفرج بالصبر عبادة وقال محمد بن شبيب

يقول ان الامور اذا اشتدت مسالكها فالصبر يفتح منها كلما ارتتجا

لا تاىيسن وان طالت مطالبة اذا استعنت بصبر ان ترى فرجا

اخلق بذى الصبر ان يحظى بحاجته ومدمن القرع للابواب ان يلجا

وقال بعض الرواة دخلت مدينة بغال لها ذمار فبينا اطوف في خرابها

اذ رايت مكتوبا على باب قصر خراب

يا من الح عليه الهم والفكر	وغيرت حاله الايام والغير
اما سمعت بما قد قال في مثل	عند الاياس فاين الله والقدر
ثم للخطوب اذا احزاها طرقت	واصبر فقد فاز اقوام بما صبروا
فكل ضيق سياتي بعده فرج	وكل حرب وشيك بعده الظفر

وتحته مكتوب بخط اخر

لو ان كل من صبرا عقب الظفر لكنا نجد الصبر في العاجل يعني الصبر ويرى

المر

152

المر الغمر وما كان اصلح لذي الفضل موته وهو طفل والسلام قلت لو رايته
لكنت تحته في الصبر استعجال الراحه وانتظار الفرج من الله وحسن
الظن بالله واجر بغير حساب وفي الجزع استعجال الهم وتعب البدن
واستشعار الخيبه وسوء الظن بالله وحمل للالم وانتظار العقوبه والا حسن
بذي الفضل اجتناب هذا كله والسلام وقال بعض البلغا من صبر
نال المنى ومن شكر حصن النعما قال الشاعر

الصبر مفتاح كل خير وكل صعب به يهون
اصبر وان طالت الليالي فربما ساعد الحزون
وربما نيل باصطبار ما قيل هيهات لا يكون

وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ما انعم الله على عبد نعمه فانتزعها
وعوضه صبرا الا كان ما عوضه افضل مما انتزع منه وقرا انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب وروي ان جاريه كانت لعلي ابن ابي طالب رضوان الله
عليه وسلامه تتصدى في حوايجه فلما خرجت تصدى لها خياط بالغرس من

دار علي رضي الله عنه فيقول لها والله اني لاجبل في الله فلما اكثر من ذلك

شكلته الي علي فقال لها اذا قال لك مرة اخرى فقولي له وانا اجبل فيه

فعاد فقال لها ذلك فقالت وانا اجبل فيه فقال تصبرين ونصبر حتى

يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب فرجعت الجاريه واخبرت مولاها

فدعى علي رضي الله عنه الخياط فوجد امره على الصدق فوهبها له مع نفقه

يستعين بها وقال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه الصبر كفيل بالنجاح

والمتوكل لا يخيب ظنه والعاقل لا يذل باول نكبه ولا يفرح باول

رفعه وكان يقال الصبر سلامه والطيش ندامه اما القسم الرابع

فهو الصبر على ما نزل من مكروه وحل من امر مخوف والصبر فيه تنفتح وجوه

الآرا وينجي حايل الاعدا قال الله تعالى وتمت كلمة ربك الحسنى

على بني اسرايل بما صبروا وقال واصبر على ما اصابك ان ذلك من

عزم الامور وروي ابن عباس ان النبي عليه السلام قال ان استطعت

ان تعمل لله في الرضا في اليقين فافعل وان لم تستطع فاصبر فان في الصبر

علما نكره خيرا كبيرا   واعلم ان النصر مع الصبر   والفرج مع الكرب
واليسر مع العسر   وقال علي بن ابي طالب رضوان الله عليه الصبر
مناضل الحدثان   والحدثان من اعوان الزمان   وقال الحكيم
مساح الصبر تعالج مغاليق الامور   وانشدوا في ذلك

اما اجزع مما اتقي فاذا احل فمالي والجزع

ولما حبس المنصور ابو ايوب في الحبس خمسة عشر سنة فضاقت حيلته وقل
صبره فكتب الي بعض اخوانه يشكوا طول حبسه وقلة صبره فرد عليه جواب
رقعته   صبرا ابا ايوب صبرا مبرحا   واذا جزعت من الخطوب فمن لها

ان الذي عقد الذي انعقدت به عقد المكاره فيك يملك حلها
صبرا فان الصبر يعقب راحة ولعلها ان تنجلي ولعلها
ويحلها من ان يملك حلها كرما به اذ ان يملك حلها

فمالبث بعد ذلك الا اياما حتى اطلق مكرما   ولتميم المعز
سا سكت صبرا واحتسابا   فانني اري الصبر سيفا ليس فيه فلول

عزاي ان اشكوا الى الناس انني   عليك ومن اشكوا اليه عليك

وان امرء يشكوا الى غير نافع   ويشكو الما في نفسه لجهول

وانشد ايضًا دع الدهر يجري بمقداره ويقضي عجايب اوطاره

ونم نومة عن ولاة الامور وخلي الزمان تبدو داره

فانك ترحم من قد غبطت وتعجب من قبح اثاره

وانشد بعضهم وتمنعني الشكوى الى الناس انني عليك ومن اشكوا اليه عليك

وتمنعني الشكوى الى الله انه عليم بما القاه قبل اقول

وقال اخر اذا ابتليت فثق بالله وارض به ان الذي يكشف البلوى هو الله

الياس يقطع احيانا بصاحبه لا تاسن فان الصانع الله

اذا قضى الله فاستسلم لقدرته فما لامرء في حيله فما قضى الله

ويصرف في هذا الامر صابر وصبور وصبار ومتصبر فالمتصبر من صبر

في الله على الحاره تاره يجزع وتاره يصبر والصابر لا يشكوا ولا يجزع

والصبار الذي لو وقع عليه جميع البلايا والمحن لم يتغير من وجهه الحقيقة

ولن

ولن يعدم من وجهه ... البشريه والخلقه كما قال القايل

صابر الصبر فاستغاث به الصبر فصاح الصبور للصبر صبرا

وهذا اقوى بيت قيل في الصبر واحسنه وقريب منه قول القايل

صبرت على الايام حتى اخلفني ان نيادي الصبر لا صبر للصبر

والصبور هو الثابت على هذه المقامات وقيل اوحى الله سبحانه الى داوود

عليه السلم تخلق باخلاقي وان من اخلاقي انني انا الصبور ويقال

الصبر لله عنا والصبر بالله تقوى الصبر في الله بلا والصبر مع الله وفا

والصبر عن الله جفا وانشدوا

اذا لعب الرجال بكل شي رايت الحب يلعب بالرجال

وكيف الصبر عمن حل مني بمنزله اليمين من الشمال

وقال المحاسبي بين الصبر والتصبر حاله هي التنعم وذلك اذا

دفع الله له علما من اعلام الاخره يدله على منازل الصابرين عنده فينعم

القلب بسرور النعم وقال ابو محمد الحارث الصبر ان لا يعترض

حالة النعمة والنقمة مع سكون الخاطر فيهما والتصبر هو السكون مع البلاء مع
وجدان ثقال المحنة والمحبة   وانشدوا

صبرت ولم اطلع هواك على صبري واخفيت ما بي منك عن موضع الصبر
مخافة ان يشكو ضميري صبابتي الى ادمعي سرًا فتجري ولا ادري

وقال المحاسبي لماذا يقوى الصابر على صبره فقال اذا علم ان
في صبره رضى مولاه اما سمعت قول الحكيم

رضيت وقد ارضى اذا كان مسخطي من الامر ما فيه رضى من له الامر

وفي معناه ساصبر كي ترضى واتلف حسرة وحسبي ان ترضى ويتلفني صبري

قلت في ما يتك ارضى من تحبه اعظم من تلك بنفسك هذا ايوب عليه
السلام لما اصيب في نفسه قال مسني الضر ويعقوب لما اصيب بحبيبه
قال يا اسفا على يوسف   وقال ابن ابي الحواري قال
سليمان الداراني اتدري لماذا الفعلا الايمة عن اشيا اليهم قلت لا قال
بعلمهم ان الله ابتلاهم فصبروا   وروي ان الله تعالى اوحى الى بعض انبيائه

ابنيا به انزلت بعبدي بلايي فدعاني فما طلبته بالاجابه فشكاني فقلت عبدي كيف
اركمك من شي به ارحمك وقيل في قوله تعالى فاصبر صبرا جميلا هو الصبر
الذي لا شكوى فيه ولا ريب قال انس ما صبر من بث وقال
امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا تستغزروا الدموع بالفكر والتذكر
قال الشاعر ولا يبعث الاحزان مثل التذكر وما يعين على عظم الاسا
وشدة الجزع تذكر المساوي المعضيه وتصور الملاذ الذاهبه وكثرة الشكوى
وترداد الاسف والتضجر لا تكثر الشكوى الى الصديق وارجع الى الخالق لا المخلوق
وفي منثور الحكم المصيبه بلا صبر اعظم المصيبتين واعلم ان قد قيل ما
من صابر على شده الا نال ما يرجوه من فرج وينبغي من نزلت به مصيبه او
دارت في شده ان يستدل عليه فلا يغفل عن تذكر ما تسعيه فاسات وجوب
الفنا ونقض المسره فان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له وبها يجمع
من لا عقل له وعليها يحسد من لا فقه له ولها يسعى من
من سلم فيها سقم ومن سقم فيها ندم ومن افتقر فيها حزن ومن استغنى فيها

فمن حلالها حساب وحرامها عقاب ومتشابهها عتاب لا خيرها يدوم ولا شرها
يبقى ولا فيها المخلوق بقا فاذا تصور حقيقتها تجنبت من الحوادث سهله
والمصايب هينه قال الشاعر

يمثل ذو اللب في نفسه مصايبه قبل ان تنزلا
فان نزلت بغته لم ترعه لما كان في نفسه مثلا
يرى الامر يفضي الى اخر فيصير اخره اولا

من حاذر لم يخدع ومن راقب لم يهلع ومن كان متوقعا لم يلف متوجعا ومن لم
وقال بعض الحكما من لم يشعر نفسه ما ذكرنا من احوال الدنيا وتقضي المسار
ثم الثوى في اللحود بين اطباق الترب والجنادل فقد فارقته الاحبا واسلمه
الاوليا وهجره الغربا والبعدا الفته الحوادث دائما فسلبته الصبر وضاعف
عليه الاسا قال ابن الرومي

ان البلا يطاق غير مضاعف فاذا تضاعف كان غير مطاق
وللعيد تعودت مر الصبر حتى الفته واسلمني حسن العزا الى الصبر
ووسع صدري للاذى كثرة الاذى وان كنت تضيق صدري

وحسبي بي اسى من الناس كلهم لعلي يصنع الله من حيث لا ادري

ولبعض الاعراب تعز فان الصبر بالحر اجمل وليس على ريب الزمان معول

فلو كان يغني ان يرى المرء جازعا لنازعه

لكان المعزا عند كل مصيبة وكان له بالحر اولى واجمل

مكيف وكل الناس يعلى حمامه ولا لامر فيما قضى الله مولد

فان تكن الايام فينا تبدلت ببوس ونعمى فالحوادث تفعل

فما لينت منا قناة صليبة ولا ذللتنا للذي ليس يجمل

ولكن رحلناها نفوسا كريمة تحمل ما لا يستطاع فتحمل

ومنا انفصل العرصنا نفوسنا بصحت لنا الاعراض والناس هزل

الباب الثالث والثلثون

في كتمان السر قال الله تعالى حكاية عن يعقوب عليه السلم

يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا انما افشا يوسف سره

رؤياه لمشهد امراة يعقوب اخبرت به فحل به ما حل وفي الحديث

استعينوا على قضي حوائجكم بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود

واعلم ان كتمان السر من الخصال المحموده في جميع الخلق ومن اللوازم في

حقوق الملوك ومن الفرايض الواجبه على الوزرا وجلسا الملوك والاتباع

وقال علي ابن ابي طالب رضوان الله عليه سرك اسيرك فاذا

نطقت به صرت اسيره واعلم ان امنا الاسرار اشمل تحذرا واقل وجودا

اشمل

من امنا الاموال وحفظ الاموال ايسر من كتم الاسرار لان مخازن الاموال

منيعه الابواب والاقفال واحراز الاسرار تارة يدفعها لسان ناطق

ويستخرجها كلام سابق وغب الاسرار اثقل من غب الاموال فان الرجل

يستقل الحمل الثقيل فيحمله ويمشي به ولا يستطيع كتم السر وان الرجل

يكون سره في قلبه فيلحقه من القلق والكرب ما لا يلحقه بحمل الاثقال

فاذا اذاعه استراح قلبه وسكن جاشه وكانما القى عن نفسه جبلا

وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه القلوب اوعيه والشفاه اقفالها

والالسن مفاتحها فليحفظ كل انسان مفتاح سره ومن اعجب الامران

اغلاق الدنيا كلما كثرت خزانها ازداد وثق لها الا السر فانه كلما كثر خزانه

خزانة كان اضيع له وكم من اظهار سر اراق دم صاحبه ومنعه من بلوغ ماربه
ولو كتمه امن من سطوته قال انوشروان من حصن سره فله في
تحصينه خصلتان الظفر بحاجته والسلامة من السطوات وقال
بعض الحكماء سرك من دمك فلا تجريه في غير اوداجك فاذا اجريته فقد
تقلدت رقه وكان لعثمان رضي الله عنه كاتب اسمه حمران فاشتكى
عثمان فقال اكتب العهد بعدي لعبد الرحمن بن عوف فقال
عثمان لعبد الرحمن اني ابشرك عن الامر فقال عبد الرحمن بماذا اخاره
الخبر فانطلق عبد الرحمن فاخبر عثمان الخبر فقال عثمان اعاهد الله
ان لا يساكنني حمران ابدا وانفاه الى البصرة فلم يزل بها حتى قتل عثمان
رضي الله عنه واعلم ان كتمان السر يدل على جواهر الرجال وكما انه لا
خير في انية لا تمسك ما فيها فلا خير في انسان لا يمسك سره ويروى ان
رجلا اودع سره عند رجل فقال له افهمت قال بل جهلت
قال احفظت قال بل نسيت وقيل لبعضهم كيف كتمك

حمران

قال احمد المخبر واحلف للمستخبر قال الشاعر

ولو قدرت على نسيان ما اشتملت مني الضلوع من الاسرار والخبر

لكنت اول من ينشي سرايره اذ كنت من نشرها يوما على خطر

ومن احسن ما سمعته في كتمان السر ما انشدنيه بعض فقها البصريين بالبصرة

ولها سراير في الضمير طويتها نسي الضمير بانها في طيه

وفي معناه ومستودعي سرا كتمت مكانه من الحس خوفا ان ينم به الحس

وخفت عليه من هوى النفس شهرة فاودعته في حيث لا تبلغ النفس

قال العتبي اسر معويه الى عثمان بن عنبسة حديثا قال بن عنبسه

فقلت لابي ان امير المومنين اسر الي حديثا افاحدثك به قال لا من كتم

حديثه كان الخيار له ومن اظهره كان الخيار عليه فلا تجعل نفسك مملوكا بعد

ان كنت مالكا قلت يا ابه فيدخل هذا بين الرجل وابنه قال لا يا بني ولكني

اخاف ان تذلل لسانك بافشا السر قال فحدثت معويه قال

اعتقك اخي من ذل الخطا وقيل لبعض الحكما ما اصعب الاشيا على الانسان

الانسان قال ان يحرق نفسه ويكتم سره وقال قيس بن الخطيم

اجود بمكنون التلاد وانني بسرك عمن سالني لظنين

اذا جاوز الاثنين سرا فانه بنثر وتكثير الوشاه قمين

وان ضيع الاقوام سرا فانني كتوم لاسرار العشير امين

يكون له عندي اذا ما ضمنته مكان بسوداء الفواد مكين

قال يحيى قلت يريد بالاثنين الشفتين والناس يقولون انه اراد

الاثنين المودع والمودَع وانما هي الشفتان وقد كان يقال

اصبر الناس من صبر علي كتمان سره فلم يبده لصديقه فيوشك ان يصير

عدوًا وقد روي في الحديث عن النبي عليه السلم اذا حدث الرجل

الرجل ثم التفت فهو امانه قلت واداء الامانه حرمت فيها الخيانه

كالامانه في الاموال وقال ابو بكر بن حزم انما يتجالس

المتجالسان بامانة الله فلا ينبغي لرجل لاحدهما ان يفشي علي صاحبه ما يكره

وقال هشام بن عروه ما من رجل ينقص من امانته الا نقص من ايمانه

وقال جعفر بن عثمان في ذلك

ماذا الذي اودعني سره لا ترج ان تسمعه مني
لم اجره قط على فكرتي كانه لم يجر في اذني

وكان عمرو بن العاص يقول ما افشيت سري الى رجل فافشاه على فلمته اذ كان صدري عليه اضيق وقال الاحنف بن قيس يضيق صدر احدهم بسره حتى يحدث به ثم يقول اكتم علي وفي منثور الحكم تفرد بسرك ولا تودعه عاقلا فيزل ولا جاهلا فيخون وانشدوا

اذا ضاق صدر المرء عن كتم سره فسر الذي يستودع السر اضيق

وفي منثور الحكمة من افشا سره كثر عليه المتامرون قال الشاعر

وسرك ما كان عندا امرئ وسر الثلاثة غير الخفي

وقال اخر تبوح بسرك ضيقا به وتبغي لسرك من يكتم
وكتمانك السر فيما تخاف وفيما تحاذره احزم
اذا ذاع سرك من مخبر فانت اذا المنه الوم وقال

وقال اخر . اذا ما ضاق صدرك من حديث فافشته الرجال فمن تلوم

اذا عاتبت من افشي حديثي وسري عنده فانا الملوم

وقال الحكيم ما كتمته من عدوك فلا تطلعن عليه صديقك فان لم يكن

لك بد من اذاعته فلغريب تعتصبه او صديق تساهم او استشار ناصح

مسالم فمن صفات امين الاسرار ان يكون ذا عقل ودين ونصح ومروه

فان هذه امور تمنع من الاذاعه وتوجب حفظ الامانه فمن كملت فيه

فهو عنقا مغرب ولا تودع سرك عند من هو يستودعيه فان طالب الوديعه

خاين قال صالح بن عبد القدوس لا تذع سرا الى طالبه منك

فالطالب للسر مذيع . وفي الجمله اذا اذاع سرك عن عزيمة لسانك الاذاعه

ستوليه عليه وان اودعته قلب ناصح تجتب فاحتمال مراره الكتمان

على قلبك اسهل عليك من التملك بسرك غيرك واعلم ان افشا سرك

عن ذل اقبح من اظهار ستر نفسك لانه يبوح باحدى وصمتين اما الخيانه

ان كان موتمنا والنميمه ان كان مستخبرا وقال بعض الحكما لابنه

يا بني كن جوادا بالمقال في مواضع الحق ضنينا بالاسرار عن جميع الخلق

فاحمد جود المرء الانفاق في وجه البر والبخل بمكتوم السر وقد قال

الاحرار قبور الاسرار قال الشاعر

الم تر ان وشاة الرجال فلا يتركون اديما صحيحا

فلا تفش سرك الا اليك فان لكل نصيح نصيحا

وقال الشاعر ما كل مكتوم يباح به احفظ لسانك من خوالبه

فزواره الكتمان اعذب من بث يحاذر من عواقبه

الباب الرابع والثلثون

في الخصال التي هي رهن ساير الخصال وزعيم بالمزيد في النعما والالاء

وهي الشكر قال الله تعالى حكاية عن يعقوب سليمان عليه السلم

وقد اتاه الله ملك الدنيا والجن والانس والطير والوحش والرياح

تجري بامره كيف راد فلما استمكن ملكه قال عليه السلم هذا

من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر فما عدها نعمة كما عدها ملوك الارض
ولا حسبها كرامة من الله تعالى عليه كما حسبها ملوك الارض بل خاف
ان يكون استدراجا من حيث لا يعلم كما قال الله تعالى في امة اراد
هلاكها سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي متين
جاء في التفسير اصب عليهم النعم وانسيهم الاستغفار وانما الفرح بما اوتي
من الدنيا وزخرفها والاغترار بزبرجها من شعار الكفار الا ترى الى
قول قارون اللعين انما اوتيته على علم عندي فكان جوابه ما قال
الله تعالى فخسفنا به وبداره الارض ولما خاف سليمان ان يكون
استدراجا كان جوابه ما قال الله تعالى هذا عطاؤنا فامنن او
امسك بغير حساب واعلم ان شكر الله ان الشكر ليس هو حافظا
للنعم فقط بل هو بعد حفظه لها زعيم بزيادة النعم وامان من حدوث
النقم والشكر ثلاث مراتب شكر بالقلب وشكر باللسان وشكر بالجوارح
فاما الشكر الواجب على جميع الخلق فشكر القلب وهو ان تعلم ان النعمة من الله تعالى

وحده وان لا نعمه على جميع الخلق من اهل السموات والارض الا وبدايتها
من الله تعالى عن نفسك وعن غيرك معرفة نعمه الله تعالى سبحانه عليك وعلى
غيرك وهذا النوع هو الذي يقال فيه يجب على العبد ان يشكر الله تعالى على
نعمه اذ ذيتا على غيره والدليل على ان الشكر محله القلب قوله تعالى وما
بكم من نعمه فمن الله والى هذه الجمله انتهى جميع ما قاله الخلق في الشكر
والدليل عليه ايضا قوله تعالى ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذله
فاتقوا الله لعلكم تشكرون اى اتقوني فانه شكر نعمتى وخلق الله
الحياه نعمة على العبد قال الله تعالى ثم بعثناكم من بعد موتكم
لعلكم تشكرون والعباره عنه ان يقال الشكر اعتراف القلب بانعام
الله تعالى على وجه الخضوع ويقال فيه الشكر اعتكاف على بساط الشر
مادامه حفظ الحرمه وقال بن عثمان الشكر معرفة العجز عن
الشكر وروى ان داود عليه السلم قال الهى كيف اشكرك
وشكرى نعمه من عندك الى يجب على فيها الشكر فاوحى الله تعالى اليه

حتى يكون الشكر لله تعالى عن نفسك صح

اليه مادا او وداعطى الكبير وارضى بالقليل فان شكر ذلك ان نعلم ان
مابك من نعمة فمن الله تعالى وفي هذا المقال الشكر على الشكر ثم الشكر على
الشكر وذلك ان ترى شكرك بتوفيقه ويكون ذلك التوفيق من اجل
النعم فيشكره على الشكر ثم يشكره على شكر الشكر الى ما لا يتناهى
وهذا الشكر ايضا واجب ولمحمود الوراق

اذا ان شكري نعمة الله نعمة على له في مثلها يجب الشكر
فكيف بلوغ الشكر الا بفضله وان طالت الايام واتصل العمر
اذا انتهى السرا اعم سرورها وان ينتهي الضرا اعقبها الاجر
فما منهما الا له فيه نعمة تضيق بها الاوهام والسر والجهر
ومن اقر بنعمة الله واحسانه فقد اقر بعذر وما كلف لان احدا لا يمكنه ان
يودي شكر نعمة الله تعالى وفي مناجات موسى الهي خلقت ادم بيدك
وفعلت وفعلت فكيف شكرك قال ان نعلم ان ذلك مني فان
معرفته بذلك شكره لي فصل واما شكر

اللسان قال الله تعالى فيه واما بنعمة ربك فحدث قيل
يعني النبوة وقيل يعني القران وحكم الاية عام في جميع النعم وروى
النعمان بن بشير ان النبي عليه السلم قال من لم يشكر القليل لم
يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث بالنعم شكر
قال الله تعالى حكاية عن اهل الجنة انهم قالوا الحمد لله الذي صدقنا
وعده قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه تذاكروا النعم فان ذكرها
شكر وكتب عدي ابن ارطاة الى عمر بن عبد العزيز لما حفر نهر البصرة
التي يقال له نهر عمر اني حفرت لاهل البصرة نهرا اعذب لهم
شربه وجادت عليه حيطانهم ولا اراهم على ذلك شكرا فان اذنت
لي قسمت عليهم ما انفقت عليه فكتب اليه عمر بن عبد العزيز اني لا
احسب اهل البصرة خلوا من رجل قال الحمد لله حين حفر لهذا النهر
وان الله قد رضيها شكرا من جنته فارض بها شكرا من نهرك والسلام
وحقيقة الشكر في هذا القسم الثنا على المحسن بذكر احسانه وعلى هذا

167

القول بوصف الرب تعالى بانه شكور حقيقة فشكر العبد لله تعالى
ثناوه عليه باحسانه واحسان الرب على العبد انعامه عليه وهذه اللفظة
ماخوذه من قولهم دابة شكور اذا ظهرت من السمن فوق ما تعطى من
حق العلف وقيل وجه شكور اذا كان ممتلى ظاهر المحاسن
في الحديث يقول الله تعالى انا والجن والانس في نبا عظيم اخلق
ويعبد غيرى وارزق ويشكر غيرى قال بعضهم انما اوتي
الناس لانهم في موضع صبر وهم يحسبون انهم في موضع شكر
فصل وانما الشكر الذى على الجوارح قال الله تعالى
اعملوا ال داود شكرا وقليل من عبادي الشكور فجعل العمل
شكرا وقال عطا دخلت على عايشه ام المومنين رضى
الله عنها مع عبيد بن عمير فقال لها عبيد يا ام المومنين
حدثنا باعجب ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكت وقالت
اي شى لم يكن له عجبا انه اتانى في ليله فدخل معى فراشى حتى مس جلده

جلدی ثم قال يا ابنة ابي بكر ذريني اتعبد لربي قلت اني احب قربك

فاذنت له فقام الى قربة من ماء فتوضى واكثر صب الماء ثم قام فصلى

فبكى حتى سالت دموعه على صدره ثم ركع فبكى ثم سجد ثم رفع راسه

فبكى فلم يزل كذلك حتى جا بلال فاذنه الصلاة يا رسول الله ما يبكيك

وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال افلا اكون عبدا

شكورا فلم لا افعل وقد انزل الله علي ان في خلق السموات والارض

الاية فجعل النبي عليه السلم الشكر بالعمل وتبين به مراد الكتاب

قال الله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد

ان يذكر او اراد شكورا اي جعل واحدهما يخلف الاخر فمن فاته العمل

في احدهما عمله في الاخر فجعل الاوراد والاعمال بالجوارح شكرا وروي

ان النبي عليه السلم قام حتى اسمحت قدماه فقيل يا رسول الله تفعل

هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال افلا اكون

عبدا شكورا قال ابو هرون دخلت على ابي حازم فقلت له

قلت

168

له رحمك الله ما شكر العينين فقال اذا رايت بهما خيرا اذعته واذا
رايت بهما شرا سترته فقلت فما شكر الاذنين قال
اذا سمعت بهما خيرا حفظته واذا سمعت بهما شرا نسيته قلت
فما شكر اليدين قال لا تاخذ بهما ما ليس لك ولا تمنع حقا لله فيهما
قلت فما شكر البطن قال ان يكون اسفله صبرا واعلاه علما
قلت فما شكر الفرج قال كما قال الله تعالى والذين هم لفروجهم
حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فان
انت فعلت فانت الشاكر حقا وفي حكمة ادريس عليه السلم
لن يستطيع احد شكر الله تعالى على نعمه بمثل الانعام على خلقه ليكون
صانعا الى الخلق بمثل ما صنع به الخالق تعالى واذا ثبت ان فعل الطا
عات شكر فان فيها اشد ملازمة من غيره فالطاعة في مواساة الفقرا
اشد بالشكر على الغنى من غيرها لانها من جنس النعمه فاذا اردت
ان تحرس نعم الله تعالى عليك فادم مواساة الفقرا وتلطيف اغذيتهم

والطاعه في رفع ذوي الصنيعه والمسكنه والخمول بغير معصيه اشبه

بالشكر على رفع قدرك والتنويه باسمك والطاعه في تمريض الفقرا

وتلطيف غديتهم اشبه بالشكر على العافيه من ساير الطاعات

والطاعه في الشفاعات عند السلطان وقضا حوايج الغربا والاخوان

اشبه بذوي الجاه من ساير الطاعات وعلى هذا المثال ينبغي ان

ان تقابل ساير نعم الله تعالى على العبد وفي المجاورات الجامعه للشكر فاذا

تقابل معرفةً بالجنان وذكراً باللسان وعملاً بالجوارح فصل

في الكلام على الزياده قال الله تعالى لان شكرتم لازيدنكم قال

قوم انما خاطب الله تعالى بهذا كقوله جل وعلا ادعوني استجب

لكم قوما دون قوم والدليل عليه انا نرى من يشكر على الغنى ثم يبتلى بالفقر

ومن يشكر على العافيه ثم يبتلى بالمرض والله تعالى لا يخلف وعده وقال

قوم معناه لازيدنكم نعم الاخره فان قيل انما تكون الزياده في جنس المزيد

عليه فاجابوا ان النعم الدنياويه والاخرويه وان تفاضلت واختلفت

لذا نها متجانسه من حيث انها نعمه وقال قوم معناه لا زيدنكم
خيرًا فالخير والصلاح قد يكون في كثير امر الاوقات بالمنع والسلم
ونحوهما فان من سال الله تعالى ان يعطيه مالاً او يصح جسمه وهو يعلم
ان وهبه المال انفقه في المعاصي او وهبه الصحة اجرت صحبته الي
المشي في الاثام فالمنع ها هنا موهبة من الله جزيله وقال قوم يمكن
تقدير الاستثنا فيها لان شكرتم لازيدنكم الا ان تعصوا فاعاقبكم بالحرما
واجعل ذلك كفاره لكم وهو اصلح من ان اعاقبكم في الاخره والناس لا يسلمون
من الذنوب ولو نهيا ان يسلموا من الذنوب لدرت الزيادات قال
الله تعالى ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم
لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقال استغفروا ربكم انه
كان غفارا يرسل السما عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين وقال
قوم لا بد خاصه لا محاله اذ لو كانت علي عمومها لوجب ان لا يموت من شكر
الله تعالى علي الحياه قلت ان الله تعالى وعد الزياده وقوله الحق وقد

وقد جعل لعباده علامة يعرفونها الشاكر فمن لم يظهر عليه المزيد علمنا
انه لم يشكر واذا رأينا الغني يشكر الله تعالى بلسانه وماله في نقصان
علمنا انه اخل بالشكر الذي قد أحل عليه اما ان يزكيه او يزكيه لغير اهله
او يؤخره عن وقته او يمنع حقا واجبا عليه فيه من كسوة عريان او اطعام
جايع وشبهه فيدخل في قول النبي عليه السلام لو صدق السايل لما افلح من
رده قال الله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم
اذا غيروا ما بهم من الطاعات غير الله تعالى ما بهم من الاحسان واذا
كان قوم في ظل العافية فان الله تعالى لا يغير ما بهم حتى يغيروا ما بانفسهم
بترك ادب او اخلال بحق او اتمام بذنب كما قال بعضهم اذا الشكر
ان لا تعصوا الله بنعمه فان رجوا رحك كلها من نعم الله تعالى عليك فلا تعصيه
بها ويحتمل ان يكون معنى الاية لان شكرتم لازيدنكم ان شئنا الا ترى انه
يقول ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب
وكثير من الخلق يريدون ولا يؤتونه فيكون التقدير نؤته منها لمن نشا بدليل

يؤخره

قوله

قوله في الاية الاخرى عجلنا له فيها ما نشا لمن نريد قال الجنيد كنت
بين يدي السري وانا ابن سبع سنين وبين يديه جماعة يتكلمون في الشكر
فقال لي يا غلام ما الشكر فقلت لا يعصى الله بنعمه قال لي يوشك
ان يكون حظك من الله لسانك فلا ازال ابكي على هذه الكلمة فان قيل فما معنى
قول الله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وما حصل في الوجود
من الافعال يمكن احصاوه اقول فاما نعم الله تعالى على نوعين دفع ومنع فاما
الدفع يمكن احصاوه ودفع البلايا بالامر يمكن احصاوها وما يدفع الله عن عبيده
من معتوده من ذلك وما يدفع الله تعالى من غير العبيد لا يحصى فصل
ثم عدنا الى اقوال العلما والفقها والحكما في الشكر قال بعض الحكما موضع
الشكر من النعمة موضع القرى من الضيف ان وجده لم يذم وان عدمه لم تقم
واجمعت اقوال حكما العرب والعجم على هذه اللفظة فقالوا الشكر قيد النعم
وقالوا الشكر قيد الموجود وصيد المفقود وقالوا مصيبة وجب اجرها
خير من نعمة لا يودى شكرها وقال بعض الحكما من اعطي اربعا

لم يمنح اربعا من اعطى الشكر لم يمنح المزيد ومن اعطى التوبه لم يمنح القبول
ومن اعطى الاستخاره لم يمنح الخيره ومن اعطى المشوره لم يمنح الصواب
وكان يقال اذا رعيت النعم بالشكر فهي الطواق واذا رعيت
بالكفر فهي اغلال قال حبيب
نعم اذا رعيت بشكر لم تزل نعما وان لم ترع فهي مصايب
وبعث الحجاج الى الحسن بعشرين الفا فقال الحمد لله الذي ذكرني
وقال علي ابن ابي طالب رضوان الله عليه لا تكن ممن يعجز عن شكر ما
اوتي ويبتغي الزياده فيما لا يبقا وتنهي الناس ولا تنتهي وتامر الناس بما لا
تاتي. وتحب الصالحين ولا تعمل اعمالهم وتبغض المسلمين وانت منهم وتكره
الموت لكثره ذنوبك ولا تدعها في طول حياتك وقال
المغيره بن شعبه اشكر لمن انعم عليك وانعم على من شكر لك فانه لا بقا للنعمه
اذا كفرت. ولا زوال لها اذا شكرت وان الشكر زياده من النعم وامان
من النقم وكان الحسن يقول ابن ادم متى تنفك من شكر النعم وانت مرتهن بها

بها كلما شكرت نعمة تجددت لك بشكرها اعظم منها فانت لا تنفك بالشكر
من نعمة الا الى ما هو اعظم منها وقال سفين لما جا البشير
الى يعقوب عليه السلم قال على اى دين تركته قال على دين الاسلام
قال الحمد لله الان تمت النعمة وروى ان امير المومنين عثمان بن عفان
رضى الله عنه دعى الى قوم ليأخذهم على ريبة فافترقوا قبل ان يجيئهم فاعتق
عثمان رقبة شكرا لله تعالى لا يكون جرا على يديه رجل مسلم ويروى
ان الحسين بن على عليهما السلم التزم الركن وقال الهى نعمتنى فلم تجدنى
شاكرا وابتليتنى فلم تجدنى صابرا فلا انت سلبت النعمة بترك الشكر ولا
انت ادمت الشدة بترك الصبر الهى لم يكون من الكريم الا الكرم ومن الجانى
الا الجفا وقال عون بن عبيد الله الخير الذى لا شر فيه الشكر
مع العافية والصبر عند المصيبة وروى ان نملة سالت سليمان بن داوود
عليهما السلم وقالت يا نبى الله اما علمت وقدرى اشكر لله منك على وكان راكبا على
فرس ذلول فخر عنه ساجدا ثم قال لولا انى سالتك الملك لسالتك ان تنزع

الملك مني

وقال صدقة بن يسار بينا داود عليه السلم في محرابه اذ مرت

به دودة فتفكر في خلقها وقال ما يعبا الله بخلق هذه فانطقها الله تعالى

وقالت يا داود لا تعجبك نفسك اني على قدر ما اتاني الله اذكر الله واشكر له

منك على ما اتاك ولمحمود الوراق

الهي لك الحمد الذي انت اهله على نعمة ما كنت منك لها اهلا

متى ازددت تقصيرا تزدني تفضلا كاني بالتقصير استوجب الفضلا

وكان لبعضهم صديق فحبسه السلطان فارسل اليه فقال صاحبه اشكر

الله تعالى فضرب الرجل فكتب الى صاحبه ايضا فقال له اشكر الله تعالى

فجي بمجوسي وحبس وقيد فجعل رجله في حلقه ورجل المجوسي في حلقه وكان

مبطونا فيقوم بالليل مرات فيحتاج هذا يقوم على راسه ويقف حتى يفرغ

فكتب الى صديقه فقال له اشكر الله تعالى فقال الى متى يقول لي

اشكر الله تعالى واي بلا فوق هذا فقال له صاحبه لو وضع الزنار

الذي في وسطه في وسطك كما كنت كما وضع القيد الذي في رجله في رجلك ما كنت تصنع

ولبعضهم ومن الرزية ان شكري صامت عما فعلت وان برك ناطق

اارى الصنيعة منك ثم استرها انى اذا لليد الكريم لسارق

وقال رجل لسهل بن عبد الله ان اللص يدخل داري وياخذ متاعي فقال

اشكر الله تعالى لو دخل اللص قلبك وهو الشيطان واخذ التوحيد ماذا كنت

تصنع ولما بشر ادريس بالمغفرة سال المغفرة فقيل له في ذلك

فقال لاشكره فاني كنت اعمل قبله للمغفرة فبسط الملك جناحه فرفعه

الى السما وروى ان نبيا من الانبيا عليهم السلم مر بحجر يخرج منه الما الكثير

فتعجب منه فانطقه الله تعالى له وقال منذ سمعت الله تعالى يقول

نارا وقودها الناس والحجارة انا ابكى من خوفه فدعى له النبي عليه السلم ان

يعيذه الله من النار فاوحى الله عز وجل الى النبي اني اجرته من النار فمر النبي عليه

السلم ثم عاد فوجده يتفجر منه بمثل ذلك فانطق الله الحجر فقال

له لم تبك فقال ذلك بكا الحزن والخوف وهذا بكا الشكر والسرور

وروى ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلم ارحم عبادي المبتلى والمعافا

فقال الهي ما بال المعافى فقال لعله شكرهم عافيتي اياهم

واو لاى حاجى رجلا اعرابيا حسنا فقال لا ابلا الا الله بلا يعجز عنه صبرك

وانعم عليك نعمه تعجز عن شكرها واشد بعضهم

ساشكر لا اني اجازيك منعما بشكري ولكن ينبغي ذلك الشكر

واذكر ايام لدي اصطنعتها واخر ما يبقى على الشاكر الذكر

ولبعض الاعراب اولتني نعما ابوح بشكرها وكفيتني كل الامور باسرها

فلا شكرنك الحبيب وان امت فلتشكرنك اعظمي في قبرها

ولبعضهم الهي قد احسنت عودا وبداه الي فلم ينقص باحسانك الشكر

فمن كان ذا عذر فرهن وجه فعذري اقراري بان ليس عذر

وكان مطرف يقول الهي منك تكون النعمه وعليك تمامها وانت تعين على شكرها

وعليك ثوابها وهذا باب عظيم من باب النعم على العباد قال

الله تعالى في الثنا على بعض عباده انه كان عبدا شكورا وقال شاكرا لانعمه

وكذلك سائر ما اثنى الله على عباده ثم قال فمن شكر فانما يشكر لنفسه

لنفسه ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه فان احسنتم لانفسكم ليس للرب
تعالى فيها قليل ولا كثير فانه اجل ان ينال الحظوظ واعظم من ان يجفه
شاكر او شكر شاكر فان العلو والجلال له دونهم وانه يتقدس عن الناس
شاكر او كفرها فير قال الله تعالى يدعوكم ليغفر لكم فواعجبا
اعطى ثم اثنى وقال علي ابن ابي طالب رضوان الله عليه كفر النعمه
داعيه المقت ومن جاز اليك بالشكر فقد اعطاك اكثر مما اخذ منك وحقيق
لمن اسدى اليه نعمة او قضيت له حاجه ان يكافي فان لم يقدر فليشكر فان
شكرها فقد ادى حقها قال الشاعر

فلو دان يستغني عن الشكر ماجد لرفعة حال وعلو مكان
لما امر الرحمن بالشكر خلقه فقال اشكروا لي ايها الثقلان

جز وقال البستي لا تعجزن عن شكر بر كان قوتي واقوى الورى عن شكر بر كان عاجز
فان ثنا بي واعتقادي وطاعتي لاولاك او لينتيه منه اكثر

قال اسحق بن ابراهيم الموصلي وقفت على امراه وهي تقول يا قوم تعابر

علينا الدهر اذ قل منا المشكور وفارقنا الغنى وخالفنا الفقر فرحم الله ايا فهم

فغفل واعطا من فضل فضل وواسا من كفاف واعان على عفاف

قال القايل فلو كان للشكر شخص يبين اذا ما تامله الناظر

لمثلته لك حتى تراه فتعلم اني امرو شاكر

ولكنه ساكن في الضمير يحركه الحلم السابر

قيل لكسرى ما الشكر قال المكافاه على قدر الطاقه قال

فما الكفر قال ترك الجزا ولو باثنا قيل فهل يكون احد اجل ممن

يجل باثنا قال نعم من عاد على الصنيعه

الباب الخامس والثلثون

في بيان السيره التي يصلح عليها الامير والمامور ويستريح اليها الرييس

والمروس مستخرجه من القران العظيم قال الله تعالى وما من

دابه في الارض ولا طاير يطير بجناحيه الا امم امثالكم فاثبت الله تعالى

المماثله بيننا وبين ساير البهايم ومعلوم انهم لا يماثلونا في خلقنا واشكالنا

ولا

ولا في عقولنا وسائر ما في ذلك العين منهم ومنا فتنبه المتأمله في ذلك الاخلاق
ولا احد من الخلق الا وفيه خلق من اخلاق البهايم ولهذا اخذ اخلاق الخلايق
تختلفه فاذا رايت من الانسان خلقا خارجا عن الاعتدال فابصر ما يماثل
ذلك الخلق من خلق ساير الحيوان فالحق به وعامله كما كنت تعامله فحينئذ
تستريح من منازعتهم ويستريحون منك فاذا رايتا الرجل الجاهل في خلايقه
الغليظ في طبايعه القوي في بدنه الذي لا يؤمن طغيانه وافراطه فالحقه
بعالم الثور والحرب تقول اجهل من ثور واذا رايت انت الثور تحيدت
عنه ولم تخاصمه ولا تنسا به فاسلك بالرجل كذلك واذا رايت الرجل
الغالب على اخلاقه السرقه خفيه والتغيب ليلا على وجه الاستتار فقلنا
هذا يماثل عالم الجرذ فدع ملاحاته ومخاصمته فانزع ساير الجرذ اذا
افسد رحلك ثم احفظ رحلك بما يصلح له واذا رأيت انسانا هجاما على
اعراض الناس وثلبهم فقد ماثل عالم الكلاب فان داب الكلب ان يجفوا من
من لا يجفوا ويبتدي بالاذى من لا يوذيه فعامله كما كنت تعامل به الكلب

اذا انبح عليك الست تذهب في شانك وتتركه ولا تخاصمه ولا تشبه فافعل

فافعل عن يحتم عرضك مثل ذلك   واذا رايت انسانا قد جبل على

الخلاف ان قلت لا قال نعم او قلت نعم قال لا فالحقه بعالم

الحمير فان داب الحمار ان دنيته بعد وان ابعدته قرب وانه يستمتع

بالحمار ولا تشبهه ولا تفارقه فاستمتع بهذا الانسان ايضا ولا تفارقه

ولا تشبهه   واذا رايت رجلا يذكر عثرات الناس وسقطاتهم

فمثله في الادميين كمثل الذباب في عالم الطير فان الذباب يقع على

الجسد فيتحاما صحيحه ويطلب المواضع النغله من الجسد دون

الماده والدم والنجاسه   واذا بليت بسلطان يهجم على الاموال

فالحقه بعالم الاسود وخذ بحذرك منه كما تاخذ بحذرك من الاسد وليس

الا الفرار والهرب منه   كما قال النابغه

ولا قرار على زار من الاسد   واذا بليت برجل خبيث

كثير الروغان والمفاجره فالحقه بعالم الثعالب   واذا بليت من

من يمشي بالنمايم والتفرقه بين المتحابين فالحقه بعالم ضربان وهي دويبه
صغيره تقول العرب عند تفرق الجماعه فسا بينهم ضربان فتفرقوا
وخاصيه هذه الدويبه اذا جعلت وسط الجماعه ان يتفرقوا وكان
الجماعه اذا اقبلت هذه الدويبه بينهم طردوها ومنعوها الدخول
بينهم لذلك يسعى اخراج النمام من بين الجماعه واذا رايت انسانا
اتماد ابه حفظ الدنيا لا يستحي من الوثوب عليها فالحقه بعالم الاحربيه
بان يكون رحلك عنده مصان واذا ابليت بالرجل عليه الزمانه والسكينه
والله وقد نصب اشراكه لاقتناص الدنيا واكل اموال الناس والودايع
والامانات واكل مال الايتام فالحقه بعالم الذباب قال القايل

ذيب تراه مصليا فاذا مررت به ركع
يدعو وجل دعايه ما للفريسه لا تقع
عجل بها يا ذا العلي ان الفواد قد انصدع

فاخبر زمنه داخل في زمن الذباب واذا ابليت بصحبه الانسان

الكذاب فاعلم ان الانسان الكذاب كالميت في الحلم لا يقبل له خير كالا

خير للميت وكذا لا تصحب الموتى لا تصحب الكذاب وقد قيل في الامثال

كل شي شي وصحبة الكذاب لا شي وتجوز ان يلحق بعالم النعام فانه يدفن

جميع بيضه تحت الرمل ثم يترك واحدة على وجه الرمل والاخرى

تحت وجه الرمل وساير بيضه في قعر الحفرة فاذا اراد الغير ياخذ

تلك البيضة وينصرف او يكشف عن وجه الرمل وياخذ الاخرى

فيظن انه ليس ثم شي اخر والخبير بحيلة النعام اذا راى البيضة لا يزال

يحفر حتى يصل الى حاجته ولا يغتر بتلك البيضة كذلك الكذاب اذا

سمعت منه خبرا لا تسرعه حتى تبلغ الغاية في الكشف عنه واذا

رايت الرجل اذا رايته انما دابه يصنع نفسه كما تصنع العروس لبعلها

يبيض ثيابه ويعدل عمامته ويبتغي ان يمسه غيره وينظر في عطفيه ويطرح

النظر عن بزته ليس له هم بين الجلسا الا نظره الى نفسه واصلاح ما اثنا

من ثيابه فالحقه بعالم الطواويس الذي هذه صفته فانه ينظر الى نفسه

وبخطر في مشيته فتتحف الملوك استحسانا له واذا بليت بانسان
حقود لا ينسا الهفوات ويجازي بعد المده على السقطات فالخفه بعالم
الجمال والعرب تقول احقد من جمل وتجنب قرب الجمل الحقود فاجتنب
صحبه هذا الرجل وعلى هذا اللفظ كن في صحبه الناس تستريح منهم
ويريحهم منك خلعمر والله ما استفدت لي صحبه الناس وسكنت
نفسي واسترحت من مكابده اخلاقهم الا من حيث سرنت فيهم بهذه السيره
وقال الرياحي يا بني رياح لا تحقرون صغيرا تاخذون عنه
فاني اخذت من الثعلب روغانه ومن القرد حكايته ومن السنور ضرعه
ومن الكلب نصرته ومن ابن اوى حذره ولقد تعلمت من القمر سير الليل ومن
الشمس ظهور الحين بعد الحين

الباب السادس والثلثون

في سائر الخصله التي فيها غايه جمال السلطان وشفا الصدور وراحه
القلوب وطيبه النفوس اعلم ايها الملك انه متى جمعت فيك الخصال
المحموده والاخلاق المشكوره والسيره المستقيمه وملكت نفسك وقهر

هواك ووضعت الاشيا مواضعها ثم ان الرعيه امتنعت خلفك وجهلت

قدرك ولم توف حقك وبلغك منهم ما يسوك ورايت منهم ما لا يعجبك

فاعلم انك احسنت بالاه فلا تطمعن ان يصفو لك منهم ما لا يصفو منهم لله

و فصل الخطاب في هذا الباب ان تعلم ان الله تعالى خلق الخلايق اجمعين وانعم

عليهم بانواع من النعم فاصلح حواسهم وخلق فيهم الشهوات ثم افاض

عليهم نعمه فحملت لذاتهم وبعد هذا فما قدروا الله حق قدره ولا عظموه

حق عظمته بل قالوا فيه ما لا يليق به ووصفوه بما يستحيل عليه واضافوا

اليه ما يتقدس عنه وسلبوه ما يجب له من الاسما الحسنى والصفات

العلى فمنهم من قال هو ثالث ثلاثه ومنهم من جسمه ومنهم من قال

له زوجه ومنهم من قال له ابن ومنهم من قال له البنات ومنهم من

يشبهه ومنهم من انكره راسا وقال ما للخلق صانع جاحدا الخالق ومنهم

فقال نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وهو مع ذلك يحييهم ويبقيهم

ويصح اجسامهم وحواسهم ويرزقهم وينعشهم ويقضي مآربهم واوطارهم

ويمتعهم متاعا حسنا ويبلغهم امانيهم في معظم ما يحتاجون اليه فمعاصيهم
اليه صاعده وبركاته عليهم نازله كل يعمل على شاكلته وينفق مما عنده وكل
ذي حال اولى بها   وفي مناجاة موسى عليه السلم انه قال
الهي اسالك ان لا يقال فيّ ما ليس فيّ فاوحى الله تعالى اليه يا موسى
ذلك شي ما فعلته لنفسي فكيف افعله بك وفي هذه السيره عبره لمن
اعتبر وذكرى لمن اذكر مع انك اذا التمست رضى جميع الناس التمست
ما لا يدرك وكيف يدرك رضى المخلوقين   فيا ايها الملك الذي كتب عليه
الفنا والعمر القصير والزمان اليسير والايام المعدوده والانفاس
المحصوره كيف اردت ان يصفوا لك من الرعيه ما لم يصف منهم لخالقهم
ورازقهم ومحييهم ومميتهم هيهات هيهات بعيد ما املت ومستحيلا
ما طلبت ولك في الله اسوة حسنه ان ترضى منهم بما رضي منهم خالقهم
وتسير فيهم بسيرة ربهم فيهم الم تر كيف احسن الله اليك ورضي منك
باليسير من العمل واكثر لك النعم والاموال والخيول   وانظر

كيف سترزلاتك وتحمد سبأتك ولم يفضحك في خلواتك ففي هذا ما يهذب

النفوس ويؤدب ذوي العقول ويهدي الى الصواب ويوضح طرق الرشاد

ولله امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لقد دان واعيا الملوك علمك

فانه روي عنه انه كتب الى عمرو بن العاص كن لرعيتك كما تحب ان يكون لك اميرك

والسلام **الباب السابع والثلثون في شان** الحيلة التي فيها ملجا الملوك عند

الشدايد ومعقل السلاطين عند اضطراب الامور وتغير الوجوه والاحوال ايها

الملك اذا اعتجلت الامور في صدرك واضطربت عليك القواعد

ومرجت في قلبك وجوه الراي وتنكر عليك المعارف

واكفهر عليك وجوه الزمان ورايت اثار الخير فلا تخرب

عنك خصلتان انزل للناس اديانهم ودنياهم ولك الامان

من طوارق الحدثان وما ياتي به الملوك فقد روي ان

المامون قال في اخر مواقفه مع اخيه الامين

وقد نفدت بيوت الاموال والجت الاجناد في طلب الارزاق فقال المامون

في نفسي لاخي خصله لو فعلها لملك الامر علي وملك موضع قدمي هاهنا فقيل له ما

هي فقال والله اني لاظن بها على نفسي فضلا عز عزيها فلما خاص له الامر قيل له

عن تلك الخصله فقال لو ان الامين نادا في جميع بلاده ان قد حط الخراجات

والوضايف السلطانيه وساير الجبايات عشرين سنه لملك الامر علي ولكن

الله غالب على امره ب ويدخل تحت هذه الترجمه امرا اتفق عليه حكما العرب

والروم والفرس والهند وهو ان يصطنع وجوه كل قبيله والمقدم من كل عشيره

ويحسن الى حمله العلم وحفاظ الشريعه ويزيد في مجالسهم ويقرب الصالحين

والمتزهدين وكل متمسك بعروه الدين وكذلك يفعل بالاشراف من كل قبيله

والروسا المتبوعين من كل نمط فيها ولاي هم ازمه الخلق وبهم يملك من سواهم

فمن كمال السياسه والرياسه ان يعطي كل ذي رياسه رياسته وعلى كل

ذي عز عزه وعلى كل ذي منزل منزلته فحينيذ تكون الروسا لك اعوانا ومن

دانت له الفضلا من كل قبيله فاخلق به ان يدوم سلطانه والاتباع والعامه

دون متقدميهم وساداتهم اجساد بلا روس ولما قامت العامه على السلطان

بتطربه و لبسوا السلاح دار شيخ على كبره وبعالج صنعته فقال مال
للناس قالوا قامت العامه على السلطان قال لهم راسنا لوا الافال
لصبيه سبنوا لكبه باصبى فذهب مثلاً

الباب الثامن والثلثون

في بيان الخصله الموجبه لذم الرعيه للسلطان قال حكيم الفرس
ذم الرعيه للملك على ثلاثة أوجه اما كريم قصر به عن قدره فاورثه ذلك
ضغنا واما لييم بلغ به فوق قدره فاورثه ذلك بطراً واما رجل منع حظه
من الانصاف وفي الامثال احسانك على الحر يبعث على المكافاه واحسانك على
اللييم الخسيس يبعثه على معاوده المسأله وقيل للاسكندر ان فلاناً
ينتقصك ويسئ الثنا عليك فقال انا اعلم انه ليس بشرير فينبغي ان نعلم هل
ناله من ناحيتنا أمر دعاه إلى ذلك فبحث عن حاله فوجدها رثه فامر له بصله سنيه
فبلغه بعد ذلك انه يبسط لسانه بالثنا عليه فقال اما ترون ان الامر الينا
ان يقال فينا خيراً او شراً وينبغي للسلطان ان لا يتخذ الرعيه مالاً وقنيه

179

ولكن يتخذهم اهلا واخوانا يكونوا له جندا واعوانا وقد سبق المثل اصلاح الرعيه خير من كثرة الجنود

الباب التاسع والثلثون

في مثل السلطان الجاير والعادل مثل السلطان العادل مثل الياقوته الرفيعه في وسط العقد ومثل الرعيه مثل ساير الشذر فلا تلحظ العيون الا الي الواسطه واول ما يبصر المتقلبون وينتقدها الناقدون الواسطه وانما يثني المثنون علي الواسطه وكلما حسنت عمرت ساير الشذر فلا يكاد يذكر فقالت صعده لقيت بالجار بين مكه والمدينه سكينه بنت الحسين فسفرت لي عن وجه ابنها فاذا وجهه كانه قطعه قمر وقد ثقلتها بالجواهر واليواقيت وانواع الحلي فالتفتت الي وقالت يا صعده والله ما علقته عليها الا لتفضحه وكما ان كمال السلك ان يلي الواسطه الافضل فالافضل من الشذر وان كان علي خلاف ذلك كان سيء النظم كذلك السلطان ينبغي ان يكون الاقرب فالاقرب يتقرب اليه اهل العلم والعقل والادب والراي والاصاله والشرف والحماسه وذوي الكمال من كل قبيله وان كان علي خلاف ذلك كان نقصا في التدبير

ودا ان جمال العقد بواسطته كذلك جمال الرعيه بجمال سلطانهم وفضله وبراعة

وعدله ومثل السلطان الجاير مثل الشوكه في الرجل فصاحبها تحت

الم وقلق وتتداعى لها ساير الجسد ولا يزال صاحبها يروم قلعها ويستعين

بما في ميسوره من الالات على اخراجها لانها في غير موضعها الطبيعي ويوشك

ان تقلع بالاجره فان عز الياقوت من شوك القتاد

الباب الاربعون

في ما يجب على الرعيه اذا جار السلطان اعلم ارشدك الله ان الزمان

وعا لاهله وراس الوعا اطيب من اسفله وان راس الجره ارق وامتن من

اسفلها فلان قلت ان الملوك اليوم ليسوا كمن مضى من الملوك والرعيه ليسوا

كمن مضى من الرعيه ولست بان تذم امراك اذا نظرت اثار من مضى منهم باولى

من ان تذم اميرك اذا نظرت اثار من مضى من الرعيه فاذا جار عليك السلطان

فعليك الصبر وعليه الوزر روى البخاري عن عباده بن الصامت قال بايعنا

النبي عليه السلام تعالى فيما اخذ علينا ان بايعنا على السمع والطاعه في منشطنا

ومكرهنا

ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وايثاره علينا وان لا ننازع الامر اهله الا ان تروا
كفرا بواحا عندكم فيه من الله برهان ومنه قال ابن عباس من كره من اميره شيئا
فليصبر عليه فانه من خرج من السلطان شبرا مات ميتة جاهلية وفي رواية
اخرى من فارق الجماعة شبرا فمات الا مات ميتة جاهلية وعنه قال
ابن مسعود قال النبي عليه السلم انكم سترون بعدي اثرة وامورا تنكرونها
قالوا فما تامرنا يا رسول الله قال ادوا اليهم حقوقهم واسالوا الله حقكم
وروى ابو داود في سننه ان النبي عليه السلم قال ستاتيكم ركيب مبغوضون
يطلبون منكم ما لا يجب عليكم فاذا سالوا ذلك فاعطوهم ولا تسبوهم وليوفوا
لكم وهذا حديث عظيم الموقع في هذا الباب فندفع اليهم ما طلبوه من الظلم
ولا ننازعهم ونكف السنتنا عنهم لا تحمل سلاحك على من ظلمك الدعا عليه
ولكن الثقة بالله فلا محنة فوق محنة ابرهيم خليل الرحمن عليه السلم لما جعلوه
في كفة المنجنيق ليقذف به في النار قال اللهم انك تعلم اني بك وعداوة
قومي فيك فانصرني عليهم واكفني شرهم وكيدهم وقال مالك بن دينار

وجدت في بعض الكتب يقول الله تعالى اني انا الله مالك الملوك تغلب قلوب الملوك
فمن اطاعني جعلتهم عليه رحمة ومن عصاني جعلتهم عليه نقمة لا تشغلوا
انفسكم بسبب الملوك ولكن توبوا الى اعطفهم عليكم قلبا وقال سليمان داود
عليه السلم لا تحمل لجاهل في الاعدا المحافاه ولكن الثقة بالله وروي ابو داود
في السنن قال سرقت ملحفة لعايشة رضي الله عنها فجعلت تدعو على
من اخذها فسمعها النبي عليه السلم فقال لا تسبخي عنه يعني لا تخففي عنه
فنهاها عن الدعا على الظالم لما ترى فاذا قال المظلوم في دعايه
اللهم لا توفقه فقد دعا على نفسه وعلى ساير الرعيه لانه من قلة توفيقه
ظلمك فان استجيب دعاك فيه زاد ظلمه لك ولغيرك ومن الالفاظ المرويه
عن سلف هذه الامة قولهم لو كانت عندنا دعوة مستجابه ما جعلناها الا
في السلطان وقال الفضيل لو ظفرت ببيت المال لاخذت من حلاله
وصنعت اطيب الطعام ثم دعوت الصالحين واهل الفضل من الاخيار والا
برار فاذا اكلوا وفرغوا قلت لهم تعالوا ندعوا ربنا ان يوفق ملوكنا وساير من

من يلي علينا وجعل اليه امرنا   ولما قدم معوية المدينة دخل الى دار عثمان
فقالت عائشة بنت عثمان وا ابتاه فقال معوية يا بنت اخي ان الناس اعطونا
طاعة واعطيناهم امانا واظهرنا لهم حلما تحت غضب واظهروا لنا طاعة
تحت حقد ومع كل انسان سيفه وهو يرى مكان انصاره فان نكثنا بهم نكثوا بنا
ولا ندري علينا تكون ام لنا ولان تكوني ابنة عم امير المومنين خير من ان تكوني
امراة من عرض المسلمين   وروي ان رجلا من العقلا غصبه بعض الولاة
ضيعة له فاستعدى عليه الى المنصور فقال له اصلحك الله اذكر لك
حاجتي ام اضرب لك قبلها مثلا قال بل اضرب قبلها مثلا قال
اصلحك الله ان الطفل الصغير اذا نابه امر يكرهه فانه يفر الى امه اذ لا يعرف
غيرها ظنا منه انه لا ناصر له فوقها فاذا اترعرع واشتد فاوذي كان فراره
الى ابيه لعلمه ان اباه اقوى على نصرته من امه   فاذا بلغ وصار رجلا وجرى به
امرا شكى الى الوالي لعلمه بانه اقوى من سواه ابيه فاذا ازداد عقله واشتدت
شكيمته شكى الى السلطان لعلمه بانه اقوى من سواه فان لم ينصفه السلطان شكى

الله عز وجل لعلمه انه اقوى من السلطان وقد نزلت بي نازلة فان نصفتني والا

دفعت امرها الى الله عز وجل في الموسم فاني متوجه الى بيته وحرمه ادلس

فوقك احد الا الله قال بل ننصفك وامر ان تكتب الى واليه برد ضيعته

اليه

الباب الحادي والاربعون

في كما تكونوا يولى عليكم لم ازل اسمع الناس يقولوا اعمالكم عمالكم كما

تكونوا يولى عليكم الى ان ظفرت بهذا المعنى في القران قال

الله تعالى وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا وكان يقال ما انكرت

من زمانك انما افسده عليك عملك وقال عبد الملك بن مروان

انصفونا يا معشر الرعيه تريدون منا سيرة ابي بكر وعمر ولا تسيروا فينا

ولا في انفسكم بسيرتهما نسال الله تعالى ان يعين كلا منا على كل وقال

قتاده قالت بنو اسرايل الهنا انت في السماء ونحن في الارض فكيف

نعرف رضاك من سخطك فاوحى الله الى بعض انبيائهم اذا استعملت

عليكم خياركم فقد رضيت عنكم واذا استعملت عليكم شراركم فقد

سخطت

سخطت عليكم وقال عبيدة السلماني لعلي ابي طالب كرم الله
وجهه يا امير المومنين ما بال الناس الى بكر وعمر انطاع الناس
لهما والدنيا عليهم اضيق من شبر واتسعت عليهم وولّيت انت وعثمان
الخلافه ولم ينطاعوا لكما وقد اتسعت فصارت اضيق من شبر فقال
لان رعيه عثمان ابي بكر وعمر مثلي وشل عثمان ورعيتي انا اليوم
مثلك وشبهك وكتب اخ لمحمد يوسف يشكوا اليه جور العمال فكتب
اليه محمد يوسف بلغني كتابك تذكر ما انتم فيه وليس ينبغي لمن يعمل
بالمعصيه ان ينكر العقوبه وما ارى ما انتم فيه الا من شوم الذنوب والسلم

الباب الثاني والاربعون

في بيان الخصله التي يصلح بها الرعيه اعلم ان رعي خلال السلطان
الى صلاح الرعيه واقواها اثرا في تمسكها بالديهم وحفظهم لهم واتم اصلاح
السلطان نفسه وتنزهه عن سفساف الاخلاق وبعده عن مواضع الريب
وترفعه نفسه عن استصحاب اهل البطاله والمجون واللعب واللهو والاعلان

بالفسوق وقد كانت صحبة الامين لذلك الرجل الخليع الماجن الرقيع

ابي نواس الشاعر وصمه عظمه عليه اوهن بها سلطانه ووضع عند

الخاص والعام قدره واطلق لسنة الخلق بالشتم والثنا القبيح على نفسه

فخلعه لذلك اخوه المامون عن الولايه ووجه طاهر بن الحسين لحاربته

ببغداد وحاربه حتى قتله وانفذ براسه الى المامون وكان يحمل كتبًا

تُقرا على المنابر من خراسان ويقف الرجل فيذكر اهل العراق فيقول

اهل فسوق وخمور وماخور ويعيب الامين فيقول استصحب ابا نواس

رجل شاعرًا كان فاجرًا ماجنًا استخلصه معه لشرب الخمر وارتكاب الماثم

ونيل المحارم وهو القايل

الا اسقني خمرًا وقل لي هي الخمرُ ولا تسقني سرًّا اذا امكن الجهرُ

وبح باسم من تهوى ودعني من الكنى فلا خير في اللذات من دونها ستر

حتى تغيرت عليه نفوس الخلق وتنكرت له وجوه الورى فلما بلغ

الامين حبسه ثم اطلقه بعد ان اخذ عليه ان لا يشرب خمرًا ولا يقول

فيه

به شعرا فمتى اراد السلطان اصلاح رعيته وهو متمادي على شيء
خلافه فكمن اراد بقا الجسد مع فقد راسه او اراد استقامه
الجسم مع عدم حياته او كمن اراد تقويم الظل مع اعوجاج الشخص
وكيف يحيا النور مع فساد العيون ولقد اصاب الخليل في قوله
اصلح نفسك لنفسك يكون الناس تبعا لك وقديما قيل من اصلح
نفسه ارغم انف اعاديه ومن استعمل جهده بلغ كنه امانيه
وسئل بعض الحكما بما ينتقم الانسان من عدوه فقال باصلاح نفسه فمحال
استصلاح رعيتك وانت فاسد وارشادهم وانت غاو وهدايتهم
وانت ضال ومن سنن المثل من العجايب اعمش كحال وتقول
العرب يا طبيب طب نفسك وكيف يقدر الاعور الاعمى على ان يهدي
والفقير على ان يغني والذليل على ان يعز فبعدك عن تطهير غيرك
من الذنوب قبل تطهيرك نفسك كجابر اعاره من دابه مثله
وقال بعض الحكما الهند لن يبلغ الف رجل في اصلاح رجل واحد

حسن القول دون حسن الفعل ما يبلغ رجل واحد في اصلاح الف رجل حسن

الفعل دون القول وفيه قال القايل

يا ايها الرجل المعلم غيره هلا لنفسك كان ذا التعليم

تصف الدوا لذي السقام من الضنى ومن الصبي منذ لنت سقيم

ما زلت تلقح بالرشاد عقولنا صفة وانت من الرشاد عديم

ابدا بنفسك فانهها عن غيها فاذا انتهت عنه فانت حكيم

فهناك تقبل ان وعظت ويقتدى بالقول منك وينفع التعليم

ولكن اقوى الاسباب في اصلاحهم عند فوت صلاحهم استعماله عليهم

الخاص والعام منهم من ذوي الاحلام الراجحه والمروات القايمه والاديان

الظاهره فمتى راس العامه سراتهم فهو الطريق الى حفظ ادابهم ومروات

تهم وتماسكهم عن الانهماك في المحظورات وملابسه المحرمات وقد قال

الشاعر لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة اذا جهالهم سادوا

وقال مروان بن الحكم ان اقرب الى الاصلاح الرغبه مما سواها لانه

الراي وشين الرحمه وما احق السلطان ان يسلك بالرعيه كل سبيل يصلحون عليه

ويسودون معه فحينيذ يكون رئيس الرؤسا واميرا على الساده والفضلا وان اهملهم

ودكون سنهواتهم وتوسط لذاتهم ذهبت اديانهم وسقطت مرواتهم وبقوا كما جا

المثل في الجماعه المذمومه بقول العرب لا رؤسا فيهم ولا سروات بينهم سوا كاسنان

المشط وفيهم قال الشاعر

سوا كاسنان الحمار فلا ترى لذي شيبه منهم على ناشي فضلا

ولين يكون اميرا على الفضلا والرؤسا خير من ان يكون اميرا على غيرهم وقد قال

عبد الملك بن مروان يوما وقد استقام له الامر من يعذرني من عبد الله بن عمر فانه ابى

ان يدخل في سلطاني فقال بعض جلسايه يستحضر وتضرب عنقه ونستريح منه

فقال عبد الملك ويلك اذا قتلت بن عمر على من اكون اميرا ولما سار

داود الى الحجاز في الدوله العباسيه ليقتل من هناك من بني اميه قال له عبد الله بن

الحسن يا بن عمي اذا اسرعت في قتل اكفايك فمن تباهي بسلطانك اعف يعف الله عنك

نعفا قال ارسطوطاليس للاسكندر استصلح الرعيه واذهب شرهم تكون رئيسا

لاخبار ممدوحين ولا كون ربيئًا لاشرار مذمومين فتكون راعي البقر

الباب الثالث والأربعون

ما ملك السلطان من الرعيه كتب ارسطوطاليس الى الاسكندر املك الرعيه

بالاحسان تظفر منها بالمحبه فان طلب ذلك منها بالاحسان هو ادوم تباينه

بالاعتساف واعلم انك انما تملك الابدان وانما تصل الى القلوب بالمعروف

واعلم انه اذا اعدل السلطان ملك قلوب الرعيه واذا جار لم يملك منهم الا

الريا والتصنع وفي سير المتقدمين قلوب الرعيه خزاين ملوكها

فما اودعوها من شي فهو فيها واعلم ان الرعيه اذا قدرت على ان تقول قدرت

على ان تفعل فاجتهد على ان لا تقول تسلم من ان تفعل وليس هذا خلاف ما روي

عن معويه ان رجلا اغلظ له فحلم عنه فقيل له الحلم عن مثل هذا فقال اني لا

احول بين الناس وبين السنتهم ما لم يحولوا بيننا وبين سلطاننا وذلك ان

تفسير قوله فاجتهد ان لا تقول يعني العامه اذا عدلت لم يتجروا بشي وهذه السيره

احسن من سيره اردشير لما رفع اليه ان جماعه من بطانته قد فسدت نياتهم

توقع نحن معاشر الملوك انما نملك الاجساد لا النيات ونحكم بالعدل لا بالرضى

ونفحص عن الاعمال لا عن السرائر قلت انما يسع هذه السيره من عجز عن الاولى

لان ملك الاجساد قد يكون بالعدل والظلم وملك القلوب لا يكون الا بالعدل

وابين هذا من قوله وقد رفع اليه انك لكنت لامس في عدد قليله وتلك حاله لا يومن

اغتيال الاعدا فيها فوقع من عم احسانه امن اعداه وما احسن ما قال

عبد الملك بن مروان يا اهل الشام انا انا لكم كالظليم الرايح على فراخه ينفي

عنهم القذر ويباعد عنهم الحجر ويكنهم من المطر ويحميهم من الضباب ويحر

سهم من الذباب يا اهل الشام انتم الجبه والردا وانتم العده والحذا

وقالت العجم اسوس الملوك من قاد ابدان الرعيه الى طاعته بقلوبها ولا

ينبغي للوالي ان يرغب في الكرامه التي نالها من العامه كرها ولكن في التي

يستحقها بحسن الاثر وصواب التدبير وقال عمر بن عبد العزيز

اني لا ازمع ان اخرج للمسلمين امرا من العدل فاخاف ان لا تحتمله قلوبهم فاخرج

معه طمعا من طمع الدنيا فان نفرت القلوب من هذا سكنت الى هذا وقال

معويه لزياد من اسوس الناس انا او انت فقال يا امير المومنين ما جعل الله

رجلا خط الناس بسيفه كمن سمح الناس مولطاعو الله باللين ويروى

ان سليمان مولا زياد فخر بزياد عند معويه فقال معويه اسكت فما ادرك

صاحبك بسيفه لا ادركت اكثر منه بلساني

الباب الرابع والاربعون

من الحذر من صحبه السلطان اجمعت حكما العرب والعجم ووصاياهم

على النهى عن صحبه السلطان قال في كتاب كليله ودمنه

ثلاثه لا يسلم عليها الا القليل صحبه السلطان وايتمان النسا على الاسرار

وشرب السم على التجربه وكان يقال قد خاطر بنفسه من ركب البحر

واعظم منه خطرا صحبه السلطان وقال مزدك الحق الامور

بالتثبت فيها امر السلطان فانه من صحب السلطان بغير عقل فقد لبس

شعار الغرور وفي حكم الهند ايضا صحبه السلطان على ما فيها من

العز والثروه عظيمه الخطر وانما تشبه بالجبل الوعر فيه الثمار الطيبه

والسباع العاديه والثعابين المهلكه والارتقا اليه شديد والمقام فيه اشد
وليس ثمه فاخير السلطان وشره لان خير السلطان لا يعد وامزيد الحال وشر
السلطان قد يزيل الحال ويتلف النفس التي لها طلب المزيد ولا خير في الشي
الذي في سلامته مال وحال وجاه وفي نكبته الحاجه والتلف ولهذا ما قيل
للعتابي لم لا تصحب السلطان على ما فيك من الادب قال لاني رايته يعطي
عشره الاف في غير شي ويردي من السور في غير شي ولا ادري اي الرجلين اكون
واخبرني ابو العباس الحجازي وكان ممن دوخ ارض الهند والصين وانتهى الى
صين الصين الى جبل الياقوت بالهند وان فيه ثعابين ليس في معمور الارض اعظم
منها وان الواحد منها ليبتلع الثور صحيحا ولا يوصل الى ذلك الجبل ولا يقرب
فاذا كثرت الامطار احدرت السيول منه الحصا وسايرما فيه من المنافع الى
مستقر المياه على مسيره ايام من الجبل فيبحث الناس عن ذلك الحصى فيوجد فيه
الواحده بعد الواحده من احجار الياقوت وقال معويه لرجل من قريش
اياك والسلطان فانه يغضب غضب الصبي ويرضى رضى الصبي ويبطش بطش

لأسد وقال المأمون لو كنت رجلا من العامة ما صحبت السلطان

وقال الأحنف بن قيس ثلاثة لا أقولهن إلا ليعتبر بهن لا أخلف جليسي

إلا ما أحضره به ولا أدخل في أمر لا أدخل فيه ولا آتي السلطان إلا أن

يرسل إلي وقال ابن المقفع لا بد إن وجدت من السلطان وصحبته غنماً

فأعز عنه نفسك واعتزل جهدك فإنه من يأخذه السلطان بحقه يحل بينه

وبين لذة الدنيا ومن لا يأخذه بحقه يكسبه الفضيحة في الدنيا والوزر في الآخرة

وقال ميمون بن مهران قال لي عمر بن عبد العزيز يا ميمون احفظ عني أربعاً لا

تصحبن سلطاناً وإن أمرته بالمعروف ونهيته عن المنكر ولا تخلون بامرأة وإن أقرأتها

ونهيته

القرآن ولا تصلن من قطع رحمه فإنه لك أقطع ولا تتكلم بكلام تعتذر منه غداً

وفي منثور الحكم كثرة الاشتغال مذهلة عن وجوه اللذات بكنهها فلم قد رأينا

وبلغنا من صحب السلطان من أهل الفضل ليصلحه فيفسد هو به فذاك كما قال الأول

شعر عدوى البليد إلى الجليد سريعة والجمر يوضع في الرماد فيخمد

ومثل من يصحب السلطان ليصلحه مثل من ذهب ليقيم حائطاً مائلاً فاعتمد عليه

عليه نا هلكه و في كتاب كليله ودمنه لا يسعد من ابتلى بصحبة الملوك

فانه لا عهد ولا وفا ولا قريب ولا حميم ولا يكرم عليهم الا ان يطمعوا

عنده فيقربونه عند ذلك فاذا قضى حوائجهم تركوه ولا ود ولا اخا الا

البلا يجزى والذنب لا يغفر له وقال بزرجمهر لا تصلح صحبة

السلطان الا بالطاعة والبذل ولا مواطاة ولا اخوان الا باللين

والمساواة والمواساة وقال بعض حكما الفرس ان المال والسلطا ن

يعسر ان يكل لاحد الا لرجل له عقل كامل وقالت الحكما صاحب

السلطان كراكب الاسد يخافه الناس وهو لمركبه اخوف وقالوا من

لزم باب السلطان بصبر جميل وكظم الغيظ واطراح الاذى كالكريم لا

يتعلق باكرم الشجر يكن باد ناها منه وكانت العرب تقول الم تكن من قربا

الملك فكن من بعدا به وقالت حكما الهند انما مثل السلطان من

قلة وفايه في اصحابه وسخى بنفسه عمن فقد منهم مثل البغي والمكتب

كلما ذهب واحد جا اخر والعرب تقول السلطان ذو عدوان

ودونذوار وذو تدرار بريد انه سريع الانصراف كثير البدوات هجّام على

الامور واصله من الدر وهو الدفع **الباب الخامس والاربعون**

في صحبة السلطان قال ابن عباس قال لي أبي ان امير المومنين يستجلسك

ويستشيرك ويقدمك على الاكابر من اصحاب محمد عليه السلم واني اوصيك

بخلال ثلاث لا يفشين له سرا ولا يجربن عليك كذبا ولا تغتابن عنده احدا

قال الشعبي قلت لابن عباس كل واحدة منهن خير من الف قال

اي والله خير من عشرة الاف وقالوا اصحب السلطان بالحذر والصديق

بالتواضع والعدو بالجهد والعامه بالبشر وقال بعض الحكما اذا

زادك السلطان فزده اجلالا واذا جعلك للسلطان اخا فاجعله سيدا وان

زادك فزده يعني السيد مع عبيده واذا ابتليت بالدخول على السلطان مع

الناس فاحذر في الثنا عليه بالدعا وان نزلت منه منزلة الثقة فاعتزل عنه

كلام الملق ولا تكثر في الدعا عند كل كلمه فان ذلك يشبه بالوحشة والغربه

الا ان تكلمه على رووس الناس فلا تالوا ما عظمته وذكرته قال ابن المقفع

الجاري ١

ثانيا

لتكن حاجتك في سلطانك ثلاث خلال رضى ربك ورضى سلطانك ورضى
من تلي عليه ولا عليك ان تلهو عن المال وان تذكر فسياتيك منها ما يكفي
ويطيب وقال مسلمة بن عمرو لمن خدم السلطان لا تغتر بالسلطان
اذا ادناك ولا تتغير اذا اقصاك وروي ان بعض الملوك استصحب
حكيما فقال له اصحبك على ثلاث خلال قال وما هن قال
لا تهتك لي سترا ولا تشتم لي عرضا ولا تقبل في قول قايل حتى تستبين قال
هذا لك فما لي عندك قال لا افشي لك سرا ولا ادخر عنك نصيحة
ولا اوثر عليك احدا قال نعم الصاحب والمستصحب انت
وقيل لعبد الله بن جعفر ما الخرق قال الدالة على السلطان والوثبة
قبل الامكان وقال ابن المقفع اولى الناس بالهلكة العاجلة
المقدم على السلطان بالدالة وقال يحيى بن خالد الدالة تفسد الحرمة
القديمة وتضر بالمجيد المثالة وقال بزرجمهر اذا خدمت ملكا
من الملوك فلا تطعه في معصية خالقك فان احسانه لك فوق احسان الملك

وايقاعه بك اغلظ من ايقاعه . اصحب الملوك بالهيبة لهم والوقار

لانهم انما احتجبوا عن الناس لقيام الهيبة لا تزل الهيبة وان طال انسك

بهم فتوحشهم منك وفي الامثال لا تدل فتمل ولا توجب فتحجب

وقال سليمان بن داوود عليهما السلم لا تغشا السلطان ولا تتبعد

عنه وقال الاحنف بن قيس لا تنقبضوا عن السلطان ولا

تهالكوا عليه فانه من اشرف السلطان رداه ومن تضرع له تخطاه وقال

بن عباس ثلاث من عاداهم عادت عزه ذله السلطان والوالد والغريم

واعلم انه انما يستطيع صحبة السلطان احد رجلين اما فاجر مصانع ينال

حاجته بفجوره ويسلم بمصانعته واما مغفل مهين لا يحسده احدا فاما

من اراد ان يصحب السلطان بالصدق والنصيحة والعفاف فقلما يستقيم

له صحبتهم لانه يجمع عليه عدو السلطان وصديقه بالعداوة والحسد

اما الصديق فينافسه في منزلته واما العدو فيطعن عليه لنصيحته له

واذا اجتمع عليه هذان الصنفان فان تعرض للهلاك وقال

بعض الحكما من شارك السلطان في عز الدنيا شاركه في ذل الاخره ولا
يوحشنك من السلطان اكرام الاشرار فان ذلك للضروره اليهم كما
يضطر الملك الى الحجام وبشرطه ويخرج دمه وفي الامثال لا حلم لمن لا سفيه
له وكان بن عمر اذا سافر الى مكه استصحب رجلا فيه ما فيه يستدفع
به شر السفها واهل الوغاده وقال المعتصم ان للسلطان لسكرات
فيها الرضى عمن استوجب السخط والسخط عمن استوجب الرضا ومنه
قيل خاطر من لجج في البحر واعظم منه خطرا من صحب السلطان وقال
بن المقفع لابنه لا تعدن شتم السلطان شتما ولا اغلاظه اغلاظا فان ريح
العزه تبسطه في غير باس ولا سخط وقال سابور لحد حجابه
الفرس اربعة اشيا ينبغي ان تفسر للعوام ولا تفسر للبليد ولا ينتدب فيها على
ذا احد تاويل اللبس واخلاط الادويه وصفة الطريق المخوف والراي
للسلطان واعلم ان السلطان اذا انقطع منك لا خرشي الا ول فان جاهم
مقطوعه وحبالهم مصرومه الامن رضو عنه في وقتهم وساعتهم واذا

واذا رايت من الوالي خلالاً لا تنبغي فلا تكابره على ردها فانها رياضة صعبة لكن
احسن مساعدته على احسن رايه فاذا استحكمت منه ما تحبه من الصواب
فان ذلك الصواب هو الذي يبصره الخطايا اللطيفة اكثر من تبصرك والعدل
من حكمتك فان الصواب يدعو بعضه الى بعض فاذا تمكن اقتلع الخطا ولا
تطلب ما قبل الوالي بالمسله ولا تستبطه وان ابطا ولكن اطلب ما قبله
بالاستحقاق والاستينا فانك اذا استحققته اتاك من غير طلب واذا لم
تستبطه فانه اعجل له   وقال يحيى بن خالد فداره مداراه المره
العاقله القبيحه للزوج الاحمق المبغض   وقال له ايضا بعض
اخوانه قد تنكر لي هرون الرشيد فقال له ارض بقليله من كثيره
واياك ان تسخطه فيكون هو اسخط منك

الباب السادس والاربعون

في سيرة السلطان مع الجند   وينبغي للملك ان يتفقد الجند كما يتفقد
صاحب البستان بستانه فيقلع العشب الذي لا ينفعه من العشب ما

لا ينفع

لا ينفع ومع ذلك بصير بالنبات فهو بالقلع اجدر وقال ابرويز لابنه
شيرويه يا بني لا توسعن على جندك فيستغنوا عنك ولا تضيق عليهم فيضجوا
منك واعطهم عطاء قصدا وامنعهم منعا جميلا ووسع عليهم من الرجاء ولا
توسع عليهم في الرجاء ولما افضى الامر الى ابو جعفر المنصور انفذ جيشا
وقال لقواده سيروا وامتثل هذه السيره ثم قال صدق الاعرابي
اجع كلبك يتبعك فقام ابو العباس الطوسي فقال له يا امير المومنين
اخشى ان يلوح له غيرك برغيف فيتبعه ويدعك ويروى ان كسرى صنع
طعاما وقعد على السماط فلما فرغوا ورفعت الالات وقعت عينه على رجل
من اصحابه قد اخذ جاما له قيمه كبيره فسكت عنه وجعل الخدم يرفعون
الالات فلم يجدوا الجام فسمعهم كسرى يتحلفون فقال ما لكم فقالوا افتقدنا الجام
جاما من الجامات المثمنه فقال لا عليكم اخذه من لا يرده وراه من لا يفضحه
فلما كان بعد ايام دخل الرجل على كسرى وعليه حليه جميله وحال مستجده
فقال له كسرى هذا من ذاك قال نعم ولم يقل له شيئا وسيل

عمر معاذ وكان على الصوائف بما ذا قدرت على جيوش الصائفه قال

وكان يغزوا في كل شهر سنه ونجر الجيوش الى بلاد الروم فقال

بسمانه للظهر والتقليد وكثره العلف

الباب السابع والاربعون

في سيره السلطان مع استجبا الخراج ايها الملك من طال عدوانه زال

سلطانه من جباه الاموال بالرفق ومجانبه الخرق فان الحلقة تنال من

الدم بغير اذى ولا اسماع صوت ما لا تناله البعوضه بلسعتها وهواضوتها

ولما عزل عثمان عمرو بن العاص رض عن مصر استعمل عليها ابن ابي السرح فحمل

من المال اكثر مما كان يحمله عمرو فقال عثمان اشعرت ان اللقاح درت بعدك

فقال عمرو ذلك بانكم اعجفتم اولادها وقال زياد احسنوا

الى المزارعين فانكم لن تزالوا سمانا ما سمنوا وفي منثور الحكم من جاوز في

الحلب حلب الدم وقال جعفر بن يحيى الخراج عامود الملك وما

استغزر بمثل العدل ولا استنزر بمثل الظلم مثال السلطان اذا

اذا حمل على اهل الخراج حتى ضعفوا عن عماره الارض مثل من يقطع لحمه ويأكله

فهو وان شبع من ناحيه فقد ضعف من ناحيه وما ادخل على نفسه من الجوع

والضعف اعظم مما دفع عن نفسه من الم الجوع ومن هو من جر العمود يوشك

ان يصعد فتقع الخيمه واذا ضعف المزارعون عجزوا عن عماره الارض

فتركوها فتخرب الارض وتهرب الزراع فتضعف العماره ويضعف

الخراج وينتج ذلك ضعف الاجناد واذا ضعف الجند طمع الاعداء في

السلطان روي ان المامون ارق ذات ليله فاستدعى سميره

فحدثه بحديث فقال يا امير المومنين كان بالموصل بومه وبالبصره بومه فخطبت

بومه البصره الى بومه الموصل بنتها فقالت بومه البصره لا انكحك ابنتي الا

ان تجعلي في صداقها مايه ضيعه خراب فقالت بومه الموصل لا اقدر

عليها الان ولكن ان دام والينا سلمه الله سنه واحده فعلت لك ذلك

فاستيقظ لها المامون وجلس للمظالم وانصف المظلوم من الظالم وانصف

الناس بعضهم من بعض وتفقد امر الولاه

الباب الثامن والاربعون

في سيره السلطان في بيت المال وهذا باب سلكت منه ملوك الطوايف
والهند والصين والسند خلاف سير الانبيا والمرسلين والخلفا الراشدين
وكانت الملوك تدخر الاموال وتجمعها وتحجبها عن الرعيه وتعدها ليوم كريه
وكانت الرسل والخلفا بعدهم تبذل الاموال ولا تدخرها وتسطع الرعيه
وتوسع عليها فكانت الرعيه بمنزلة الاجناد والحماة وهذه سيره نبينا محمد عليه
السلم وقد علمتم انه جوعه كان اكثر من شبعه وانه مات ودرعه مرهونه
في صاع من شعير عند يهودي وكذلك الخلفا الراشدين بعده ابا بكر وعمر
وعثمان وعلي وابنه الحسن وعمر بن عبد العزيز وكان النبي عليه السلم عند
لما فتح الله عليه اليمن كان يجبيه اموال فيفرقها ليومها وقد توضع في المسجد
وتفرش الانطاع وتفرقها قبل الغد ولم يكن له بيت مال وروى ابو داود
في السنن ان النبي عليه السلم صلى العشا الاخره ثم دخل على حجرته وخرج
مسرعا وفي يده خرقه فيها ذهب فقسمه ثم قال ما ظن ال محمد لو ادركه

الموت

192

الموت وهذا عندهم ولم يكن للنبي عليه السلام بيت مال ولا للخلفا الراشدين

بعده وانما كانت الخلفا تقسم الاموال التي جبيت من حلها وتفرقها في الناس

المسلمين وربما يتفضل منها فضلات فتجعل في بيت او يكون بالناس

عنها غنا في ذلك الوقت فتجعل في بيت فمن من غاب او احتاج قسم له

حظه ثم تفرق حتى لا يبقى في البيت منها درهم فرد كما روي ان امير المومنين

علي بن ابي طالب رضوان الله عليه اشرف على بيت المال وقال يا صفرا ويا حمرا

ابيضي احمري وغري غيري ثم امر فقسم جميع ما فيه علي المسلمين وامر فنضح

بالكنس وبرشه ثم دخل فصلى فيه ثم كثير من الملوك سار وافي

الاموال على نحو هذه السيرة من ملوك الاسلام وملوك الروم ان الروم التي

كانت تجاورنا في لم يكن لهم بيوت اموال وكانوا ياخذون الجزية من سلاطين

الاندلس ثم يدخلون الكنيسة فيقسمها سلطانهم على رجاله بالقرطاس

وياخذوا مثلما ياخذون وقد لا ياخذوا شيئا فانما كانوا يصطنعون بها الرجال

وكانت سلاطيننا تحتجر الاموال وتضيع الرجال وكان الروم وكان للروم

ومعظمها لاهل الاندلس وسلط عليها الروم ان صح

بيوت رجال وللمسلمون بيوت اموال فبهذه الخلة قهرونا وظهروا علينا وكان
من يذهب الى هذا المذهب في لا يدخر الاموال ويضرب فيه الامثال ويقول
عدو الملك بيت المال وصديقه جنده فاذا ضعف احدهما قوي الاخر
فاذا ضعف بيت المال ببذله للحماة قوي الناصر واشتد باس الجند وقوي
الملك واذا قوي بيت المال وامتلا بالاموال قل الناصر وضعفت الحماة
فضعف الملك وقويت عليه الاعدا وتعد شاهد ذلك في بلاد الاندلس
مشاهده واذا كان الدفاع في الرجال لا في الاموال يدفع بالاموال بواسطه
الرجال فلا شك ان بيت رجال خير من بيت مال وقال بعض الملوك لابنه
يا بني لا تجمع الاموال لتتقوا بها على الاعدا فان في جمعها تقويه الاعدا
يعني اذا جمعت الاموال اضعفت الرجال فيطمع فيك الصديق ويثب
عليك العدو وانما مثل الملك في مملكته مثل رجل له بستان فيها عين فان
هو قام على البستان فاحسن التدبير ها وهندس ارضها وغرس اشجارها
وحظر على جوانبها ثم ارسل عليها الما اخضر عودها فقويت اشجارها واينعت
اثمارها

اثمارها وكثرت بركاتها فكانوا جميعًا في امان من الضيعة لا يخافون فقرا ولا
شتاتًا وان هو رغب في غلتها وجناها ولم ينفق عليها ما يحفظها من العماره
ضعفت عمارتها ورق اشجارها وقلت ثمارها وذهبت غلتها ومحق الدهر
ما جناه من غلتها فافتقر القوم وهلكوا وتشتتوا ومثال الملك في جمع المال
ليقوى به على الاعدى مثال الطاير ينتف ريشه ويقص اصولها ويا كل ما نعم فيها
ما عجبه خصب جسمه على ذلك فلم يزل كذلك حتى خف رياشه فسقط على
الارض فاكلته الهوام والحشرات ورايت في اخبار بعض الملوك ان
وزيره اشار عليه بجمع الاموال واقتنا الكنوز وقال ان الرجال وان
تفرقوا عنك اليوم ومتى احتجتهم عرضت عليهم الاموال فتهافتوا عليك قال
له الملك هل لك لهذا شاهد قال نعم قال هل يحضرنا الساعه
ذباب قال لا قال فامر باحضار جفنه فيها عسل فاحضر له جفنه
فيها عسل فتساقط عليها الذباب لوقتها فقال هكذا الرجال اذا احضر
المال فاستشار السلطان بعض صحابه عن ذلك فقال له لا تغر قلوب

الرجال فلبس في هذا وقت ان دونهم حضروا قال هل لذلك شاهد ودليل

قال نعم اذا اصبحنا شاخبرك فلما اظلم الليل قال للملك هات الجنه

فحضرت ولم تحضر ولا ذبابه واحده وقد روينا عن سيره بعض السلاطين

في ارض مصر كان يجمع الاموال ولا يحفل بالرجال فقال له اصحابه ان

ان فلان الملك بالشام يبغي غزوك وانه قد قدم عليك فاستعد الرجال

وانفق فيهم الاموال فاوما الى الصناديق وقال الرجال في الصناديق

فغزاه ذلك الملك في مصر فقتله وتسلم الصناديق والملك وكان رايه راي

فاسد الا ان رجالا يبقيهم لوقته ويصطنعهم عند حاجته انما يكونوا

احياناً مجتمعين وشرذمه ملفقين ليس فيهم غنا ولا عندهم دفاع ولا

ممارسه للحروب ومن السير المرويه في هذا الباب انه لما فتحت العراق

جي بالمال الى عمر فقال صاحب بيت المال ادخله بيت المال قال

عمر لا ورب الكعبه لا يُرى تحت سقف بيت حتى اقسمه فغطي في المسجد

بالانطاع وحرسه رجال من المهاجرين والانصار فلما اصبح نظر الى الذهب

اثر

والفضة والياقوت والزبرجد والدر ربيلا لا فبكى فقال له العباس وعبد الرحمن
يا امير المومنين والله ما هذا بيوم حزن ولكنه يوم شكر وسرور فقال اي
والله ما ذهبت حيث ذهبت ولكنه والله ما كثر هذا في قوم الا وقع باسهم
بينهم ثم اقبل على القبلة وقال اللهم اني اعوذ بك ان اكون مستدرجا
فاني اسمعك تقول سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ثم قال اين سراقة
بن جعشم فاتي به اشعر الذراعين دقيقهما فاعطاه سواري كسرى وقال
البسهما ففعل فقال قل الله اكبر قال الله اكبر قال قل الحمد لله
الذي سلبهما كسرى والبسهما سراقة بن جعشم اعرابيا من بني مدلج ثم قلبها
وقال ان الذي ادى هذا لامين فقال رجل انا اخبرك يا امير
المومنين انت امين الله تعالى وهم يودون اليك ما اديت الى الله تعالى
فاذا رتعت رتعوا قال صدقت وانما البسها سراقة لان النبي عليه السلم
قال لسراقة ونظر الى سراقة ذراعيه كاني بك قد لبست سواري كسرى
ولم يجعل له الا السوارين ولما ولي ابو بكر الصديق رضي الله عنه جاه

مال من العمال وصب في المسجد وامر فنادى من كان له عند رسول الله دين او
دعوى وعده فليحضر قال ابو ايوب الانصاري فجيته فقلت يا خليفه رسول
الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لي لو جاني مال اعطيتك هكذا وهكذا
وهكذا واشار بكفيه فسكت ابو بكر فانصرفت ثم عاودته فسكت عني ثم انصرفت
وعاودته فقلت اما ان تعطيني واما ان تبخل عني فقال ما ابخل عنك اذهب
فخذ فحفنت حفنه قال عدها فعددتها فوجدت فيها خمسمايه دينار
قال عد مثلها فعددت مثلها قال عد مثلها ثالثا فعددت
وانصرفت بالف وخمسمايه دينار وابو ايوب من اغنيا الانصار وهو نزيل
النبي عليه السلم دل الحديث على ان بيت المال للغني والفقير ودل ايضا انه
لا يجب ان يساوي فيه جميع المسلمين بل ذلك موكول الى اجتهاد الامام

فصل قال الحسن بن علي الاسدي اخبرني ابي قال وجدت
في كتاب قبطي باللغة الصعيدية مما نقل بالعربية مبلغ ما كان يستخرج لفرعون
يوسف من اموال مصر بحق الخراج مما يوخذ من وجوه الجبايات لسنه واحده

على العدل والانصاف والرسوم الجاريه عن غير اضطهاد ولا مناقشه وبعد وضع
ما يجب وضعه بحوادث الزمان نظراً للعاملين وتقويةً لحالهم من العين اربعه
وعشرين الف الف واربع مايه الف دينار من ذلك غير ما ينصرف في عماره البلاد
لحفر الخلج والانفاق على الجسور وسد البثوق واصلاح السبيل ثم تقويه من يحتاج
الى تقويته من غير رجوع عليه بها لاقامه العوامل والتوسعه في البذار وغير
ذلك من الالاف واجره من يستعان به لحمل البذار وساير نفقات تطبيق الارضين
ثمانمايه الف دينار وما ينصرف في ارزاق الاوليا الموسومين بالسلاح ومن في
جملتهم من الشاكريه والغلمان واشياعهم وعده جميعهم الف دابت مرسومين
للدواوين سوا اتباعهم من الخزان ومن يجري مجراهم مايه الف واحد عشر الف
وثمانيه الف الف دينار وما ينصرف للارامل والايتام يرضونه من بيت
المال وان كانوا غير محتاجين حتى لا يخلوا امثالهم من برفعون ربع مايه الف دينار
وما ينصرف في كهنه برابيهم وساير بيوت صلواتهم مايتا الف دينار وما
ينصرف في الصدقات بما يصب صبّا وينادي برئت الذمه من رجل كشف وجهه

لفاقه لا لحضر فيحضر لذلك من يحضر ولا يرد احدا ولا امنا جلوس فاذا راى

انسانا لم يجر رسمه بان ياخذ امر بعد قبضه ما يقبضه حتى اذا اوفر المال

واجتمع من هذه الطايفه عدد كثير دخل اليها فرعون اليه وهنوه بتفرقه

المال ودعوا له بطول البقا ودوام العز والسلامه وانهى اليه حال تلك الطايفه

فيامر بتغيير شعثها بالحميم واللباس ثم تمد البسط فياكلون بين يديه ويشربون

ويستعلم من كل واحد سبب فاقته فان كان ذلك من افه الزمان رد عليه

مثل ما كان له وان كان عن سو راى وتدبير غير مستقيم ضمه الى من يشرف

عليه وياخذه بالادب والمعرفه الى ان يصلح له ما بها الف دينار ولما

يصرف في نفقات فرعون الراتبه لسنه واحده مايتا الف دينار حمل للنفقات

على تبيين من تفصيلها تسعه الف الف وثمانمايه دينار وحصل بعد ذلك

ما بتسليمه يوسف عليه السلام وحصله لفرعون في بيت المال النوايب

الزمان اربعه عشر الف الف وستمايه الف دينار وقال ابن عباس

في قوله اجعلني على خزاين الارض اني حفيظ عليم قال هي خزاين مصر

وكانت اربعون فرسخًا في مثلها   قال ولم يطع يوسف فرعون ويخلفه
ويتوب عنه الا بعد ان دعاه الى الاسلام فاسلم فحينئذٍ قال اجعلني على
خزاين الارض ولما استوثق امر يوسف الصديق عليه السلم وكمل
وصارت الاشيا اليه واراد ربك ان يعوضه لما ترك محارمه وحلت
سنين الغلا والجوع مات العزيز وذهبت الذخاير وافتقرت زليخا
وعمي بصرها وجعلت تتكفف الناس فقيل لها لو تعرضت للملك لعله
يرحمك علي ما كان منك اليه فقالت انا اعلم بحلمه وكرمه وجلست له على
بابه يوم خروجه وكان يركب في زهاما به الف من عظما قومه واهل
مملكته فلما احست به قامت ونادت سبحان من جعل الملوك عبيدًا
بمعصيتهم وجعل العبيد ملوكا بطاعتهم فقال يوسف من انت
قالت انا الذي كنت اخدمك على صدر قدمي وارجل جمتك بيدي
واكرم مثواك بجهدي وكان مني ما كان وذقت وبال امري وذهبت
قوتي وتلف مالي وعمي بصري وصرت اسال فمنهم من رحمني ومنهم

من الارحمني بعد ما كنت مغبوطة اهل مصر صرت مرحومتهم بل محرومتهم
وهذا جزا المفسدين فبكى يوسف بكا شديدًا وقال لها هل بقي في قلبك شي
من حبك اياي فقالت والذي اتخذ ابرهيم خليلا لنظرة اليك احب الي من
ملو الارض ذهبًا وفضةً فمضى يوسف وارسل اليها يقول ان كنت ايمًا
تزوجناك وان كنت ذا بعل اغنيناك فقالت الملك اعرف بالله من ان
يستهزي بي هو يردني ايام شبابي وجمالي فكيف يقبلني وانا عجوز
عميا فقيرة فامر بها فجهزت وتزوجها فادخلت عليه فصف يوسف
قدميه وجعل يصلي ويدعو الله باسمه الاعظم فرد الله عليها شبابها
وجمالها وبصرها كهيتها يوم راودته عن نفسها فواقعها فاذا هي بكر فولدت
له افرايم وميشا ابنا يوسف وطاب في الاسلام عيشهما حتى فرق
الدهر بينهما فيجب للقوي ان لا ينسا الضعيف والغني ان لا ينسى الفقير
فرب مطلوبًا يصير طالبًا ومرغوبًا يصير راغبًا ومسولًا يصير سايلًا
وراحمًا يصير مرحومًا فهذا يوسف الصديق نظر الى ضعفه في يد اخوته

سوم الجب ثم ضعفهم بين يديه يوم الصاح وهذه زليخا ملكة مصر وسيدة

اهلها غادرت تتكفف الناس في الطرقات قال الله تعالى

واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها وكان

يوسف يجد هذا الجوع ويأكل خبز الشعير فقيل له تجوع وبيدك خزاين

الارض قال اخاف ان اشبع فانسا الجايعين وقد رأيت ان

الحكمة بمنقبة في مثلها فليتنافس المتنافسون العقلا ويرغب فيها

الملوك والوزرا وذلك اني لما كنت بالعراق وكان نظام الدين الغالب

على العامة خواجا بزرك رحمه الله قد وزر لابي الفتح ملك الترك ابن

البهلوان وكان قد وزر لابيه من قبله فقام بدولتيهما احسن قيام فبعث

فشد اركانها وشيد بنيانها واستمال الاعدا ووالى الاوليا واستعمل

الاكفاه وعم احسانه العدو والصديق والمبغض والحبيب والبعيد

والقريب حتى الف الملك بجرانه ودل الخلق بسلطانه وكان الذي

مهد له هذا باذن الله وقدرته وتوفيقه انه ابتك بتلبته على مراعاه

حمله الدين فبنا دور العلم للفقها وانشا المدارس للعلما واسس الرباطات

للعباد والزهاد واهل الصلاح والفقرا ثم اجرى لهم الجرايات والكسا

والنفقات واجرى الخبز والورق لمن كان من اهل الطلب للعلم مضافا الى

ارزاقهم وعمرت بذلك ساير اقطار مملكته فلم يكن من اوايل الشام وهي

بيت المقدس الى ساير الشام الاعلى وديار بكر والعراقين وخراسان

باقطارها الى سمرقند من وراء نهر جيحون مسيرة زهاء مايه يوم حامل

علم او طالبه او متعبد او زاهد في زاويته الا وكرامته شامله له وسا

بغه عليه وكان الذي يخرج من بيوت الاموال في هذه الابواب ستة

مايه الف دينار في كل سنة فوشا به الوشاة الى ابي الفتح الملك واوغروا

صدره عليه وقالوا ان هذا المال المخرج من بيوت الاموال يقيم به جيشا

يركز رايته في سور قسطنطينيه فخامر ذلك قلب ابي الفتح الملك فلما

دخل عليه قال له يا ابه بلغني انك تخرج من بيوت الاموال كل سنة ستماية

الف دينار الى من لا ينفعنا ولا يغني عنا فبكى نظام الدين وقال يا بني

انا شيخ عجمي لو نودي علي لم احفظ خمسة دنانير وانت غلام تركي لو نودي

عليك عساك تحفظ ملبس حسنا وانت مشتغل بلذاتك وغفلتك علي شهواتك

واكثر ما يصعد الى الله تعالى معاصيك دون طاعتك وجيوشك الذين تعدهم

للنوائب اذا احتشد واحد فخواصك بسيف طوله ذراعين وقوس لا ينتهي

رماه ملء مائة ذراع وهم مع ذلك مستغرقين في المعاصي والخمور والملاهي

والمزمار والطنبور واما انا فمت لك جيش يسمى جيش الليل اذا انا مت جيوشك

ليلا قامت جيوش الليل على اقدامهم صفوفا بين يدي ربهم فارسلوا اعينهم

واطلقوا بالدعا السنتهم ومدوا الي الله اكفهم بالدعا لك ولجيوشك فانت

وجيوشك في خفارتهم تعيشون وبدعائهم تثبتون وببركاتهم تمطرون

وترزقون تخرق سهامهم الي السما السابعة بالدعا والتضرع فبكا ابو

الفتح بكا شديدا ثم قال شاباش يابه شاباش يابه اكتب لي من هذا الجيش

ومن مناقب هذا الرجل وقضاياه ان رجلا قصده يقال له ابو سعيد

الصوفي فقال يا خواجا انا ابني لك مدرسة ببغداد مدينة السلم لا

يكون معمور الارض مثلها يخلد بها ذكرك الى يوم تقوم الساعة قال

افعل وكتب الى وكلايه ببغداد ان يمكنوه من الاموال فابتاع بقعة على شاطى

الدجلة وخط المدرسة النظاميه وبناها الحسن شيبان وكتب عليها اسم

نظام الدين وبنا حولها اسواقا تكون محبسه عليها وابتاع ضياعا وخانات

وحمامات واوقف عليها فحصلت لنظام الدين بذلك رياسةً وذكراً جميلا

طبق الارض خبره وعم المشارق والمغارب اثره وكان ذلك في سنين

عشر خمسين واربعمايه من الهجره ثم رفع حساب النفقات الى نظام الدين

فبلغ ما يقارب ستين الف دينار ثم نما الخبر الى نظام الدين من الحساب واهل

الحساب ان جميع ما انفق فيها نحو من بضعة عشر الف دينار وان ساير

الاموال احتجنها لنفسه وخانك فيها فدعاه نظام الدين للحساب باصبهان

فلما احس ابو سعيد بذلك ارسل الى الخليفه يقول هل لك في ان اطبق

الارض بذكرك وانشر لك فخراً لا تمحوه الايام قال وما هو قال

محوا اسم نظام الدين عن هذه المدرسه ونكتب اسمك عليها وتنزل لي ستين

الف دينار فارسل اليه الخليفه يقول ارسل من يقبض المال فلما استوثق منه
مضى الى اصبهان فقال له نظام الدين انك رفعت الينا نحو من ستين الف نفقه
واحب اخراج الحساب فقال له ابو سعيد لا تطل الخطاب ان
رضيت والا محوت سمك المكتوب عليها وكتبت عليها اسم غيرك وانفذ
معى من يقبض المال فلما احس نظام الدين بذلك قال يا قد سوغنا لك
جميع ذلك كله ولا تمح اسمنا ثم ان ابا سعيد بنا بذلك الاموال الرباطا
للصوفيه والصوفيه الى يومنا هذا فى رباطات ابى سعيد الصوفى واوقافه
يتقلبون ببغداد ففى مثل هذه المناقب فليتنافس المتنافسون ولمثلها
فليعمل العاملون فان فيها عز الدنيا وشرف الاخره وحسن الصيت وخلود
جميل الذكر فانا لم نر يبقا على الدهر الا الذكر حسنا كان ام قبيحا قال الشاعر

ولا شى يدوم فكن حديثا جميل الذكر فالدنيا حديث

فانتهز فرصه العمر ومساعدة الدنيا ونفوذ الامر وقدم لنفسك كما قدموا
تذكر بالصالحات كما ذكروا وتدخر لنفسك فى الاخره كما ادخروا واعلم

شيخ
ت

ان الما لوك للبدن والموهوب للمعاد والمتروك للعدو فاختر اي الثلاث

شئت والسلام وذاذ من لحد واد الوزير واسع النفس مبسوط اليدين

يعطي الجزيل ويستقل الكثير ولا يرد سوالا ويبتدي بالنوال قبل

السوال فقال له امير المومنين الواثق يوما قد بلغني بسط يديك بالاعطا

وهذا يتلف بيوت الاموال فاطرق ساعه ثم رفع راسه وقال يا امير

المومنين ذخا براجرها واصل اليك ومفاتيح شكرها موصوله بك وانما لي

تعسفي في ايصال الثنا اليك فقال الواثق لله انت جد بالعطا

وبكثر الشكر والثنا

الباب التاسع والاربعون

في سيره السلطان في الانفاق في بيت المال وسيره العمال

واعلم ان يوسف الصديق لما ملك خزاين الارض كان يجوع ويأكل خبز

الشعير فقيل له تجوع وبيدك خزاين الارض فقال اخاف ان اشبع

وانسا الجايعين وروي البيهقي باسناده قال لما استخلف

ابي بكر الصديق غدا الي السوق فقال له عمر اين تريد قال السوق قال تذهب الي

جاك ابشغلك قال سبحان الله يشغلني عن عيالي قال نفرض لك بالمعروف

قال فانفق في سنتين وبعض اخرى ثمانيه الف درهم ووصى ان يرد

من ماله في بيت المال وروى هذه القصه الحسن البصري قال لما حضرت

ابا بكر الوفاه قال انظروا كم قد انفقت من مال الله فوجد واقد انفق في

سنتين ونصف ثمانيه الف درهم قال اقضوها عني فقضوها عنه

ثم قال يا معاشر المسلمين انه قد حضرني من قضا الله ما ترون و لا

بد لكم من رجل يلي امركم و يصلي بكم و يقاتل عدوكم فان شيتم اجمعتم

والتم وذلكم وان شيتم اجتهدت لكم فوالله الذي لا اله الا هو ما الوكم

ونفسي خيرا فبكوا وقالوا انت خيرنا واعلمنا فاختر لنا قال قد اخترت

لكم عمر وروي مالك القصه على غير هذا الوجه قال بلغني ان

ابا بكر لما ولي لم ينفق من مال الله شيا وغدا يوما الى السوق فلقيه عمر وهو

ابن عوف وكانت له هنالك امراه من الانصار في جمال له يريد بيعها فلقيه بعض

المسلمين فقال له ما تصنع هذا يشغلك عن الناس وعن النظر في امرهم قال

وكيف اصنع ما لو اتفرغ للنظر في امورهم واستنفق من هذا المال قال

فباع تلك الابل وغيرها من ماله الى الارض ثم طرحه في بيت المال وكان

ينفق من المال على نفسه وعلى عياله ثم كان عمر على مثل ذلك ثم وليه عمر بن

عبد العزيز فلم يستنفق منه فقيل له قد صنع ابو بكر وعمر ما قد علمت فقال

اجل ولكن احتجت من هذا المال وان كان لي فيه حق فقد اخذت وان رددت

ولولا ذلك لفعلت   قال ابن غانم قلت لمالك فاين قولهم

عن عمر انه رد ثمانون الفا قال كذبوا انما يقول هذا اعداء الله هو لم

يحر لولده سلف ابو موسى حتى اخذ منه نصفه فكيف ياخذ من مال الله ثمانون

الفا   فلما توفي ابو بكر استرجع علي بن ابي طالب وجاء مسرعا باكيا وقال

رحمك الله ابا بكر كنت والله اول القوم اسلاما واخلصهم ايمانا واشدهم يقينا

واخوفهم لله تعالى واحوطهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم واشبههم

به هديا وخلقا وسمتا وفضلا واكرمهم عليه وارفعهم عنده فجزاك الله عن

الاسلام خيرا صدقت رسول الله حين كذبه الناس فسماك الله في كتابه صديقا

تعالى

قال تعالى والذي جا بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون وانسته
حين تخلفوا وقمت معه حين قعدوا وصحبته في الشدة حين تفرقوا اكرم
الصحبه ثاني اثنين وصاحبه في الغار ورفيقه في الهجره والمنزل عليه السكينه
وخليفته في امته احسن الخلافه فقويت حين ضعفت اصحابك وبرزت
حين استكانوا وقمت في الامر حين فشلوا ومضيت بنوره اذ وقفوا لنت اطولهم
صمتا وابلغهم قولا واشجعهم قلبا واشدهم يقينا واحسنهم عملا كنت كما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفا في بدنك قويا في امر دينك متواضعا
في نفسك عظيما محبوبا الى اهل السموات والارض فجزاك الله عنا وعن الاسلام
خيرا وقال عمر رحم الله ابا بكر لقد تعب من بعده تعبا شديدا
وروي عن عمر بن الخطاب انه قال اني انزلت نفسي من مال الله تعالى بمنزله
ولي اليتيم ان استغنيت استعففت وان افتقرت اكلت بالمعروف وفي
روايه اخرى ان احتجت اخذت منه وان ايسرت رددته وفي روايه
اخرى اخبركم ما استحل من مال الله تعالى وما قال يحل لي ان استحل

به حلتان حله الشتا وحله الصيف وما احج عليه واعتمر وقوتي وقوت عيالي
كقوت رجل من قريش لا من اغنيايهم ولا من فقرايهم ثم انا بعد الا رجل
من المسلمين يصيبني ما اصابهم وقال انس بن مالك كنت على الطعام
في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاذا ركب الناس جرب فاكل عمر الشعير
وكان قبل ذلك لا ياكله فاستنكرته بطنه فضرب بيده عليها هو والله
ما ترى حتى يوسع الله على المسلمين قال ابو عثمان المهدي ورايت
عمر بن الخطاب يطوف بالبيت وعليه جبة صوف فيها ثنا عشره رقعه
احداها بادم احمر قال عطا بن السايب استعمل عمر بن الخطاب
السايب بن الاقرع على المداين فدخلت يوانا من ايوان كسرى يشير باصبعه
الى الارض قد عقد اربعين قال والله ما يشير هذا الى الارض الا
وثم شي فحفروا فاستخرجوا سفطا فيه جوهر فكتب الى عمر بن الخطاب
اما بعد فاني دخلت ايوانا من ايوان كسرى فرايت كذا وكذا فاحتفرت
فاخرجت سفطا فيه جوهر فلم اجد احق به منك يا امير المومنين لم يكن

من

من في المسلمين فاقسمه بينهم انا اصبنا شيئا تحت الارض فلما قدم السفط
على عمر وعليه خاتم السايب فراى عمر وما يرى النايم ان نارا اججت وهو
يريد ان يلقي فيها فكتب الى السايب ان اقدم علي قال فقدمت عليه
وهو يطوف في ابل الصدقه فطفت معه الى نصف النهار ثم دعا بماء فا
غتسل ثم دعا بماء فاغتسلت ثم ذهب الى منزله فاتي بلحم غليظ وخبز
متخشن ثم قال لنظهر على الباب فاذا اسودان من الصوفه فاذن لهم
بجعل ياكل معهم فاذا الحم غليظ لا استطيع اصغه وقد كنت تعودت
درمك اصبهان اذا وضعته في فيّ دخل بطني ثم دعا بالسفط فقال
اتعرف خاتمك قلت نعم قال كتبت الي ترفق لي تزعم اني احوج
من اين اصبته فاخبرته قال اذهب واجعله في بيت مال المسلمين
حتى اقسمه بينهم وقال قتاده قدم عمر بن الخطاب الشام
واصحابه فصنع لهم طعام لم ير مثله فقال هذا لنا فما لفقرا المسلمين الذين
ماتوا وهم لا يشبعون من خبز الشعير قال خالد بن الوليد لهم الجنه

فاعرورقت عينا عمر وقال لان كان حظنا في هذا الطعام وذهبوا الجنة

لقد باينونا بونا عظيما بعيدا وقال عبد الله بن عمر العمري ان عمر

بن الخطاب حين قدم الشام قال لابي عبيدة اذهب بنا الى منزلك

قال ما تريد الا ان تعصر عينيك على قال فدخل منزله فلم ير شيا

فقال عمر اين متاعك لا ارى الا لبدا وشنا وصحفه وانت امير اعندك

طعام فقام ابو عبيدة الى جونه فاخذ منها كسرات فبكى عمر فقال ابو عبيدة

قد قلت لك تعصر عينيك علي يا امير المومنين يكفيك من الدنيا ما بلغك المقيل

فقال عمر غيرتنا الدنيا بعدك يا با عبيدة وقال النخعي بعث عمر

بن الخطاب مصدقين فابطوا عليه وكان وبالناس حاجة شديدة فجاوا

بالصدقات فقام فيها متزر بعباه يختلف في اولها واخرها هذه لال فلان

وهذه لال فلان حتى انتصف النهار وجاع ودخل بيته حتى اذا امكن

اكله اكله ثم قال من ادخله بطنه النار فابعده الله وقال طاوس

اجدب الناس على عهد عمر الخطاب فما اكل سمينا ولا سمنا حتى اكل

الناس وقال سعيد بن جبير ان عليًّا رضي الله عنه قدم الكوفه

وهو خليفةٌ وعليه ازاران قطريان قد رفع الازار الواحد بخرقه لبست

بقطريه من ورايه فجا اعرابي فنظر الى تلك الخرقه فقال يا امير المومنين

كل من هذا الطعام والبس وان كب فانك ميت او مقتول قال

هذا خير لي في صلاتي واصلح لقلبي واشبه بسُنّة الصالحين قبلي واجدر

ان يقتدي بي من ايا بعدي وقال الحسن بينا عمر بن الخطاب يعس

في المدينه في ليلةٍ اذ اتى على امراه من الانصار تحمل قربه فسالها فذكرت

ان لها عيالاً وان ليس لها خادم وانها تخرج بالليل فتستقي لهم الما وتكره

ان تخرج بالنهار فحمل عُمر عنها القربه حتى بلغ منزلها وقال أُغدِ على

عمر غدوه يجد لك خادمًا قالت لا اصل اليه قال انك ستجديه ان شا الله

فغدت عليه فاذا هي به فعلمت انه الذي حمل عنها القربه فامر لها

بخادم ونفقه ولما حج عمر قال كم بلغت نفقتنا يا يرفا قال

ثمانيه عشر دينارا يا امير المومنين قال ويحك اجحفنا بيت مال المسلمين

وقال سهر بن حوشب لما قدم عمر الشام طاف بكورها حتى نزل

حمص قال اكتبوا الي فقراكم فكتب الي فقرا الوقعه فاذا فيها سعيد

بن عامر فقال من سعيد بن عامر قالوا اميرنا فعجب عمر وبعث اليه بالف

دينار يستعين بها في حاجته فجعل يسترجع فقالت له امراته مالك

اصابك امر المومنين بشر قال اعظم من ذلك اتتني الدنيا دخلت علي

الدنيا واني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان فقرا المسلمين

يدخلون الجنه قبل الاغنيا بهم باربعين عاما فوالله ان حبستن عن

الرجيل الاول وان لي به ما طلعت عليه الشمس قالت فاصنع فيه ما

شيت قال هل عندك معونه قالت نعم فاتته بخمارها فصر الدنانير

فيها صررا ثم جعلها في مخلاه وبات يصلي ويبكي حتى اصبح فاعرض جيشا

من جيوش المسلمين فامضاها كلها فقالت امراته رحمك الله لو حبست منها

شيا نستعين به فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

لو طلعت امراه من نسا اهل الجنه الى الارض لملات الارض من ريح المسك

فاني

سعيد بن عامر

فاني والله ما اختار كل عليهن فسكتت وروي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه

استعمل على حمص رجلا يقال له عمير بن سعيد فلما مضت لسنة كتب اليه

ان يقدم عليه فلم يشعر به عمر حتى قدم ماشيا حافيا عكازته واداوته ومزوده

وقصعته على ظهره فلما نظر اليه عمر قال له يا عمير اخبثتنا ام البلاد

بلاد سو قال يا امير المومنين اما نهاك الله ان تجهر بالسو وعن

سو الظن وما ترى من سو الحال وقد جيتك بالدنيا اجرها بقرابها قال

وما معك من الدنيا قال عكازة اتوكا عليها وادفع بها عدوا ان لقيته ومزودي

احمل فيه طعامي واداوتي هذه احمل فيها ما اشربه وصلاتي وقصعتي هذه

اتوضا فيها واغسل فيها راسي واكل فيها طعامي فوالله يا امير المومنين ما الدنيا

بعد الا تبعا لما معي فقام عمر عن مجلسه الى قبر رسول الله صلى الله عليه

وسلم وابي بكر رضي الله عنه فبكى ثم قال اللهم الحقني بصاحبي غير مفتضح

ولا مبدل ثم عاد الى مجلسه فقال ما صنعت في عملك يا عمير قال

اخذت الرقة من اهل الرقة والابل من اهل الابل واخذت الجزية من اهل

الذمه عن يد وهم صاغرون ثم قسمها بين الفقرا والمساكين وابنا السبيل فوالله
يا امير المومنين لو بقي شي منها عندي اتيتك به فقال عمر عد الى عملك
فقال عمير انشدك الله ان تردني الى عملي ولم اسلم منه حتى قلت للذمي
اخزاك الله ولقد خشيت ان يخصمني له محمد صلى الله عليه وسلم ولقد
سمعته يقول انا حجيج المظلوم فمن حاجه حججته ويكن اذن لي الى
اهلي فاذن له فاتا اهله فبعث عمر رجلا يقال له حبيب بايه دينار
فقال ايت عمير فانزل عليه ثلاثا فان يكن خاينا لم يخف عليك في عيشه
واهل بيته وان لم يكن خاينا فادفع له المايه فاتاه حبيب فنزل به ثلاثا
فلم ير له عيشا الا الشعير والزيت فلما مضت ثلاثا قال يا حبيب ان
رايت ان تتحول الى جيراننا فلعلهم ان يكونوا اوسع عيشا منا انا نحن فوالله
لو كان عندنا غير هذا لاثرناك به قال فدفع له المايه دينار وقال
بعث بها اليك امير المومنين فدعا بفرو وخلق لامراته فصرها الخمسه
والسته والسبعه فقسمها فقدم حبيب على عمر فقال يا امير المومنين

جيتك من عند ازهد الناس وما عنده من الدنيا قليل ولا كثير فبعث اليه
عمر وقال ما صنعت بالمايه يا عمير قال لا تسالني عنها قال
لتخبرني قال قسمتها بيني وبين اخواني من المهاجرين والانصار وقال
فامر له بوسق طعام وثوبين قال يا امير المومنين اما الثوبين فاقبل
واما الوسق فلا حاجه لي بها عند اهلي صاع من بر هو دافيهم حتى ارجع
اليهم وروي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه صر اربع مايه دينار وقال
لغلامه اذهب الى ابي عبيده بن الجراح ثم تلك ساعه في البيت حتى ترى
ما يصنع فذهب بها الغلام اليه وقال يقول لك امير المومنين اجعل
هذه في بعض حاجتك قال وصله الله ورحمه ثم قال تعالى يا جاريه
ادفعي بهذه السبعه الى فلان وبهذه الخمسه الى فلان حتى انفدها ورجع
الغلام الى عمر فاخبره ووجده قد اعد مثلها لمعاذ بن جبل وقال سر بها
لمعاذ بن جبل وتلك في البيت حتى تنظر ما يصنع بها فذهب بها اليه وقال له
امير المومنين يقول اجعل هذه في بعض حاجتك فقال رحمه الله ووصله

ثم قال يا جاريه اذهبي الى فلان بكذا والى فلان بكذا فقالت امرات معاذ نحن والله مساكين فاعطنا ولم يبق في الخرقه الا دينارين فدحا بهما اليها فرجع الغلام فاخبره بذلك عمر فقال عمر انهم اخوه بعضهم من بعض

الباب الخمسون في سيرة السلطان في تدوين الدواوين وفرض الارزاق وسير العمال

اعلموا ارشدكم الله ان اول من اخذ الدواوين واجرى الارزاق والاعطيه على ما راى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فكان يفضل اهل السابقه ثم الذين يلونهم حتى اجرى على العامه شيئا واحدا ثمانيه واربع مايه وفرض للعيال مايه درهم في كل سنه وكان ابو بكر الصديق رضى الله عنه يساوي بين الناس في العطا ولا يفضل اهل السابقه ويقول انما عملوا لله واجورهم على الله وانما هذا المال عرض حاضر ياكله البر والفاجر وليس ثمنا لاعمالهم وكان عمر يقول لا اجعل من قاتل رسول الله كمن قاتل معه ولم يقدر عمر الارزاق الا في ولايه عمار فاجرى على عمار ستمايه درهم مع عطاياه لولايته وكتابته

ومودته

ومؤونته ومن كان يلي معه في كل شهر لما بعثه وبعث معه عثمان بن حنيف
وابن مسعود الى العراق واجرى عليه في كل يوم نصف شاة وخمسة دراهم
كل يوم مع عطاياه وكان عطاه خمسة آلاف درهم واجرى على عبد الله
بن مسعود مائة درهم في كل شهر وربع شاة في كل يوم واجرى على شريح
القاضي مائة درهم وكل شهر عشرة اجربة واما فضل عمار عليهم لانه كان
على الصلاة قال مالك وكان عمر بن الخطاب لا يفرض لصغير رضيع فاذا
فطم فرض له فمر ليلة من الليالي وصبي يبكي يبغي الرضاع وامه لا ترضعه
فقال لها عمر ارضعيه فقالت اذن لا يفرض له عمر قال بلى هو يفرض
له ثم فرض عمر بعد ذلك للمولود مائة درهم في كل سنة قال
ابن حبيب وفرض عمر للعيالات لكل عيل من ذكر وانثى جريبين من بر في كل
شهر وقسطين من زيت وقسط من خل ومائة درهم في كل سنة
قال والجريب قفيز بالقرطبي فقدر ثمن ربع الزيت قال الحسن
كان عطاء سلمان خمسة آلاف وكان على زهاء ثلثين الفا من الناس وكان يخطب

الناس في عباه بغترش نصفها ويلبس نصفها فاذا اخرج عطاوه امضاه وكان

شديد الحرص وياكل من سفيف يده   وقال الحسن قدم علي عمر بن الخطاب

وفد اهل البصرة مع ابي موسي الاشعري قال وكنا ندخل عليه وله كل

يوم خبز ثلاثة اقراص فربما وافقناها مادومة بسمن واحيانا بزيت واحيانا

باللبن وربما وافقنا القديد اليابس قد دق ثم اغلي به وربما وافقنا اللحم

الغريض وهو قليل فقال له يوما اني ارى تعذيركم وكراهيتكم لطعامي

واني لو شيت لكنت اطيبكم عيشا طعاما وارفهكم عيشا والله ما اجهل

كراكر واسنمه وعن صلا وصناب وصلايق قال والصلا الشوا

وصنابات الخردل والصلايق الخبز الرقاق ولكني سمعت الله تعالى

يقول عير اقواما بامر فعلوه فقال اذهبتم طيباتكم في حياتكم

الدنيا واستمتعتم بها   فكلمنا ابا موسى فقال لو كلمتم امير المومنين

يفرض لكم من بيت المال طعاما فاطعموه فكلمناه فقال يا معاشر الامرا

الا ترضون لانفسكم ما ارضي لنفسي فقلنا يا امير المومنين ان المدينه ارض

العيش بها شديد ولا نرى طعامك يغنينا ولا يرى طعامك يغنينا ولا يودك
طعامك وانا بارض ذات حنف وان امرنا يغنينا وان طعامه يودك قال
فنظر ساعة ثم رفع راسه وقال قد فرضت لكم من بيت المال شاتين
وجريبين فاذا كان بالغداة فضع احدى الشاتين على احد الجريبين
وكل انت واصحابك ثم ادع بشراب ثم اسق الذى عن يمينك ثم اسق الذى عن
شمالك ثم قم لحاجتك فاذا كان المساء فضع الشاة الغابرة على الجريب
الاخر وكل انت واصحابك الا واشبعوا الناس فى بيوتهم واطعموا عيالهم
والله ما اظن رستاقا يوخذ منه شاتان وجريبان فى كل يوم الا يسرع ان
فى خرابه وكان عمر قد اطعم جريبين بالخل والزيت لثلثين رجلا فقام
فاجراه على كل شهر فى كل شهر ممن كان فى الديوان ممن كانت فارس
فى خيولهم واسا ورهم وقال سعيد بن المسيب وابو سلمه
كان عمر بن الخطاب ابا العيال يسلم على ابوابهن ويقول الكن حاجه
وايتكن تريد ان تشترى شيئا فيرسلن معه بحوايجهن ومن ليس عندها

شي اشتراه من عنده واذا قدم من بعض الثغور يتبعهن بنفسه في منازلهن
ويقول ازواجكن في سبيل الله وانتن في بلد رسول الله ان كان عندكن من
يقرا والا فاقربن من الابواب حتى اقرا لكن ثم يقول للرسول اخرج يوم كذا
وكذا فاكتبن حتى نبعث بكتبكن ثم يدور عليهن بالقراطيس والدواه يقول
هذه دواه وقرطاس فادنين من الباب حتى اكتب لكن ويمر الى المغيبات
فياخذ كتبهن يبعث بها الى ازواجهن وقال الربيع بن زياد الحارثي
كنت غلاما لابي موسى الاشعري على البحرين فكتب اليه عمر بن الخطاب
يامره بالقدوم عليه هو وعماله وان يستخلفوا جميعا فلما قدمت المدينه
اتيت يرفا فقلت يا يرفا مسترشد وابن سبيل اي الهيات احب الى امير المو
منين فاومى الى الخشونه فاتخذت خفين مطارقين ولبست جبه صوف
ولويت عمامتي على راسي فدخلنا على عمر فصففنا بين يديه فصعد فينا وصوب
فلم تاخذ عينه غيري فدعاني فقال من انت قلت الربيع بن زياد الحارثي
قال وما تتولى من اعمالنا قلت البحرين قال وكم ترزق قلت الفا

208

قال كثير فما تصنع بها قلت انفق منها شيئاً واعود على اقارب لي فما

نفضل عنهم فعلى فقرا المسلمين قال لا باس ارجع الى موضعك فرجعت الى

موضعي من الصف فصعد قبينا وصوب فلم تقع عينه الا علي فدعاني قال

كم سنك قلت خمس وار بعون سنه قال الان حين استحكمت ثم دعا

بالطعام واصحابي حديثوا عهد بلين العيش وقد تجوعنا له فاتى بالخبز

واعطا لعظم فجعل اصحابي يعافون ذلك وجعلت آكل وانظر اليه يلحظني

من بينهم فسبقت مني كلمه تمنيت اني سخت في الارض ولم اقلها فقلت يا امير

المومنين ان الناس يحتاجون الى صلاحك فلو عمدت الى طعام الين من هذا

فزجرني ثم قال كيف قلت فقلت اقول يا امير المومنين ان تنظر الى

قوتك من الطحين ان يخبز لك قبل ارادتك اياه بيوم ويطبخ اللحم كذا فيوتى

بالخبز لينا واللحم غريضا فسكن غربه ثم قال ها هنا رغبت قلت نعم

قال يا ربيع انا لو شينا لملانا هذا الرحاب من صلايق وسبايك يعني خبز

الحوارى ولكن رايت الله عاب على قوم شهواتهم فقال اذهبتم طيباتكم في

حياتكم الدنيا ثم امر ابا موسى باقرارى على عملى وان يستبدل باصحابى

وقال قبيصة بن ذويب دعا عمر بن الخطاب عبد الله بن سعد وكان على

اهل حمص عاملا فقال له غلام يحبك اهل الشام قال انى احبهم فا

حبونى قال ما مالك اليوم قلت عبدى وفرسى وبغلى وخادمى قال

فماذا تلبس فى الشتى قلت عصابة اشد بها راسى وجبه وكسا قال

فما تلبس فى الصيف قلت قميصا وريطة فاعطانى عمر الف دينار فقال

خذها فاستنفق منها واعط منها قلت لا ارب لى فيها وستجد من هو احوج

اليها منى قال خذها فان النبى عليه السلم دفع الى مالا وهو دون الذى

اعطيتك فقلت له ما قلت لى فقال يا عمر ما اتاك الله من هذا المال عطاء

من غير ان تعرض له او تشوق له نفسك فاقبله فاخذه فانطلق الى امراته

فقال الا ترين رجلا له هذا من فقرا المهاجرين هو ام من اغنيايهم قالت بل من

الاغنيا فقسمها حتى بقيت صرة اظن فيها ثلثين او نحوها فقالت له امراته

اليس انا حق فاعطاها اياها وقال رجا بن حيوه سالت

بجيا صره اذا بامراه تسل عن دار عمر بن عبد العزيز فارشدناها الي الدار فوافت

دار شمشه فقالت الخياط هناك استاذن على فاطمه امراه عمر عبد العزيز

قال ادخلي وصوني لها فاتيناها باذن لك فدخلت فلما ابصرت بما هنالك قالت

جيت ادم فخرى من بيت الفقرا واذا برجل يجبل في الطين فسالتها عن امير

المومنين فقالت هوذاك يجبل في الطين فقلت له يا امير المومنين ذوجي مات

وترك لي ثمان بنات فبكى عمر بكا شديدا ثم قال لها ما تريدين قالت تفرض

لهن قال تفرض بكرى ما اسمها قالت فلانه فكتبها فقالت الحمد لله فقال ما اسم الثانيه

قالت فلانه فكتبها قالت الحمد لله حتى كتب الثمانيه بعد فقالت لتنجزك الله خيرا يا امير

المومنين فطرح القلم من يده وقال لها اما انك لو وليت الامر لاهله

لانمنا هن لكن يري السبع يواسين هذه الثامنه

الباب الحادي والخمسون في احكام اهل الذمه

روي عبد الرحمن بن غنم قال كتبنا لعمر الخطاب حين صالح نصارى اهل الشام

هذا كتاب لعبد الله عمر امير المومنين من نصارى مدينه كذا انكم لما قدمتم علينا

سالناكم لانفسنا الامان ولذرارينا واموالنا واهل ملتنا وشرطنا لكم

على انفسنا ان لا نحدث حادث في مداينا ولا فيما حولها ديرا ولا كنيسه

ولا قُليه ولا صومعه راهب ولا نجدد ما خرب منها ولا ما كان منها في

خطط المسلمين في ليل او نهار وان نوسع ابوابها للماره وابن السبيل

وان ننزل من مر بنا من المسلمين ثلاث ليال نطعمهم ولا ناوي في كنايسنا

جاسوسا ولا نكتم غشا للمسلمين ولا نعلم اولادنا القران ولا نظهر

شرعنا ولا ندعوا اليه احدا ولا نمنع احدا من ذوي قرابتنا الدخول

في الاسلام ان ارادوا وان نوقر المسلمين ونقوم لهم في مجالسنا اذا ارادوا

الجلوس ولا نتشبه بهم في شي من لباسهم في قلنسوه ولا في عمامه ولا نعلين

ولا فرق شعر ولا نتكلم بكلامهم ولا نتكنا بكناهم ولا نركب بالسروج ولا

نتقلد بالسيوف ولا نتخذ شيا من السلاح ولا نحمله معنا ولا ننقش على

خواتيمنا بالعربيه ولا نبيع الخمور وان نجز مقادم روسنا وان نلزم زينا

حيث ما كنا وان نشد الزنانير على اوساطنا وان لا نظهر صلباننا وكتبنا في

في شي من

في من طرق المسلمين ولا اسواقهم ولا نضرب نواقيسنا في كنايسنا الا ضرباً خفيفاً
ولا نرفع اصواتنا بالقراءة في كنايسنا في شي من حضرة المسلمين ولا نخرج شبعانينا
ولا باعوثنا ولا نرفع اصواتنا مع موتانا ولا نظهر النيران في شي من طرق المسلمين
ولا اسواقهم ولا نجاورهم بموتانا ولا نتخذ من الرقيق ما جرى عليه سهام
المسلمين ولا نطلع على منازلهم فلما اتيت عمر زاد فيه ولا نضرب احداً من المسلمين
شرطنا ذلك على انفسنا واهل ملتنا وقبلنا عليه الامان فان نحن خالفنا
عن شي مما شرطنا لكم وضمناه على انفسنا فلا ذمة لنا وقد حل منا ما حل
من اهل المعاندة والشقاق فكتب اليه عمر امض ما سالوه والحق فيه حرفين
مما شرطوه على انفسهم ان لا يشتروا سبايا المسلمين ومن ضرب مسلماً
عمداً فقد خلع عهده وروى نافع مولى عمر بن الخطاب ان عمر كتب الى اهل
الشام في النصارى ان يقطع ركبهم وان يركبوا على الاكف وان يركبوا في
شق واحد وان يلبسوا خلاف زي المسلمين ليعرفوا وروى ان بني
تغلب دخلوا على عمر بن عبد العزيز فقالوا يا امير المومنين انا اقوام من العرب

افرض لنا قال نصارى قالوا نصارى قال ادع لي حجاما ففعل فجز نواصيهم

وشق من اردئتهم حزما يحتزمون بها وامرهم الا يركبوا السروج ويركبوا الا

كف من شق واحد ورُوي ان امير المومنين المتوكل اقصى اليهود

والنصارى ولم يستعملهم وادبهم وخالف بين زيهم وزي المسلمين وجعل على

ابوابهم مثالا للشيطان لانهم اهل ذلك وقرب منه اهل الحق وباعد عنه

اهل الباطل ولا هوا فاحيا الله به الحق وامات به الباطل فهو يذكر بذلك

ويترحم عليه ما دامت الدنيا وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول

لا تستعملوا اليهود ولا النصارى فانهم اهل رشا في دينهم ولا تحل الرشا

ولما استقدم عمر بن الخطاب ابا موسى الاشعري من البصرة وكان عاملا عليها

للحساب دخل على عمر وهو في المسجد فاستاذن لكاتبه وكان نصرانيا

قال له عمر قاتلك الله وضرب فخذه وليت ذميا على المسلمين اما سمعت

قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اوليا بعضهم

اوليا بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم الا اتخذت حنيفيا قال يا امير

المومنين في كتابته وله دينه قال لا اكرمهم اذ اهانهم الله ولا اعزهم
اذا اذلهم الله ولا ادنيهم اذ اقصاهم الله وكتب بعض العمال الي عمر بن
الخطاب ان العدو قد كثر وان الجزيه قد كثرت فنستعين بالاعاجم
فكتب اليه عمر انهم اعدا الله وانهم لنا غششه فانزلوهم حيث انزلهم الله
ولا تردوا لهم شيئا وقال عمر ابن اسد اتانا كتاب عمر بن الخطاب عبد
العزيز الي محمد المبشر اما بعد فانه بلغني ان في عملك رجل يقال له حسان
بن يزدى على غير دين الاسلام والله تعالى يقول يا ايها الذين امنوا لا
تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم
والكفار اوليا واتقوا الله ان كنتم مومنين فاذا اتاك كتابي هذا فادع حسان
الي الاسلام فان اسلم فهو منا ونحن منه وان ابا فلا تستعين به ولا تاخذ من
غير اهل الاسلام على شي من اعمال المسلمين فقرا الكتاب فاسلم وعلمه الطهاره
والصلاه ولما خرج النبي عليه السلم الي بدر تبعه رجل من المشركين
فلحقه فقال اني اريد ان اتبعك واصيب معك قال تومن بالله ورسوله

قال لا قال ارجع فلن نستعين بمشرك ثم لحقه عند الشجره ففرح به

اصحاب النبي عليه السلم وكانت له قوة وجلد قال جيت لا تبعك واصيب

معك قال تومن بالله واليوم الاخر قال لا قال فارجع فلن نستعين

بمشرك ثم لحقه على ظهر البيدا فقال له مثل ذلك قال تومن بالله واليوم

الاخر قال نعم فخرج به وهذا اصل عظيم الموقع في ان لا يستعان

بهم في هذا وقد خرج يقاتل بين يدي النبي عليه السلم ويراق دمه فكيف

استعمالهم على رقاب المسلمين وكتب عمر بن عبد العزيز الى عماله ان لا تولوا

على اعمالنا الا اهل القران فكتبوا اليه انا وجدنا فيهم خيانه فكتب اليهم

ان لم يكن في اهل القران خير فاجدر ان لا يكون في غيرهم خير فصل

ومتى نقض الذمي شيا من مخالفه شيا من الشروط الماخوذه عليه لم ترد

الى مامنه والامام بالخيار فيه بين القتل والاسترقاق قال

العلما ويلزمهم ان يتميزوا عن المسلمين في اللباس وان لبسوا قلانس ميزوها

عن قلانس المسلمين بالخرق ويشدون الزنانير في اوساطهم ويكون في رقابهم

العهد

ولىس لهم ان يلبسوا العمايم والطيلسان واما المراه فتشد الزنار تحت الازار وقيل فوق الازار

خاتم من رصاص او نحاس او جرس يدخل معهم الحمام ويكون احدى خفيها

اسود والاخر ابيض ولا يركبون الخيل والبغال والحمير بالاكف عرضا

ولا يركبون السروج ولا يصدرون في المجالس ولا يبدون بالسلام ويلجون

الى اضيق الطريق ويمنعون ان يعلون على المسلمين في البنا ويجوز

المساواه وقيل لا يجوز بل يمنعون ان يملكون دارا عاليه اقروا

عليها ويمنعون من اظهار المنكر والخمر والخنزير والناقوس والجهر

بالتوراه والانجيل ويمنعون من المقام بالحجاز وهي مكه والمدينه واليما

ويجعل الامام على كل طايفه منهم رجلا يكتب اسابهم وحلاهم ويستوفي

جميع ما يوخذون به من جميع الشرايط من ادا الجزيه والتزام

احكام المله انتقض عهدهم وان زنا احدهم بمسلمه او اصابها بنكاح

او اوا عينا للكفار او دل على عوره المسلمين او افتن مسلما عن دينه

او قتله او قطع عليه الطريق او ذكر الله ورسوله بما لا يجوز فقيل

ينتقض وان فعل ما منع منه بما لا ضرر فيه كترك الغيار والاظهار

يركبون

معه

وان امتنعوا من

الخمر وما اشبههما عزر عليه ومتى فعل ما يوجب نقض العهد رد الى مامنه

في احد القولين وقيل في الحين في القول الاخر فصل

وفي تقدير الجزيه اختلاف من العلما فقيل انها مقدره الاقل والاكثر

على ما كتب به الى عثمان بن حنيف بالكوفه فوضع على الغني ثمانيه واربعين

درهما وعلى من دونه اربعه وعشرين درهما وهذا مذهب ابي حنيفه

وابن حنبل واحد قولي الشافعي وجعلوا انه حكم امام لا ينقض وقيل

انها مردوده الى الامام في الزياده والنقص وهو الاقيس وقيل انها

مقدره الاقل دون الاكثر فيجوز للامام ان يزيد على ما قدره عمر ولا يجوز

ان ينقص منه وقال بعضهم يجوز ان يساوي بينهم من كل واحد

دينار وقال مالك يوخذ من الموسر اربعون درهما ومن الفقير دينار

وعشره دراهم يخرج على مذهب مالك في وجوب تقدير طرفيها قولان

بنا على العشر الماخوذ منهم هل هو تقدير شرعي لا يجوز فيه الزياده والنقصان

وعن مالك فيه روايتان ولا جزيه على النسا والصبيان والمماليك

والمجانين وكتب

وكتب عمر بن عبد العزيز الى عبد الحميد بن عبد الرحمن سلام عليك اما بعد فان
اهل الكوفه قد اصابهم بلاء وشده وجور من العمال وسنن سننت عليهم عمال
السوء فاحرز عليهم ارضهم ولا يحمل خراباً على عامر ولا عامر على خراب
ولا ياخذ من الخراب الا ما يطيقون ولا من العامر الا وظيفه الخراج
سبعه ليس لها شرا لا اجور الضرابين ولا اداه الفضه ولا النيروز
والمهرجان ولا ثمن المصحف ولا اجور البيوت ولا دراهم النكاح
ولا خراج على من اسلم من اهل الارض والواجب ان يوخذ ما ضربه
عمر بن الخطاب وهو من كل جريب كرم عشرة دراهم ومن كل جريب نخل
ثمانيه دراهم ومن كل جريب شعير درهمان

فصل

واما الكنايس فامر عمر بن الخطاب ان تهدم كل كنيسه لم تكن قبل الاسلام
ومنع ان تحدث كنيسه وامر ان لا تظهر صليب خارج من كنيسه الا
كسر على راس صاحبه وكان عروه بن محمد يهدمها بصنعا وهذا مذهب علما
المسلمين اجمعين وشدد في ذلك عمر بن عبد العزيز واراد ان لا يترك في دار

الاسلام بيعه ولا كنيسه بحال قديمه ولا جديده وهكذا قال الحسن

البصري قال من السنه ان تهدم الكنايس التي في الامصار

القديمه والحديثه ويمنع اهل الذمه من بنا ما خرب قال

الاصطخري ان طينوا ظاهر الحايط منعوا وان طينوا داخله لم يمنعوا

ويمنعون ان يعلوا على المسلمين في البنا ويجوز المساواه وقيل لا يجوز

الذي يليهم

الباب الثاني والخمسون في بيان الصفات المعتبره في الولاه

اعلم ارشدك الله ان منزله العمال منزله السلاح من المقاتل فاجتهد

جهدك في ابتغا صالح العمال واذا فقد الوالي عمال الصدق كان كفقد

المقاتل السلاح يوم الحرب قال ابو بكر الصديق ان كسرى بلغ

موته رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من استخلفوا قالوا ابنته

بوران قال لن يفلح قوم ما اسندوا امرهم الى امراه وقال

بن عباس لما كانت فتنه الحره سال من استعمل القوم قالوا عبد الله بن

مطيع على قريش وعبد الله بن حنظله الراهب على الانصار قال امير ان امير ان هلك

هلك والله

والله القوم   وليس بشرط النسب الا في الامامة العُظمى دون

سائر الولايات   ولما اشخص هشام بن عبد الملك زيد بن علي الحسين

رضوان الله عليهم وكان من الخطبا قال له هشام بلغني انك تخطب

الخلافة ولا تصلح لها لانك ابن امة قال زيد فقد كان اسمعيل بن

ابرهيم ابن امة واسحق ابن حُرة ومحمد عليه السلم من ولد اسمعيل ثم

اتهمه في امرٍ فقال له زيد انا احلف لك فقال له هشام ومن يصدقك

قال زيد انه ليس احد فوق ان يومر بتقوى الله ولا احد دون ان

يامر بتقوى الله   وقال بعض الخلفا دلوني على استعمله على امرٍ

قد اهمني قالوا وكيف تريده قال اذا كان في القوم وليس

اميرهم كان كانه اميرهم واذا كان اميرهم كان كانه رجل منهم قالوا

ما نعلمه الا الربيع بن زياد الحارثي قال صدقتم هو لها

وروى ان عمر بن عبد العزيز استشار في قوم يستعملهم فقال له بعض

اصحابه عليك باهل العذر قال ومن هم قال الذين ان عدلوا

منهوما رجوف وان نفروا قال الناس اجتهد عمر ولما قدم البريد
من بشر بن مروان على عبد الملك بن مروان ساله عن بشر قال يا امير
المومنين هو الشديد في غير عنف اللين في غير ضعف قال عبد الملك
ذلك لاعز الاجود في الذي كان يامن عنده ويخاف عنده السقيم ويعاقب
على قدر الذنب ويعرف موضع العفو الشديد في غير عنف اللين في غير ضعف
عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال الحكيم اعتبروا الرجال بافعالهم
لا بعظم اجسامهم فان النسر مع عظمه لا ياكل الا ميتا وطير الماء مع ضعفه
تحاما مبتت السمك ويأكل الحي منها وفي حكم الهند السلطان الحازم
ربما احب الرجل فاقصاه واطرحه مخافة ضرره كالملسوع يقطع اصبعه
لئلا ينتشر السم في جميع جسمه وربما ابغض الرجل فاكره نفسه على
توليته وتقريبه لغنا يجده عنده كحاره المر على الدوا البشع لنفعه
الا أن للاسلام شروطا قد لا تستقيم هذه السيرة عليها الا ترى ان علي
بن ابي طالب رضوان الله عليه وسلامه لما افضت اليه الخلافة كان معاوية

(margin: بعظم)

والياء

والياً على الشام من قبل عمر بن عثمان واستشار في امره فقال له بعضهم اقره

على امرته وارسل اليه تعهده فاذا احصل في بيعتك فاعزله فقال له يرحمك الله

اتامرني ان اطلب العدل بالجور ثم عزله فكان سبب عزله لانه عصيانه

وهكذا اشاروا عليه فقالوا يا امير المومنين لو فضلت ها وكلا الاشراف

ومن تخوف منهم فانما الناس اصحاب دنيا حتى اذا استوثق الامر عدت

الى السوية قال اتامروني اطلب العدل بالجور فيمن وليت عليه والله

لو دان بالسوية لساويت بينهم ولم افضل بعضهم على بعض وكيف والمال

لهم واعط المال في غير حقه تبذير وسرف وهو يرفع ذكر صاحبه في الدنيا

ويضعه عند الله تعالى في الاخره وان يضع لمرء ماله في غير حقه وعند

غير اهله الا حرمه الله تعالى شكرهم ويصير لغيره ودهم فان بقي معه منهم

من يظهر له الود والشكر فذلك ملق وخديعه لينال منه فان اشتد به الفقر

يوما فاحتاج الى معونته ومكافاته ما سلف من مبرته فبئس خليل واللم خدين

واياك ايها الوالي وحب المدح فان من احب المدح فهو كمن مدح نفسه واذا

علم ذلك منك جعله الناس سُلّما لقضا حوايجهم منك فتكون حينيذٍ قضا الحوايج

لنفسك لا لهم وقال النبي عليه السلم احثوا في وجوه المداحين التراب وسمع المقداد

رجلا يمدح عثمان بن عفان فاخذ كفا من تراب فالقاه في وجهه وسمع النبي عليه السلم رجلا

يمدح رجلا فقال قطعت ظهر اخيك لو سمعها ما افلح بعدها   ووصف اعرابي اميرا

فقال كان اذا ولي لم يطابق بين جفونه وارسل العيون على عيونه فهو غايب عنهم

شاهد معهم والمحسن راجي والمسي خايف   وقال عبد الله بن الزبير قوما لا يعلمون

ابو هند ان كانت فيه لمخارج ما نجدها الا في احد بعده ابدا والله انها لنعرفه وما

الليث الحارث على براثنه باجرى منه والله لوددت لو انا متعنا به ما دام في هذا الحجر

واشار الى ابي قبيس لا يتحلله عمل ولا تنتقص له قوه وقال الصالحي كتب عمر بن الخطاب

كتابا في مثل اذن الفاره الى بعد فانه لا يقيم امر الله في الناس الا حصيف العقده

بعيد الغره لا يطلع الناس منه على عوره ولا يحنق في الحق على الجراه ولا يخاف في الله

لومة لايم وقال مالك جا رجل الى عمر بن الخطاب يساله ان يكتب له كتابا في امر مال

اذهب الى منزلنا فاتني بدواة وقرطاس فذهب فلم يجد فقال اطلب عندهم شيئا

فيما رولنا

فذهب فلم يجد عندهم الا ادنى مزود فكتب له في تلك الاذن   ولما ولى

المامون يحيى بن اكثم قضا البصرة بعد ان استخف عقله وعلمه وامتحنه

بمسايل فوجده فوق ما يريد فتلقاه وجوه البصرة فراوه شابا صبيا ما بقلت

لحيته فتعجبوا ونظر بعضهم الى بعض يقلبون الاكف ويغمزون الحواجب

فقال له بعضهم كم سن القاضي اصلحه الله قال مثل سن عتاب بن اسيد لما ولاه

النبي عليه السلام مكة فهابوه لحدة جوابه وعرفوا فضله وكان لعتاب بن اسيد

احد وعشرون سنة فلما ولي مكة كان عمر يقول لا يصلح لولي امور الناس الا

حصيف العقل وافر العلم قليل الغرة بعيد الهمة شديد في غير عنف لين

في غير ضعف جواد في غير سرف لا يخاف في الله لومة لايم   وقال

ايضا ينبغي ان يكون في الوالي من الشدة ما يكون ضرب الرقاب عنده في الحق

كقتل عصفورة بغير حق ويكون عنده من الرقة ما يتحرج عن قتل عصفورة

بغير حق   ويروى ان الرشيد احضر رجلا ليوليه القضا فقال له اني

لا احسن القضا ولا انا فقيه فقال له الرشيد فيك ثلاث خصال انك لك

صوابه فيه

شرف والشرف يمنع صاحبه من الدناءه ولك حلم يمنعك عن العجله ومن لم يعجل
قل خطاوه وانت رجل تشاور في الامور ومن تشاور كثر صوابه واما الفقيه
فتضم اليك من تتفقه به فولي فلم يجد فيه مطعنا وقال اياس بن معويه
استحضرني عمر بن هبيره فحضرت فسالني فسكت فلما اطلت قال ايه
قلت سل عما بدا لك قال اتقرا القران قلت نعم قال فهل تعرض الفرايض قلت
نعم قال اني اريد ان استعين بك قلت ان في ثلاث لا اصلح معهن للعمل واما
هن قلت انا ذميم كما ترى وانا حديد وانا عيي قال اما الذمامه فاني لا اريد
اجاسر بك واما العي فاني اراك تعرب عن نفسك واما الحلق فلسو يقومه
السوط فولاني واعطاني الف درهم فهوا ولما عزلته وقال سليمان بن داود
عليهما السلم ما ملا فاه لبوه سلبت اشبالها باصعب من لقا جاهل راض
عن نفسه **الباب الثالث والخمسون** في بيان الشروط والعهود التي يوخذ على العمال
اعلم ارشدك الله انه يجب ان تولى الاعمال اهل الحزم والكفايه والصدق
والامانه وتكون التوليه للغني لا للهوى وملاك الولايات واساسها

قال فهل تعرف من ايام العرب شيا قلت نعم قال فهل تعرف من ايام العجم شيا قلت نعم قال

ان لا تولي الاعمال طالبها ولا راغبا فيها   روي البخاري في صحيحه عن ابي موسى

الاشعري قال ايتت النبي عليه السلم ومعي رجلان فلما سلمنا عليه قال

صاحبي يا رسول الله استعملني قال النبي عليه السلم انا لا نستعمل علي عملنا

من اراده فقلت يا رسول الله والذي بعثك بالحق نبيا ما عرفت الذي في نفسه

وقد روي عن بزرجمهر وقد قيل له ما بال ملك ال ساسان صار امره الي ما

صار اليه قال لانهم قلدوا كبار الاعمال صغار العمال ولله در عمرو بن العاص

حيث قال موت الف من العليه اقل ضررا من ارتفاع واحد من السفله

واعلموا ان معظم ما يدخل علي الدول من الفساد من تقليد الاعمال لاهل الحرص عليها

لانه لا يطلبها الا لص في ثوب ناسك   وذيب في مسلاخ عابد حريص علي

جميع الدنيا نابذا لدينه ومروته يبتغي عرض الحيوة الدنيا والحرص علي

الامانه دليل علي الخيانه   يتخذون عباد الله خولا واموالهم دولا واذا

استضمت حقوق المسلمين واكلت اموالهم فسدت نياتهم وقلت طاعاتهم

وانتقصت الاموال ودب الفساد الي الممالك   وقد ذكرنا في اول الكتاب

الآثار في كراهية الولايات وقال المامون ما فتق علي قط فتق في ملكي

الا وجدت سببه جور العمال فان قيل ما معنى قول يوسف عليه السلم للملك

اجعلني علي خزائن الارض اني حفيظ عليم قلنا يوسف كان نبيا من انبيا

الله تعالى واثقا من نفسه بالكفاية والامانة من يرى من تحقق بواطن اسراره

ويعلم خصايصه وفضايله ويرى الامور والاعمال والولايات ضايعة في ايدي

من ليسوا اهلا لها ويجوز مثل هذا اليوم لمن حصل بين يدي جبار لا يعلم

منزلته ولا ما عنده من الخصال والفضايل ان يذكر بعض ما يعلم في نفسه ليعلم

قدره فيسلم بذلك من شره وعن هذا قال بعض اصحاب الشافعي اذا كان القضا

في يد من لا يصلح له وجب ان يخطبه من يصلح له وكان ذلك فرضا عليه وفقها

الامصار علي خلاف هذا الراي ومن عجب ما يروى في هذا الباب ان لقمان الحكيم

كان عبدا حبشيا غليظ الشفتين مصفح القدمين لامراة من بني الحسحاس

وكان جليسا لداود عليه السلم فاتاه جبريل بالنبوة من عند الله الذي يعطي

نبوته من يشا فقال لقمن يا جبريل ان خيرني ربي فسمعا وطاعة وان خيرني

218

اثرت العافيه فرضي الله قوله فغطه في الحكمه وصرف الرساله الي داوود

عليه السلم وكان داوود يقول طوبي لك يا لقمان اوتيت الحكمه واوتي داود

البليه وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا بعث عاملاً اشترط عليه

خمساً لا يركب البراذين ولا يلبس الرقيق ولا ياكل النقي ولا يتخذ حاجباً

ولا يغلق باباً عن حوايج الناس وما يصلحهم واني لا استعملك علي ابشارهم

ولا اعراضهم ولا اعاصهم وانما استعملك لتصلي بهم وتقضي بينهم بالعدل

وروي عبايه بن رفاعه قال بلغ عمر بن الخطاب ان سعد بن ابي وقاص

اتخذ قصراً وجعل عليه باباً وقال انقطع للتصويت فارسل عمر محمد بن مسلمه

وكان عمر اذا احب ان يوتي بالامر كما هو ارسل بن مسلمه فقال له ايت سعد

واحرق عليه بابه فتقدم الكوفه فلما اتي الباب اخرج زنده واستورى

ناراً ثم احرق الباب فتقدم فاتي سعد الخبر ووصف له بصفته فعرفه

فخرج اليه سعد فقال له محمد انه قد بلغ امير المومنين انك قلت انقطع للتصويت

فحلف سعد بالله ما قال ذلك فقال محمد نفعل الذي امرنا ه ونودي عنك ما

نتول ثم ركب راحلته فلما ان ببطن البريه اصابه من المخمص والجوع
ما الله به اعلم فابصر غنما فارسل غلامه بعمامته فقال اذهب فابتاع به
شاة فجاء الغلام بالشاه وهو يصلي فاراد ذبحها فاشار اليه بكمه ان كف
فلما قضى صلاته قال انظر فان كانت مملوكه فاردد الشاه وخذ العمامه
وابيت وان كانت حره فاردد الشاه فذهب فاذا هي مملوكه فرد واخذ العمامه
فاخذ بخطام الناقه وجعل لا يمر بقبيلة الا خطبها حتى اواه الليل الى قوم
فاتوه بخبز ولبن وقالوا لو كان عندنا غير هذا اتيناك به فقال
بسم الله احلل الاذهب السغب خير من ما كل السوء حتى قدم
المدينه فنزل باهله فابترد من الما ثم راح فلما بصر به عمر قال له
لولا حسن الظن بك ما رأينا انك اديت الرساله وذكر انه أسرع السير
اليه فقال قد فعلت وهو يعتذر اليك ويحلف بالله ما قال فقال
عمر فهل أمر لك بشي قال قد رايتها ما فأمر لي به فقال عمر
ان ارض العراق ارض رفيعه وان اهل المدينه حولي يموتون جوعا

فخشيت ان امرك بشي يكون لي رده ولي الخيار وروى زيد بن اسلم
ان عمر بن الخطاب استعمل مولى له يدعا هنيا على الحما فقال يا هاني
اضمم جناحك عن المسلمين واتق دعوه المظلوم فان دعوه المظلوم
مستجابه وادخل رب الصريمه والغنيمه واياك ونعم بن عوف ونعم بن
عفان وانهما ان تهلك ماشيتهما يرجعان الى زرع ونخل وان رب
الصريمه والغنيمه ان تهلك ماشيتهما ياتني ببنيه فيقول يا امير المومنين
افتاركهم انا لا ابا لك فالما والكلا ايسر على من الذهب والورق وايم الله
انهم ليرون اني ظلمتهم انها لبلادهم قاتلوا عليها في الجاهليه واسلموا
عليها في الاسلام والذي نفسي بيده لولا الظهر الذي احمل عليه في سبيل
الله ما حميت عليهم من بلادهم شبرا ومر عمر بن الخطاب يوما ببنا يبنى بحجاره
وجص فقال لمن هذا فذكروا انه لعامل من عماله على البحرين فقال ابت الدراهم
الا ان تخرج اعناقها وقاسمه ماله وكان يقول لي على كل خاين امينان
الما والطين وكان انوشروان يكتب على عهد العمال سس خيار الناس

بالمحبه وامزج للعامه الرغبه بالرهبه وسس سفله الناس بالاخافه

وقال داود بن سليمان عليهما السلام كما يصلح الهمز للفرس والرسن

للحمار كذلك يصلح القضيب لظهور الجهال وفي الامثال العربيه من

لم يصلح باللين اصلح بالتليين ومن لم يعتدل عدل وقال

هلال بن يساف استعمل النبي صلى الله عليه وسلم المقداد على سريه فلما رجع

قال له النبي عليه السلم كيف رايت الاماره ابا معبد قال خرجت

يا رسول الله وما ارى ان لي فضلا على احد من القوم فما رجعت الا وكانهم

عبيد لي قال كذلك الاماره ابا معبد الا من وقاه الله شرها فقال

والذي بعثك بالحق نبيا لا اعمل على عمل ابدا وقيل لعمر بن الخطاب ما يمنعك

ان تستعمل في الافاضل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

هم اجل من ان ادنسهم بالعمل قال ابراهيم وكان عمر اذا قدم عليه الوفد

سالهم عن حالهم واسعارهم وعن من يعرف من اهل البلاد وعن اميرهم هل

يدخل عليه الضعيف وهل يعود المريض فان قالوا نعم حمد الله تعالى وان قالوا

لا

لا كتب اليه ابيل ومثل السلطان اذا ولي الاعمال للعمال الظالمين مثل من ستر عجى
عنه الذباب ومثل من يربط الكلب العقور ببابه وان العامة تشتم
الحجاج والخاصة تلوم عبد الملك بن مروان لانه هو الذى استرعاه الرعية
ومن يربط الكلب العقور ببابه فضرح ... الناس من رابط الكلب ولله مثل
وكان العلاء بن ايوب لما ولى فارس من قبل المامون تكتب عهد العامل فيقرا على
من يحضره من اهل ذلك العمل ويقول انتم عيوني عليه فاستوفوه منه ومن
تظلم الى منه فعلى انصافه ونفقته جائيا وراجعا ويأمر العامل ان يقرا
ان يقرى عهده على اهل عمله في كل جمعة ويقول لهم هل استوفيتم

الباب الرابع والخمسون في هدايا العمال والرشا

روى ابو داوود في سننه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من شفع لاخيه
فاهدى له هدية عليها فقبلها فقد اتى بابا عظيما من ابواب الربا والسر فيه
انك اذا قدرت على قضا حاجة اخيك عند السلطان الظالم او البر الفاجر
صار ذلك واجبا عليك ورُوى البخارى في صحيحه ان النبي عليه السلم

استعمل رجلا يقال له ابن اللتبية فلما جاء قال لرسول الله هذا لكم وهذا
لي فغضب النبي عليه السلام وقال ما بال الرجل نستعمله على عمل من
اعمالنا فيقول هذا لكم وهذا لي افلا قعد في بيت امه وابيه فينظر هل
يهدى له   قال مالك وكان عمر بن الخطاب يشاطر العمال
فياخذ نصف اموالهم وشاطروا باهريرة وقال من اين لك هذا المال
فقال ابو هريرة دواب تناتجت وتجارات تداولت فقال اذا اشطر
وانما شاطرهم حين ظهرت لهم اموال العدل لانه لم نكن نعرف لهم   وروى
مالك عن عمر انه اشترى غنما هو وعبد الله فبعثها الى الحمى فرعت
فقال عمر رعيتما في الحمى فشاطرهما وشاطر سعد بن ابي وقاص حين
قدم من الكوفة لانه راى ما اصاب العامل من غير دنيوه وان كان حلالا
فلا يستحق ذلك لان له بالامرة وفقه على ان مال من الحلال ما لا ينال
غيره فجعله في المصارف للمسلمين   ولما دفع ابو موسى الاشعري مالا
من بيت المال لعبيد الله وعبد الله ابنا عمر بن الخطاب بالبصرة اشتريا منه

بضاعة فربحت بالمدينة فاراد عمر ان ياخذ الربح فاخذ جميعًا نصف
الربح واخذ عمر النصف لبيت المال وكتب عمر بن عبد العزيز الى عماله
اما بعد فانما هلك من كان قبلكم منعهم الحق حتى يشترى وبسطهم الباطل
حتى يفتدى الملك بالدين والدين بالملك يبقى وكان عمر بن الخطاب
يامر عماله اذا قدموا ان يدخلوا نهارًا ولا يدخلوا ليلًا لئلا يحجبوا
شيئًا من الاموال وقال غياث بن اسيد والله ما اصبت من عملي الذي
ولاني النبي عليه السلم الا ثوبين معقدين كسوتهما مولاي كيسان
وروي ان علي بن ابي طالب رضوان الله عليه استعمل ابا مسعود
الاشعري الانصاري على السواد فرجع الى داره وقد امتلات قال
مالك هاوكاء قالوا كذلك يصنعون بالرجل اذا استعمل قال
لك هاوكاء يودون ان يالون في امانتي ويروى في اثاري فرجع الى علي
وقال لا حاجة لي في العمل وقد ذكرنا ان النبي عليه السلم دعا عبد الرحمن
بن سمرة ليستعمله فقال يا رسول الله اختر لي قال اقعد في بيتك وفي الامثال

يستوي

ان الهديه تنفي وتقمع وقال بعض البلغا الرشوه رشا الحاجه واشد

بعضهم اذا اتت الهديه دار قوم تطايرت الهديه من كواها ولبعضهم

ان الهديه حلوه كالسحر يجتلب القلوبا تدني البعيد من الهوى حتى تصيره قريبا

وتعيد مصطغن العداوه بعد جفوته حبيبا وما قيل في الرشوه

والكرم من يدق الباب شخص تقيل الحمل مشغول اليدين

يبين اذا مشى نغشا وتغما ويطرق بابه بالركبتين

والكرم شافع يمشي عليها ابو المعوش فوق الصفحتين ولبعضه

اذا السر في حاجه مرسلا وانت باتجازها مغرم

فارسل بالمه خلابه به صمم اعطش ابكم ودع عنك كل رسول سوى رسول يقال له الدرهم

اذا ارشوه من باب بيت تقحمت لتسكن فيه والامانه فيه

مضت هربا منه وولت نهاحليم تولى عن جواب سفيه — لعبد الله بن مروان

الباب الخامس والخمسون في معرفه حسن الخلق

اعلموا ارشدكم الله ان هذا الباب ما غلط الخلق فيه وقلبوا المعنى فلوه

فعمدوا الي اخلاق العامه واخلاق الغوغا والدنا وما يجري مجراهم بينهم

اذا التقوا وتعاشروا من الافراط في مدح بعضهم بعضا وتعاطيهم الكذب

والتصنع والملق والمرايا والمعارض عن الامور المكنونه الذي يبسو

الطهارة والانخراط في سلك المزاح والمهاترة فهذا وما اشبهه
عندهم من حسن الخلق فاول ذلك ان تعلم انه لم تحتو الارض
على بشر احسن خلقا من محمد صلى الله عليه وسلم فكل من تخلق باخلاق
رسول الله صلى الله عليه وسلم او قاربها او بعضها كان احسن خلقا
وكل خلق بعد اخلاقه صلى الله عليه فليس من حسن الخلق وهذا فصل
الخطاب في هذا الباب لمن عقل وانما اوتي الناس في هذا الباب
فاستحسنوا الاخلاق العامية بجهلهم باخلاق النبي المصطفى صلى
الله عليه وسلم وها انا اتلو عليك من اخلاق الانبيا والمرسلين والاوليا
والاصفيا والعلما والصالحين ما نرجوا ان ينفعنا الله واياك به قال
الله تعالى لنبيه وصفيه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانك لعلى خلق
عظيم فخص الله نبيه من كريم الطباع ومحاسن الاخلاق من الحيا والكرم
والصفح وحسن العهد ما لا يعلمه غيره ثم ما اثنا عليه بحسن الخلق وعن
هذا قال الشيوخ ان الله سبحانه دعا الخلق الى حسن الخلق ودعا

نبيه صلى الله عليه وسلم من حسن الخلق قال عبد بن عمير لعائشة رضي
الله عنها يا ام المومنين صفي لي اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالت ما تقرا القران كان خلقه القران وحسبك بهذا القول منقبة للرسول
للرسول عليه السلم وتعريفا لك بحسن الخلق فاذا كان خلق النبي عليه
السلم القران فالقران يجمع كل فضيلة ويحث عليها وينهى عن كل نقيصة
ورذيلة وكذلك لما انزل الله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض
عن الجاهلين قال النبي عليه السلم ما هذا يا جبرايل قال
ان الله تعالى يامرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك
فهذا من حسن الخلق كما ترى فانظر اين اخلاق العامة من هذا النمط وانما اقتصر
على هذه الكلمات لانها اصول الفضايل وينبوع المناقب لان في اخذ العفو
صلة القاطع والصفح عن الظالم واعطا المانع وفي الامر بالمعروف تقوى
الله وصلة الارحام وصون اللسان وغض الطرف عن المحرمات وفي تقوى
الله يدخل جميع اداب الشرع فرضها ونفلها وفي الاعراض عن الجاهلين الصفح

وسويد النفس عن مارات السفيه ومجاراة اللجوج فهذه الاصول الثلث تتضمن
محاسن الشرع نصًا وتبيينًا وضمنا واعتبارًا   وروى انس قال
قلت يا رسول الله اي المومنين احمل ايمانا قال احسنهم خلقا   وروى
ابوداوود في السنن ان النبي عليه السلم قال بعثت لاتمم محاسن الاخلاق
انتهى الحديث انه كل نبي مبعوث الى امة انما بعث النبي عليه السلم ليعلم
الخلق حسن الخلق وان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بعث لتمم محاسن الاخلاق
اذا لحسن الخلق امتثال الشرايع باسرها   روى البخاري عن ابن عمر ان النبي
عليه السلم لم يكن فاحشا ولا متفحشا قال وان من احبكم الي احسنكم خلقا

اخلاقا

وكان على النبي عليه السلم في بعض اسفاره ردا نجراني غليظ الحاشية فجذبه
اعرابي جذبة شديدة اثرت حاشية الردا في عنقه وقال يا محمد مر لي من
مال الله الذي اتاك فلست تامر لي بمالك ولا بمال ابيك فالتفت النبي عليه
السلم وقال مروا له ولم يكلمه بشي   وروى معاذ ان النبي عليه السلم
قال له حسن خلقك للناس معاذ بن جبل فاعلموا ان الخلق الحسن افضل مناقب

الحمد وبه تظهر جواهر الرجال والانسان مستور بخلقه مشهور بخلقه
الا ترى ان الله تعالى خص نبيه عليه السلم بما خصه به من الفضايل ثم لم
يثن عليه بشي من خصاله بمثل ما اثنا عليه بخلقه وقال بعض المفسرين
في قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم قال لا تخاصم ولا تخاصم من شدة
معرفته بالله وقيل لم يوثر فيك جفا الخلق بعد معرفتك بالحق قال
المحاسبي حسن الخلق كظم الغيظ واظهار الطلاقة والبشر الا لمبتدع
او فاجر الا ان يكون تاجرا اذا انبسطت اليه استحيا واقلع والعفو
عن الزالين الا بادب او اقامة حد وكف الاذا عن كل مسلم ومعاهد
الا لتغيير منكر او اخذ مظلمة للمظلوم فهذا احسن الخلق وقيل حسن
الخلق ان لا يتغير من يقف في الصف بجنبك وقيل للاحنف
ممن تعلمت الخلق الحسن قال من قيس بن عاصم المنقري بينما هو ذات
يوم جالس في داره اذ جاءته خادم له بسفود عليه شوا فسقط من يدها
فوقع على ابن له فمات فدهشت الجارية فقال لا روع عليك انت حرة

لوجه الله وكان ابن عمر اذا راى واحدا من عبيده يحسن الصلاة يعتقه
فعرفوا ذلك من خلقه فكانوا يحسنون الصلاة مراياة له فكان
يعتقهم فقيل له في ذلك فقال من خدعنا في الله انخدعنا له قال
الفضيل لو ان امرءا احسن الاحسان كله وكانت له دجاجة فاسا اليها
لم يكن من المحسنين وكان المحاسبي يقول فقدنا ثلاثة اشيا
حسن الوجه مع الصيانة وحسن القول مع الامانة وحسن
الاخا مع الوفا وكان محمد الرازي يقول حسن الخلق ان لا تطمع فيما
ليس لك وليس بهذه الصفة احد وقيل حسن الخلق تحمل اثقال
الخلق وقال الحسن بن علي رضوان الله عليهما عنوان الشرف
حسن الخلق وقال شاه الكرماني علامة حسن الخلق كف
الاذا واحتمال المون ومثل حسن الخلق ان تكون من الناس قريبا
وفيما بينهم غريبا وقيل حسن الخلق قبول ما يرد عليك من جفا الخلق
وقضا الحق فلا ضجر ولا قلق وقيل الخلق الحسن احتمال المكروه بحسن

المداراه وقالت امراه لمالك بن دينار يا مرايي فقال يا هذه وجدت

اسمي الذي اظله اهل البصره وفي الحديث عن النبي عليه السلم

لن تسعوا الناس باموالكم ولكن تسعوهم ببسط الوجه وحسن الخلق

وروي ان ابا عثمان اجتاز بسكة وقت الهاجره فالقي عليه من فوق سطح

طشت رماد فتغير اصحابه وبسطوا السنتهم في الملقي الرماد فقال

ابو عثمان لا تقولوا شيا من استحق ان يصب عليه النار فصولح على

الرماد لم يجز ان يغضب وقيل لابرهيم بن ادهم هل فرحت في الدنيا

قط قال نعم مرتين احدهما كنت قاعدا ذات يوم فجا انسان

وصفعني والاخرى كنت في مسجد فاخرجت منه وكانت ليله بارده

فبقيت على مزبله فلما كان وقت السحر جا انسان وبال علي وكان

اويس القرني اذا راوه يرمونه بالحجاره وهو يقول ان كان ولا بد فارموني

بالحجاره الصغار لكي لا تدموا ساقي فتمنعوني الصلاه وروي

ان علي بن ابي طالب رضوان الله عليه دعا غلاما له فلم يجبه فدعاه ثانيا وثالثا

فنام اليه فراه مضطجعا فقال اما يسمع يا غلام قال نعم قال

فاحملك علي هذا نزل جوابي قال امنت عقوبتك فقدا سلت قال

امض فانت حر لوجه الله وهذا دا نرى قوة الا لهية يفرعها الله علي

المصطفين من عباده واهل الصفوه من وليايه التي ترى الى قوله تعالى

فبما رحمة من الله لنت لهم جرده عن خفايق البشريه والبسه من نعت

الربوبية حتى قواه علي صحبتهم وصبر على تبليغ الرساله اليهم مع الذى

كان يقاسيه منهم مع كونه مستغرقا باستيلا الحق عليه يخص برحمته

من يشا وقال النبي عليه السلم المومن الف الوف

ولا خير فيمن لا يالف ولا يولف وانما سمى ادم لانه الف من الجوهر

والالوان وقال عليه السلم لرجلين متباغضين ادم

الله بينهما وروى ان معروف الكرخي نزل دجله يتوضى ووضع مصحفه

وملحفته فجات امراه فاخذتها فتبعها معروف وقال يا اختي

انا معروف لا باس عليك الك من يقرا قالت لا قال فزوج قالت لا

قال فهات المصحف وخذ المخفقه وروي ان ابا ذر كان على حوض

يسقي ابله فاسرع بعض الناس اليه فانكسر الحوض فجلس ثم اضطجع فقيل

له في ذلك فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم امرنا اذا غضب

الرجل ان يجلس فان ذهب عنه والا فليضطجع . وقال علي بن ابي طالب

رضوان الله عليه اما المضامح الكفا ترى قطعها وقال ابو ذر انا لنكشر في

وجوه قوم وان قلوبنا لتلعنهم وقال الحرث بن وصي ليعجبني من القرا

كل طليق ضحاك فاما الذي تلقاه ببشر ويلقاك بعبوس من عليك

بعلمه فلا كثر الله في المسلمين مثله . وقال عروه بن الزبير في الحكمه

بني لتكن كلمتك طيبه ولتكن في وجهك طليقا تكن احب الى الناس ممن

يعطيهم العطا ومن يصحب صاحب السوء لا يسلم ومن يصحب صاحبا صالحا

يغنم وروي ان ابرهيم بن ادهم خرج الى بعض البوادي فاستقبله

جندي فقال له اين العمران فاشار اليه الى المقبره فضرب راسه

فاوضحه فلما جاوز قيل له هذا ابرهيم بن ادهم زاهد خراسان فجاه يعتذر

اليه فقال انك لما ضربتني سألتك الجنة فتنبل له في ذلك فقال

قد علمت اني اوجر على ذلك فلم ارد ان يكون يصيبني منه الخير ويصيبه

مني الشر وحكي ان ابا عثمان الحيري دعاه انسان الى ضيافة فلما

اتا باب الدار قال يا استاذ ليس لي وجه في دخولك وقد ندمت فانصرف

فرجع ابو عثمان فلما وافا منزله عاد اليه الرجل وقال يا سيدي ندمت

وقال احضر الساعة فقام ابو عثمان ومضى معه فلما وافا داره

قال مثل ما قال في الاولى واخذ يعتذر كذلك ثم فعل الثالثة والرابعة

وابو عثمان ينصرف ويحضر ثم قال له بعد ذلك يا سيدي انما اردت

اختبارك والوقوف على اخلاقك وجعل يعتذر اليه ويمدحه فقال

ابو عثمان لا تمدحني على خلق تجد مثله مع الكلاب فالكلب اذا دُعي حضر واذا

زُجر انزجر وروى ان بعض الفقرا نزل على جعفر بن حنظله وكان جعفر

يخدمه والفقير يقول نعم الرجل انت لولم تكن يهوديا فقال ابو جعفر

عقيدتي لا تقدح فيما تحتاج اليه من الخدمة فسل لنفسك الشفا ولي الهداية

وروي ان ابا جعفر العمودي المتعبد لقيه بعض الاجناد ومعه كلب
للصيد فقال له خذ هذا الكلب وقده خلفي قال وضرب راسه
بالسوط حتى وجعه فقال له بعض المارين ويحك هذا ابو جعفر العمودي
العابد فنزل عن فرسه وجعل يقبل يديه ويعتذر اليه فقال له انت في حل
قال ابرهيم بن الحسن سمعت ابا جعفر العمودي ليالي عدة اذا فرغ من
حزبه في جوف الليل يدعو ويقول اللهم اغفر لصاحب الكلب وارحمه
وقيل مكتوب في الانجيل عبدي اذكرني حين تغضب اذكرك حين اغضب
وقال بعض المفسرين في قوله تعالى وقولوا للناس حسنا
اي كل من لقيته فقل له حسنا من القول وقال لقمان لابنه ثلاثة لا يعرفون
الا في ثلثه الحليم عند الغضب والشجاع في الحرب والاخ عند الحاجه
اليه وروى ان عبد الله الخياط كان له مجوسي يخيط عنده الثياب
ويدفع له دراهم زيوفا اجرته وكان عبد الله ياخذها فجا المجوسي يوما
بالدراهم فلم يجده فاعطاها لتلميذه فلم يقبلها فدفع له صحاحا فلما رجع

عبد الله قال لمنه هادى دراهم المجوسى ودفعها اليه وذكر قصته
قال عبد الله بن بسر لم فعلت انه يعاملنى هذه المعامله منذ اعواما وانا
اصبر عليها والقيها فى البير لئلا يغتر بها غيرى ويروى ان معويه
نظر الى يزيد يضرب ابنه له تضرب من لا يمتنع منك لقد حالت القدره بينى
وبين اولى المراتب وقال بعضهم اصل سوء الخلق ضيق القلب وضيقه
على قسمين اذناه واقصاه فادونه ان تسمع لمراد الخلق واقصاه وشره
ان لا ينشرح لمراد الخلق وقال المحاسبى اصل سوء الخلق الاعجاب
وهل يسىء خلق الرجل الا من عجبه وتكبره لا يرى فوقه احد ولا يعرف قدر
نفسه فتداخله العزه وقال الحسن فى قوله تعالى وثيابك فطهر
اى خلقك فحسن وكان لبعض النساك شاه فراها على ثلاث قوايم فقال
من فعل هذا بها فقال غلامه انا قال لم قال لاغمك بها فقال
لا اغمن من امرك بها اذهب فانت حر ومن البخارى عن ابى هريره ان
النبى عليه السلم قال راى عيسى ريهم رجلا يسرق فقال له اسرق قال

كلا والذي لا اله الا هو فقال عيسى امنت بالله وكذبت عيني قال

علي بن ابي طالب رضوان الله عليه فساد الاخلاق بمعاشرة السفها وقيل

الخلق السي يضيق قلب صاحبه لانه لا يسع فيه غير مراده وقال من سو خلقك

ان يقع بصرك علي سو خلق غيرك وسيل النبي عليه السلم عن الشوم فقال

هو سوء الخلق وروى ابو هريره ان النبي عليه السلم قيل له ادع الله علي

المشركين فقال انما بعثت رحمة ولم ابعث عذابا ولما وصى يعقوب

اولاده قال احفظوا عني خصلتين ما انتصفت من ظالم قط قولا ولا

فعلا وما رايت حسنة الا وافشيتها ولا سيئة الا وسترتها كذلك فافعلوا

وقال ابن عمر اذا سمعتموني اقول لمملوك اخزاك الله فاشهدوا انه حر

وقال سو الخلق هو الذي لا يملك نفسه عند الغضب وقيل اصل سوء

الخلق مطالبة غيرك ان يوافقك دون ان تطلب نفسك بموافقة غيرك

وعلامة حسن الخلق ان تحمل معاملة سيء الخلق لتستر به سو الخلق

وقيل العارف يعاتب نفسه ولا يعاتب خلقه وعلامه من بينه وبين نفسه

عتاب او لا يلوون بينه وبين خلقه عتاب وروي ان عبد الله بن عمر كان في حجره
يتيم سيء الخلق فمات فحزن عليه فقيل له انك تجد غيره قال فمن لي بمثل سوء خلقه
وكان ليحيى بن زياد غلام سوء فقيل له لم تمسك هذا الغلام قال لاتعلم عليه الحلم
وسئل في قوله تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة الظاهرة تسوية الخلق
والباطنة حسن الخلق وقال الفضيل لان يصحبني فاجر حسن الخلق
احب الي من ان يصحبني عابد سيء الخلق فان قيل البشر مذ روي عن عيسى بن مريم
ويحيى بن زكريا عليهما السلام التقيا فقال يحيى لعيسى تلقاني ضاحكا كأنك امن
قال عيسى وانت تلقاني عابسا كأنك ايس فاوحى الله تعالى اليهما ان احبكما
الي ابشكما لصاحبه قلنا لذلك يستحب ان يكون المؤمن وليس الطلاق الوجه
والتبسم في وجه اخيك منهي عنه وانما المكروه ما ذكرناه في اول الباب من التخلق
والتصنع وقال ابن المقفع كان لي صديق من اعظم الناس في عيني وكان راس ما عظمه في
عيني صغر الدنيا في عينه كان خارجا من سلطان بطنه فلا يدعوا اليه مؤنة ولا
يستخف له رايا ولا بدنا وخارجا من سلطان الجهالة فلا يتقدم ابدا الا على ثقة بمنفعة

كان اكثر دهره صامتا فاذا قال بذ القائلين وكان ضعيفا مستضعفا

فاذا جا الجد فهو الليث عاديا   كان لا يدخل في دعوى ولا يشرك في

مرا وكان لا يدلي بحجة حتى يرى قاضيا عدلا وشهودا عدولا

وكان لا يلوم احدا على ما يكون العذر في مثله حتى يعلم ما اعتذاره كان لا

يشكوا وجعا الا لمن يرجوا عنده البرء ولا صاحبا الا لمن يرجوا عنده

النصيحة لهما جميعا كان لا يتبرم ولا يتسخط ولا يشتكي ولا ينتقم من الولي

ولا يغفل عن العدو ولا يخص نفسه دون اخوانه بشي من اهتمامه فايت

هذه الاخلاق فان لم تطق فخذ القليل منها خير من ترك الجميع   ويروى ان

حكيما سمع رجلا يذم الزمان واهله وانه قد فسد الزمان ولم يبق احد يصحب

فقال له يا هذا انت طلبك صاحبا تودده ولا ينتصر وينال منه ولا

ينصف ويا كل رحله ولا يبذل الشي ويجفوا عليه فيحلم فلم ينصف في

الطلب فلم تجد حاجتك ولكن ان اردت صاحبا تودده ولا تنتصر وتجفوك

فلا تنتقم ويا كل رحلك فلا تنال منه وجدت اصحابا وخلانا واما اول من يصحبك

فصل في الفرق بين المداهنة والمداراة من داراسلم ومن داهن

اثم وهذا باب اختلط على معظم الخلق فداهنوا وهم يحسبون انهم يداروا

فالمداهنة منهي عنها والمداراة والمداراة مامور بها قال الله تعالى

في المداهنة ودوا لو تدهن فيدهنون وقال النبي عليه السلم في المداراة

راس العلم بعد الايمان بالله التودد الى الناس وامرني بمداراة الناس كما امرني

بمداراة باداء الفرائض واعلم انه اذا اسخمت المداراة صارت مداهنة

فالمداهنة ان تداري الناس على وجه يذهب فيه دينك والمداراة على

مخالفتهم على وجه يسلم لك دينك وذلك ان هذه الاية نزلت على النبي

عليه السلم وقد قالت له قريش يا محمد اعبد الهتنا سنة ونعبد ربك

فاما قالوا فشهرا فابا قالوا فيوم فابا قالوا فساعة فابا قالوا فالمسها

فالمسها بيدك ونومن بك فوقف النبي عليه السلم في ذلك

طمعا ان فعل ان يومنوا فانزل الله تعالى ودوا لو تدهن فيدهنون

وقيل له ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيا قليلا

اذا لا اذ قنا ك ضعف الحبو وضعف المات ومثاله ان يقول

للظالم ابقاك الله ومن دعى للظالم بالبقا فقد احب ان يعصى الله

وهذا ما ينبغي ليهدى الذى حفظه وقد راى بعض

الفقها الخروج من هذه العهده بالتعريض وكان الفقيه بن الحباب

بنزلجبه له جار نصرانى يقضى حوايجه ويبقعه فقال الفقيه يكفه

ان يقول له ابقاك الله ونولاك فقر الله عينك يسرنى والله ما يسرك

جعل الله يومى قبل يومك لا مزيد على ذلك فنتخ

الرجل النصرانى بها وليسره فعوتب الفقيه فى ذلك

فقال انما ادعوا لهم بالمعاريض وقد عرف

الله تعالى ذلك منى اما قولى ابقاك الله وتولاك اردت ان

يبقيه الله ليغنم الجزيه ويتولاه بالعذاب واما قولى جعل الله يومى

قبل يومك فاريد ان يجعل الله تعالى اليوم الذى ادخل فيه الجنه قبل يومه الذى

يدخل فيه النار بكفره واما قولى يسرني والله ما يسرك فان العافيه تسرني كما تسره

مش

230.

الباب السادس والخمسون في الظلم وشومه وسوء عاقبته

قال الله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الظالمون وقال
ومن لم يحكم بما انزل الله فاوليك هم الفاسقون وقال ومن لم يحكم بما انزل
الله فاوليك هم الكافرون فكل من لم يحكم بما انزل الله وبما جاء من عند الله
ورسوله حلت فيه هذه الاوصاف الثلاثة الكفر والظلم والفسوق وقال
ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون وقال احمد بن خضرويه لو اذن
لي في الشفاعة ما بدات الا بالظالمين لاني ملت منه لتعزيه الله تعالى في قوله
في قوله ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون وقال بن خضرويه ايضا ولا
اغتنم سفرا لا يكون فيه من لا يوذيني ويظلمني شوقا مني لتعزيه الله تعالى
للمظلومين وقال ميمون بن مهران كفى بهذه الايه وعيدا للظالم وتعزيه
للمظلوم وقال كعب لابي هريره في التوراه من يظلم يخرب بيته فقال
ابو هريره وكذلك في كتاب الله تعالى فتلك بيوتهم خاويه بما ظلموا وما الظلم
ادعى شيا الى زوال النعم وطول النقم وروى مسلم في الصحيح ان النبي

عليه السلم قال قال الله تعالى يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته
بينكم محرما فلا تظالموا يا عبادي يا عبادي كلكم جايع الا من اطعمته فاستطعموني
اطعمكم يا عبادي كلكم عارٍ الا من كسوته فاستكسوني اكسكم يا عبادي انكم
تخطيون بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب جميعا فاستغفروني اغفر لكم يا
عبادي انكم تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني يا عبادي لو
لن
ان اولكم واخركم وجنكم وانسكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد
ذلك في ملكي شيا يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على افجر
قلب واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيا يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم
وجنكم قاموا في صعيد واحد رجل رجل فسالوني فاعطيت كل انسان مسلته
ما نقص ذلك من ملكي شيا ولا نقص ذلك مما عندي الا كما ينقص المخيط اذا ادخل
البحر يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد
الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه يرويه ابو ادريس الخولاني
عن ابي ذر مسندا الى النبي عليه السلم وكان ابو ادريس اذا حدث به جثا على
ركبتيه

وروي عبد الله بن عمر ان النبي عليه السلم قال الظلم ظلمات يوم القيامه
وروى بن عباس ان النبي عليه السلم قال اتقوا دعوه المظلوم فانه ليس
بينها وبين الله حجاب وروى ابو هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من كانت عنده لاخيه مظلمه من عرض الدنيا او شي فليتحلله منه قبل ان
لا يكون درهم ولا دينارا ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم
يكن له حسنات اخذ من سيات صاحبه فحمل عليه وروى سعيد بن زيد قال
سمعت النبي عليه السلم يقول من ظلم من الارض شبرا طوقه من سبع ارضين
قال ابو جعفر الطحاوي انه يرد شجاع اقرع فيطوقه كما قال
النبي عليه السلم في مانع الزكاه يجي ماله شجاع اقرع يتبعه ويقول
انا مالك انا كنزك وكان هذا داخلا في قوله تعالى سيطوقون ما بخلوا به يوم
القيامه وروى ابو هريره ان النبي عليه السلم قال مطل الغني ظلم وروى
وروى ابو موسى الاشعري قال النبي عليه السلم ان الله ليملي
للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته وقرا وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى

وهي ظالمه ان اخذه اليم شديد   وروى انس ان النبي عليه السلم قال

انصر اخاك ظالما ومظلوما قال يا رسول الله كيف هذا انصره مظلوما

فكيف انصره ظالما قال تاخذ فوق يده   وروى ابو هريره ان النبي عليه

السلم قال صنفان من اهل النار لم اريهما ناس معهم سياط كاذناب البقر

يضربوا بها الناس ونسا كاسيات عاريات مايلات مميلات على روسهن مثل

اسنمه البخت لا يرين الجنه ولا يجدن ريحها وقال الله تعالى واذا

اردنا ان نهلك قريه امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها

تدميرا   وفي الايه تاويلان احدهما امرناهم بالطاعه ففسقوا اي خرجوا

عن الطاعه   والثاني على قرأه المداينى كثرنا عددهم واسبغنا عليهم النعم

فعصوا دنيا غوا   ومنه قول النبي عليه السلم خير المال سكه مابوره ومهره

ماموره اي كثيره النتاج   واعلموا ان حشرات الارض وهوامها تلعن العصاه

وقال مجاهد اذا اشعثت الارض تقول البهايم هذا من عصاه بني ادم

لعن الله عصاه بني ادم فذلك قوله اوليك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون   وفي

وفي الحديث

وفي الحديث عن النبي عليه السلم انه قال ان الحشرات لتموت هزلا بذنب ابن
ادم يعني ان بذنوب الخلق تمنع القطر ولا تنبت الارض فتهلك الدواب
والحشرات وسمع ابو هريرة رجلا يقول ان الظالم لا يظلم الا نفسه فقال
بلى والله ان الحبارى لتموت هزلا في وكرها بظلم الظالم وقال
ابن مسعود خطيئة ابن ادم قتلت الجعل وروى مسلم في صحيحه عن النبي عليه
السلم انه قال من اقتطع من حق امرء مسلم بيمينه فقد اوجب الله له النار
وحرم عليه الجنة فقال رجل وان كان يسيرا يا رسول الله قال وان كان
قضيبا من اراك وقال ابن عباس ما ظهر الغلول في قوم الا القى في
قلوبهم الرعب ولا فشا الزنا في قوم قط الا فشا فيهم الموت ولا نقص
قوم المكيال والميزان الا قطع عنهم الرزق ولا حكم قوم بغير حق الا فشا
فيهم الدم ولا خفر قوم بالعهد الا سلط عليهم العدو وقال
بعض الحكما اذكر عند الظلم عدل الله فيك وعند القدرة قدرة الله عليك
ولا يعجبك رحب الذراعين بسفك الدما فان لها قاتلا لا يموت وروى ان
له

بعض الملوك رقم على بساطه هذه الابيات

لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا فان مصدره يفضي الى الندم

تنام عينك والمظلوم منتبه يدعوا عليك وعين الله لم تنم

وانشدنا قاضي القضاه الدامغاني ببغداد هذه الابيات

اذا ما هممت بظلم العباد فكن ذاكرا هول يوم المعاد

فان المظالم يوم القصاص لمن قد تزودها شر زاد

وقال سحنون بن سعيد كان يزيد بن حاتم يقول ما هبت شيا قط هيبتي
رجلا ظلمته وانا اعلم ان لا ناصر له الا الله فيقول الله حسبك الله بيني وبينك
الله وقال بن مسعود اتقوا الله فيمن لا ناصر له الا الله وقال
سليمان الداراني لما دخل اخوه يوسف عليه عرفهم ولم يعرفوه وكان على وجهه
برقع فخلا بكبيرهم وكان بن خالته فقال له يا ابا وصال ابوك قال باربع قال ما
هن قال يا اخي لا تتبع هواك فتفارق ما بك فان الايمان يدعوا الى الجنه
والهوى يدعوا الى النار ولا تكثر مما لا يعنيك فتسقط من عيون الناس ولا تسي

بربك

بربك الظن ولا يستجيب لك   ولا تكن ظالما فان الجنه لم تخلق للظالمين

وبكى علي بن الفضيل فقيل له ما يبكيك فقال ابكي على من ظلمني اذا وقف غدا

بين يدي الله تعالى ولم يكن له حجه   ولمحمود الوراق

اني وهبت لظالمي ظلمي   وتركت ذاك له على علمي

ورايته اسدى الي يدا   لما ابان بجهله حلمي

رجعت اساته عليه   واحساني فعاد مضاعف الجرم

وغدوت ذا اجر ومحمده   وغدا بكسب الذنب والاثم

ما زال يظلمني وارحمه   حتى رثيت له من الظلم

قال ابن مسعود لما كشف الله العذاب عن قوم يونس ترادوا المظالم

حتى ان كان الرجل ليقلع الحجر من اساسه فيرده الى صاحبه وقال

ثور بن يزيد الحجر في البنيان من غير حله عربون على خرابه وقال

غيره لو ان الجنه اسست على حجر من الظلم لاوشك ان تخرب وقال

الحكيم العدل مرمه والجور ظلمه يا بعدل تخز لبك الجوانح وتاخذ من لا

جنبيد له التقه يزول الغرو ولا سلاح له الا الابتهال الي مقلب الدول

وقال مالك بن دينار قرات في بعض الكتب لا تجالسوا الا اهل الذكر

فانهم اذا ذكروني ذكرتهم برحمتي واذا ذكرتموا غيري ذكرتهم بلعنتي

وقال ابو امامه يجي الظالم يوم القيامه حتى اذا كان على جسر جهنم

لقيه المظلوم وعرف ما ظلمه به فما برح الذين ظلموا بالذين ظلموا حتى

ينزعوا ما بايديهم من الحسنات فان لم يجدوا حسنات حمل من سيياتهم مثل

ظلموا اخذا بود الدرك الاسفل من النار ومن صحيح مسلم ان هشام بن

حكيم مر على اناس وقد اقيموا في الشمس وصب على رووسهم الزيت قال

ما هذا قال يعذبون في الخراج قال اما اني سمعت النبي عليه السلم يقول

ان الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا واخبرني رجلا من كان يقرا

العلم بالاسكندريه قال هاهنا شيخ يكون غنيا للمساكين يدور يحولهم فرايته

في النوم بعد وفاته فقلت له من تحي فقال لي لا تسال فاعدت عليه وسالته

فقال من الجحيم فقلت له والي اين تذهب فقال الى مثل هذه الدار التي خرجت منها

ابن

قلت فكيف لقيت قال وماذا لقيت ان الحب جعل في هاون ودق حتى صار مثل المح

واخبرني رجل من اهل العلم والدين قال رايت فلانًا البياع في النوم بعد وفاته

فقلت له ما فعل الله بك قال انا محبوس عن الجنه قلت فبماذا قال كنت ابيع

في الدكان فيزدحم الناس علي فاخذ دراهمهم فاضعها في فمي وكلما تفرغت وز

نتها

فاعطيت كل انسان حقه فاختلطت في فمي فضتان فذهبت لاحدهما بفضه

الاخر وكانت انقص من فضته ثم حوسبت فبقي علي حبه قلت له فادفع له

الحبه وتخلص فجعل يقلب كفيه ويقول من اين ادفع له من اين ادفع له يكررها

مرات ويروى ان يونس لما نبذ بالعرا وانبت الله عليه شجره من يقطين كان

ياوي الى ظلها فيبست فبكى عليها فاوحى الله اليه تبكي على شجره ولا تبكي على مايه الف

او يزيدون اردت ان اهلكهم ۝ وقيل لابن السماك الازدي ايام معويه كيف

تركت الناس قال من مظلوم لا ينتصف وظالم لا ينتهي وقال بعض

الحكما افقر الناس اكثرهم كسبًا من حرام لانه استدان بالظلم ما لا بد من ادراره

وقال رجل كنت جالسًا عند عمر بن الخطاب عبد العزيز فذكر الحجاج

فسببته ووقعت فيه فقال عمران الرجل ليظلم بالمظلمة فلا يزال المظلوم يشتم
الظالم ويسبه حتى يستوفي حقه ويكون للظالم فضلاً عليه وقال
عمر بن دينار نادى رجل في بني اسرائيل من رآني فلا يظلمن احداً فسئل عن حاله فقال
بينا انا سائر على شط البحر في سواحل الشام اذ مررت بنبطي قد اصطاد سبعة
انوان فاخذت منه نوناً وهو كاره بعد ان ضربت راسه فعض النون ابهامي
عضة يسيرة ثم اكلناه فوقعت الاكلة في ابهامي فاتفق الاطباء على قطعه
فقطعتها فوقعت في كفي ثم ساعدي ثم عضدي فمن رآني فلا يظلمن احداً
فخرجت اسيح في البلاد واريد قطع عضدي اذ وقعت في شجرة فاويت الى
ظلها فنعست فقيل لي في المنام لاي شي تقطع اعضاك ردّ الحق الى اهله
فجئت الى الصياد فقلت يا عبد الله انا مملوكك فاعتقني فقال ما اعرفك فاخبرته
فبكى وتضرع وقال انت في حل فلما قالها تناثرت الدود من عضدي وسكن الوجع
قلت له بماذا دعوت علي قال لما ضربت راسي واخذت السمكة نظرت الى السما
وبكيت وقلت يا رب اشهد تحب العدل وهذا منك عدل وانك الحق تحب الحق

انك

وخلقتني وخلقته ان تجعله عبرة لخلقك وجعلته قويا وجعلتني ضعيفا فاسالك
بالذي خلقتني وخلقته ان تجعله عبرة لخلقك وقال معوية ان اولى
الناس بالعفو اقدرهم على الانتقام وان انقص الناس عقلا من ظلم من دونه
وقال بعض الحكماء الظلم على ثلاثة اوجه ظلم لا يغفره الله وظلم لا يتركه الله
وظلم لا يعبا الله به شيئا فاما الظلم الذي لا يغفره الله فهو الشرك بالله تعالى
واما الظلم الذي لا يتركه الله فظلم العباد بعضهم بعضا واما الظلم الذي
لا يعبا الله به فظلم العبد بينه وبين الله تعالى وقال ميمون بن مهران من ظلم
رجلا فاراد ان يخرج منها فاستغفر له دبر صلاته رجوت ان يخرج من مظلمته
وقال يوسف بن اسباط توفي رجل من الحواريين فوجدوا عليه وجدا كثيرا
وشكوا ذلك الى المسيح عليه السلم فوقف على قبره ودعا فاحياه الله باذنه
وفي رجلاه نعلان من نار فسال عيسى عليه السلم عن ذلك فقال والله ما عصيت
قط الا اني مررت بمظلوم فلم انصره فنعلت هاتين النعلين وانا اوصيكم
اذا فعلت باحد مكروها فادع الله تعالى له واستغفر له فعل موسى لما اذى

هرون واخذ براس اخيه ولحيته ثم تبين له براءة وان بنوا اسرايل غلبوا عليه

وعلى عباده العجل فقال رب اغفر لي ولاخي الايه و روي ان قوم لوط كانت

فيهم عشر خصال فاهلكهم الله تعالى بها يتغوطون في الطرقات وتحت

الاشجار المثمره وفي المياه الجاريه وفي شطوط الانهار وكانوا يحذفون

الناس بالحصى فيهزرونهم واذا اجتمعوا في المجالس اظهروا المنكر باخراج

الريح منهم والتطلم على رقابهم وكانوا يرفعون ثيابهم قبل ان يتغوطوا وياتون

بالطامه الكبرى وهي اللوطيه قال الله تعالى اينكم لتاتون الرجال

الايه وتقطعون السبيل وياتون في ناديهم المنكر والنادي المجلس ويرمون

بالحمام ويرمون بالجلاهق وضرب الدف وشرب الخمور وقص اللحيه وتطويل الشارب والتصفيق ولبس الحمره وتزيد عليهم هذه الامه باتيا النساء

بعضهن لبعض واما حملهم على ابنا الرجال لانهم كانت لهم ثمار كثيره في منازلهم

وحوايطهم فاصابهم قحط وقله في الثمار فصارت الثمار تسرق فاصطلحوا

على من وجدوه فيها نكحوه وغرموه اربعه دراهم ففعلوا وما سبقهم بها احد

من العالمين قال ابن عباس وكان يرون الفاحشة فيهم انهم هموا بذلك

لان اهم ابليس في هيئة اجمل صبي يراه الناس فنكحوه وجروا على ذلك وقال

ابو العتاهية   اما والله ان الظلم لؤم ولكن المسيء هو الظلوم

الى ديان يوم الدين نمضي وعند الله تجتمع الخصوم

سل الايام عن امم تقضت فتخبرك المعالم والرسوم

وروي ان انوشروان كان له معلم حسن التاديب فعلمه حتى فاق في العلوم فضربه

المعلم يوما من غير ذنب فاوجعه فحقد عليه انوشروان فلما ولي الملك

قال ما حملك على ما صنعت من ضربي يوم كذا وكذا ظلما قال لما رايتك

ترغب في العلم رجوت لك الملك بعد ابيك فاحببت ان اذيقك طعم

الظلم لئلا تظلم

الباب السابع والخمسون في تحريم السعاية والنميمة

وما يؤول من امرهما من الافعال الرديه والعواقب الذميمة

قال الله تعالى   ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد

اثيم عتل بعد ذلك زنيم   فذكر الله تعالى في القران اصناف اهل الكفر والالحاد

والتلب والزهو والفسق واشباههم ولم يثبت سبحانه احدا منهم الا النمام

في هذه الايه وحسبك بهذه خسته ورذيله وسقوطا وضعه وهذه الايه

نزلت في الوليد بن المغيره في اقوى الاقوال والهماز المغتاب الذي ياكل لحوم

الناس الطاعن فيهم وقال الحسن البصري هو الذي يغمز باخيه في المجلس

وهو الهمزه واللمزه والعتل في اللغه الغليظ واصله من العتل والدفع وقال

امير المومنين علي بن ابي طالب رضوان الله عليه والحسن البصري العتل الفاحش

السيء الخلق وقال بن عباس العتل الفاتك الشديد المنافق وقال

عبيد بن عمير العتل الاكول الشروب القوي الشديد الفاتك الشديد المنافق

الذي يوضع في الميزان فلا يزن شعيره وقال بيان هو الجافي القاسي اللييم

الغز وقال مقاتل العتل الضخم وقال الحلبي هو الشديد في كفره

وكل شديد عند العرب عتل وقيل العتل الشديد الخصومه بالباطل والزنيم الذي

لا يعرف من ابوه قال حسان بن ثابت

فانت زنيم نيط في ال هاشم كما نيط خلف الراكب القدح الفرد

وقال عنتره   زنيم ليس يعرف من ابوه   بغي الام ذو حسب لئيم

وقال اكثر النقله هذا رجل دعاه ابوه بعد ثمانيه عشر سنه وعن هذا قال

اللهم لا تكون تاما الا وفي نسبه شيا   وسعى رجل الى بلال بن ابي برده برجل

وكان امير البصره قال له انصرف حتى اكشف عنك فكشف عنه فاذا هو لغير

رشده يعني ولد زنا   وقال ابو موسى الاشعري لا ينبغي على الناس لا

ولد بغي   وقيل زنيم الذي له زنمه في عنقه كزنمه الشاه   قال بن عباس

لما وصفه الله تعالى بتلك الخلال المذمومه لم يعرف حتى قيل زنيم فعرف لانه

كانت له زنمه يعرف بها كما تعرف الشاه بزنمتها ومن ذلك قول الله تعالى

يا ايها الذين امنوا ان جاكم فاسق بنبا فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهاله فتصبحوا

على ما فعلتم نادمين   نزلت في الوليد بن عقبه ابن ابي معيط بعثه النبي عليه

السلم الى بني المصطلق بعد الوقعه فكان بينه وبينهم عداوه في الجاهليه فخرجوا

يتلقونه تعظيما لامر النبي عليه السلم ففزع ورجع الى النبي عليه السلم فقال

منعوني صدقاتهم وارادوا قتلي فغضب النبي عليه السلم ثم كشف امره فوجدهم

قال له كذبا فانزل الله به هذه الايه وسماه فاسقا ومن ذلك قول الله تعالى سماعون

للكذب اكالون للسحت نشر الله عز وجل بين السامع والقايل في القبح وساوا بينهم

في الذم واما ما روي عن النبي عليه السلم فروى مسلم في صحيحه قال همام كنا مع

حذيفه فقيل له ان رجلا يرفع الحديث الى عثمان بن عفان فقال رضي الله عنهم اجمعين

قال حذيفه سمعت النبي عليه السلم يقول لا يدخل الجنه نمام وروى ان النبي

عليه السلم قال الا اخبركم بشراركم قالوا بلى يا رسول الله قال من شراركم

المشاوون بالنميمه المفسدون بين الاحبه الباغون للعيوب وروى ابو هريره

ان النبي عليه السلم قال ملعون ذو الوجهين ملعون ذو اللسانين ملعون كل

شغار ملعون كل قتات ملعون كل منان والشغار المحرش بين الناس يلقي بينهم

العداوه والقتات الذي ينم والمنان الذي يعمل الخير ويمن به وروى ابن

عباس ان النبي عليه السلم مر بقبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير اما

احدهما فكان لا يستتر من البول واما الاخر فكان يمشي بالنميمه ثم اخذ جريده

رطبه فشقها نصفين وغرس في كل قبر واحده قالوا يا رسول الله لم فعلت ذلك قال

لعله يخفف عنهاما لم يبيينا وذلك لم كزين صلى الله عليه واما السعايه
الى السلطان والجدي قدره ومكنه فهى المهلكه الحرقه الغيبه ولوم التحرير
بالنفوس والاموال والقدح في المنازل والاحوال وسلب العزيز عزه وحط
المكين عن مكانه والسيد عن مرتبته فكم دم اراقه سعي ساع وكم حريم
استبيح بنميمه باغ وكم من صفيين تقاطعا ومن متواصلين تباعدا ومن
محبين تفرقا ومن الفين تهاجرا ومن زوجين تفرقا فليتق الله ربه رجل ساعدته
المقادير ان يصغ لساع او يسمع لنمام دوي من قيبنه ان النبى عليه السلم قال
الجنه لا يدخلها ديوث ولا قلاع والديوث الذى يجمع بين النسا والرجال
سمى بذلك لانه يدث بينهم والقلاع الساعى الذي يقع في الناس عند الامرا
والسلاطين لانه يقصد الرجل المتمكن عند السلطان ولا يزال يقع فيه حتى
يقلعه وقال كعب اصاب الناس قحط شديد على عهد موسى عمران
عليه السلم فخرج موسى يستسقى بنى اسرايل فلم يسقوا ثم خرج الثانيه
فلم يسقوا ثم خرج الثالثه فاوحى الله اليه يا موسى انى لا استجيب ولا لمن معك

لان فيكم ناما فقال موسى يا رب ومن هو حتى نخرجه من بيننا فاوحى الله اليه

يا موسى انها كم عن النميمة وابتليها فتابوا فارسل الله عليهم الغيث ولما قال

استقف نجران عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له يا امير المومنين احذر قاتل

الثلاثة قال ومن قاتل الثلاثة قال الرجل ياتي السلطان بالحديث الكذب

فيقتله السلطان فيكون فيه قتل نفسه وصاحبه وامامه قال عمر ما اراك

ابعدت ووجدنا في حكم الفرس ابغض الناس الى الله المثلث قال هو الرجل يسعى

باخيه الى الامام فيهلك نفسه واخاه وامامه وذكر السعاية عند المامون فقال

لو لم يكن من عيبهم الا انهم اصدق ما يكونون ابغض عند الله تعالى وقال

حكيم الفرس الصدق يزين كل احد الا السعاة فان الساعي اذم واثم ما يكون

اذا صدق وروي ان رجلا سعى بجار له عند الوليد بن عبد الملك فقال

له الوليد ان شئت ارسلنا معك فان كنت صادقا ابغضناك وان كنت كاذبا

عاقبناك وان شئت تاركناك قال تاركني قال تاركتك ولله در

الاسكندر رجل وشى اليه واحد فقال له الاسكندر ان شئت قبلناك

عن صاحبك بشرط ان نقبله عليك وان شيت اقلناك قال اقلني قال قد اقلناك
كف عن الشر كيف عنك الشر ومن العجب الذي لا عجب بعده يشهد عندك في
بابه بقول فلا تقبله حتى تسال عنه هل هو من اهل الثقه والامانه والصيانه
ثم نمّ عندك بالحديث فيه الهلاك وفساد الاحوال فتقبله وقال
عيسى بن زيد قلت للحسن بن علي رضوان الله عليهما لما سُقي السم اخبرني
من سقاك فدمعت عيناه قال انا في اخر قدم من قدم الدنيا واول
قدم من قدم الاخره تامرني ان اغمز وقال رجل للمهدي عندي
نصيحه يا امير المومنين قال لمن نصيحتك هذه النا ام لعامه المسلمين
ام لنفسك قال لك يا امير المومنين قال المهدي ليس الساعي باعظم
عوره ولا اقبح حالا ممن قبل سعايته ولا يخلوا اما ان تكون حاسد نعمه
فلا يشفي لك غيظا او عدوا فلا نعاقب لك عدوك ثم اقبل على الناس فقال
ايها الناس لا ينصح لنا ناصح الا بما لله فيه رضا وللمسلمين صلاح وروي ان
ساعيا سعى برجل الى الفضل بن سهل فوقع على ظهر كتابه نحن نرى قول

السعايه شر من السعايه لان السعايه دلاله والقبول اجازه وليس من دل

على شي كمن قبل واجاز لان من فعل الشر من اكل مال وروي ان رجلا رفع

الى المنصور نصيحه فوقع على ظهرها هذه نصيحه لم ترد بها وجه الله تعالى

عندنا ولا جواب لمن اثرنا على الله تعالى ويروى ان رجلا قال للمامون يا امير المومنين

اتق الله في اصحاب الاخبار فان قوم ان اعطوا كذبوا وان حرموا كذبوا وان

اعطوا مدحوا وهم كاذبون وان حرموا ذموا وهم كاذبون فقال

المامون لله درها من كلمه ما اصدقها وابين فضلها وامر ان ينبث في اصحاب

الاخبار وقال مروان بن زنباع العبسي يا بني عبس احفظوا ثلثا من

نقل اليكم نقل عنكم واياكم والتزويج في البويتات السو واستكثروا من

الصديق ما استطعتم واستقلوا من العدو فان استكثاره حمق وقال

بعض الحكما احذروا اعدا العقول ولصوص المودات وهم السعاه والنامون

اذا سرقوا اللصوص المتاع سرقوا هم المودات وقال حكيم العرب

اياك والسعاه فانهم اعدا عقلك ولصوص عند لك فيفرقون بين فولك وعقلك

ومن

ومن المثل السائر من اطاع الواشي ضيّع الصديق وقد تُقطع الشجره

تنبت ويُقطع اللحم فيُدمل واللسان لا يندمل جرحه ابدا واحق

الناس برعاية ما رسمته في هذا الباب من الخلال وتعلقه من هذه الحِكم

واستودعته من هذه السير من اتاه الله سلطانا او مكّن له في الارض

لانه فذو الغدره اذا اطاع الواشي هلك العالم وكان بعض الحكما يقول

من اراد ان يسلم من الاثم ويبقى له اخوان فليجعل نفسه بينهم وبينه قاضيًا

ويحكم بالعدل ولا يقبل احدا في احدٍ الا بشهود وتعديل فانا قد احببنا

بقول اقوام وابغضنا بقول اخرين فاصبحنا لما فعلنا نادمين وقال ابن عُمر

عند الحاج وفقه الله ووفد الشيطان قوم يرسلهم السُلطان الى الناس ويسالهم

عن حالهم فيخبرونه ان الناس راضون وليسوا براضين واعلم ان الله

خلق الانسان على اجزاءٍ شتّى لسنا الان نذكرها لكثرتها وطول تتبعها فخلق

الله الحواس الشريفه والاعضا النافعه النفيسه فمن افضل ما رُكب فيه

اللسان الذي هو آلة النطق والبيان به فضّل بينه وبين البهايم وفضّله على

سایر الحیوان وامتن به علیه في اول سورة الرحمن فقال تعالی الرحمن علم القران

خلق الانسان علمه البیان وخلق فیه اعطا تنال وتسهان وجعلها مجری

لفضول الطعام فمن تتبع سقطات الكلام وبروي عثرات اللسان الا الام

التي هي كالعورات الواجب سترها كان قد استعمل اشرف الالات في اخس

المستعملات فصار كمن لم يصن لسانه سوءة اخيه وجعل اكرم جوارحه لاخس

اذناب المستقرضين ورضي ان يقع من الناس موقع الذباب يتتبع نغل

الجسد ويدع صحيحه وقد كان له في نشر المحاسن شغل ولكن اهل كل

حال اولى بها وفي هذا سبق المثل ان لم تكن ملحا يصلح فلا تكن ذبابا

تفسد ومن لم يقدر على جمع الفضائل فلتكن همته ترك الرذائل ∴

الباب الثامن والخمسون في القصاص وحكمته ∴

قال الله تعالى ولكم في القصاص حياة يا اولي الالباب يعني اذا

علم القاتل والقاطع انه يقتص منه احجم ولم يقدم على الفعل فيكون

في ذلك حياته وحياة التي هم به روى ابن مسعود ان النبي عليه السلم

قال

قال اول ما يقضى بين الناس في الدما . وروى ابو هريره ان النبي عليه السلم
قال من كانت عنده لاخيه مظلمه فليتحلله منها فانه ليس ثم درهم ولا دينار
من قبل ان يوخذ لاخيه من حسناته فان لم يكن له حسنات اخذ من سيات اخيه
فطرحت عليه وهذا حديث صحيح رواه البخاري . فان قيل يعارضه قوله ولا
تزروا وازره وزر اخرى فكيف يوخذ الظالم بذنب ركبه المظلوم قلنا معنى
الايه لا يعاقب احد بذنب احد ابتداء واما في مسئلتنا فظلمه بقيت عنده
وليس له وفاء بها فهو الذى اكتسب هذا الوزر وهو المعنى بقوله تعالى وليحملن اثقالهم
واثقالا مع اثقالهم . وروى ابو سعيد الخدرى ان النبي عليه السلم قال يخلص
المومنون من النار فيحبسون على قنطره بين الجنه والنار ليقتص بعضهم من بعض
مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم في دخول الجنه فوالذى
نفس محمد بيده لاحدهم اهدى بمنزله في الجنه من منزله في الدنيا . وروى
ان النبي عليه السلم قال قبل موته من كانت له عندى مظلمه فليات حتى اقصه
من نفسي فقام عكاشه فقال يا رسول الله انك ضربتني على بطني ليله العقبه

قد وجعتني فقال النبي عليه السلم د ونك فاقتص فقال يا رسول الله انك ضربتني
و انا مكشوف البطن فكشف النبي عليه السلم بطنه فاذا هي في القباطي المدرجه
يعني قباطي مصر واكب عليه يقبله قال يا سواد ما حملك على هذا فقال
يا رسول الله دنا لقاهاوي يعني المشركين فاردت ان اكون اخر العهد بك ان
اقبل بطنك هذا مع ان الله تعالى قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر اقتص
من نفسه لعلمه ان الله تعالى اعدل من ان يدع مظلمة لاحد عند نبي ولا غيره
و في الحديث يقول الله تعالى يوم القيمه انا الظالم ان فاتني ظلم ظالم ويروى
ان داوود عليه السلم يقدمه خصمه الى الله يوم القيمه فيقضي له عليه فيدفعه
الى اوريا مسلما ثم يستوهبه الله تعالى من اوريا ثم يعوض الله اوريا على ذلك
الجنه وقال حبيب دخل عثمان بن عفان فوجد غلاما يعلف ناقة له
وزاد في علفها شيا فاخذ باذنه فعركها ثم ندم فقال للغلام قم فاقتص مني
فابا الغلام فلم يزل به حتى قام فاخذ باذنه ثم قال اعرك وهو
يقول شد حتى ظن عثمان انه قد بلغ منه ثم قال واها لقصاص الدنيا قبل

قصاص

القصاص لاخره   وروى عون بن عبيد الله ان النبي عليه السلم دعا خادما
فلم يجبه او كان توانا فقال النبي عليه السلم لولا القصاص لاوجعتك وروى
ابن وهب في موطاه عن ابن شهاب قال وقد اقاد النبي عليه السلم والخلفا   ن
من بعده انفسهم ليستن بهم ولم يتعمدوا حيفا وكانوا سلاطين   ومن
صحيح مسلم روى ابو هريره ان النبي عليه السلم قال اتدرون من المفلس قالوا
المفلس فينا من لا له درهم ولا متاع قال ان المفلس من امتي ياتي يوم
القيامه بصلاه وصيام وزكوه وياتي قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال
هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته
قبل ان يقضي ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار قال
مالك بلغني ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه لما ولي ضرب رجلا ثم ندم وقال
الي ولهذا الا رددتها عليه فسمعته عايشه فارسلت الي عمر فقالت له اني
ضربت رجلا وقد كنت معا فامر هذا ان اضرب فقال عمر لكن لك الامام
قال فما المخرج قال ان ياتي الرجل فتساله ان يجعلك في حل فاتباه

فاستحلاه ذلك الا انه رعلى ان الامير والمامور في القصاص سوا اذا جنا احدهما
على الاخر وان الامير اذا اظلم الماموذ ذال نامره عليه في ذلك المعنى وكان
الامر في ذلك المعنى لبعض المومن عليهم حتى نتحاكموا الى السلطان الاعظم
وكان عمر يقول انما ابعث الامرى ليعلمون الناس دينهم و تقسمون فيهم فيهم
و يعدلون فيهم ولم ابعثهم ليظلموا ابشارهم وليحلقوا اشعارهم فمن ظلمه
اميره فلا امره عليه دونى حتى اخذ له بحقه قال عمرو العاص الله يا
يا امير المومنين ان ادب رجل رجلا من رعيته انك لمقصه منه فقال
عمر انا لا انقصه وقد رايت النبي عليه السلم يقص من نفسه فاما القصاص
بين البهايم فاختلف الناس في حشرها و تجري القصاص بينها فكان
بن عباس يقول حشرها موتها قال وحشر كل شي الموت الا الجن
والانس فانهما موقفان يوم القيمه وقال بعض المفسرون انها تحشر
وتقتص منها قال ابى بن كعب تحشر البهايم وقال قتاده
تحشر كل شي الا الذباب وقال ابو الحسن الاشعرى لا نقطع باعاده

البهايم

البهايم والمجانين ومن لم تبلغه الدعوه وخبرا ن يعاد والدليل على ثبوت

الاعادة قوله تعالى واذا الوحوش حشرت ولقوله تعالى ومامن دابه

في الارض ولا طاير يطير بجناحيه الا امم امثالكم ثم قال ثم الى ربهم

يحشرون وروي مسلم في الصحيح عن ابي هريره ان النبي عليه السلم قال

لتردون الحقوق الى اهلها يوم القيامه حتى تقاد الشاه الشاه الجلحا من الشاه

القرنا وقال ابو ذر انتطحت شاتان عند النبي عليه السلم قال اتدرون

لما انتطحتا قلت لا ادري قال لكن الله يدري وسيقضي بينهما قال ابو ذر

لقد تركنا النبي عليه وما يقلب طاير يطير بجناحيه في السما الا ذكرنا منه علما

وقال ابو ذر ان الحجر ليسيل عن نكتة اصبع الرجل وفي الحديث الصحيح

مسلم والبخاري وغيرهما ان النبي عليه السلم قال لا ياتيني احدكم على رقبته

بعير له رغا على رقبته بقره لها خوار على رقبته شاه تيعر ثم يبسط لها بقاع

قرقر فتطاه باظلافها وتنطحه بقرونها كلما مرت عليه اولاها عادت

اخراها والحديث وارد في مانع الزكاه قال ابو الحسن الاجري

المقاصصة بين البهائم لانها غير مكلفة ولا يجري عليها القلم قال

وما ورد من الاخبار عن شدة التقصي في الحساب وانه لا بد يقتص المظلوم من

الظالم واياه ذلك الاستاذ ابو اسحق الاسفرايني قال في الجامع الجلي

يجري القصاص بينها قال ويحتمل انها كانت تعقل هذا القدر في دار

الدنيا فلهذا اجري فيه القصاص قلت وكلام الاستاذ له وجه في الصحة

لان البهيمة تعرف النفع والضر فتنفر من العصى وتقبل العلف وينزجر الكلب

اذا انزجر ويسايد اذا ابولي والطير والوحش ينفر من الجوارح استدفا

عا لشرها ثم ان لم يجر عليهم القلم في الدنيا وانما رفع القلم عنها في الاحكام

ولكن فيما بينهم يواخذون به وقد روى البخاري ان النبي عليه السلم قال

اقتلوا الوزغ فانها تنفخ على ابرهيم فهذه عجما عوقبت وقد ضرب موسى الحجر

الذي فر بثوبه رواه البخاري عن النبي عليه السلم قال فضربه بعصاه

والحجر يفر وموسى يقول ثوبي حجر ثوبي حجر قال ابو هريرة فوالذي نفسي بيده

انه لندب بالحجر ستة او سبعة وروي في التفسير قوله وقودها الناس

والحجارة

والحجارة انها الحجارة التي تلتزم الناس في الدنيا وروى ان المسيح عليه السلم

مر بجبل فسمع انينه فساله عن ذلك فقال سمعت الله يقول وقودها

الناس والحجارة فلا ادري اكون من تلك الحجارة ام لا وقد تاول بعضهم قول

ابن عباس حشوها مونها الحسش تضرب من القصاص بينها ثم تصير ترابا

الباب التاسع والخمسون في الفرج بعد الشدة

قال الله تعالى وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وقال تعالى

امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السو وقال تعالى ان مع العسر

يسرا وقال الحسن لما نزلت هذه الايه قال النبي عليه السلم ابشروا

فقد جاكم اليسر لن يغلب عسر يسرين وقال بن مسعود والذي نفسي بيده

لو كان العسر في جحر لطلبه اليسر لن يغلب عسر يسرين ومعنا الايه انه لما عرف العسر

ونكر اليسر ومن عاده العرب اذا ذكرت اسما معرفا ثم اعادته فهو هو واذا

نكرته وكررته فهما اثنان قال بعضهم

ان تكن نالك الزمان ببلوى عظمت عندها الخطوب وجلت

ان

وتلتها فوارع تاليات شيمت دونها الحياة وملت

فاصطبر وانتظر بلوغ مداها فالرزايا اذا توالت تولت

واذا اوهنت قواك وجلت كشفت عنك جمله فتجلت

وقال ابن عباس اول ما اتخذ الناس المنطق من قبل ام اسمعيل اتخذت

منطقا لتعفي اثرها على ساره ثم جا بها ابرهيم وابنها اسمعيل وهي ترضعه

حتى وضعها عند دوحه فوق زمزم في اعلى المسجد وليس بمكه يومئذ احد

وليس بها ماء فوضعها هنالك ووضع عندها جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء

ثم قفا ابرهيم منطلقا فتبعته ام اسمعيل فقالت يا ابرهيم اين تذهب

وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه انس ولا شي فقالت ذلك مرارا وهو

لا يلتفت اليها فقالت الله امرك بهذا قال نعم قالت اذا لا يضيعنا الله ثم

رجعت فانطلق ابرهيم حتى اذا كان عند الثنيه حيث لا يرونه واستقبل

البيت بوجهه ثم دعا بهذه الدعوات ورفع يديه وقال يا رب اني اسكنت

من ذريتي بواد غير ذي زرع حتى بلغ يشكرون وجعلت ام اسمعيل ترضع

عبد الله

اسمعيل وتشرب من ذلك الما حتى نفد ما في السقا عطشت وعطش ابنها وجعلت

تنظر اليه يتلوى فانطلقت كراهية ان تنظر اليه فوجدت الصفا اقرب جبلا

في الارض يليها فقامت عليه ثم استقبلت القبلة الوادي تنظر هل

ترى احدا ثم سعت سعي الانسان المجهود حتى جاوزت الوادي ثم اتت المروه

فقامت عليها فنظرت هل ترى احدا فلم ترى احدا ففعلت ذلك سبع

مرات قال ابن عباس قال النبي عليه السلم فلذلك سعي الناس بينهما

فلما اشرفت علي المروه سمعت صوتا فقالت صه تريد نفسها فسمعت ايضا

فقالت قد اسمعت ان كان بجواب فاذا هي بالملك عند موضع زمزم

فبحث بعقبه او قال بجناحه حتى ظهر الما فجعلت تحوضه وتقول

بيدها هكذا وجعلت تغرف من الما في سقائها وهو يفور بعد ما تغرف

قال النبي عليه السلم يرحم الله ام اسمعيل لو تركت زمزما او قال

لو لم تغرف لكان عينا معينا قال فشربت وارضعت ولدها فقال

لها الملك لا تخافوا الضيعة فان ها هنا بيت الله يبني هذا الغلام وابوه

فان الله لا يُضيع اهله   ومنها قصه الثلاثه الذين خُلفوا وذلك ان كعب
بن مالك ومراره بن الربيع وهلال بن اميه تخلفوا عن غزاه تبوك ونهى
النبي عليه السلم عن كلام الثلاثه قالوا فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا
حتى تنكرت لنا الارض بما رحُبت فما هي التي اعرف وكُنت اطوف في الاسواق
واشهد الصلاه مع المسلمين ولا يُكلمني احد واتي رسول الله واُسلم عليه
واقول في نفسي هل حرك شفتيه برد السلم او لا حتى اذا طال ذلك علي من
جفوه الناس تسورت جدار حايط ابي قتاده وهو ابن عمي واحب الناس
الي فسلمت عليه فوالله ما رد علي السلم فلما تمت خمسون ليلةً من يوم نهى النبي
عليه السلم عن كلامنا صليت صلاه الفجر فانا على ظهر بيت من بيوتنا فبينا
انا جالس على الحاله التي ذكرها الله تعالى قد ضاقت علي نفسي وضاقت علي
الارض بما رحبت وما كان من شي اهم علي ان اموت ولا يصلي علي النبي
عليه السلم او يموت النبي عليه السلم فاكون عند الناس بتلك المنزله لا
يُكلمني احد ولا يصلي علي وانزل الله توبتنا فسمعت صوت صارخ من اعلى

الجبل يا كعب بن مالك ابشر فخررت ساجدا لله تعالى وعرفت ان قد جا
الفرج فجعلت بردي على الصارخ بشراه والله ما املك غيرها ثم اتيت
النبي عليه السلم فسلمت عليه وهو يبرق وجهه من السرور وقال
ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك فقلت يا رسول الله ان من توبتي
ان اخلع من مالي صدقة الى الله تعالى والى رسوله فقال النبي عليه السلم
امسك عليك بعض مالك فهو خير لك وروي ان ابرهيم عليه السلم لما شب
ودرج من موضع ربي فيه جن عليه الليل راى كوكبا يقال انه راى الزهره
قال هذا ربي فلما افل قال لا احب الافلين فلما راى القمر بازغا
قال هذا ربي فلما افل بعد طلوع الفجر قال لان لم يهدني لاكونن من
القوم الظالمين فلما اصبح وراى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر
فلما افلت قال يا قوم اني بري مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر
السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين وحاجه قومه قال اتحاجوني
في الله وقد هداني يعني للاسلام ولا اخاف ما تشركون قالوا يا ابرهيم انا نخاف

من الهتنا ان تصيبك بسوء لا تقوم له اذ انت سببتها وعبتها قال وكيف

اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل عليكم سلطانا

فاي الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون وكان ازر يصنع اصناما يعبدها

قومه ثم يعطيها ابرهيم فيبيعها فيكسرها ويذهب بها الى نهر لهم فيضعها فيه

على رووسها ويقول لها اشربي استهزا بها واظهارا لقومه فساد ما هم عليه

ففشى ذلك بينهم من غير ان يبلغ ذلك نمرود فاول ما نادى قومه ان نظر نظرة

في النجوم فقال اني سقيم يعني من الغيظ عليهم وعلى اصنامهم فظنوا انه

مطعون وكانوا يفرون من الطاعون اذا سمعوا به فتولوا عنه مدبرين

فراغ الى الهتهم فدخل عليها وقد وضعوا لها طعاما وشرابا فقال

ما لكم لا تاكلون فلم يجيبوه فقال ما لكم لا تنطقون فاقبل عليهم ضربا باليمين

فكسرها وقطع ايديها وارجلها حتى جعلها جذاذا وادار طعامها وشرابها

وعمد الى الفاس فعلقه بيد الهتهم العظما ثم خرج عنها وتركها فلما رجع قومه

من عيدهم دخلوا بيت اصنامهم فلما راوا ما صنع بها راعهم ذلك واعظموه

وقالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم

يعنياه يسبها ويستهزى بها وقال نمرود فاتوا به على اعين الناس لعلهم يشهدو

ن فلما اوتي به عليه السلم قالوا انت فعلت هذا بالهتنا يا ابرهيم قال فعله

كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم

انتم الظالمون اما وقد جهلناه بما نسبناه اليه ثم قال وعرفوا انها لا

تضر ولا تنفع لقد علمت ما هولاي ينطقون قال افتعبدون من دون

الله ما لا ينفعكم شيا ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا

تعقلون قال له نمرود حين سمع منه ذلك صف لي الهك الذي تعبد

وتدعوا الى عبادته قال ابرهيم ان ربي الذي يحيي ويميت قال نمرود

انا احيي واميت قال كيف ذلك قال اخذ رجلين قد استوجبا القتل

في حكمي فاقتل احدهما فاكون قد امته واعفوا عن الاخر فاكون قد احييته

فقال ابرهيم فان كنت صادقا فاحيي الذي قتلت من عملك او اخرج روحا

من جسد من غير ان تعمله ان كنت صادقا وان الله ياتي بالشمس من المشرق فات

بها من المغرب فبهت الذي كفر وبهت عند ذلك نمرود ولم يرد على ابرهيم جوابًا
وامر به الى السجن فلبث فيه سبع سنين وجعل يدعوا اهل السجن الى الاسلام
والى الله تعالى حتى ظهر امره وفشا واتبعه قوم كثير على دينه فلما راوا ان
يحرقوا ابرهيم واجمع رايهم على ذلك بنوا حيرًا طول جداره ستون ذراعا
ووضعوه الى سطح جبل منيف لا يرام ولا يُلغا وخلطوا الجدار فلا يمسه شى
الا زلق عنه واذن موذن نمرود ايها الناس احتطبوا النار لابرهيم ولا يتخلف
عنها لا انثى ولا ذكر ولا عبد ولا حر ولا شريف ولا وضيع ومن تخلف عن ذلك
القى في تلك النار فعملوا في ذلك اربعين ليله حتى ان المراه منهم تنذر ذلك على
نفسها ان رجع غايبها او فاق عليلها حملت من الحطب كذا وكذا حتى اذا اهل
ذلك قذفوا فيه النار حتى كان يسمع وهج النار على المسافه البعيده فلما بلغ
ذلك وُضع ابرهيم في كفه المنجنيق قال وهب بن منبه بلغنا ان السماء والارض
والبحار وما فيها ضجوا الى الله تعالى ضجه واحده وقالوا يا ربنا ليس في ارضك احدا
يعبدك غيره فاذن لنا في نصرته فاوحى الله سبحانه اليهم ان استغاث بشى منكم

بانصروه واغيثوه وان دعاني ماماولبه وناصره فلما وضع في كفه المنجنيق

وقذفوه قال حسبي الله ونعم الوكيل اللهم انك تعلم اباني بك وعداوه قومي

لك فانصرني عليهم ونجني من النار فاوحى الله الى النار ان كوني بردًا وسلامًا

على ابرهيم ماطاعته النار دبها ولو لم يقل وسلامًا لمات من شده البرد

ولبث ابرهيم في النار سبعه ايام وظن قومه انه قد احترق ثم قال نمرود

انظروا ماذا فعل ابرهيم فاني رايت الليله في نومي ان جدار هذا الحيز قد تهدم

وخرج ابرهيم يمشي قال وذاب النحاس الذي سد به باب الحيز واحترق

الجدار فصار رمادًا فاطلعوا على ابرهيم فراوه صحيحًا سليمًا وخرج الناس

ينظرون اليه على تلك الحال فلما راهم خرج يمشي حتى قعد الى امه وهي في الجمع

واقبلت ساره وهي اول من امن به حتى جلست اليه فقالت لابرهيم اني امنت

بالذي جعل النار عليك بردًا وسلامًا قالت لها ام ابرهيم احذري القتل علي

نفسك فقالت اليك عني فاني لا اخاف شيئًا وقد امنت باله ابرهيم فارسل الله

ريحًا عاصفًا فسفت رماد تلك النار في وجوههم واعينهم ففروا عنه وقام

ابرهيم داعيًا الى الله تعالى ومتذكرًا به وقال مجاهد وقتادة وغيرهم ان
نبي الله سليمان بن داود عليهما السلم انطلق الى الحمام ومعه جني يقال له صخر
ولم يكن سليمان يدخل الخلا فدخل الحمام واعطى الشيطان خاتمه فالقاه في البحر
سليمان
فالتقمته سمكة ونزع ملكه منه والقي على الشيطان شبه سليمان فجا فجلس
على كرسيه وسلط على جميع ملك سليمان غير نسايه فجعل يقضي بين الناس
والناس ينكرون قضاياه حتى قالوا لقد فتن نبي الله سليمان ومكث سليمان على
ذلك اربعين يومًا ثم اقبل في حاله تلك جايع تايه حتى انتهى الى صيادين في البحر
فاستطعم احدهما من صيده وقال له انا سليمان فقام اليه بعضهم فضربه
بعصا فشج وجهه قال فجعل يغسل دمه على شاطي البحر فلام الصيادون
صاحبهم على ضربه اياه ثم اعطوا سليمان سمكتين مما قد تغير عندهم ولم يشغله
ما كان به من الضرب ان يقوم الى شاطي البحر فشق بطونهما وغسلهما فوجد خاتمه
في بطن احدهما فلبسه فرد الله عليه ملكه وبهاه وجات الطير حتى حامت
عليه فعرف القوم انه سليمان فجاوا يعتذرون اليه وروى وهب بن منبه

ان الله تعالى وهب لابرهيم اسحق ولما كان بن سبع سنين اوحى الله تعالى الى
ابرهيم ان يذبحه وان يجعله قربانا فكتم ذلك ابرهيم عن اسحق وامه وجميع
الناس واسره الى خليل له يقال له العازر وكان اول من امن به من قومه فقال
ان الله رفع اسمك في البلاء على جميع اهل البلاء حتى كبا دفعهم ببليه ليرفعك
الله بقدر ذلك في المنازل والفضائل وقد علمت ان الله لم يفتنك بذلك
ليفتنك ولا ليخذلك فلا يسوءن بالله ظنك واعوذ بالله ان يكون ذلك حتما مني
على الله تعالى او سخطا لحكمه الذي حكمه الله على عباده ولكن هذا حسن الظن
بالله فان عزم ربك علي ذلك فكن عند احسن علمه بك ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم فتعزى ابرهيم بقوله واستنزله رايه وبصيرته وانطلق باسحق
لما صعد الى الجبل ومعه السكين والحبل واداة القربان فقال له اسحق يا
ابي ارى معك اداة القربان ولا ارى قربانا قال له يا بني القربان نعين
ربك انظر اليه فان شا رحم اباك فلم يفطن اسحق فلما وافا راس الجبل قال
ابرهيم يا بني ان الله امرني ان اذبحك واجعلك قربانا يرفعك اليه ويتقبلك فانظر

ما انزل فتهلل اسحق واستبشر فقال له والده لقد فجعتك يا بني بامر فجع به

والد ولده واني لادري من سرور كل بك لكنه شكرت لربك امراً ارجوا به حسن العاقبة

والفرج فقال له يا ابتي لم يكن شيئاً من الدنيا احب الي من البر بك وبامي وقد جربته

دني فاذا اردت ذبحي فاشدد وثاقي فاني اخاف ان يغار في عقلي واجد الم الحديد

ان يتحرك مني عرق فيوذيك وانا اكره ان اختم بذلك عملي فاذا فرغت من امري

فاقرئ امي السلام وقل لها لا تجزعي فقد اكرم الله لك ابنك في حياته فلما فرغ من وصيته

عمد ابرهيم اليه فعصبه بعمامته ما بين منكبيه الى الكعبين ثم كبه لوجهه وكره ان

يستقبل وجهه لئلا يدركه له رحمة اذا هو يسحط فادخلها من تحت حلقه

فلما اراد ان يحز انقلبت السكين ونودي يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك

نجزي المحسنين ان هذا لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم هذا فداء ابنك

قد فداه الله لك به فنظر ابرهيم فاذا الكبش قد لوى قرنه الايمن على ساق

شجرة فوجهه ابرهيم الى القبلة وقبلته بمنى مكة فذبحه ابرهيم وولده اسحق

فلما فرغا منه وضعاه قربانا فرفعه الله تعالى اليه وتقبله قال ابو هريرة

فلما

هريره

فلما سار يوسف الى مصر واسترق بعد الحرية جزع جزعا شديدا وجعل
يبكي الليل والنهار على ابويه واخوته ووطنه وما ابتلي به من الرق فاحيا
ليلة من الليالي يبكي ويدعو ربه تعالى وكان من دعائه ان قال يا رب اخرجتني
من احب البلاد الي وفرقت بيني وبين ابوي واخوتي ووطني فاجعل لي في ذلك
خيرا وفرجا من حيث احتسب ومن حيث لا احتسب وحبب البلاد التي انا
فيها وحببها الي كل من يدخلها وحببني الى اهلها وحببهم الي ولا تمتني حتى تجمع
بيني وبين ابوي واخوتي في يسر منك ونعمة وسرور وتجمع لنا به خير الدنيا
والاخرة انك سميع الدعا فاتي يوسف في نفسه فقيل له ان الله قد استجاب لك دعاك
واعطاك سؤالك وورثك هذه البلاد وسلطانها وجمع اليك ابويك واخوتك واهل بيتك
فطب نفسا واعلم ان الله تعالى لم يخلف وعده وبدعا يوسف صارت مصر
محبوبة يحبها من دخلها ولا يكاد يخرج منها قال قتادة ما سكنها نبي قبله ولما
جمع الله له شمله وتكاملت النعم عليه اشتاق الى لقا ربه فقال رب قد
اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت وليي

في الدنيا والاخره توفني مسلما والحقني بالصالحين ولما وجه سليمان بن عبد

الملك محمد بن يزيد الى العراق ليطلق اهل السجون ويقسم الاموال شق على يزيد بن

ابي مسلم فلما ولي يزيد بن عبد الملك الخلافه ولي يزيد بن ابي مسلم افريقيه

واستخفى محمد بن يزيد فطلبه يزيد بن ابي مسلم فاتي به في شهر رمضان عند

المغرب وفي يد يزيد بن ابي مسلم عنقود عنب فقال له يزيد حين دنا منه محمد بن يزيد

قال نعم قال اما والله لطالما سالت الله تعالى ان يمكني منك بغير عهد ولا عقد

فقال محمد وانا والله لطالما سالت الله ان يجيرني منك ويعيذني فقال والله ما

اجارك ولا اعاذك وان سابقني ملك الموت لقبض روحك قبضته والله لا اكل

هذه العنقود حتى اقتلك فاقام المؤذن الصلاه فوضع يزيد العنقود وتقدم

ليصلي وكان اهل افريقيه قد اجتمعوا على قتله فلما ركع ضربه رجل بعمود على راسه

فقتله وقيل لمحمد بن يزيد اذهب حيث شئت فسبحان من قتل الامير واحيا الاسير

حيث

سنه الله التي قد خلت في عباده طلوع الحياه من اشفار الموت وحضور الموت

من معدن الحياه ويروى ان سلطان صقليه ارق ليله ومنع الرقاد فارسل الى

الرقاد

في ما يلي البحر وقال له انفذ الان مركبا الى افريقية ياتوني باخبارها فعمر
القايد المركب وارسله لحينه فلما اصبحوا اذا بالمركب في موضعه فقال
له الملك اليس قد فعلت ما امرتك قال نعم امتثلت امرك ونفذت المركب
ورجع بعد ساعة وسيحدثك فجا مقدم مقدم المركب ومعه رجل فقال الملك ما
شغلك ان تذهب حيث امرتك قال ذهبت في المركب فبينا انا في جوف الليل
والبحارون يقذفون اذا انا بصوت يقول يا الله يا الله يكررها مرارا فلما استقر
صوته في اسماعنا ناديناه يا لبيك يا لبيك وهو ينادي يا الله ونحن نجيبه يا لبيك
وقذفنا بالمركب نحو الصوت فلقينا هذا الرجل غريقا في اخر رمق من الحياة
واستنقذناه من البحر وسالناه عن حاله فقال كنا مقلعين في افريقية فغرقت سفينتنا
منذ ايام وما زلت اسبح حتى وجدت الموت فلم اشعر الا بالخوف من ساحلكم
فسبحان من اسهر سلطانا واوقف جبارا في قصره لغريق في البحر حتى استخرجه
من الظلمات ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة الوحشة لا اله الا انت سبحانك
اني كنت من الظالمين واخبرني رجل بار امام المسجد الجامع قال كنت

بصقلية ايام فتن الحرو وقد زحف لينا في البحر في سفن تقارب ثمانين سفينة وارست

في الساحل فرات امرا مهولا وقيلنا الشيخ الصالح العابد بن السمنطاوي قال

فنظر الى السما حينا ثم سجد وعفر خديه بالارض يقلبها يمينا وشمالا قال

فوالله ما برحنا حتى هبت ريح مزقتها كل ممزق فلم يجتمع منها اثنان واخبرني

ابو القسم بن هابيل رحمه الله قال كنت في طريق الحجاز فعطش الناس في مفازه

يتوكل فنفد الما ولم يوجد الا عند صاحب جمال فجعل يبيعه بالدنانير فارتفع

الاثمان فجا رجلا كان موسوما بالصلاح عليه قطعه نطع يحمل ركوه ومعه

شي من دقيق فجعل يشفع بي الى الجمال ليبيعه فابا قال فبسط الرجل

النطع في الارض ونثر عليه الدقيق ثم رفع راسه الى السما وقال الاهي انا عبدك

وهذا دقيقك وقد ابا ان يقبله ثم صرف بيده الى النطع وقال وعزتك

لابرحت حتى اشرب قال فوالله ما تفرقنا حتى نشا السحاب فامطر للحين

فشرب الما ولم يبرح   واخبرني شيخ مسن ممن كان يصحب العلما بالقيروان

انه عظيمه وذلك ان رجلا جا بصبي قد اسكت فلم يتكلم فدخل به الى الفقيه

الفقيه ابي بكر بن عبد الرحمن وقال له ابني هذا قد سكت منذ ايام فلا يتكلم
فادع الله ان يفرج ما نزل به قال فدعا الشيخ ساعة ثم مسح وجه الصبي
وقال له قل لا اله الا الله فقال الصبي اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله ثم التفت الى الرجل وقال اكتم هذا علي الى الموت فانتشر فلما كان
يوم توفي الشيخ ابو بكر واجتمع الناس لجنازته واختلف الامم قام الرجل
فاستنصت الناس وقال يا اهل القيروان اسمعوا قصتي مع هذا الشيخ وذكر
الحديث كما قصصته . وحدثني هذا الشيخ قال نزلت عندنا بالقيروان
قصة لم يسمع في السالفين مثلها وذلك ان بعض الجزارين اضجع كبشا ليذبحه
فتخبط بين يديه فانفلت منه وذهب فقام الجزار يطلبه وجعل يمشي الى ان دخل
خربة فاذا فيها رجل مذبوح يتخبط في دمه ففزع وخرج هاربا واذا الشرط
والرجال عندهم خبر القتيل فجعلوا يطلبون القاتل والمقتول فاصابوا الجزار
بيده السكين والرجل مقتول بالخربة فقبضوه وحملوه الى السلطان فقال له انت
قتلت الرجل قال نعم قال فما زالوا يستنطقونه وهو يقول نعم ويعترف اعترافا

لا اشكال فيه فامر السلطان ليقتل فاخرج ليقتل واجتمعوا الامم ليبصروا

قتله فلما هموا بقتله اندفع رجل من الحلقة المجتمعين فقال لهم لا تقتلوه انا قاتل

القتيل فقبض وحمل الى السلطان فاعترف وقال انا قتلته قال له السلطان

قد كنت معافا فما حملك على الاعتراف قال رايت هذا الرجل يقتل ظلما فكرهت

ان القى الله بدم اثنين فامر به السلطان فقتل ثم قال للرجل ما دعاك الى الاعتراف

بالقتل وانت بري قال الرجل فما حيلتي رجل مقتول في الخرابة واخذوني

وانا خارج من الخرابة وبيدي سكين ملطخة بالدم فان انكرت من يقبلني وان

اعترفت من يعيدني فخلى سبيله وانصرف مكرما ولما وزر لفخر الملك نظام

الملك لسنجار الملك وكان لفخر الملك ابن عم يقال له شهاب الملك وكان يخاف منه

على منزلته قال للملك سنجار لا حياة لي معك الا ان تقتل ابن عمي شهاب الملك فابا

سنجار فما زال يراجعه الى ان امر به فحبس في بلد يقال لها تيهن وكان والي ذلك

البلد كريما جليلا له وجيها له اهل بيته واخلا له دارا في القلعة مشرفة ثم جعل فخر

الملك يفسد قلب سنجار الملك الى ان ارسل سنجار الى واليه يقتل شهاب الملك فاستعظم

فاستعظم الوالي قتله واخره اياماً ثم لم يجد بدّاً من قتله فعزم على قتله في يوم جمعة
فبينا شهاب الملك يتطلع من طاقات مسكنه اذا بفارس يركض وحسّ في نفسه فو
صل الفارس الى تحت الطاق وقال مات فخر الملك فخلى سبيل شهاب الملك ثم وزر
لسنجار مكان فخر الملك فسبحان الفعال لما يريد   واخبرني ابو الفضل المعبّر
قال كان بمصر لملوك الحمدان وكان الحسن ناصر الدوله وكان يشكوا وجع القولنج
ولم يوجد له شفاء ثم انهم دسّوا على قتله فارصد له رجل معه خنجر فلما جاء في بعض
دهاليز القصر وثب عليه الرجل وضربه بالخنجر فجاءت الضربة اسفل من خاصرته
فاصاب بطرف الخنجر المعا الذي هو القولون فخرج ما فيه الخلط ثم عافاه الله وصح
وبرئ كاحسن ما كان   ولما كنت بالاسكندرية نزلت سفن العدو وكان بساحل
برقة سفينة فاخذها العدو واخذ فيها قوماً من المسلمين وقتلوا بعضهم فاخذ رجل
منهم وشدّ كتافه فلما نهبوا السفينة عمد اليه بعض الاعلاج فرفعه فالقاه في البحر
ثم طعنه برمح كان معه فلم يخط فصل الرمح فتل الكتاف فقطعه وانحلت يد الرجل
فسبح حتى لحق الشاطي سليماً ووصل الى الاسكندرية في عافية   وحدثني بعض

الشامين ان رجلا خبازا بينما هو يخبز في تنوره بمدينة دمشق اذ عبر عليه رجل يبيع
المشمش قال فاشترى منه وجعل ياكله في الخبز الحار فلما فرغ سقط مغشيا عليه
فنظروا فاذا هو ميت فجعلوا يتروحون ويحملون له الاطبا فيلمسون دلايله ومواضع
الحياة منه فقضوا انه ميت فغسل وكفن وحمل الى الجبانة فهم خارجون به
من باب المدينة استقبلهم رجل طبيب يقال له اليبرودي وكان طبيبا ماهرا
حاذقا بالطب فسمع الناس يلجون بقضيته فقال لهم حطوه حتى اراه قال فحطوه
وجعل يقلبه وينظر في امارات الحياة التي يعرفها ثم فتح فمه وسقاه شيا او قال
حقنة فاندفع من هناك يسيل فاذا الرجل قد فتح عينيه وتكلم وعاد الى داره ومشى
الى دكانه وكان رجل يمشي ببغداد فبينما هو في الطريق اذا بادرة وقعت عليه
صخرة كالجبل العظيم واذا في الحايط طاقة فما اخطت راسه فصارت الدار
كوما وخرج الرجل من الطاق سالما وحدثني ابو القسم الحضرمي قال كنت باليمن
في ارض الصليحي فوشي بي الى السلطان فامر بقتلي فاخرجت وقدمت للقتل
وبركني السياف ثم قال لي شد دقنك فمددت عنقي لقضا الله تعالى ثم قال لي

السياف

السياف اشتد فقلت دونك ما هذا فبينا نحن كذلك اذا بصائح من داخل القصر
لا تقتلوه لا تقتلوه خلوا سبيلي   وجرت بقرطبة قصة غريبة في ايام المنصور
بن ابي عامر وذلك ان رجلا يعرف بقاسم بن محمد الشنبسي شهد عليه بالزندقة فحبسه
المنصور مدة مع جماعة من اهل الادب من وجوه قرطبة وكان ينادى عليهم في كل جمعة
يوقفون اثر صلاة الجمعة بباب الجامع الاعظم ويقول المبرح من كانت عنده شهادة
فيهم فليؤد بها فثبت على قاسم سجل عند القاضي بشهادات الشهود وطلعوا الى القصر
وعقد مجلس عظيم واستشار الفقها فيه فاوجبوا قتله فاشخص قاسم فحضر وحضر ابوه
واشخص ابنين صغيرين لقاسم ولبسوا ثياب الحداد وحمل ابوه ومعه نعش وحاملون
وحمل ابوه والصبيان يبكون على باب القصر واحضر لضرب عنقه سياف يعرف بابن
الجندي ودفعت اليه اسيافا من القصر فجعل يروزها ويلمس شفارها وابوه وابناه ينظرون
وحضر الفقيه ابو عمرو بن المكوي على كره منه وكان يابى الحضور فاستفتوه فقال
باها والاراء ان الدما لا تسفك الا بالحق الواضح دون الشبه احسبوا ان الشنبسي فروجا
بماذا تقتلوه وتذبحوه فقال العاصي بن السري ما به عندي وامعنت النظر فيه فقال

الفقيه او فقيّ عليه فوقف عليه قال له اخبرني من قبله من هاولاء الشهود قال هذا

وهذا حتى عد خمسة قال الفقيه فجميعهم تقبله قال نعم قال فلو شهد منهم اثنان

خاصة كنت تقبلهم قال لا انما قوي بعضهم بعضاً وزكى اكثرهم عندي فالتفت الفقيه

الى الفقها والمشاورين فقال يا هاولاء بالدعاير تقتل المسلمون عندكم وسفك دماهم

فلست ارى قتله ولا اشير به ورجع الفقها الى قوله ولم يروا عليه شياً بعدما

افتوا بقتله منذ سنه اشهر فانفض الجمع وتشمر السيف فطار البشير الى ابن ابي عامر

فاخبره بالمجلس قال ابن ابي عامر مضينهم يعملون ابن السنبسي قد فتنتم القاضي قد

اجهنا للدين ولا قامت لرجل بجبس اياما ثم اطلق وذان ابن ذكوان يقول للقاضي بما

في مثل هذا قال القايل اذا سيلت بم عرفت الله قال بنقضه عزايمي وحدى

القاضي ابو مروان الداني بطرسوسه وقد ولي قضاها قال نزلت قافله بقريه

خربه من اعمال دانيه فاووا الى دار خراب هنالك فسكنوا من الرياح والامطار

واستوقدوا نارهم وسووا معيشتهم وقرب تلك الخربه حايط مايل اشرف على الوقوع

فقال رجل منهم لاهل القافله يا هاولاء لا تقعدوا تحت هذا الحايط ولا يدخل هذه

البقعة فأبوا الا دخولها وبات الرجل مستترا خارجا عنهم لم يعرف ذلك الجان ثم
اصبحوا في عافية فحملوا دوابهم فبينما هو كذلك داخل الدار سخن بقية النار فخر
عليه الحائط مكانه   وبلغني عن بعض الفقهاء ان جيشا من الجيوش دار بصقلية ناهضا من
مكان الى مكان فقعدوا ساعة لبعض شأنهم فاذا عقرب تدب فضربها بعض الاجناد
بمقرعة كانت معه ثم رفع المقرعة الى نحو عنقه فاذا بالعقرب قد تشبثت باهداب
المقرعة وهو لا يشعر فلدغته في عنقه فقضى مكانه   واخبرني القاضي ابو الوليد
الباجي عن ابي ذر قال كنت اقرأ على الشيخ ابي حفص عمر بن احمد بن شاهين جزءا من الحديث
في حانوت رجل يبيع العطر فبينما انا جالس معه في الحانوت اذ جاءه رجل من الطوافين
ممن يبيع العطر في طبق يحمله في يده فاعطاه عشرة دراهم قال ادفع لي اشياء سماها
من العطر فاخذها في طبقه ومشى فسقط الطبق من يده وتفرق جميع ما كان فيه
فبكى الطواف وجزع حتى رحمناه فقال ابو حفص لصاحب الحانوت لعل يحرز له بعض هذه
الاسباب فنزل وجمع ما اجتمع منها واقبل الشيخ على الطواف يصبره ويقول لا تجزع
فامر الدنيا يسير فقال الطواف انظر ايها الشيخ اجزع عن ضياع ما ضاع لقد علم الله

تعالى مني اني كنت في القافلة القلانية فضاع لي هميان فيه اربعه مايه دينار واربعه لالي

بضاعه ومعها فصوص قيمتها مثل ذلك فما جزعت لضياعها ولكن طلع لي الليله مولود

فاحتجت في البيت الى ما تحتاج اليه النفسا ولم يكن عندي غير هذه العشره دراهم

فاشفقت ان اشتري بها حوايج للنفسا فابقى بغير راس مال ولا اقدر على التكسب فقلت

اشتري بها شيا اطوف به صدر نهاري فعسى استفضل شيا اسد به رمق اهلي ويبقى

راس المال نتصرف فيه الى ان ييسر الله تعالى بضاعه فلاجل ذلك جزعت وقلت ما عندي

ما ارجع به اليهم ولا ما اكتسب به وعلمت انه لم يبق لي الا الفرار منهم وان تركتهم على هذه

الحاله يهلكون بعدي فهذا اوجب جزعي قال الشيخ ورجل من الجند جالس على باب

داره يسمع الحديث فقال للشيخ ابي حفص يا ابا رغبا اذا تممتم امره ان تدخل

معه وقام فظننا انه يريد ان يعطيه شيا قال فدخلنا عليه فاذن لنا فقال

الجندي عجبت من جزعك فاعاد عليه القصه فقال الجندي وكنت في تلك القافله قال

نعم وكان بها من اعلام الناس فلان وفلان فعلم الجندي صحه قوله فقال له وما علامه

الهميان وفي اي موضع سقط منك فوصف المكان والعلامه فقال الجندي لو رايته

كنت تعرفه قال نعم فاخرج الجنيدي هميانا ووضعه بين يديه فقال هذا هميانى
وعلامه صحه قولى ان فيه من الاحجار ما صفته كذا وكذا ففتح الهميان فوجد على ما
ذكر فقال الجنيدي خذ مالك بارك الله لك فيه فقال الطواف هذه الاحجار فيها امثال
الدنانير واكثر فخذ انت الدنانير فنفسى طيبه بذلك فقال الجنيدي ما كنت لاخذ على
امانتى شيئا فدخل الطواف وهو من الفقر اخرج وهو من الاغنيا فبكى الجنيدي فقال له
ابو حفص على ما تبكى وقد بذل لك ما لا كثيرا وان شيت عرضنا عليه ان يجيد عليك
فقال ما ابكى لذلك وانما ابكى لانى اعلم انه حان اجلى فانه ما دان بقى لى امل او مله
ولا امنيه الا تمنا ها الا ان ياتينى الله تعالى بصاحب هذا الهميان فاخذ ماله فلما قضى
الله ذلك بفضله ولم يبق لى امل علمت انه قد حان اجلى قال الشيخ ابو حفص فما
انقضى شهر حتى توفى وصلينا عليه رحمه الله وحدثنى ابو القسم بن جبش
بالموصل قال لقد جرت هاهنا في هذا المسجد وهذا الدار والحانوت قصه غريبه
عجيبه كان يسكن هذه الدار رجل من التجار مرسا فر الى الكوفه في تجاره الخز فبينا
هو يحمل الخز في خرجه على حماره وهو جميع ماله اراد انزاله عن الحمار فثقل عليه فامر

انسانًا هناك فاعانه على انزاله ثم جلس بازل فاستدعى ذلك الرجل البادل معه فاجابه

وادل معه ثم ساله عن امره فاخبره انه رجل خرج من الكوفه لامر ازعجه فساله عنه فذكر

انه دفن ولده ولم يحب ان يرجع فقال له الرجل كن رفيقي وتعينني على سفري ويكون

طعامك عندي فقال الرجل اني حريص على خدمتك ومحتاج الى طعامك فسار معه في

طريقه فخدمه على احسن حال فوصل تكريت ونزلت الرفقه خارج المدينه ودخل الناس

لقضا حوايجهم فقال الرجل للخادم احفظ رحلنا حتى ادخل المدينه ونشتري حاجتنا

ثم دخل وقضى حوايجه فابطا هناك ثم خرج فلم يجد الرفقه ولا وجد صاحبه وظن

انه لما رحلت الرفقه رحل معها فلم يزل يسعى حتى وصل الى الرفقه بعد الجهد فسالهم

عن صاحبه فقالوا ما جا معنا ولا رايناه ولكنه ادخل الاسباب على الحمار ودخل

المدينه على اثرك وظننا انك امرته بذلك فكر راجعًا الى تكريت وسال عنه فلم يجد له اثر

ولا سمع له خبر فايس منه وسار الى الموصل مسلوبًا الى ان وافاها ليلًا لا نهارًا جايعًا

عريانًا فقيرًا مجهودًا فاستحيا ان يدخل نهارًا جايعًا عريانًا فبقي لبعده وحزن

الصديق وبقي حتى امسى ثم دخل فدق الباب فقيل له من هذا قال فلان يعني نفسه

ما ظهر واسرورًا عظيمًا وحاجتهم اليه وقالوا الحمد لله الذي جابك في هذا الوقت على الحين
فيه من الضروره والحاجه والفاقه حملت جميع ما لك وطال سفرك واحتاج اهلك
وقد ولد لك اليوم مولود والله ما وجدنا ما نشتري شيًا للنفسا ولقد كانت هذه الليله
طاويه على حالها فيحصل لنا في دقيق ودهن وشيرج نسرج به عندنا فلا سراج عندنا
يزادها وكره ان يخبرهم بحاله فيحزنهم فاخذ وعا الدقيق ووعا الدهن وخرج الى حانوت
قريب من البيت وكان فيه رجل يبيع الدقيق والزيت والعسل ونحوه قد اغلق دكانه
فناداه فاجابه وعرفه وشكر الله تعالى على سلامته فقال التاجر لصاحب الحانوت
افتح فناد كل اذن لك الله داهم في دقيق وزيت وعسل احتجت اليه الساعه وكره ان
يخبره بتاخير الثمن فيمتنع منه فقدح البياع الزناد واستصبح فقال له التاجر ازن
لي من الدقيق كذا ومن الزيت كذا ومن العسل كذا ومن السمن كذا ومن الملح كذا ومن الحطب
كذا ما يرفق به الحال تلك الليله فبينما هو كذلك اذ حانت منه التفاته الى قعر
الحانوت فراى فيه خرجته الذي هرب به صاحبه فلم يملك ان وثب اليه والتزمه
والقاه في اطواق صاحب الحانوت وجذبه الى نفسه وقال يا عدو الله

ابن مالي فقال صاحب الحانوت ما لك يا فلان والله ما علمتك متغيرًا ولا علمتني جنيت عليك
ولا على غيرك جنايه فما هذا قال خرجت ليلتي هذه فاخذ مني جميع مالي وحماري
قال ما لي علم غير ان رجلا ورد علي بعد العشا واشترى مني عشاه واستضافني
فاضفته وجعلت هذا الخرج في حانوتي وهذا الحمار في دار جارنا والرجل في المسجد
بايت فقال له احمل معي الخرج وامض معي الى الرجل فرفع الخرج معه والقاه على عاتقه
ومشى معه الى المسجد فاذا الرجل نايم في المسجد فرفضه فقام الرجل مذعورًا فقال له
ما لك فقال اين مالي يا خاين قال هو ذا على عاتقك والله ما يغادر منه ذره قال فاين
الحمار قال هو عند هذا الجار فعجل فنهض الى داره وجد متاعه سالمًا فاستخرج الحمار
من الموضع الذي كان فيه ووسع على اهله واخبرهم بقصته فزاد اهله فرحًا وسرورًا
بذلك المولود   ولما وفى موسى بن عمران عليه السلم لصهره شعيب عليهما السلم عوضًا
من مهر ابنته اخذ موسى زوجته وكر راجعًا من مدين فلما وافا الوادي المقدس
عند جانب الطور اجنهم الليل بظلمته فامسوا بايتين فبينما هم اذ ضرب زوجته
الطلق وكانت حاملًا وليس عندهم ما يحتاج اليه النفسا من الغذا والدوا وما

تصلح به شانهم فصعوا في ضيق من الحال وقلة من الحيلة فخرج موسى يلتفت وينظر عسا

وشمالاً عسى فرج لما اسوا فيه من الضر اذ راى ناراً فقال لاهله امكثوا اني انست ناراً

لعلي اتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى فلما اتاها اضيق ما يكون ذرعاً واحرجه

صدراً وايسه من فرق نودي من شاطي الواد الايمن يا موسى اني انا ربك وهكذا

لطايف الحق سبحانه مع من يسلم الامر ورجا فضله وتحلم بالهدى والبشر لعسح

الله امله ويعطيه فوق ما يساله خرج يقتبس نارا نودي بالنبوه وعن هذا قال

علماؤنا ليس في حصال الخير وان جلت ولا في انواع الاعمال وان عظمت اعلى من حسن

الظن بالله فنظمه بعض الشعراء فقال

ايها العبد كن لما لست ترجوا | من نجاح ارجى لما انت راج
ان موسى غدا ليقبس نارا | من ضيا راه والليل داج
فاتا ربه وقد كلم الله | وناجاه وهو خير مناجي
وكذا الكرب كلما اشتد بالعبد | دنت منه راحة الانفراج

وروي ان العدو نزل بساحل افريقيه في عدد كثير من المواكب ففني ما وهم وعطشوا

فصعد المسلمون لهم في خلوة من تلك السواحل والحصون فمنعوهم النزول لاستقاء الماء وارسلوا
الى المسلمين ان يخلوهم من استقاء الماء فابوا فتضاعف عطشهم حتى هموا بالهلاك فتنحوا
ان اجيبوهم واخذوا في الدعاء والاستسقاء الى الله سبحانه والتضرع اليه فلم يكن باوشك
من ان السماء انفتقت بوادقها ثم ارخت ماء كثيرا فبسط القوم انطاعهم وجفانهم وانيتهم
فشربوا وملوا انيتهم فضج المسلمون عند ذلك وقالوا هولاء كفار اعداء الله ورسوله
قد اخلصوا الى ربهم واقبلوا اليه وسالوه ما يحيي به نفوسهم فاغاثهم فنحن احق بالدعاء
والتضرع الى الله واولى بالاجابة منهم ثم اخذ المسلمون في الدعاء والصلاة والابتهال
الى الله تعالى في ان يريهم اية يقوى بها قلوب الضعفاء ويتزايد شكر اهل المعرفة
والاولياء فما امساهم كذلك اذا ارسل الله عليهم ريحا فرقتهم كل ممزق ولم يجتمع منهم
اثنان ومن عجائب صنع الله تعالى في هذا الباب ان رجلا من ديار بكر حج الى
بيت المقدس وزار قبر الخليل عليه السلام واكل من ضيافته فطارت عدسة من
الطعام في خيشومه ورام خروجها بكل حيلة فاعجزته حتى تركته مضنا ثم رجع
الى بلاده فبينا هو جالس اذ عطس فطارت العدسة في الارض واذا طاير قد التقطها

لوقتها ويرى الرجل مسحان من جعل ابنه هو احرز لعوق هذا الطاير على بعد الشقه
وطول المدى

الباب الستون في بيان الخصله التي هي اسا من الخصال

وعماد الفضايل ومن وعدها لم يحمل فيه فضيله وهي الشجاعه
ويعبر بها الصبر ويعبر بها الصبر ويعبر عنها بقوه النفس . قالت الحكما واصل
الخيرات كلها في ثبات القلب ومنها تستمد جميع الفضايل وهو الثبوت والقوه على ما
توجبه العقول والعلم . والجبن غريزه يجمعها سوء الظن بالله تعالى والشجاعه حاله
متوسطه بين الجبن والتهور . سيل الاحنف عن الشجاعه قال صبر ساعه
وسيل ابو حنيفه عن الشجاعه قال تصبرون على جرا السيوف فواق ناقه وهو
ما بين الحلبتين وهو ان ذلك يبعث تدفع او مكروه لا تحقق الا بالشجاعه لا ترى
انك اذا هممت بان تمنع شيا ان ما للاخر طبعك وعجزت نفسك فشحت واذا
ضعف عزمك وقويت نفسك وقهرت ذلك العجز اخرجت المال وعلى قدر
قوه القلب وضعفه يكون طيب النفس باخراجه او كراهه النفس لاخراجه
مع اخراجه وعلى هذا النمط جميع الفضايل مهما لم تقارنها قوه نفس لم تتحقق

وروى ان الرسول عليه السلم قال الشجاعة والجبن غرايز يضعها الله فيمن يشا

من عباده فالجبان يفر عن ابيه وامه والشجاع يقاتل عمن لا يؤوبه الى رحله

فبقوة نظام امتثال الاوامر والانتها عن الزواجر وبقوة القلب بصاير اكتساب

الفضايل وبقوة ينتهي عن اتباع الهوي والتسبح بالرذايل قال

الشاعر جمع الشجاعة والخضوع لربه ما احسن المحراب في المحراب

وبقوة القلب يتحمل اثقال الحادم وبقوة القلب ينفذ كل روية اوجبها

العدل والحزم والعقل وليس الصبر والشجاعة وقوة النفس ان يكون

مصرا في المحال لجوجا في الباطل ولا ان يكون جلدا عند الضرب صبورا على

التعب مصمما على التغرير والتهور فانما هذه من صفات الخنازير والحمير

ولكن ان يكون صبورا على الجوع غالبا لهواك مالكا لشهواتك ملتزما للقضايا

بجهدك عاملا في ذلك علي الحقيقة التي لا تختلك عنها حياة ولا موت

حتى يكون عندك موثك على الخبر الذي اشار به العلم واوجبه العدل خير

من البقا على ما اوجب رفض العلم والعدل لها قال علي الحسن رضوان الله عليه

عليها يا بني وما يبالي ابوك لو ان الحلوما لقوه اوفان على الحتوف وهل الخير كله للحي

الا بعد الموت وعن هذا قالت الحكماء الهند اذا لم يكن للملك من نفسه معين

كان في جميع اموره ضعيفا مخذولا واعلم ان الشجاعة على ثلاثة اوجه رجل اذا

التقى الجمعان وتزاحم الزحفان وتكحلت الاحداق بالاحداق برز من الصف الى

وسط المعترك يحمل ويكر وينادي هل من مبارز والثاني اذا تناسب القوم

واختلطوا ولم يدر احد من اين ياتيه الموت يكون رابط الجاش ساكن القلب حاضر

اللب لم يخامره الدهش ولا خالطته الحيرة فينقلب بقلب المالك لامره القائم على

نفسه والثالث اذا انهزم اصحابه يلزم الساقة ويحول بينهم وبين عدوهم

ويقوي قلوب اصحابه ويرجي الضعيف ويمدهم بالكلام الجميل ويشجع نفوسهم فمن

وقع اقامه ومن وقف حمله حتى ييأس العدو منهم فهذا احمدهم شجاعة وكان

شيوخ الجند تحكي في بلادنا بالوادي ان حرب بين المسلمين والكفار ثم افترقوا فوجدوا

في المعترك قطعة من بيضة الحديد قد ثلثها بما حوته من الراس فيقال انه لم ير

قط ضربة اقوى منها وكان شيوخ الجند في بلدنا يحكون انهم خرجوا في ايام سيف

يحكون

الملك في سرية الى بلاد العدو فبيناهم يسيرون اذ لقيتهم سرية الروم يريدون

منا ما نريد منهم قالوا وعرف بعضنا بعضا وكان منا صناديد الغسان وكان منهم

صناديد الروم فتواقفنا ساعه ثم شددنا وشدوا فالتقينا وتجالدنا ساعه

ثم منحنا الله اكتافهم فجعلناهم حصيدا اذ انهم خرجوا في الاوصام وكان معهم شي

من الخمر فشربناه وسكرنا ثم اشتهينا شراح اللحم فقمنا نقطع من لحومهم ونجعل

على النار واكلناها ففزع من كان معنا اسيرا منهم وبلغ الحديث الى الروم فانقلبت

النصرانية تتجنبا منا وقذف في قلوبهم الرعب   وروى ان عمر بن الخطاب رضي الله

عنه لقي عمرو بن معدي كرب فقال يا عمرو   اي السلاح افضل في الحرب قال

فعن ايها تسل قال ما تقول في السهام قال منايا تخطي وتصيب قال فما تقول

في الرمح قال اخوك وربما خانك قال فما تقول في الترس قال هو الداير وعليه تدور

الدواير قال فما تقول في السيف قال ذاك الذي لامك الهبل وكان عمرو هذا من

شجعان العرب وابطالها نزل يوم القادسية على النهر فقال لاصحابه اني عابر الجسر

فان اسرعتم مقدار جزر الجزور وجدتموني وسيفي بيدي اقاتل به تلقاء وجهي

وقد

وقد عقر بي القوم واما قام منهم وان ابطاتم وجدتموني قتيلا بينهم ثم انغمس فحمل على القوم

فقال بعضهم لبعض يا بني زُبيد على ما تدعون صاحبكم والله ما ادري انتدركوه حيًّا فحملوا

وانتهوا اليه وقد صُرع عن فرسه وقد اخذ برجل فرس من العجم فامسكها وان الفارس

ليضربه فما يقدر الفرس ان يتحرك فلما غشيناه رمى الرجل بنفسه وخلا فرسه

فركبه عمرو وقال انا ابو ثور كدتم والله تفقدونني قالوا فاين فرسك قال رُمي

بنشابة وغار فشب وصرعني ۔ ويروى ان عمر حمل يوم القادسية على رُستم

وهو الذي قدّمه يزدجرد يوم القادسية على قتال المسلمين فاستقبله عمرو ورستم

على فيل فجدم عن فرسه فسقط رستم وسقط الفيل عليه مع خُرج كان عليه فيه

اربعون الف دينار فقتل رُستمًا وانهزمت العجم واما الضربة التي حكيناها التي

جازت ثلث البيضة باحوت من الراس فلم يُسمع مثلها في جاهلية ولا اسلام فحملها

الروم وعلقتها في كنيسة لهم وكانوا اذا عُيّروا بانهزامهم يقولون لقينا اقوامًا

هذا ضربهم فترحل ابطال القوم اليها ليروها فانما كانت العرب تفخر في هذا الباب

يقول النمر بن تُولب يصف ضربة سيف

ابى الحوادث والايام من نمر اسباد سيف قديما اثره بادى

تظل تحفر عنه ان ضربت به بعد الذراعين والعيدين والهادى

وينشد قول النابغة يقد السلوقي المضاعف نسجه ويوقد بالصفاح نار الحباحب

وانما هذا من وصف الحديد بما حواه من الباس ولولا كراهية الاطالة لذكرنا من

امثال هذا ما فيه العجب **الباب الحادي والستون**

في ذكر الحروب وتدبيرها وحيلها واحكامها

ومن حزم الملك ان لا يحقر عدوه وان كان ذليلا ولا يغفل عنه وان

كان حقيرا فكم برغوث اسهر فيلا ومنع الرقاد ملكا جليلا

قال الشاعر - فلا تحتقر عدوا رماك وان كان في ساعديه قصر

فان السيوف تحز الرقاب وتعجز عما تنال الابر

وفي الامثال لا تحقرن الدليل فربما شرق بالذبابة العزيز

ومثل العدو مثل النار ان تداركت اولها سهل اطفاوها وان

وان تركت حتى استحكم ظرامها صعب مرامها وتضاعفت بليتها

ومثاله

ومثاله مثل الجرح الردي ان تداركه سهل برؤه وان اغفله حتى نغل

عظمت بليته واعضل الاطبا برؤه   واعلموا ان الناس قد وضعوا

في تدبير الحروب كتبا ورسوما ورتبوا فيه ترتيبا قد لا يسع سائر الاقاليم

اذ لكل امه نوع من التدبير وصنف من الحيله وضرب من المكيده وجنس

من اللقا والكر والفر وتعبيه المواكب وحمل بعضهم على بعض ولكن

نصف منه اشيا اخرى تجري مجرى المعاقل لا يكاد يختلف في انها ازمه الحرب

ونبدا اولا بما ذكره الله تعالى في القران   قال الله تعالى

واعدوا لهم ما استطعتم من قوه ومن رباط الخيل ترهبون به عدو

الله وعدوكم فقوله تعالى ما استطعتم مشتمل على كل مقدور للبشر

من العده والاله والحيله وفسر النبي عليه السلام فمر على اناس يرمون

فقال الا ان القوه الرمي الا ان القوه الرمي   وكان بعض الصحابه اذا

اراد الغزو لا يقص اظافره ويتخذها عده ويراها قوه فاول

ذلك ان يقدم بين يدي اللقا اعمالا صالحا من صدقه وصيام ورد مظلمه

وصله رحم ودعا مخلص وامر بمعروف وتغيير منكر وامثال ذلك وقد كان

عمر بن الخطاب رضي الله عنه يامر بذلك ويقول انما تقاتلون باعمالكم

والشان كل الشان استجواد القواد وانتخاب الامرا واصحاب الالويه

وقد قالت حكما العجم اسد يقود الف ثعلب خير من ثعلب يقود الف اسد

ولا ينبغي ان يقدم على الجيش الا الرجل ذو البساله والنجده والشجاعه

والجراه ثابت الجاش صارم القلب رابط الجاش صادق الباس ممن

قد توسط الحروب ومارس الرجال ومارسوه وتنازل الاقران وقارع

الابطال عارفاً بمواضع الفرص خبيراً بمواضع القلب والميمنه والميسره

من الحروب وما الذي يجب ان يحميه الحماه والابطال من ذلك بصيراً

بصفوف العدو وموضع الغره منه وموضع الشده فانه اذا كان

كذلك وصدر الكل عن رايه كان جميعهم كانه مثله فان راى القراع

الكتائب وجها والا رد الغنم الى الدرسه واعلم ان الحرب خدعه عند

جميع العقلا وآخر ما يجب ركوبه حمل الجيوش بعضها على بعض

فلينبذ

ليتبين تصريف الحيلة في نيل الظفر واول ذلك ان يبث جواسيسه في عسكر عدوه
ويستعلم اخباره مع الساعات ويستعلم روساهم وقادتهم وذوي الشجاعة منهم
ويدس اليهم ويعدهم وعدا جميلا ويوجه اليهم بضروب الخدعة ويقوي اطماعهم
في ازدياد ما عنده من الهبات والولايات السنية وان راى وجها عاجلهم بالهدايا
والتحف ويسامهم الغدر بصاحبهم واما اعتزاله عند اللقا ويفشي على السنتهم
كتبا مدلسة اليه ويبثها في عسكرهم ويضرب بينهم بما في الميسور من ذلك
فان جميع ما ذكرناه ينفق فيه الاموال واللقا ينفق فيه الارواح ووجوه الخدع
فيه لا تحصى والحاضر فيها ابصر من الغايب ولله در المهلب لما كتب اليه الحجاج
يعجله في حرب الازارقة رد الجواب ان من البلا ان يكون الراي عند من يملكه لا عند
من يبصره فمن الحزم المالوف عند سواس الحرب ان يكون حماة الرجال وحماة الابطال
في القلب وانه مهما انكسر الجناحان فالعيون ناظرة الى القلب واذا دامت راياته
تخفق وطبوله تضرب فان حصنا الجناحان ياوي اليه كل منهزم واذا انكسر القلب
تمزق الجناحان فالعيون ناظرة الى القلب ان انكسر احدى جناحيه يرجى عودته ولو بعد

حين ولو كسر الراس ذهب الجناحان ومن اعظم المكايد في الحروب الكمنا ولا يحصى كثره

كم عسكر استبيحت بيضته وفل غربه بالكمنا وذلك ان الفارس لا يزال يدافع

عن حميته وحمى الديار حتى يلتفت فيرا وراه بندا منشورا او يسمع ضرب الطبول

من خلفه فحينيذ همته خلاص نفسه ولتكن ممتثل وراذلك وعليه مدار الحروب

في اصطناع الشجعان واختيار الابطال فاصطنع ذوي البساله والاقدام والجراه

ولا عليك ان لا يكثروا وبعيد عليك ان يكثروا ولا تنس قول الشاعر

والناس الف منهم كواحد   وواحد كالالف ان امر عنا

بل قد جرب ذلك فوجد الواحد خير من عشره الاف وسأحكي من ذلك بعضا فيه

العجب فيهم في الجيش وان قلوا لا بخمه في اللبن من ذلك ابن هود الصغير مع الطاغيه

ابن ردميل النصراني على مدينه وشقه من ثغور بلاد الاندلس وكان العسكران قد التقيا

فيبين كل واحد منهما نزاهوا عشرين الف مقاتل من خيل ورجل فحدثني رجل من حضر

الوقعه من الاجناد قال لما دنا اللقا قال الطاغيه ابن ردميل لمن يثق بعقله

ومراسته للحروب من رجاله استعلم كم من في عسكر المسلمين من الابطال والشجعان

الذي

الذي نعرفهم مما يعرفوننا ومن غاب منهم ومن حضر ثم ذهب ورجع فقال فيهم فلان
وفلان وعد سبعة رجال قال فانظر الان من في عسكري من الرجال المعروفين
بالشجاعة ومن غاب منهم ومن حضر فعد وهم فوجدوهم ثمانية رجال لا يزيدون
فقام الطاغية ضاحكا مسرورا وهو يقول يا بياضكم من يوم ثم تناشبت الحرب
بينهم فلم تزل المصابرة بين الفريقين لم يول احد منهم دبره ولا يتزحزح عن مقامه
حتى فني اكثر العسكرين ولم يبق واحد منهم قال فلما دان وقت العصر نظروا الينا
ساعة وحملوا علينا حملة وداخلونا مداخلة ففرقوا بيننا وصرنا شطرين وحالوا
بيننا وبين اصحابنا وصاروا بيننا فكان ذلك سبب وهننا وضعفنا ولم تقم الحرب
الا ساعة ونحن معهم في خسارة فاشار مقدموا العسكر على السلطان بان ينجوا
بنفسه وانكسر عسكر المسلمين وتفرق جمعهم وملك العدو مدينة وشقة
فليختبر ذو الحزم والبصيرة من جمع يحوي اربعين الف مقاتل ولم يحضره من
الشجعان المعدودين الا خمسة عشر رجلا وليعتبر بطمان العلج بالظفر واستبشاره
بالغنيمة لما زاد في ابطاله رجل واحد وسمعت استاذنا القاضي ابا الوليد يحكي

قال بينا المنصور بن ابي عامر في بعض غزواته وقف علي نشز من الارض مرتفع

فراى جيوش المسلمين بين يديه ومن خلفه وعن يمينه ويساره وقد ملوا السهل والجبل

فالتفت الي مقدم العسكر وهو رجل يعرف بابن المصحفي قال كيف ترى هذا العسكر

ايها الوزير قال ابن المصحفي ارى جيشا واسعا وجمعا عظيما قال المنصور لا يعجزنا

ان يكون في هذا الجيش الف مقاتل من اهل الشجاعه والبساله فسكت ابن المصحفي فقال

المنصور ما سكوتك اليس في هذا الجيوش الف مقاتل فعجب المنصور ثم انعطف عليه

وقال افيهم خمس مايه رجل من الابطال المعدودين قال لا قال فخنق المنصور ثم

قال افيهم مايه رجل قال لا قال افيهم خمسون من الابطال قال لا فسبه المنصور

واستخف به وامر به فابعد عنه علي اقبح صفه فلما توسطوا بلاد المشركين اجتمعت

الروم وتصاف الجمعان فبرز علج من الروم شاكي في سلاحه يكر ويفر وهو ينادي

هل من مبارز فبرز له رجل من المسلمين فتجاولا ساعه فقتله العلج وفرح المشركون

وصاحوا فاضطرب لها المسلمون ثم جعل العلج يمرح بين الصفين وينادي هل من

مبارز اثنين لواحد فبرز اليه رجل من المسلمين فتجاولا ساعه فقتله العلج وجعل

يكر ويفر ويحمل ويقول هل من مبارز ثلاثه لواحد فبرز اليه رجل فقتله فصاح المسلمون

وفرح المشركون وذل المسلمون وكادت ان تكون كسره فقيل للمنصور ما لها الا ابن المصحفي

فاستحضره فحضر فقال له المنصور الا ترى ما يصنع هذا العلج الكلب منذ اليوم

قال بعيني جميع ما جرى قال فما الحيله فيه قال وما الذي تريد قال

ان تكفي المسلمين شره قال نعم الان ثم قصد الى رجال يعرفهم فاستقبله رجل

على فرس يشرف اوراكها هزالا وهو يحمل قربة ما بين يديه على الفرس والرجل في نفسه

وحليته غير متصنع فقال له ابن المصحفي اما ترى ما يصنع هذا العلج منذ اليوم

قال قد رايته فماذا ترى فيه قال نريد راسه الان قال نعم فحمل القربه الى

رحله ولبس لامة حربه فبرز اليه فتجاولا ساعة فلم ير الناس الا المسلم خارجا اليهم

يركض وما يدرون ما هنالك واذا الرجل يحمل راس العلج فالقى الراس بين يدي

المنصور فقال له ابن المصحفي عن هذا وآلاء الرجال اخبرتك انه ليس في عسكرك منهم

الف ولا خمسماية ولا ماية ولا عشرون ولا عشره فرد ابن المصحفي الى منزلته واكرمه

قال بعض الحكما جمع الله تعالى لنا ادب الحرب في قوله يا ايها الذين امنوا اذا

لقيتم فيه فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا

فتفشلوا ويذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين واستوصى قوم اكثم بن

صيفي في حرب ارادوها فقال اقلوا الخلاف على امرائكم واعلموا ان كثرة الصياح

مع الفشل ولا جماعة لمن اختلف وسوا فان احزم الفريقين الركين وقال

عتبة بن ربيعة يوم بدر لاصحابه الا ترون الى اصحاب محمد جثى على الركب كانهم خرس

يتلمظون تلمظ الحيات واعلم ارشدك الله تعالى ان الله قد اوضح لنا في كتابه علة

النصر وعلة الهزيمة والفرار فقال يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله ينصركم

ويثبت اقدامكم يعني ان تنصروا رسوله ودينه. واما الفرار فعلته المعاصي

قال الله تعالى ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان

ببعض ما اكتسبوا اي بشوم ذنوبهم وتركهم المركز الذي رسمه لهم رسول الله

عليه السلم وذلك انه رتب عليه السلم الرماة يوم احد على ثلمة الجبل

ليمنعوا قريشا ان يخرجوا عليهم كمنا من ذلك الموضع ثم التقى المسلمون فانهزم

الكفار فقال الرماة لا تفوتنا الغنائم فاقبلوا على الغنائم وتركوا المركز الاول

فقتل

بسل بهم فخرجت خيل المسلمين المشركين وقتلوا من بقي منهم واقبلوا على المسلمين
فكانت مقتلة احد   وليخف قايد الجيش العلامة التي هو مشهور بها فان عدوه
قد استعلم حليته والوان خيله ورايته ولا يلزم خيمته ليلاً ونهاراً وليبدل زيه
وليغير خيمته ويعمي مكانه حتى لا يلتمس عدوه غرته واذا سكنت الحرب فلا
يمشي في النفر اليسير من قومه خارج عسكره فان عيون عدوه قد دلت عليه
وعلى هذا الوجه كسر المسلمون جيوش افريقية عند فتحها وذلك ان الحرب سكنت
وسط النهار فخرج مقدم العدو ومشى خارج العسكر يتميز عساكر المسلمين فجا
الخبر الى عبد الله بن السرح وهو نايم في قبته فخرج في من وثق من رجاله وحمل على العدو
فقتل الملك وكان الفتح   ولما عبر طارق مولى موسى بن نصير الى بلاد
الاندلس وموسى اذ ذاك بافريقية خرجوا في الجزيرة الخضرا وتحصنوا في
الجبل الذي يسمى اليوم جبل طارق وهم في الف وسبع مائة رجل فطمعت
الروم فيهم فاقتتلوا ثلاثة ايام ودار على الروم تدميرا استخلفه لذريق سلطان
الروم وكتب الى لذريق يعلمه ان قوما لا يدري امن اهل الارض هم ام من اهل السما

قد وصلوا الى بلادنا وقد لقيتهم فانهض الي بنفسك فاتاه لذريق في تسعين الف

عنان ولقيهم طارق وعلى خيله مغيث الرومي مولا الوليد بن عبد الملك فاقتتلوا

ثلاثة ايام اشد قتال فراى طارق ما الناس فيه من الشدة فقام فحضهم على الصبر

وحرضهم على القتال ورغبهم على الشهادة وبسط في امالهم ثم قال اين المفر

البحر من ورايكم والعدو امامكم فليس الا الصبر منكم والنصر من ربكم وانا فاعل

شي فافعلوا كفعلي فوالله لاقصدن طاغيتهم فاما ان اقتله او اقتل دونه فاستوثق

طارق من حليه لذريق وعلامته وخيمته ثم حمل مع اصحابه عليه حمله رجل واحد

فقتل الله لذريق بعد قتل ذريع في العدو وحمى الله المسلمين فلم تقتل منهم كثير

وانهزم الروم فاقام المسلمون يقتلونهم ثلاثة ايام واحتز طارق راس لذريق وبعث

بها الى موسى وبعث بها موسى الى الوليد بن عبد الملك وسار مغيث الى

قرطبه وسار طارق الى طليطله ولم يكن له همه غير المايده التي يذكر اهل الكتاب

انها مايدة سليمان بن داود عليهما السلم فدفع اليه من اخت لذريق المايدة والتاج

فقومت المايده بمايتي الف دينار لما فيها من الجواهر التي لم ير مثلها وهذه

الجمله

الحيله فقتل البارسلان ملك الترك ملك الروم وقتل رجاله وابار جمعه و دانت الروم

تدجمعت جيوش شا يقل ان نجتمع لمن بعدهم وقد بلغ عددهم ستمايه الف مقاتل

من خيل ورجل كتايب متواصله وعساكر مترادفه يتلوا بعضها بعضا لا يدركهم

الطرف ولا يحصيهم العدد وقد استعد وامن الكراع والسلاح والمناجنيق

والالات لعده الحروب وفتح الحصون وقد نوا قد قسموا بلاد المسلمين والشام

والعراقين ومصر وخراسان وديار بكر ولم يشكوا ان الدوله قد دارت لهم وان

نجوم السعود قد خدمتهم ثم استقبلوا بلاد المسلمين واضطربت لها املاك اهل الاسلام

فاحتشد للقايهم البارسلان التركي وجمع جموعه بمدينه اصبهان واستعد بما قدر

عليه ثم خرج يؤمهم فلم تزل العسكران يتدانيان الى ان عادت طلايع المسلمين

الى المسلمين وقالوا للبارسلان غدا يتراءا الجمعان فبات المسلمون ليله الجمعه والقوم

في عدد لا يحصيهم الا الله الذي خلقهم وما للمسلمين لا الله جابر فبقي المسلمين

واجمين لما دهاهم فلما اصبحوا اصباح يوم الجمعه نظر بعضهم الى بعض فهال المسلمون

ما راوا من كثره العدو وقوتهم والاتهم فامر البارسلان ان يعد المسلمون فبلغوا اثنا عشر

الف تركي واذا هم بالرفقه في ذراع الحمار فجمع ذوي الراي من اهل الحروب والتدبير

والشفقه على المسلمين والنظر في العواقب فاستشارهم في استخلاص البنيه وصواب

الراي فتشاوروا برهة ثم اجمع رايهم على اللقا فتوادع القوم وتحاللوا وناصحوا

الاسلام واهله ثم تاهبوا اهبه اللقا وقالوا للبارسلان بسم الله نحمل على القوم فقال

البرسلان يا معاشر اهل الاسلام امهلوا فان هذا يوم الجمعه والمسلمون يخطبون على

المنابر ويدعون لنا في شرق البلاد وغربها فاذا زالت الشمس وفات الافيا علمنا

ان المسلمين قد صلوا ودعوا لنا وصلينا نحن عملنا امرنا فصبروا الى ان زالت الشمس

ثم صلوا ودعوا الله ان ينصر دينه وان يربط على قلوبهم بالصبر وان يوهن عدوهم

ويلقي في قلوبهم الرعب وكان البرسلان قد استوثق من خيمه ملك الروم وعلامته

وفرسه وزيه ثم قال لرجاله لا يتخلف احدكم ان يفعل فعلي ويتبع اثري ويضرب بسيفه

ويرمي بسهمه حيث اضرب بسيفي وارمي بسهمي ثم حمل جميعهم حمله رجلا واحدا

خيمه ملك الروم وعملوا من كان دونها فخلصوا اليه وقتل من حوله واسر ملك

الروم وجعلوا ينادون بلسان الروم قتل الملك فسمعت الروم ان ملكهم قد قتل

قبل فتبددوا وتمزقوا كل ممزق وعمل السيف فيهم ايامًا واخذوا المسلمون

اموالهم وغنايمهم واستحضر ملك الروم بين يدي البرسلان بحبل في عنقه فقال

له البرسلان ماذا كنت تصنع بي لو اخذتني هكذا قال وهل تشك اني كنت اقتلك

فقال له البرسلان انت اقل في عيني من ان اقتلك اذهبوا به فبيعوه فيمن يريد

فكان يُقاد بالحبل ويُنادى عليه من يشتري ملك الروم وما زالوا كذلك فلم

يدفع فيه احد شي حتى باعوه من انسان بكلب فاخذ الذي كان تولى ذلك من

امره الكلب وملك الروم الى بين يدي البرسلان وقال قد طُفت جميع العسكر

وناديت عليه فلم يبذل احد فيه شيًا الا رجل واحد دفع فيه كلبًا فقال

قد انصفك لان الكلب خيرٌ منه فاقبض الكلب وادفع اليه هذا الكلب ثم انه امر

بعد ذلك باطلاقه وذهب الى قسطنطينيه فعزلته الروم وكحلته بالنار فانظر

ماذا ياتي على الملوك اذا غرقوا في الحروب من الحيله والعضد والمكيده واعلم

ان القدما قالوا الكثره الرُعب والقله النصر وقد قال الله تعالى ويوم حُنين

اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تُغن عنكم شيًا وضاقت عليكم الارض بما رحُبت ثم وليتم مُدبرين

فالكثره ابداً يعجبها الاعجاب ومع الاعجاب الهلاك وقد قالوا اخير الاصحاب
اربعه وخير السرايا اربع مايه وخير الجيوش اربعه الاف ولن تُغلب جيش يبلغ
اثنا عشر الف من قله اذا اجتمعت كلمتهم فاما صفه اللقا وهو احسن ترتيب
رايناه في بلادنا وهو ارجي تدبير نفعله في لقا عدونا ان تتقدم الرجاله بالدرق
الكامله والرماح الطوال والمزارق المسنونه النافذه فرصوا صفوفهم وركزوا
مراكزهم برماحهم خلف ظهورهم وصدورها شارعه الى عدوهم جاثون
في الارض كل رجل منهم قد القم الارض ركبته اليسري وترسه قايم بين يديه
وخلفهم الرماه المختارون التي تمرق سهامها الدروع والخيل خلف الرماه فاذا
حملت الروم على المسلمين لم تبرح الرجاله عن هياتها ولا قام رجل منهم على قدميه
فاذا قرب العدو لقاه النشاب والمزارق وصدور الرماح فياخذ يمنه ويسرة
فيخرج خيل المسلمين بين الرماه والرجاله فتنال منهم ما شا الله ولقد حدثني من
حضر مثل هذه الوقعه في بلدي طرطوشه قال صافتنا الروم على هذا الترتيب
فحملوا علينا فسار رجل منا بازا اخر الصف فقام على قدميه فحمل عليه من العدو فانما

على

غرته

غزيته وقتله   ولما برز المقتدر بن هود من سرقسطة في ثغور بلاد
الاندلس للقاء الطاغية ردمير عظيم الروم وكان كل منهما قد احشد بما في ميسوره
من ذلك فالتقى المسلمون والكفار ثم تنازلوا القتال وتصافقوا ودام القتال بينهم
صدرا كبيرا من النهار وكان المسلمين في خسار فافزع المقتدر ذلك وافرق المسلمون
من شر ذلك اليوم فدعا المقتدر رجلا من الثغور اعرف بالحرب منه يسمى سعداده
فقال له المقتدر كيف ترى في هذا اليوم فقال له سعداده هذا يوم اسود ولكن
بقت لي حيلة فذهب سعداده وكان زيه زي الروم وكلامه كلامهم لمجاورتهم وكثرة
مخالطتهم فانغمس في عسكر الكفار ثم قصد الطاغية ردمير فالقاه شاكيا في السلاح
مكفنا في الحديد لا يظهر منه الا عينيه فجعل يحمله ويرصد غرته الى ان امكنه
الفرصة فحمل عليه وطعنه في عينه فخر صريع اليدين والفم ثم جعل ينادي
بلسان الروم قتل السلطان يا معشر الروم وشاع قتله في العسكر فتخاذلوا وولوا
منهزمين وكان الفتح باذن الله تعالى   ولما استضعف الروم صقلية
وضربوا عليهم الخراج فكانوا يحملون اليهم الخراج ويحملون الاموال الى العرب

في افريقيه وستنجدون بهم على الروم فقال لهم ملك الروم انما مثلي ومثلكم
يا اهل صقليه مثل رجل له زوجتان عجوز وصبيه فكان اذا بات عند الصبيه
تلقط الشيب من لحيته لتصبيه فتزهد فيه العجوز واذا بات عند العجوز تلقط الشعر
الاسود من لحيته لتشيخه فتزهد الصبيه فيه فيوشك ان دام هذا به ان يصبح املس
كذلك حالكم معي ومع العرب اذا ادسم المال الي ولهم يوشك ان تنفد اموالكم فتتبعوا
ضعفا فاسلمكم واسلم البلاد ويروى انه لما هم بحصار صقليه امر ان يبسط بساطا
في الارض ثم جعل في وسطه دينارا وقال لوجوه رجاله من اخذه منكم ولم يطأ
البساط علمت انه يصلح لذلك فوقفوا حوله ولا يصل احد اليه فلما اعياهم ذلك
طوى ناحيه من البساط فمدوا ايديهم فاخذوا الدينار فحينئذ قال لهم اذا اتيتم
مدينه صقليه خذوا ما حولها من الحصون والمدن الصغار والضياع والقرى حتى
اذا ضعفت اخذتموها فلما استضعفت اخذها وكان بسرقسطه فارس يقال له
ابن فتحون وكان يباشر فيقع خال والدي وكان اشجع العرب والعجم وكان
المستعين اخو المقتدر يرى له ذلك ويعظمه وكان يجري له في كل عطيه خمسمائه دينار

وكانت

ودانت النصرانيه باسرها فقد عرفت مجانه وهابت لقاه فيحكي ان الرومي اذا استقى

فرسه فلم يشرب يقول له اشرب والا بن فنجور ثنا لما رايت في الما فحسده نظراوه

على كثره العطا واغروا به صدر المستعين فمنعه اياه ثم ان المستعين انشا غزوا

الى بلاد الروم فتواقف المسلمون والمشركون صفوفا ثم برز علج الى وسط الميدان

ينادي هل من مبارز فخرج اليه فارس من المسلمين فتجاولا ساعة فقتله الرومي

فصاح المشركين سرورا ثم جعل الرومي يكر على فرسه ويقول اثنين بواحد فخرج اليه

فارس من المسلمين فتجاولا ساعه فقتله الرومي فصاح الكفار سرورا وانكسرت انفس

المسلمين وجعل الرومي يكر بين الصفين ويقول ثلاثه بواحد ولم يجسر احدا من المسلمين

ان يخرج اليه وبقي الناس في حيره فقيل للسلطان ما لها الا ابا الوليد بن فنجور فدعاه

واستلطفه وقال له ما ترى ما يصنع هذا العلج قال هو بعيني قال فما الحيله

فيه قال ابو الوليد فما الذي تريد قال اريد ان تكفي المسلمين شره قال الساعه

يكون ذلك فلبس قميص كتان واستوى على سرجه بلا سلاح واخذ بيده سوطا طويل

الطرف وفي طرفه عقده معقوده ثم برز اليه فعجب منه النصراني ثم حمل واحد منهما

حمل

على صاحبه فلم تخطى طعنه النصراني ابي سرج بن محون واذا ابن فنحون متعلق برقبه

الفرس لا شي منه في السرج ثم طف على سرجه وحمل عليه وضربه بالسوط على عنقه

فالتوى على عنقه وجذبه بيده من السرج فاقتلعه من سرجه وجا به يجره فالقاه

بين يدي المستعين فعلم المستعين انه كان قد اخطا في صنيعه فاكرمه ورده

الى احسن احواله   ايها الاحباب ذا قلوا الخلاف على الامرا فلا ظفر مع اختلاف ولا

ولا جماعه لمن اختلف قال الله تعالى ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم اول

الظفر الاجتماع واول الخذلان الافتراق وعماد الجماعه السمع والطاعه وانما اوتي

على ابن ابي طالب يوم صفين وكان ظهر اهل العراق على اهل الشام وتضعضعت

صفوف معويه فاحس بالشر وانه مغلوب فقال لعمرو بن العاص اذهب تخذل لنا الان

من بن عمك يعني عليا فادار عمرو الحيله وامرهم ان يرفعوا المصاحف على اطراف

الرماح وينادون ندعوكم الى كتاب الله تعالى فلما راى ذلك اصحاب على كفوا عن

الحرب فقال لهم على اي قوم هذه مكيده منهم ولم ينثن في القوم دفاع فعصوه وتركوا

القتال وكان ذلك سبب الحكمين   واعلموا ان من احزم مكايد الحرب اذكا العيون

واستطلاع

واستطلاع الاخبار وافشا الغلبه واظهار السرور واباته الحذر والاحتراس من العدو

وان لا يخرج هاربا الى قتال ولا تضييق اماناً على مستامن وقال بعض المستعمرين كثره

التكبير عند اللقا فشل غضوا الاصوات وتجلببوا السكينه واكمنوا اللوام واخفوا

الجس وادرعوا الليل فانه اخفى للويل الليل يكفيك الجبان ويصف الشجاع الليل

المسدد الاعظم الحازم يحذر عدوه على كل حال المواثبه ان قرب والغاره ان

بعد والكمين ان انكشف والاستطراد ان ولى الجهل قوة الجراه من اغتر

بقوته فقد وهن ليس مع القوه التورط في الحزم لكن اشد ما تكن حذرا اما تكن

عند نفسك اكثر قوة وعدداً من استضعف عدوه واغتر ضعف به عدوه اشعروا قلوبكم

في الحرب الجراه فانها سبب الظفر واذكروا الضغاين فانها تبعث على الاقدام

والزموا الطاعه فانها حصن المحارب اذا وقع اللقا نزل القضا اذا التقى

السيف السيف زال الخيار مكيده ابلغ من نجده رب كلمه هزمت عسكر الصبر

سبب النصر الظفر مع الصبر اجعل قتال عدوك اخر حيلك النصر مع التدبير

لا ظفر مع بغي ولا تغترن بالاقويا لفضل قوتك على الضعفا لا تجبنوا عند اللقا

ولا تميلوا عند الغارة ولا تسرفوا عند الظهور ولا تغلوا عند الغنائم ونزهوا
الجهاد عن عرض الدنيا

الباب الثاني والستون في القضاء والقدر والتوكل والطلب

اعلم ان مذاهب الخلق في القضاء والقدر وخلق الافعال وارادة الكائنات قد تباين
الخلق فيه وتشتتت مذاهبهم وتقاطعوا فيه وتدابروا كل حزب بما لديهم فرحون
ولم نضع هذه الترجمة لاستيفاء ما قالوا ولا الاحتجاج لكل فريق لان ذلك
يستدعي مجلدات واسفارا وانما نذكر في هذا الكتاب اجمالا ظاهره قريبة من
العقول لتقريب الفايدة على الناظر فيه فاعلم اولا ان كل ما يجري من العالم
من حركة وسكون وخير وشر ونفع وضر وايمان وكفر وطاعة ومعصية بقضاء
الله وقدره وكذلك فلا يطير طاير بجناحيه ولا يدب حيوان على بطنه ورجليه ولا
تطرف بعوضة ولا تسقط ورقة الا بقضايه وقدره وارادته ومشيته لا يتحرك
شي من ذلك الا وقد سبق في علمه ثم اعلم ان القدر والطلب لا يتنافيان والتوكل
والكسب لا يتضادان وذلك ان تعلم ان كل ما قضاه الله تعالى فهو كاين لا محالة

ومن

ومن خالفنا في القضا والقدر وافقنا في العلم فرب علم قدر الله وصوله اليك بغير
طلب فهو واصل ورب امر قدر الله وصوله اليك بعد الطلب فلا يصل اليك الا
بعد الطلب والطلب ايضا من القدر ولا فرق بين الامر المطلوب وبين الطلب في
انهما مقدران فمن ههنا قلنا انهما لا يتنافيان وكذلك التوكل مع الكسب محله
الجوارح ولا يتضاد شيان في محلين بعدما يتحقق العبد ان التقدير من قبل الله تعالى
وان تعسر شي فبتقديره وان اتفق فبتيسيره قال انس جا رجل على ناقة
له فقال يا رسول الله ادعها واتوكل فقال اعقلها وتوكل والتوكل والاعتصام
بينهما زمن العقل والطلب والكسب بينهما زمن الامر والتوكل على الله
تعالى هو الثقة بما ضمنه والقطع بكون ما حكم به فمن رام امرا من الامور ليس
الطريق في تحصيله ان يغلق بابه عليه ويفوض امره الى ربه وينتظر حصول
ذلك الامر بل الطريق ان يشرع في طلبه على الوجه الذي شرعه الله فيه
وقد ظاهر النبي عليه السلم بين درعين واتخذ خندقا حول المدينة يستظهر به
ويحترس من العدو واقام الرماة يوم احد ليحفظوه من خالد بن الوليد وكان

يلبس لامه الحروب ويجبي الجيوش ويدبر امورهم وينهاهم بما فيه مصالحهم وامرنا
بالاسترقا والتداوي وامرنا بالمداواه بالدوا وقال انزل الدا الذي انزل
الدوا فان قيل ان النبي عليه السلام استرقا واكتوا فقد برى من التوكل قلنا
اليسرى قال اعقلها وتوكل وظاهر بين درعين وساير ما ذكرناه انفا فان قيل فما
الجمع بين ذلك قلنا معناه من استرقى او اكتوى متكل على الرقى والكي وان البر
من قبلهما خاصه فهذا يخرجه من التوكل وانما يفعله دافر يضيف الحوادث الى
غير الله تعالى فاما من باشر الاسباب والادويه وتعاطى تدبير الامور بنفسه
واعوانه وما له على ما جرت به سنه الله تعالى في ارضه وعادته في خلقه غير
معتمدا على شي من ذلك بل هو واثق الغلب ان ما حصل فبتقديره وما تعسر فبتقديره
معتمدا في ذلك على المسبب لا على الاسباب فهذا هو التوكل لكن بشرطه ان يتقي
في ذلك حله مع الامر ولا يسلك طريقا فيها معصيه فليس يستدرك ما عند الله
تعالى بمعاصيه وقال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه من ابتغا امرا بمعصيه
الله كان ابعد له مما رجا واخوف لمجي ما اتقى ومن ظن ان الطلب والاكتساب ينافي

التوكل

التوكل فقعد في بيته وغلق بابه متوكلاً على الله تعالى في زعمه كان عن العقل

خارجاً وفي تيه الجهل والجا ويقال له فيعجب من هذا اذا جعت وحضر الطعام

الا تمد يدك اليه وان لا تفتح فمك له فان تمادى على ذلك كان الى العقل احوج

منه الى العلم والمعرفة الا ترى ان الله تعالى قال لمريم وهزي اليك بجذع النخلة

فهل لا امرها بالسكون ثم حمل الرطب الى فمها وهكذا القول فيمن له دابة وبستان

يؤمر بسقي البستان وحفره واصلاح شانه ويؤمر بان يعلف الدابة ويسقيها

وانشدوا: الم تر ان الله قال لمريم   اليك فهزي الجذع تساقط الرطب

ولو شا احنا الجذع من غير هزه   اليها ولكن كل شي له سبب

وهكذا قول الرسول عليه السلم لو توكلتم على الله حق توكله لرزقتم كما ترزق الطير

تغدو خماصاً وتروح بطاناً فلم يجعل ارزاقها اليها في اوكارها بل الهمها طالبه

بالغدو والرواح وقد كان جهبل ريس لعبدهارس يرى من تقصير العذر وتكذيب

الطلب دون اهل زمانه من الملوك ما عجزه عن الطلب عن الطلب والتدبير فاخرجه

اخوه من سلطانه وقهروه على مملكته فقال له بعض الحكما ان ترك الطلب يضعف

الهمة وبذل النفس وصاحبه صاير الى اخلاق ذوات الاجحره من الحيوان
كالضب وساير الحيوانات الحشرات تستتر في حجرتها وفيه يكون موتها ثم
جمعوا بين القدر والطلب وقالوا انهما كالعدلين على ظهر الدابه ان خف واحدهما
ما في الاخر سقط حمله وتعب ظهره وثقل عليه سفره وان عدل بينهما سلم ظهره ارجح
ونجح سفره وتمت بغيته وضربوا فيه مثلا عجيبا فقالوا ان اعمى ومُقعدا كانا
في قريه بفقر وضُر لا قايد للاعمى ولا حامل للمقعد وكان في القريه رجل يطعمهما
كل يوم احتسابا قوتهما من الطعام والشراب فلم يزالا في عافيه الى ان هلك المحتسب
فاقاما بعده اياما فاشتد جوعهما وبلغ الضر منهما جهده فاجمع رايهما على ان
يحمل الاعمى المقعد ويدله المقعد على الطريق ببصره ويستقل الاعمى بحمل
المقعد فيدوران في القريه يستطعمان اهلها ففعلا فنجح امرهما ولو لم يفعلا ذلك
هلكا كذلك القدر سببه الطلب وكل واحد منهما معين لصاحبه فاجهد جهدك
في الطلب فتظفر باعرابه ورجع اليه مُلكه وكان جهبل يقول لابد من الطلب
انه لا على القدر لا يجهدن نفسك في الطلب معتمدا عليه مستهينا بالقدر فانك

ان

ان اجهدت نفسك بالطلب بوجوه التدبير المحموده مصدقاً بالقدر نلت ما ترجوا

وتحاول ولم تضيق عليك الامور وان علمت ذلك فالتوى عليك امر من مطلوبك

فذاك من اعانة القدر وانك قد اتيت ذنباً فتفقد جوارحك واستكشف ظاهرك

وباطنك وتب الى الله تعالى من كل ذنب اتيته بجارحة من جوارحك واخرج

من كل مظلمة ظلمتها فاذا فعلت ذلك فاملك الحظ وساعدك القدر ان شاء الله تعالى

واعلم ان على هذا الاصل الذى قررناه يخرج كل ما يرد في القران وحديث الرسول

عليه السلم من الامر بالتوكل على الله تعالى والتسليم اليه والتفويض لامره من ذلك

ان سلمان الخواص كان يقول توكل على الحي الذى لا يموت فقال له سعى لعبد لعد هذه

الايه ان يلجا الى احد غير الله قلنا معناه لا يلجا الى الاسباب اعتماداً عليها ولكن

يلجا اليها واثقاً بان الله تعالى يفعل ما يشاء كما امر النبى عليه السلم بعقال الناقه

ولبس درعين الا ترى من يطلب الزرع والولد ثم قعد في بيته لم يطا زوجته

ولا يزرا رضه معتمداً في ذلك على الله تعالى واثقاً ان امراته تلد من غير وقاع ويثبت

ارضه بالزرع من غير بذار كان عن العقول خارجاً ولامر الله تعالى تاركاً وللائمه

والحجا في القدريا لناظر بارعه سليمه على السبيل والامتحان فمنها ماروي ان

علي بن ابي طالب رضوان الله عليه سيل عن القدر فاعرض عن السايل فابا الا

الجواب فقال علي رضي الله عنه اخبرني اخلقك الله تعالى كما يشا او كما تشا فاسكت

الرجل فقال علي للحاضرين ايرونه يقول كما اشا اذا والله اضرب عنقه فقال

الرجل كما يشا قال علي ايحييك كما يشا او كما تشا قال كما يشا قال

ايميتك كما يشا او كما تشا قال كما يشا قال ايدخلك حيث يشا ام حيث تشا

قال حيث يشا قال فلم ليس لك من الامر شي وروي ان رجلا قدريا

ورجلا مجوسيا تناظرا فقال القدري للمجوسي اسلم قال المجوسي اذا اشا الله

بذلك اسلمت فقال القدري قد اراد الله ان تسلم ولكن الشيطان يمنعك قال

المجوسي فانا مع اقواهما وروي في الاسرايليات ان نبيا من انبيا الله تعالى مر بفخ

منصوب واذا الطاير قريب منه فقال الطاير يا نبي الله ارايت اقل عقلا من هذا

نصب هذا الفخ ليصيدني فيه وانا انظر اليه فذهب ثم رجع فوجد الطاير في

الفخ فقال له النبي عجبا لك ولست القايل انفا كذا وكذا قال يا نبي الله اذا جا الحين

لم

لم تر اذن ولا عين وقال رجل من الخوارج لعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه ارأيت
من جنبني الهدى وسلك بي سبل الردى لحسن الي ام أسا قال له علي كرم الله
وجهه ان كنت استوجبت عليه حقا فقد اساء وان كنت لم تستوجب عليه
شيء فهو يفعل ما يشا وقال ميمون بن مهران لغيلان القدري سل فانوي ما يكون
اذا اسا الثم فقال يا غيلان أشا الله ان يعصى فقال له ميمون أيعصى كارها
فانقطع غيلان وروى ان رجلا قال لبزرجمهر تعال نتناظر في القدر
قال وما تصنع بالمناظرة في القدر وانت في ظاهرًا استدل به على الباطن
ورايت احمق مرزوقا وعاقلا محروما فعلمت ان التدبير ليس للعباد وقال بعضهم
يخيب الفتى من حيث يرزق صاحبه ويعطى المنى من حيث يحرم طالبه
ولما قدم موسى بن نصير بعد فتح الاندلس على سليمان بن عبد الملك قال
له يزيد بن المهلب انت ادهى الناس واعلمهم فكيف طرحت نفسك في يدي سليمان
قال ان الهدهد يهتدي الى الما في الارض القفرا ويبصر القريب منها من البعيد على (منه)
بعده في التخوم ثم ينصب له الصبي الفخ بالدوده والحبه فلا يبصره حتى يقع فيه

وفي الاسرايليات ان الهدهد كانت دابه سليمان بن داوود عليهما السلم الى الما

فيتقدم عسكره ثم ينظر الارض فيقول الما هاهنا على الف قامه او اقل او اكثر فتبادره

الجن تحفره فلا يلحق سليمان الا وقد استخرجوا الما **وانشد بعضهم**

واذا خشيت من الامور مقدرا ... وفررت منه فنحوه تتوجه

ولبشار طبعت علي في غيرة خيرة هواي ولو خيرت كنت المهذبا

اريد فلا اعطي واعطي ولم اُرِد ... وقصر علي ان انال المغيبا

فاصرف عن قصدي وعلمي مقصر ... وامسي وما اعقبت الا التعجبا

ولما وقع الطاعون بالكوفه نفر ابو ليلى على حمار له يطلب النجاه فسمع منشدا ينشد ويرتجز

سعه ابيات لن يسبقوا الله على حمار ... ولا على ذي منعه طيار

فلن راجعا وقال اذا كان الله امام السارى ... ولا نجين مهرب فرار

وانشد غيره اقام على المسير وقد اينخت مطاياه وعزر حادياها

وقال اخاف عادية الليالي على نفسي وان الحي رداها

ومن كانت منيته بارض فليس يموت في ارض سواها

ولما قتل كسرى بزرجمهر وجد في منطقته كتابا فيه اذا ان العمر رخيصا فالحرص باطلا

واذا ان الغدر طباعا فالثقة بكل احد عجز واذا ان الموت بكل احد نازل

فالطمانينه الي الدنيا حمق وقال بن عباس وجعفر بن محمد والحسن البصري

في قوله تعالى وكان تحته كنز لهما انما ان الكنز لوح من ذهب مكتوب فيه

بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن يوقن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن

يوقن بالرزق كيف يتعب وعجبت لمن يوقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يوقن

بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها

لا اله الا الله محمد رسول الله وقال يحيى بن معاذ عجبت من ثلاث رجل يريد يتناول

رزقه بتدبيره وهو يرى تناقص تدبيره ورجل شغله هم غده عن يومه الذي هو فيه

وعالم مفتون يعيب على زاهد مغبوط وقال بن مسعود ان الرجل ليشرف على

الامر من الاماره او التجاره او غيرها ذكره الله تعالى فوق سماواته فيقول للملك اصرف

عن عبدي هذا الامر فاني ان ايسره له ادخله به جهنم فيظل يتغيظ على جيرانه

فيقول سبقني فلان وحسدني فلان وما صرفه عني الا الله تعالى وانشدوا

قالوا انقبضتم وقد احاط بك العدو ولا نفر

فاجبتهم والشيخ ما لم ينتفع بالعلم غمر

لا زلت خيرا ما بقيت ولا عداني الدهر شر

ان كنت اعلم ان غير الله ينفع او يضر

استناد ن العقل على الجد فقال اذهب لا حاجة لي بك فقال العقل ولم فقال لانك
تحتاج الي وانا لا احتاج اليك   واوصى حكيم ابنه فقال يا بني رزقك الله جدا
تخدم به ذوي العقول ولا يرزقك عقلا تخدم به ذوي الجدود   وكان يقال افراط
العقل مضر بالجد   وروي ان رجلا تحير في امر فاباه ان يختار وقال انا بجدي
اوثق مني بعقلي فافرغوا   وفي الامثال اسعى بجد لا بكد   اسع بجد او دع جدك
لا كدك   الجد لا الجد اغنى من الكد   واعلم ان نظام الامور التوفيق ولم ينزل
من السما الى الارض اقل من التوفيق وهو مقرون بالاجتهاد   قال الله تعالى
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا   وقد كنت جمعت كتابا   من جملة كتابي في الاسرار   فيه
وسميته كتاب   الجامع   وهو الباب الثالث والستون   وهذا باب

يشتمل على خمس فصول **الاول** يشتمل على اخبار وقعت الينا بعد
الفراغ من الكتاب فالحقناها **الثاني يشتمل** على حكم الحكيم الفرس خاصته
الثالث يشتمل على حكم الحكيم السند **الرابع** يشتمل على حكم الحكيم العرب
خاصته **الخامس** يشتمل على حكم مجموعه مستحسنه منتخبه
رسمنا ذلك لينظر في عقول القوم واغراضهم ومنتهى مراميهم من ذلك بحاوندان
الفارسي ثلاث لا يستصلح فسادهن بشي من الحيل العداوه بين الاقارب وتحاسد
الاكفى والركاكه في العقول وثلاثه لا ... يستفسد صلاحهن بنوع من
المكر والحيل العباده في العلما والقنوع في المستبصرين والسخا في ذوي
الاخطار وثلاث لا يشبع منهن الحياه والعافيه والمال وقال
ابن المقفع لابيه ما الدا العيا قال رعونه مولوده قال ما الجرح الدوي قال
المراه السو قال فما الحمل الثقيل قال الغضب وما قوى هذه الحكايه
ابو عباد الكاتب قال لا والله الغضب اخف علي من ريشه وكان اسرع الناس
غضبا فقيل له انما عنا لقمان احتمال الغضب ثقيل فقال لا والله لا نقوى على حمله

الغضب الا الجمال وغضب يوماً علي بعض اصحابه فرماه بدواه فشجه فجعل

الدم يسيل فقال ابو عباد صدق الله حيث قال والذين اذا غضبوا هم يغفرون

فبلغ ذلك المامون فاستدعاه فقال ويلك لا تحسن ان تقرى ايه من كتاب الله

تعالى قال بلى والله يا امير المومنين اني لاقرى من اوله سوره واحده الف ايه

فضحك المامون وامر باخراجه وقيل لانوشروان ما العقل قال القصد في كل

الامور قيل فما المروه قال ترك الريبه قيل فما السخا قال ان تنصف من

نفسك قيل فما الحمق قال الاغراق في المدح والذم وقيل لبعض الحكما ما الحزم

قال سو الظن قيل فما الصواب قال المشوره قيل فما الذي يجمع القلوب

على المودة قال كف بذول وبشر جميل قيل فما الاحتياط قال الاقتصاد

في الحب والبغض وقال معويه لزياد حين ولاه العراق يا زياد ليكن حبك

وبغضك قصداً فان العثره داينه واجعل الرجوع والنزوع بغنه من قلبك

واحذر صوله الانهماك فانها تودي الى المهالك وهو مثل قول علي بن ابي طالب

رضوان الله عليه احبب حبيبك هوناً ما عسى ان يكون بغيضك يوماً ما

والبغض بغيضك هوناً ما عسى ان يكون حبيبك يوماً ما

ومن ذلك قول الشاعر   واحبب حبيبك حباً رويداً فليس يعولك ان تصرما

وقال الاخر   ولا تايس الدهر من حب ناشح   ولا تامن الدهر صرم خليل

وسيل بزرجمهر عن العقل قال نزل ما لا يعني   قيل فما الشده قال ملك الغضب

قيل فما الحزم قال انتهاز الفرصه قيل فما الحلم قال العفو عند المقدره قيل

فما الخرق قال حب مغرق وبغض مفرط وقيل لبعض الملوك وقد بلغ في المنزله

والقدره ما لم يبلغه احد من ملوك زمانه ما الذي بلغ بك هذا المنزله قال

عفوي عند قدرتي ولبني عند شدتي وبذلي الانصاف ولومي نفسي واعتدالي في

الحب والبغض وكذا نا الموضع الاستبدال   وقال الاسكندر لبعض الحكما واراد سفراً

ارشدني لاحزم امري قال لا تمكن قلبك حب الشي ولا يستولين عليك بغضه

واجعلها قصداً فان القلب اسمه يتقلب وله خاصة ينزع ويرجع واجعل

وزيرك التثبت وسميرك التيقظ ولا تعزم الا بعد المشوره فانها نعم الدليل

فاذا فعلت ذلك ملكت قلوب رعيتك ملك استعباد   قال الشاعر

وما سمي الانسان الا لانسه ولا القلب الا انه يتقلب

وقيل لبعض الحكما ما الدليل الناصح قال غريزة العقل قيل فما القايد المشفق

قال حسن المنطق قيل فما الغنا المغني قال تطبعك من لا طبع له قال

الفضل بن مروان سالت رسول ملك الروم عن سيرة ملكهم فقال بذل عرفه وجرد

سيفه فاجتمعت عليه القلوب رغبةً ورهبةً لا يهتض جنده ولا يحرج رعيته

سهل النوال حزن النكال الرجا والخوف معقودان في يده قلت فكيف حكمه قال

يرد الظلم ويردع الظالم ويعطي كل ذي حقٍ حقه فالرعية اثنان راضٍ ومغتبط

قلت فكيف هيبتهم قال تتصور في القلوب فتغضي لها العيون فنظر رسول ملك

الحبشة الى اصغائي اليه واقبالي عليه وكانت الرسل تنزل عندي فقال لترجمانه

ما الذي يقول الرومي قال له ملكهم ويذكر سيرته فكلم الترجمان بشي فقال لي الترجمان

بيصف

انه يقول ان ملكهم ذو اناة عند القدرة وذو حلم عند الغضب وذو سطوة عند

المغالبة وذو عقوبة عند الاجترام قد كسا رعيته جميل نعمته وقصرهم

تعنيف عقوبته فهم يتراءونه رأي الهلال خيالاً ويخافونه مخافة الموت نكالاً

279

قد سبغتهم عدله وردعهم سطوته فلا يمتهنه هرجه ولا يوبسه عقله اذا اعطى

اوسع واذا عاقب اوجع فالناس اثنان راج فلا الراجي خايب الامل ولا الخايف وخايف

بعيد الاجل قلت فكيف هيبته لهم لا ترفع العيون اليه اجعانها ولا تتبعه قال

الابصار انسانها من رعيته وكانما فرقت عليها صقور صوايد قال فحدثت المامون

بهذا الحديث فقال كم قيمتها عندك قلت قيمتها الفي درهم قال يا فضل ان قيمتها

عندي اكثر من الخلافة اما علمت حديث امير المومنين علي ابن ابي طالب كرم الله

وجهه قيمة كل امرء ما يحسن افتعرف ان احدا من الخطبا البلغا يحسن ان يصف

احدا من خلفا الله تعالى الراشدين المهديين بمثل هذه الصفة قلت لا قال

قد امرت لها بعشرين الف دينار معجلة لها واجعل العدة مادة بيني وبينها على العود

فلولا حقوق الاسلام واهله لرايت اعطايها ما في بيت المال الخاصة والعامة

دون ما يستحقاه وقال ابن سهل كان عندي رسول ملك الخزر وكان يحدثني

عن اخت الملك فقال لها خاتون قال اصابتنا سنه اجتدم سنواظها علينا

الحواره المصايب وصفوف الافات ففزع الناس الى الملك فلم يدر ما يجيبهم

فقالت له خاتون ايها الملك ان الحزم لا يخلو جديره ولا يمتهن عزيزه وهو دليل الملك

على استصلاح رعيته وزاجر له عن استفسادها وقد فزعت رعيتك على الالتجا

الى من لا تزيده الاساءة الى خلقه عزا ولا ينقصه العود بالاحسان اليهم ملكا وما احد

اولى بحفظ الوصيه من الموصى ولا بركوب الدلاله من الدال ولا بحسن الرعايه من

الراعي ولم تزل في نعمة لم تغيرها نقمه وفي رضى لم يتقدم سخطه الى ان جرى القلم باعمى

عنه البصر وذهل عنه الحذر فسلب الموهوب والسالب هو الواهب فعد اليه بشكر

النعم وعذ به من فضيع النقم فمتى تنسه ينساك ولا تجعل الحيا من التذلل للمعز

المذل شركا بينك وبين رعيتك فتستحق مذموم العاقبه ولكن مرهم ونفسك بعرف

القلوب الى الاقرار لله بكنه القدره وبتذليل الالسن في الدعا بمحض الشكر له وان الملك

ربما عاقب عبده ليرجعه عن شي فعل الى صالح عمل وليبعثه على دووب شكر يحوزه

فضل اجر فامرها الملك ان تقوم فيهم فتنذرهم الوعظ بهذا الكلام ففعلت فرجع القوم

عن ما به وقد علم الله تعالى منهم قبول الوعظ في الامر والنهي فحال عليهم الحول وما منهم

مفتقد لنعمة كان سلبها وتواترت عليهم الزيادات بجميل الصنع فاعترف الملك لها بالفضل

فولاها

تقلدها الملك وجمع الرعية على الطاعة لها في المحبوب والمكروه فهذا فعل الله
تعالى في اعدايه وضرابر نعمه لما شكروه اعاد لهم من نعمه ما كان استرجع وزادهم
من فضله لما تموه فكيف بمن يوحده ويومن به لو صدقت نياتنا وصحت ضمايرنا
وقال الواقدي توفي بعض الملوك بدمشق في خلافة هشام فوجد في جيبه لوح من
ذهب فيه مكتوب اذا ذهب الوفا نزل البلا واذا مات الاعتصام عاش الانتقام
واذا ظهرت الجنايات استخفت الردات   وقال الوضاحي وجه انوشروان
رسولا الى ملك قد اجمع على محاربته وامره ان يتعرف سيرته في نفسه ورعيته فرجع
اليه وقال وجدت عنده الهزل اقوى من الجد والكذب اكثر من الصدق والجور ارفع
من العدل قال انوشروان رزقت الظفر به سر اليه وليكن عملك في محاربته ما هو
عنده اضعف واقل واوضع فانك منصور وهو مخذول فسار اليه فقتله واستولى
على مملكته   وقال بزرجمهر المزاح افة الجد والكذب عدو الصدق
والجور مفسدة المال   فاذا استعمل الملك الهزل ذهبت هيبته واذا استصحب
الكذب استخف به واذا بسط الجور فسد سلطانه   وكان نقش خاتم رستم

وهو احد ملوك الفرس الهزل مبغضة والهزل مسقطة والكذب منقصة والجور مفسدة
وقتل بعض اصحاب اسفنديار رجلا من الترك فاصيب في عنقه لوح مكتوب ان
الشره التهيب وانه المنطق الجيد وانه كل شي الكذب وقيل لبعض الحكما
ما قيمة الصدق قال الخلد في الدنيا قيل فما قيمة الكذب قال موت عاجل
قال فما قيمة العدل قال ملك الابد قيل فما قيمة الجور قال ذل الحياة
قال وسال ملك الهند الاسكندر وقد دخل بلاده ما علامة الملك ودوامه
قال له الجد في كل الامور قال فما علامة زواله قال الهزل فيه قال
فما سرور الدنيا قال الرضى بما رزقت قال فما غمها قال الحرص على الملك
لا تناله وقال بزرجمهر ثلثة هن سرور الدنيا وثلثة هن غمها
فاما السرور الرضى بالقسم والعمل بالطاعة في النعم ونفي الاهتمام بالرزق لغد
واما غمها فالحرص مسرف وسوال المجحف مجحف وتمني ما لا يحف ومر بعض الملوك
بغلام يسوق حمارا غير منبعث وقد عنف عليه بالسوق فقال يا غلام ارفق به
فقال الغلام ايها الملك في الرفق به مضرة عليه قال وما مضرته قال

قال تطول طريقه ويقل أدلة ويشتد رجوعه وفي الضعف احسانا اليه قال
وما الاحسان اليه قال تخفيف حمله وتطويل اجله فاعجب الملك بكلامه وقال له قد
امرت لك بالف درهم قال رزق مقدور وواهب ماجور قال وقد امر
ببنا سمك في حشمي قال كفيت مونه ورزقت بها معونه قال لولا انك
حدث السن لاستوزرتك قال لن يعدم الفضل من رزق العقل قال فهل تصلح
لذلك قال يكون الحمد والذم بعد التجربه ولا يعرف الانسان نفسه حتى يبلوها
قال فاستوزره فوجده راي صايب وفهم رحيب ومشوره تقع مواقع
التوفيق قال وكتب الاسكندر الى ارسطوطاليس وقد نفذت ثيابه في الشرق
والغرب وبلغ منها ما لم يبلغه احد قبله اكتب الي بعظه موجزه انتفع بها فكتب
اليه اذا استولت عليك السلامه فجدد ذكر العطب واذا هنيك العافيه فحدث
نفسك بالبلا واذا اطمأن بك الامن فاستشعر الخوف واذا بلغت نهايه الامل
فاذكر الموت واذا احببت نفسك فلا تجعلن لك في الاساءه نصيبا قال
ووعظ بعض الملوك فقال له ايها الملك ان الدنيا دار عمل والاخره دار ثواب

ت

انما

١٥

ومن لا يتقدم لا يوجد محمد فهذه نفسك عيشها بترك الاساءه اليها واعلم ان زمام

العافيه بيد البلا واس السلامه تحت جناح العطب وباب الامن مستورا

بالخوف فلا تكونن في حال من هذه الثلثه غير متوقع لاضدادها ولا تجعل

نفسك عرضا لسهام الهلكه فان الدهر عدو بني ادم فاحترز من عدوك بغايه

الاستعداد فاذا فكرت في نفسك وعدوها استغنيت عن الوعظ قال

وكتب الاسكندر على باب الاسكندريه اجل قريب في يد غيرك وسوق حثيث

من الليل والنهار فاذا انتهت المده حيل بينك وبين العدو فاحتل قبل المنع واكرم

اجلك بحسن صحبه السابقين واذا استثقلت السلامه فاستوحش العطب فانه

الغايه واذا فرحت للعافيه فاحزن للبلا فاليه تكون الرجعه واذا تسلط الامل

فاقبض نفسك عنه بذكر الاجل فهو الموعد واليه المورد وقال ابن الاعرابي

حدثني من راى بين اصبهان وفارس حجرا مكتوبا عليه العافيه مقرونه بالبلا

والسلامه مقرونه بالعطب والامن مقرون بالخوف ولما تاب الله سبحانه

على سليمان بن داوود عليهما السلم ورد عليه ملكه كتب على كرسيه اذا

اذا صحت العافيه نزل البلا واذا تمت السلامه نجم العطب واذا تم الامن

على الخوف وحفر حفير بفارس فوجد فيه لوح رخام فيه اربعة اسطر محفوره

اولها ايها المعافى ابشر بالبلا والثانى ايها السالم توقع العطب

والثالث ايها الامن خذ اهبة الخوف والرابع ايها الموسر لن يبعد عنك

العسر ولما نزل ابو مسلم مدينه سمرقند اتاه اسهندها فقال

له ايها الملك ان بالقندهار حجرا مدفونا فيه ثلثة اسطر وجدت في الكتب

ان سليمان بن داوود عليهما السلم بعث به ودفن في هذا الموضع ووجدانك انت

الذى تستخرجه وتحمل ما فيه فاخرج فاذا اول سطر منه الحزم انتهاز

الفرصه وترك الوفا فيما تخاف عليه الفوت والسطر الثانى الرياسه لا

تتم الا بحسن السياسه والسطر الثالث لم تقبل الا بامر تركه الاباء ولم يصب

من لم يخب وكان ابو مسلم يقول علم جليل به تتم هذه الدوله لو لم تزل الفترة

ما حول عيننا من الحذر ولم يزل يستعمل هذا الكلام الى ان قدم العراق فاعماه

القدر عن الاستعانه بالحذر فقتله ابو جعفر المنصور وكما حج ابو مسلم قيل له

ان ابا الحيره نصرانيا قد انت له ماتيا سنه وعنده علم من العلم الاول فوجه اليه
فاتي به فلما نظر الشيخ الي ابي مسلم قال له قد دمت بالكفايه وكم قد انت
في الكفايه وقد بلغت النهايه اجريت نفسك لمن يستمسكت حبلك ودان قد عاينت
من مثلك فبكى ابو مسلم فقال لا تبك فانك لم توت من حزم وثيق ولا من راي دقيق
ولا من تدبير نافع ولا من سيف قاطع ولكن ما استجمع لاحد امله الا اسرع في
تقريب اجله قال فما تراه يكون قال اذا تواطا الحليفان علي امر كان
فالتقدير في يدي من يبطل معه التدبير فان رجعت الي خراسان سلمت وهيهات
فاراد الرجوع فكتب اليه السلطان بالمضي ووجه اليه من يحثه فلولا ان البصر
يعمى اذا نزل القدر لكانت هذه دلاله تقنع من قنع العيان وتبعث على التيقظ
والحذر والاحتيال في الهرب على ان يحل تيسر غايه ويحل امر نهايه وقيل
لجالينوس وهو حكيم الطب وفيلسوفه وقد نهكته العله الا تتعالج فقال
اذا كان الداء من السما بطل الدوا واذا قدر الرب بطل حذر المربوب ونعم
الدوا الاجل وبيس الدا الامل وقال بعض الخزا فتحنا حصنا من بلاد

وفيلسوفه

الروم فرانيا فيه صوره اسد من حجر مكتوب عليه الحيله خير من الشده والتاني
افضل من العجله والجهل في الحرب احزم من العقل والتفكر في العاقبه ماده الجزع
وقال احمد بن سهل وجه ملك الروم الي هرون الرشيد ثلثه اسياف
مع ثلاثه اسياف مع هدايا كثيره وعلى سيف منها مكتوب ايها المقاتل احمل تغنم
ولا تفكر في العاقبه تهزم وعلى الثاني منها مكتوب اذا لم تصل ضربة سيفك او صلها
لقا خوفك وعلى الثالث مكتوب التاني فيما لا تخاف عليه الفوت افضل من العجله
الي ادراك الامل وقال الحسن بن سهل قرأت في كتاب جاويذان خرد
ثلاث تبطل مع ثلاث الشده مع الحيله والعجله مع التاني والاسراف
مع القصد وقال الخضر بن علي رايت بعدن راس حجر مكتوب عليه بالحميريه
ايها الشديد احضر الحيله ايها العجول احذر التاني ايها المحارب تأنس بالتفكر في
العاقبه ايها الطالب موجود لا ينقطع املك من بلوغه وكتب قيصر الي
كسرى اخبرني باربعه اشيا لم اجد من يعرفها واخالها عندك اخبرني ما عدو الشده
وصديق الظفر ومدرك الامل ومفتاح الفقر فكتب اليه الحيله عدو الشده

والصبر صديق الظفر والتاني مدرك الامل والجور مفتاح الفقر وقال بعض

الملوك لحكيم واراد سفرًا اوقفني على اشيا من حكمتك اعمل بها في سفري فقال له اجعل

تانيك زمام عجلتك وحلمك رسول شدتك وعفوك مالك قدرتك وانا ضامن لك

قلوب رعيتك وان لم تخرجهم بالشده عليهم فانتظرهم بالاحسان اليهم وقال

الخضر بن علي قرات في كتاب جاودان خرد وهو احد ابواب الفرس اضعف الحيله انفع

من اقوى الشده واقل التاني اكثر من اجل العجله والدوله رسول القضا المبرم واذا

استبد الانسان برايه عميت عليه المراشد وكان الحكيم ابو بزرجمهر خامل

الغور وضيع الحال مفهم المنطق فلما اتت لابزرجمهر خمس عشر سنه حضر مجلس الملك وقد

حضرت الوزرا على كراسيها والمرازبه في مجالسها ووقف نحيا الملك ثم قال

الحمد لله المامول نعمه المرهوب نقمه الدال عليه بالرغبه والرهبه المويد

الملك بسعوده في الفلك حتى رفع شانه وعظم سلطانه وانار به البلاد واعاش

به العباد وقسم له في التقدير وجوه التدبير فرعى رعيته بفضل نعمته وحماها

الموبلات منه واوردها المعشبات وذادها عن الاطين والفها بالرفق واللين

انعامًا

انعاما من الله عليه وتثبيتا لما في يديه واساله ان يبارك له فيما اتاه وبجزله فيما استرعاه

ويرفع قدره في السما وينشر ذكره تحت الماخنى لا يبقا بينهما منابى ولا يجدله فيهما مدانى

واستوهب له حياة لا ينغيص فيها وقدرة لا اسا دعنها وملكا لا بوس فيه وعافيه

تديم له البقا وتكثر له النما وعزيومنه من انقلاب رعيته او هجوم بليته فانه يوتى الخير

ودافع الشر فامر الملك فحشى فمه بثمين الجوهر ورفعه ولم ينفع جنابيه مع نبيل كلامه

ان استوزره وقلده خيره وشره فدان اول داخل واخر خارج وقال

عمر بن عبد العزيز منّ الله على العاقل نعمه بعد الاسلام افضل من مباينة هذه السفله بالفهم

والعقل ولو لم يكن هكذا ما عرف الله الا بالجهل الا ترى ان يقظا لا خلق اولي النهى وذوي

الالباب البصاير ويجب على العاقل ان يحمد الله تعالى على مباينته هذه السفله بالعقول

والافهام دايما يحمدونه على جميع النعم وقيل لمروان بن محمد اخر ملوك بني اميه ما الذى

اصارك الى هذا قال باستبدادي برايي لما كثرت على كتب نصر بن سيار ان امده بالاموال

والجنود فابطيت من فساد الدوله قبله وهيهات من ان يسقط على خراسان فانتقصت

دولتنا من خراسان قال الواقدي قال الحطر بن سهل لما دعى للمامون في كوره

وذوي

الفضل

خراسان بالخلافة جآتنا هدايا الملوك سرورًا بما ناله من الخلافة ووجه ملك دابلستان

شيخاً يقال له ذونان وكتب يذكر انه قد وجه بهديه ليس في الارض اسنا منها ولا

ارفع ولا انبل ولا افخر منها فعجب المامون وقال سل الشيخ ما معه فقال ما معي شي

غير علمي قلت واي شي علمك قال راي ينفع وتدبير يقطع وجلاله ترفع تجمع قال

فسر المامون بذلك وامر بانزاله واكرامه وكتمان امره فلما اجمع على التوجه الي العراق

لقتال اخيه قال له ياذونان ما ترى في التوجه الي العراق قال راي رصين وحزم

مصيب وملك قريب فابشر ماض واقض ما انت قاض قال له فمن نوجه قال

الفتى الاعور الطاهر الا طهر يسير ولا يعثر قوي مرهوب يغالب غير مغلوب

قال فكم نوجه معه من الجند قال اربعة الاف صوارم الاسياف لا تنقص في

العدد ولا يحتاجون الي المدد فسر المامون ووجه بطاهر بن الحسين قال وفي اي وقت

يخرج قال مع طلوع الفجر يجمع لك الامر ويصير الى النصر نصر سريع وقتل ذريع

وتفرق تلك الجموع له لا عليه ثم يرجع الامر اليك واليه فظفر طاهر ودان له النصر

وقتل علي بن عيسى وزير الامين واستولى على عسكره وامواله فامر الملك المامون لذونان

بمائة الف درهم فلم يقبلها فقال ايها الملك ان ملكي لم يوجهني اليك لانتفضل الك

فلا تجعلني ردي تحتمل سخطا وسوف اقبل ما يفي بهذا المال ونزيد عليه قال

المامون ما هو قال يوجد بالعراق فيه محارم الاخلاق وعلوم الاثار من كتب عظيم

الفرس فيه شفا النفس من صنوف الاداب ما ليس في كتاب عندنا قال لبيب ولا فطن .

اريب يوجد في خزاين تحت ايوان في المداين فيقاس بالذرعان في وسط الايوان

لا زيادة ولا نقصان فاحفر المدر واقلع الحجر واذا وصلت الى الساحة فافعلها تجد

الحاجة ولا تلزم بغيرها يحتمل الخبرها فارسل المامون الى ايوان كسرى فحفر في يلزمك

وسطه فوجد صندوقا صغيرا من زجاج اسود عليه قفل منه فحمل الى المامون

فقال لذومان هذه بغيتك قال نعم ايها الملك قال خذها وانصرف

فتكلم بلسانه ونفخ في القفل فانفتح واخرج منه خرقة ديباج فنشرها

فسقط منها اوراق فعدها مائة ورقة ولم يكن في الصندوق شي غيرها

فاخذ الاوراق وانصرف الى منزله قال الفضل بن سهل فجيته الى منزله

فسالته فقال هذا كتاب جاويدان خرد ما الفه كيجور وزير ايران شهر

فطلبت منه ودنيبات فدفعها الي وترجمها الحسن بن عدي ثم اخبرت المامون

فقال احمل الي الورقات فحملتها اليه فقراها فقال هذا والله الكلام لا ما نحن فيه

من تلي السنتنا في لحوان اشداقنا ولولا ان العهد حبل طرفه في يد الله وطرفه

في ايدينا لاخذته منه فصل من نوادر بزرجمهر وهو الاول

قال نصحني النصحا ووعظني الوعظا شفقة ونصيحة وتاديبا فلم

يعظني احد مثل نفسي ولا نصحني مثل ذكري واستضات بنور الشمس

وضو النهار فلم استضوي بشي اضوى من نور قلبي وكنت عند الاحرار والعبيد

ولم يملكني احد ولا قهرني غير هواي وعاداني الاعدا فلم ار اعدى الي من

نفسي اذا جهلت فاحترزت لنفسي من يمنعني من الخلق وهم حذرا وشفقة فوجدتها

اشرا الا نفس لنفسها ورايت انه لا يا بيها الفساد الا من قبلها وزحمتني المضايق

فلم يرحمني مثل خلق السو ووقعت من ابعد البعد واطول الطول فلم اقع من

شي اضر علي من نطق لساني ومشيت على الجمر ووطيت على الرمضا فلم ار

نارا احر من غضبي اذا تمكن مني وطلبني الطلاب ولم يدركني مدرك مثل

اساتي ونظرت الى الدنيا القاتله ومرارتها التي وجدتها من معصية ربي سبحانه
والتمست الراحه لنفسي فلم اجد شيا اروح لها من تركها الا بعينها وركبت
البحار ورايت الاهوال فلم ارى هولا مثل الوقوف على سلطان جاير
وتوحشت في البريه والجبال فلم ار اوحش من قرين السو وعالجت
السباع والضباع والذياب وعاشرتها وعاشرتني وغلبتها وغلبني
صاحب السو واكلت الطيب وشربت المسكر وعانقت الحسان
فلم اجد شيا الذ من العافيه والامن وتوسطت الجبال والشياطين
والضباع فلم اخرج الامن الانسان السو واكلت الصبر وشربت المر فلم
ار شيا امر من الفقر وشهدت الزحوف ولقيت الحتوف وباشرت
السيوف وصارعت الاقران فلم ار قوتا اغلب من المراه السو
وعالجت الحديد ونقلت الصخر فلم ار حملا اثقل من الدين ونظرت فيما
يذل العزيز ويكسر القوى ويضع الشريف فلم ار اذل من ذي فاقه
وحاجه   وزرقت بالنشاب ورجمت بالحجاره فلم ار من الكلام   انفذ

المسؤ بخروج من فم مطالب الحق وغمرني في السجن وشددت في الوثاق وضربت
بعمد الحديد فلم يهد مني مثل ما هدمني الغم والهم والحزن واصطنعت
الاخوان وانتخبت الاقوام للحدة والشدة وللنائبه فلم ار شيئا اجرب
التكرم عندهم وطلبت الغنا من وجهه فلم ار اغنا غنا من القنوع
وتصدقت بالذخاير فلم ار صدقه انفع من رد ذي ظلاله الى هدا وراىت
الوحدة والغربه والمذلة فلم ار من مقاسات جار السوء وشيدت
البنيان لاعتز به واذكر فلم ار شرفا ارفع من اصطناع المعروف ولبست
الكسا الفاخره فلم البس شيئا مثل الصلاح وطلبت احسن الاشيا عند
الناس فلم ار احسن من حسن الخلق وسررت بعطا الملوك وحباهم
فلم ار شيئا اكرم من الخلاص منهم فصل في نوادر سابان
السندي من كتابه الذي سماه منتحل الجوهر للملك عايض الهندي يا
ايها الوالي ابو عثرات الزمان وخش تسلط الايام ولوم غلبه الدهر
واعلم ان الاعمال جزا فاتق العواقب وللايام غدرات فكن على حذر

ادل

ص

الاعمال

ولا قدر نعمات فلا تستعد لها والزمان ينقلب فاحذر دولته لئلا يسيم الكره تخف

سطوته سريع الغيره فلا تامن صحبته واعلم ان لم يداو نفسه من سقام الايام من

في ايام حياته فما ابعده من الشفا في دار لا دوا له بها ومن اذل حواسه واستعبدها

فيما تقدم من خير لنفسه اثار فضله وظهر نبله ومن لم يضبط نفسه وهي واحده

لم يضبط حواسه وهي خمس واذا لم يضبط حواسه مع قلتها مع قلتها وذلتها

صعب عليه ضبط الاعوان مع كثرتهم وخشونة جانبهم فكانت غايته للرعيه

في قواصي البلاد واطراف المملكه ابعد من الضبط فليبدا الملك بسلطانه على

نفسه فليس من عدو احق ان يبداه بالقهر من نفسه ثم يشرع في قهر حواسه

الخمس لان قوه الواحده منهن دون صواحباتها قد ياتي على النفس القويه الحذره

فكيف اذا اجتمعت خمس مع نفس واعلم ان لكل واحده منهن شره ليست للاخرى

فميزها تسلم من شرها وانما يهلك الحيوان بالشهوات الا ترى ان الفراش تكره

الشمس فيسكن من حرها ويحبها ضيا النار فتدنو منها فتحترق والصبي

على نفار قلبه وشده حذره ينصت للسماع الموتق الملهي فيمكن القانص من نفسه

ودباب الورد المنبع اطيب للارايج يطلبه ما يقطر من اذن الفيل لطيب رائحته

فانه في طيب رائحة المسك فيلهيه طيب المسك عن الاحتراس من تحريك الفيل اذنه

فينولج في اصل اذنه فتقع عليه ضربة الاذن فتقتله والسمك في البحر يحمله لذة الطعم

ان يبتلعه فتحصل السناره في جوفه فيكون فيه حتفه وذكر هذا الحكيم ان خصالا

معروفه قتلت ملوكا بالافراط فيها فالصيد مات منه فيد الملك والافراط

في الغارمات منه نسيب الملك والافراط في السكر مات منه خارق الملك وشدة

الحرص امات مهديق الملك والغضب اجرنجي الملك واخلق بخصال اتلفت ملوكا

ان تجتنبها الملوك واعلم ان الرعيه ستنظمي استنطاها اهل الجدب الي الغيث وينتشون

(وينتعشون) بطلعته عليهم انتعاش النبات بما يناله من القطر بل الرعيه بالملك العادل اعم نفعا

منها بالغيث لان لمنفعه الغيث وقتا معلوما وعدل الملك على الدوام لا يتعين له

له وقت وحسن بالملك ان يشبه تصاريف تدبيره بطباع ثمانية اشيا منها الغيث

والشمس والقمر والريح والنار والارض والما والموت

فاما شبه الغيث فتواتره في اربعه اشهر من السنه ومنفعته لجميع السنه كذلك

سعى

ينبغي للملك ان يعطي جنده واعوانه في اربعة اشهر بعد برأ السمه السنه فيجعل

ربيعهم ووضيعهم في الحو الذي يستوجبه بمنزله ذا سوى المطر بين ذلك الكمه مشرفه

وغيط مستقل ويعم ذلك من آبه بقدر حاجته ثم يستجبي الملك من الثانية اشهر

حقوقه من غلاتهم وخراجهم ذا تجبر الشمس بحرها وحره وفعلها نداوة الغيث

في الاربعة اشهر الامطار ولما شبه الريح فان الريح لطيفه المداخل فتتولج

في جميع المنافذ حتى لا يفوتها مكان كذلك الملك ينبغي ان يتوح على قلوب

الناس بجواسيسه وعيونه لا يخفون عنه بشي حتى يعرف ما يأتمرون في بيوتهم

واسواقهم وذا القمر اذا استهل تامه فاضا واعتدل نوره على الخلق وسر الناس

بضوه ينبغي ان يكون بهجه الملك وزينته واشراقه في مجلسه وايناسه وعينيه

ببشره فلا يحصر بشر بنادون ووضيع بعدله وذا الارض في كتمان السر والاحتمال

والصبر والامانه   وذا النار على اهل الدعاره والفساد وكعاقبة الموت في

الثواب والعقاب يكون ثوابه لا يقصر عن اوامه حد ولا يتجاوز   وذا الماء في لينه

لمن لاينه وهديه واولاغه عظم السخر لمن حاربه   واعلم انه قد يشغل السلطان

من شرار الناس والاعوان على الحاجة اليهم من يستنبشع ويشكره ذا الحيات يكشف

الصندل فيقتلها الصندل يطيب رائحته وبرده ويبسه وسعي الصندل بها اذ

لا يقترب منه من يريد قطعه لميلو نفيل مع تلطيفل شرد لئلا تجري عليك

فان القمر يستمد ضوءه وتظهر لذلك الشمس يستطل من حرها وسلن لها وقد قالت

العرب مثل هذا لا تكن حلوا فتسترط ولا مرا فتلفظ احعل لكل طمعه من

اعدائك شباههم من اعوانك يسوسونهم لانهم ذا الماء في الاذن لا حيلة في

اخراجه الا بالماء الذي هو من جنسه اذا عادت رجلا فلا تعادي جنسه

واستبق من دونه احدا فعسى تنتفع به فان السيف القاتل من جنس الدرع الواقي

ولا تطمعن في الكذوب والمطبوع على الشر ان يقطعهما الاحسان بانهاه العذر

كلما سمن بطعام الحلاوه والدسم ازداد وجهه قبحا قد يرد الواحد كيد الجميع

اذا كان عاقلا ترد الشر اذا كان واقيا غايه ادمى الناس ان يرمي بسهمه

فيقتل واحدا لكن رميه العاقل دهي تقتل الجيش باسره الملك الشريف

العاقل لا ينقذ فيه قدح اهل البغي فيمن انقطع اليه ولزمه ذا الجوهر المضي

بنوره لا تطفيه عصوف الرياح مرة ان فالملك المايؤدد عليه التغاير الى كل قول
يسمعه كان كالسراج عيل به كل ريح لينه ثم لا يلبث ان عصفت الريح ان يُطفا
تدبير الملك الحازم لسلطانه كتعاهد صاحب البستان بستانه فيحرج فاحل
عيدانه وشوك شجره فيحطه على ثمره وزرعه ليقيه من السوء والفساد
كا يتجنب الملك اهل الشكيمه والشوكه فيجعلهم في اقاصيه حدوده برد المملكه
وليكن الملك احذر ما يكون امن ما يكون قول تصدق وقد قال الشاعر

قد امنتم ريب الزمان فنمتم رب خوف مكمن في امان

الا ترى ان هندسار الملك انامت الامراه على فراشه رجلا فقتله وبا سراج الملك
قتلته الامراه بخلخال مسموم ودودوب الملك قتلته ابنه بمره خبتها في
عقصتها واعلم ان العدو قد علم منك مواضع الحذر وحالات الامن والمواضع
الذي تظن العدو لا يمكن منها فكن فيها على حذر احذر ما تكون في غيرها وساير
حكم هذا الكتاب قد قدمناه في تراجم كتابنا فصل
من نوادر كلام العرب اسلم بن صيفي وهذا رجل له عقل وعلم ومعرفه

وتجربة وقد علق عنه جملًا لطيفة وآثار فيها تصانيف من حكمه قال

من فسدت بطانته كان كمن غص بالماء • افضل من السؤال ركوب الاهوال

من حسد الناس بدا بمضرة نفسه   العدم من احتاج الى لئيم   من لم يعتبر

فقد خسر   ما كل عثرة تقال ولا كل فرصة تنال   ولا وفا لمن ليس له حيا

قد يشهر السلاح في بعض المزاح   من وفا بالعهد فاز بالحمد   الموت يدنوا

والمرء يلهو   طول الغضب يورث الوصب   رب عنق بشر من رق

من اصطنع قومًا احتاج اليهم يومًا ما   الكذب بهت والحلف مقت   من

لم يكف اذاه لقي ما اساه   الحر يتقاضاك نفسه واللئيم يستحسن تسويفه وخسته

ليس بانسان من ليس له اخوان   انت من نفسك ان صحبت من هو دونك

عليك بالمجاملة لمن لا تدوم له مواصلة   في الاسفار تبدو الاخبار

افسد حد حسب من له ادب   افضل الفعال صيانة العرض بالمال   ليس

ليس من جاد بالمجهول بذي معقول   ليس للحف مثل الرد   من جالس الجهال

فليستعد لقيل وقال   ما جلا عقل اللسان مثل البيان   ولا نفى عقل البهتان

مثل

شُل البُرهان • لم يحج من الموعطى لماله ولا معر لا فلا له • اذا اردت طرد الحُر
فسمه الهوان • لسره التعلل ابو البُخل • كفر النعمه لوم • وصحبه الاحمق سوم
ارمن الكرم لين الشتم • اياك والخديعه فانها خُلق لسم • امحض اخاك النصيحه
حسنةً كانت ام قبيحه • رب ساب فداها حبه العتّاب • الصدود ايه
المقت • سبب الحرمان سو الظن • لس كُل طالب يصيب ولا كل غايب
يوُب • ان من الفساد اضاعه الزاد • من حلم ساد ومن تفهم ازداد • لا
ترغب فيمن زهد فيك • رب بعيد اقرب من قريب • المزاح يورث الضغاين
سل عن الرفيق قبل الطريق • وعن الجار قبل الدار • غثك خيرٌ من سمين غيرك
من اجمل المسير ادرك المقيل • استر عوره اخيك لما يعلم فيك • لا تكثر
من المزاح فتذهب هيبتك ولا من الضحك فيستخف بك • من اكثر من شي عرف
بُه • كفى بالحلم ناصرا • المنه تهدم الصنيعه • نعم الشي الهديه امر يدي
الحاجه • رُبما نصح غير الناصح وربما غش المستنصح • الكلام فيما يعنيك
خير من السكوت • السكوت عما لا يعنيك خيرٌ من الكلام • لا تبخل من جاهل

قرابه ولا جوار ولا الف فان احرى ما يجوز من النار قرب با اقرب ما يكون الهيبا

ادفض اهل الدنيا ناس من له مهابه • دع مجالسه اهل الوسع على كل حال

فانك ان تسلم دينك لم تسلم من سو المقال • الكريم شكلا لبلا • واللوم لغو

النعمه • اكرم الصنايع سلامه الصدور • لن تسلم من الناس حتى يسلموا منك

من عدم الايمان لم يرده الرعايه فقها • الحرص يفسد العقل فيقطعه الحيله

كثره النوم اماته القلب • كثره الحذر يدل على ضعف النفس محادثه

الحمقا والسفها يورث سو الخلق • الدليل على الحمق اعجاب المرء بفعله من

لم يسمع الحديث فادفع عنه مونته • من حدث من لا يفقهه كمن قدم مايده

لاهل القبور • من قطع عليك الحديث فلا تحدثه فليس بصاحب ادب

من عرف بالصدق جاز كذبه • ومن عرف بالكذب لم يقبل صدقه من

وصل من حسده قوى عدوه وقصر في نفسه • اغتفر لمن صد بفعل من

غضب من غير شي رضى من لا شي • من غضب على من لا يقدر عليه طال حزنه

الرجل عند هواه • لولا جهل الجاهل ما عرف عقل العاقل • من خاف

291

ربه كف ظلمه • كسل الفقير هلاكه • شح الغني فضيحته • من لم يتورع في
كلامه اظهر فجوره • كل شي لا تعرفه واعلم انه صواب • اذا غلبتك
امرأتك فجاهدها انها عدو لك • من لم يعرف الخير من الشر فالحقه بالبهايم
من طلب ما عند البخيل مات جوعا • جار الرجل الجواد كمجاور البحر لا يخاف
العطش • وجار البخيل في المغازة هالك اذا لم ينفع بمصاحبة الاحيا
فات اهل القبور • من عادا من فوقه ابغضه من تحته • الرزق مقسوم
والحريص محروم • من كثر كلامه على المايدة غش بطنه وابغضه اصحابه
العلم دين ومنفعه والجهل شين ومضره • الجاهل يشتهي الشر والعاقل
يمنع نفسه من الشر • من لم يرج الثنا فليس له نصيب في المروه • اذا دان
لك جار او صديق لا ينفع به فصوره مثله في الحايط فانه ازين للحايط واخف
للمؤونه • العاقل يرغب في الادب والجاهل يهرب منه • العاقل
اذا فاته الادب لزم الصمت لا يستنطق من يكذبه • العاقل يتهم رايه
في نفسه والجاهل يصم علي جهله • من لم يملكه عقله لم يملك نفسه

من اظهر محاسنه ودفن مساويه حمد عقله • من غلب هواه عقله افتضح

من استشار عدوه في صديقه امره بقطيعه صديقه • مصادقه الكرام

غنيمه ومصادقه اللئام ندامه • لا تدخل على صديقك التهمه فيرجع

لك عن النصيحه • اذا انقطع رجاك من صديقك فالحقه بعدوك • من

طلب مرضات الاخوان بغير شي فليصادق اهل القبور • العاقل ليس في

صداقته مخادعه • راس مال الاحمق الخديعه وفايده الغضب الحكيم

راس ماله الصمت وفايدته الحلم • اذا جهل عليك الاحمق فالبس له سلاح

الرفق والتلطف • صديق كل امر عقله • وعدو كل امري حمقه • من انزل

نفسه عاقلاً انزله الناس جاهلاً • من قنع بكذب الثنا اظهر الناس رفاً

عنه • السكوت عن الاحمق جوابه السكوت عن الاحمق يزينه • والحلا م

يشينه • من استطال عليك علبسه ويحلي بفضله فلا كثر الله في الناس مثله

الجواد محبوب والبخيل مبغض • اذا حملت البغض مونه ابدالك

الحرمان والعداوه • البخيل منع ما عنده وبخل على الجواد بجوده

لجوده • من طلب من البخيل حاجه كان اشر منه • من بذل للبخيل

صلته ودفع عنه مونته دامت له مودته • ضيف البخيل امن من التخمه

من طلب من اللئيم حاجه كمن طلب السمك في المفازه • عدة الكريم نقد

وعدة البخيل تسويف • الكريم يواسي اخوانه في دولته واللئيم يقطعهم

لا تخضع للئيم فانه لا يعطيك انما الصديق الذي يبذل لك ماله عند

الحاجه ونفسه عند البليه ويحفظك عند المغيب ويصدقك عند الرجا

اذا صادقت الوزير فلا تخش الامير • من لم ينصحك في الصداقه

فعاده • ومن غشك في العداوه فلا تلمه • من دار الناس عنده

سوا لم يكن له اصدقا • من صادق الاخوان بالمكر دافوه بالغدر

من لم يواسي الاخوان في دولته خذل عند فقره منه • اياك ان تسعى في

موده من يحسدك فانه لا يقبل احد من حسدك على علم لم يسمع حديثك

الحاسد يفرح بزللك ويعيب صوابك اذا رايت من يحسدك وسرك ان تسلم

منه فعمي عليه امورك • من صبر على موده الكاذب فهو مثله • كل شي

سے ومودة الحاذب لاشي • من يدا الجهله نحافه بجاهل نعمه • اول

المروه طلاقه الوجه والثانيه التودد والثالثه الفصاحه • الفاجر لايبالي

ما قال • والورع يتعاهد كلامه • من شغل مشغولا فقد اطمع لعله

من صبر على فعل سو فقد نظر الى محنه • السلامه غنيمه • من لم يغلب

الحزن بالصبر طال غمه • من استطال على الناس بغير سلطان فليصبر

على الذل والهوان لا تحقر الفقير السني ولا ترغب في الغني الدني من اغضبته

انكره • من تعرض لصاحب الدوله انقلب بهزيمه • من صانع بماله لم يحتشم

من تشبه بالشراه وغلب عليه الدناه فلا تكرمه • من اعسه اعطفته

من طلب حاجته من صاحب الكتاب مولوه ومن عاداهم انكروه • من شح عليك

بانفه وطمح ببصره ولم يدخل عليك فضله فليهن عليك سبيله • السفيه

يقطع موده لم تتزل ويكتسب عداوه لم تكن • حمل المروه ثقيل • من سالم

الناس غنم • خذ لا ان الجار لوم • ورخا البلا قليل • احفض اخوانك

تنزل اعدائك • ما اجمل الصبر على من لا بد لك منه • المحروم من طال الغيبه

وكان

وكان لعثرة تشبه • لا قوي اقوى من قوي على نفسه • ولا عاجز اعجز من عجز عنها • الخير في اهله غريب • ما اضعف قوة من يطالب من لا يغلب •

الباب الرابع والستون مشتمل على حكم منثوره

اعلم ايها المريد ان الله سبحانه يمتحن اوليايه واصفيايه باعدايه ويضطر احبايه واصفياه الى اعدايه رفعه وتقريبا لانبيايه وتمحيصا لهفوات اوليايه وذخرا لهم عنده وزلفى لديه تعظيما لاقدارهم وتشريفا لمنازلهم وترفيعا لدرجاتهم قال الله تعالى تعزية لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لعظيم ما كان يلقاه من سطوات اعدايه وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الجن والانس يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا • يا محمد لا تستوحش منا ولا تتهمنا في سيرتنا فيمن نحبه ونحبا فالبلا على وجهين احدهما كفاره للذنب والاخرى رفع درجه وتوفير اجر ولذلك كان اشد الناس بلا الانبيا ثم الصالحين ثم الامثل في الامثل فالبلا بالانبيا ثم الصالحون بتضعيف درجه وتمحيص سيئه وبلوغ فضيله وعلو منزله وبلا عقوبه لانتهاك حرمه واقتراف معصيه • لن تخلو المحاره ان تكون

الحادث رحمه فلا رغبة عما انعم الله تعالى به منها او لسببه عند اضاعه فلا

غنا عن زاجر عنها ولاي ذلك كان زحلولها عظمت به المنه ووجب لله سبحانه

به النعمه • وكان جعفر بن محمد رضي الله عنه اذا وقع في شي يكرهه يقول

اللهم اجعله ادبا ولا تجعله غضبا • وفي الحديث عن النبي عليه السلم

لو كان المومن في راس جبل لقيض الله له منا فقا يوذيه • فامن ضاق صدره

وحرج قلبه وساخلقه من عدوا قلقه وحاسد حسده طب نفسا وقر عينا

وانعم عيشا بشهادة الرسول لك بالايمان ولعدوك بالنفاق فحسن ان جعلها

اما لك في الانبيا حسنه اما لك في الصالحين قدوه • فلو لم تلق الله من الحسنات

الا بما افترضه علينا اختيارا للقينا الله تعالى فقرا من الحسنات ثقلا من السيات

قال الشاعر • قد ينعم الله بالبلوى وان عظمت ويبتلي الله بعض القوم بالنعم

وقال بعض الحكما الذي رابناه ما نحب فيما نكره اكثر مما رابناه ما نكره فيما

فيما نحب • وقال علي بن ابي طالب رضوان الله عليه ما اهمني هما

امهلت بعده الا حتى اصلي ركعتين • اتسجون قبور الاحبا وشماتة الاعدا

ويخرجه

وتجربة الاهرقا • اسعد الناس من كان لفضله مساعد ودان ملسبا عن نيه اهلا
غلب على الكريم من يبدا الى لئيمه الشماته لوم عوام الناس عده لخواصهم محي الغدر
يسبق الحذر • من سخر من شي حاق به • من عير بشي بلي به • الخلق بصب المصايب
مذاكره الرجال بالقبح لا لبابها • اقل ما في طلب الجبله الخروج من الاستحانه
جاني العفو مع علي نفسه اعظم جرما عليها من المعاقب له بها • قرابه بخيل
منفعه بليه عظيمه • النعمه منحه • كفاك ادبا لنفسك ما كرهته من غيرك
الحميه شوبوب الجهل • الانفه توم السفه • قل انف من لم يعقب ذلا •
العاده كبير لا يومن • ازدحام الكلام مظلمه للصواب • عجلوا بالعزى قبل
سو الظن والحال السيئه • اعجب ما في هذا الانسان قلبه وله مواد من
الحكمه واضداد من خلافها فان سنح له الرجا اذله الطمع وان هاج به الطمع
اهلكه الحرص وان ملكه الياس قتله الاسف وان عرض له الغضب اشتد به الغيظ
وان اسعدته الرضى نسي التحفظ • وان ناله الخوف شغله الحذر وان اتسع له
الامن سلبه الغره • وان جددت له نعمه اخذته العزه • وان امتحن بمصيبه

افضحه الجزع وان فاد مالاً اطغاه الغنى • وان عصبه فاقه سغله البلا

وان اجهد به الجوع فقد به الضعف • وان افرط في الشبع كضته البطنه

فكل نقص به مضر • وكل افراط له مفسد • افضل القول بر يهه امر وردت

في مقام خوف • اشد الناس غماً للذي يرى غيره في المواضع الذي هو به اولى

ما اخذ الله طلبته الا دفع عنه طاعته • من العجز ان لا ترضى عمن ابتغى رضاك

واعجب من ذلك ان تسخط عليه • زئير الاسد يشبه صولته • علامة العلم الاعراض

عند البادهه • لا تغاروا حتى تروا • لا تخبروا حتى تعقلوا • لا تانوا حتى

تظلموا • اوجدا لشقا براه الساحه • من لزم الصحه والاستقامه لزمه

الغبطه والسلامه • فصل الاولين مواعظ الاخرين • البحث يوضح الحق كما

يورى الزناد القدح • ليس مع الحسد سرور ولا مع الحرص راحه ولا مع

السخط غنا • قال جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه عجبت

لمن ابتلى بحس • كيف يغفل عن خمس • عجبت لمن ابتلى بالضر كيف يذهب عنه ان يقول

رب اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين • والله تعالى يقول وكشفنا ما به من

النار

فاستجبنا له

ضر • وعجبت لمن ابتلي بالغم كيف يذهب عنه ان يقول لا اله الا انت سبحانك

اني كنت من الظالمين • والله يقول فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المومنين

وعجبت لمن خاف شيئا كيف لا يكشف عنه ان يقول حسبي الله ونعم الوكيل والله

تعالى يقول فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء • وعجبت لمن مكر به

كيف يذهب عنه ان يقول • وافوض امري الى الله ان الله بصير

بالعباد • والله تعالى يقول فوقاه الله سيات ما مكروا • وعجبت لمن انعم عليه

بنعمة خاف زوالها كيف يذهب عنه ان يقول • ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شا

الله لا قوة الا بالله • كذا سنه الله سبحانه فمن صدق في التجا اليه ولم يتوكل

الا عليه • اليمين ماثمة او مندمة • الذل المواد منجاة من متلفه • وقدوم

غايب بعد ان جات بالياس منه الركايب • واشر المصادر طمن على قنوط

للطبيعة مخالفة المروه • فاصبر لحق وجب عليك وان خالف هواك • بها

المجلس الشريف بالرجل الفاضل اليقين راحة وروح • الجمال انما هو بالرجل

المدثر كانها اللولو والياقوت في تيجان الملوك • ما انور الهدى بما اظلم العمى

ما اكرم التقي ما اخزع الهوي • ما اتعب المنى ما اسرع البلا • ما اجمل الصبر

الجود ان يضم الروح حظ الجسد • والاسراف ان لا يظلم الجسد حظ الروح

والعدل ان يعطي كل واحد منهما حظه والشح ان يكف حظوظهما عنهما • عدو يخاف

الله فيما تكره خير من صديق لا يخافه فيما تحب من العجب ان تطلب في صحة كل علم

بالبحث ما يقنعنا و نقبل العلم الى الله من غير بحث عن صحته لا يرغمك الباطل عما

ترضى به و يكره احذر ان يصدع عليك بالحق فتشهد عليك وجهلك وعيناك من

بطل رشاه تكن منحه • الراغب تقيم بقدر رغبته • الحق يعطي ويمنع تجاوز

عن ذنوب الناس ليحتج عليهم • واجتنب الذنوب لتقل حجتهم عليك الفراغ

الفاصل عن الكلام مفسده • الحميه احدى العلتين • الفرق ينسي الجد • خاف

العليه في كلامك وسو بينهم وبين السفله في احكامك • موت عز خير من حياة في

ذل • الا كفا من ذل مشاعون • ما ضاع امر عرف قدر نفسه • الدعه

الهنيه تكون بعد انقضا العمل • لن يفارق الخير صاحبه حتى يفارقه • خير

الناس من تواضع عن رفعه وعفا عن مقدره • الحاسد يظهر وده في كلامه

وبغضه

296

وبغضه في افعاله واسم الصديق ومعنى العدو • الريا يفسد العلانية • والعجب

يفسد عمل السريرة • اذا كثرت القدرة قلت الشهوة • من عرف قدره كمال نفسه

كفا بالظفر شفيعا للمذنب الى الحليم • لسان الجاهل دليل على حتفه • لا

ظفر مع بغي • ولا مجد مع نهم • ولا ثنا مع كبر • ولا صداقة مع خب

من لم يعرف قدره فانه يفسد • احق ما رد ما خالف • شهادة العقل قطع

طبيعي • وافسد الدين رجلان جاهل ناسك وعالم فاجر • هذا يدع الناس

الى جهله وهذا ينفر الناس عن علمه بفسقه • من قوي هواه ضعف حزمه • من

ظهر غيضه قل كيده • كفى بالظلم طاردا للنعمة وداعيا للنقمة • من

قبل صلتك فقد باعك مروته • الهدية تفقا عين الحكيم • عفو الراي خير من

استكراه الفكر • ما استنبط الصواب بمثل المشاورة • من لم يومن بالقدر فقد

كفر • ومن حمل على الله فقد فجر • ما استكنت البغضا بمثل الكبر • من استغنى

بالله فقد افتقر الناس اليه • التقصير يحجبك عن الصواب الافراط يقحمك

في الخطا • ثلث خصال ما اجتمعن الا في كريم • حسن المحضر • واحتمال

الزله • وقله الملامه • كفى مخبرا عن ما بقى ما مضى • وكفى عبرا لذوى الالباب ما جربوا

التهاون في المطلوب والسبب حرمانه • الشبهه ظلمه لن يضيع امر صواب

القول حتى يضيع صواب العمل • خير الامور ما حسنت عاقبته لا شرف مع سوء

أدب • ولا بر مع شح • ولا اجتناب محرم مع حرص • ولا محبه مع زهو • بازاله

الفكر يستريح صواب الراي • لحسن التاني تدرك المطالب • وبالصفه تكثر

المواصلون • الفاحشه عار الابد وعقوبه غد • الشماته تعقب الندامه من

سخر ابتلى قال الله تعالى ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخروا منا • اذا

فقد المتفضلون هلك المحتاجون • رب صبابه غرست من لحظه • وحرب جنيت

من لفظه • ما شاهد على غايب بادل من طرف على قلب • شر المال ما لا ينفق منه

افضل المال ما يصان به العرض • وبالافضال تشرف الاقدار • الذى يكون سببا

لفساد نفسه اذم ممن يفسد عدوه او دهره لا تغتر ود بعد مال الشهوه

رق الحرص كثيت نعم على الانسان اللسان وعز المعوده العينان • لا شرف

اعلامن الاسلام ولا كرم اعلامن التقوى • ولا شفيع اعنى من التوبه • اولى

الناس

الناس بامر من حافظ عليه • الخير موضع لمن اراده موفود لمن عمل به • الرغبه
مفتاح الطلب ومطيه الحرص • الحرص داعي الحرمان • التشغل بالحسنه ينفي
السيئه • المدافاه بالسيئه دخول فيها • البغي سايق الى الحين • اصلاح الرعيه
انفع من كثره الجنود • حق المذموم التايب • وحق المرحوم المعونه • من
الجهل والجفا اظهار الفرح عند المحزون • يحمد على الفرح ويشكر المتنبب
من ظل السلامه ترب افاعي الافات • اعظم الناس قدرا من لم يجعل الدنيا
لنفسه قدرا • ما احدث محدث بدعه الا ترك بها سنه • غرار الامور
خيارها ومحدثاتها شرارها • الملك يستتب من انفاقه والعامه سعو من اكتسابها
من افنا عمره في جمع المال مخافه العدم فقد اسلم نفسه للعدم • وقال الشاعر
• ومن ينفق الساعات في جمع ماله مخافه فقر فالذي فعل الفقر
من لم يعود على جمع الفضايل فلتكن همته ترك الرذايل • اذا لم تكن ملحا
تصلح فلا تكن ذبابا تفسد • استصلاح بعض العدو خير من اهلاكه • من
سعاده المران يطول عمره ويرى في عدوه ما يسره • خير القلب من اذا عاد

قاربه النظر فيه زاد حسنه اذا وقف علي حده • اثقل الاحمال من استغنت مروته

وقلت مروته مقدرته • استحي من الله بقدر قربه من عملك • واطعه بقدر حاجتك

اليه وخفه بقدر قدرته عليك واعصه بقدر صبرك علي النار واعمل للدنيا بقدر

بقايك فيها • واعمل للاخره بقدر بقايك فيها الملك يسعى ليكسب والعامي يكسب

لتفق الطاعه بقدر الفاقه ما الخشن زوال النعم اذا زال معها التجمل

ادلا الامور بكل وجيها عليك • الدنيا العافيه والشباب الصحه اذا

اقبل المرسنه • واذا ادبر صرح • اذا عدل السلطان ملك قلوب الرعيه

واذا جار لم يملك منهم الا الريا والتصنع • الصدقه من سعه وابدا بمن تعول

اذا اضرت النوافل بالفرايض تركت النوافل وقدمت الفرايض • قدر

الرجل علي قدر همته وصدقه علي قدر مروته • وشجاعته علي قدر انفته

وعفته علي قدر غيرته • من اطاع الواشي ضيع الصديق • من

جعل لنفسه حظا من حسن الظن روح عن قلبه • شر مالك ما لزمك اثم

مكسبه وحرمت منفعه انفاقه • رب مغبوط بليله قامت بواكيه في

اخرها

اخرها • لا ترجوا خير من لا يرجوا خيرك • ولا تامن جانب من يا من جانبك

تارك لطلب مجرا ادعى للعوده من تاركه حجورا • ثمرات الشهوات المخازى

الخصومه تمرض القلب • اعم الاشيا نفعا فقد الاشرار • من استكفا

الضعفاء كفى للاعدا • خير ما لك اغناك • وخير منه ما وقاك • صوله

الكريم صلح • ذنب اسد خير من راس كلب • بجمع العز بيدى حار والعرس

من استبد برايه حفت وطاته على اعدايه • ان ما لك من دنياك ما اصلحت به

مثواك • من امن الزمان خانه • ومن تعزز عليه اهانه • كما تحب ان تكون

المراه اصفى من الناظر فيها فكذلك يجب ان تكون المودب افضل ممن يودبه

من ترك العمل بما ينبغي عمل بما لا ينبغي • ليس في السنا اسوه ولا في الخطا قدوه

لن تك لله نا صحا حتى تحب عدو الله اذا اطاع الله في عداوتك على عداوته وتقلع

عما عاداك عليه • وتبغض قلبك اذا عصى الله في موالاتك وتنزع عما والاك

عليه • لا تكن على الاساه اقوى منك على الاحسان • الشقى من جمع لغيره

وظن على نفسه بخيره • شر اخلاق الكريم ان يمنع خيره • من دانت الاخره

راس ماله دانت الدنيا نحوه • ومن كانت الدنيا راس ماله كانت الاخره

خسارته • افضل العلم وقوف الرجل عند علمه • افضل المال ما قضيت

به الحقوق • البدع فخاخ مخبوه قد علقت عليها الفاظ طاهره • رجا

العامه امنيه على ظلامه • ورجا الخاصه يقين على ثقه القليل من المال

ذا الكثير من غيره • عطا الملك زينه وسواله شرف • وفي الامثال جاور بحرا او

ملكا • اذا كذب السفير بطل التدبير • اخبث الازمنه زمنا لا يتميز فيه الصواب

لا تعطوا في الفضول ما اخفتم العجز عن الحقوق • الاذان قماع نوادي والقلوب

فوايد نعي • من احب ان يسمى داهيا لم يظهر دهاه • لا دليل اهدى من التوفيق

الخلا البلا • من عرض نفسه للتهمه فلا يلومن من اسا به الظن • الحفظ قيد

العلم • الدراسه ذكا الفهم • المقايسه احيا الفطن • استدم النعمه با

لشكر • والقدره بالعفو • والطاعه بالتاليف • والنظر بالتواصل لله

والرحمه للخلق • استقلال الكثير تعرض للتغيير • الاشيا تدل على عمل

مدبيها • لم يحكم على العقول حاكم ذا العز ولا يحكمها محكم ذا التجربه • من غاب

299

اجمع

سفله فقد رفعه ومن عاب سيد فقد وضع نفسه • من استنقص من احمال الله
الخلق على فضله فقد سلط الناس على عرضه • اخو الناس ان يوثمن على الدنيا
اهل للاخره • صح من صحت سرايره وسقم من سقمت ظواهره بالكلام يعرف
فضل العقل دابا الرسول يعرف قدر المرسل • ملاك الامور كم الدين وحصنكم اليقين
وزينتكم الادب وحصون اعراضكم الحلم اذا اعطيت بالارض فارض بما اعطيت
كلما اشتد الخير كثره كان الخارج اشد حسره • وبعد التوقي الرفعه يكون وجبه
الابقاء على العمل اشد من العمل من التوقي ترك الافراط • التوقي يورث الحرمه
والكلام سنه في المروه كان في ودانه البركه فرضه الديانه • لا تمدحن احدا
باكثر من قدره فتكون مهينا لنفسك كذابا على غيرك • لا تفرحن بسقط غيرك فانك
لا تدري متى يحدثنا الزمان بك من الجفا الكلام في الامر الجسيم من غير مشاوره
اكثر الناس مخادع لنفسه في امر جسده عند الحميه وفي امر مروته عند الشهوه
وفي امر دينه عند الشبهه • المصايب بغتات • العاقل المدبر ادعى من
الاحمق المقبل • اشرف الصنايع ما لم تكن مكافاة لماض ولا رجا لباق • ارضى

النظير ثم دافه • واسر الملاهي ما تسمح منه • لم تكن غوايه ولا هدايه الا وابها سايق
وعنها ناقص • احسانك الى الحر تحركه في المحافاه واحسانك الى الخسيس يبعثه
على معاوده المسله • ليس يمتحن الاديب بان يكون ناكل للشر • من صنع خيرا
فاضعفه له والا فلا يعجزه عن ان يكون مثله • الاشرار يتبعون مساوي الناس
ويغفلون عن محاسنهم كما يتبع الذباب المواضع النغله من الجسد ويدع صحيحه
الطرف فطنه مازجها عاده مع حذر وتوقي فاذا دخلت الفطنه من التوقي
فصاحبها اجنب الطرف وطببته معها نقص لا ارسال لا لالفاظ الذي ترتفع
عنها الجلاله من المخلصين في باطن الدنيا والمومنين في ظاهر الحال • وسمعت
اهل
القاضي ابن العباس الجرجاني رحمه الله بالبصره يقول اول من نطق بهذه عمر الخطاب
رضي الله عنه قال له رجل اني لسارق فقال له اسرقت فقال لا فقال عمر رضي
الله عنه انك لظريف • جهد البلا الاقلال • ينبغي للعالم ان يتطامن للجاهل
بقدر ما رفعه الله عليه • العقل افقر الى الحكمه • والادب من الجسد للطعام
والشراب • اعظم الناس غما من زالت نعمته • وبقيت شهوته • وضاقت قدرته

قله

قلة العيال احد اليسارين معالجة الموجود خير من انتظار المفقود من عدم الحيا
عند الفضيحة والصبر عند الفجيعة سهلت عليه المعاصي العالم مثل السراج
من مر به اقتبس منه من تقدم بحسن النية نصره التوفيق لن ذكر الله ناصحا
حتى تجب له عدو كل مطيعا من اذا الناس بلا سلطان دان مصيره الى الهوان
مادحك ما ليس فيك مخاطب غيرك بجوابه وثوابه ساقط عنك المكر والخديعة
في النار الاحداث تاتي من غل من مامنه قوي الحذر المأكول للبدن والموهوب
للمعاد والمحفوظ للعدو من غضب على من لا يقدر عليه عذب نفسه واشتد
غيظه اطلب ما يعنيك واترك ما لا يعنيك درك لما يعنيك من انجا الاشيا
لعدوك ان تريه انك لا تعاديه كل آت قريب الاستغنا عن الشي خير من
الاستغنا به من خير خبرا يسمع بالنظر لا فخر فيما يزول ولا غنى فيما لا
يبقى العيوب من كان معمنا للعيوب شر الذنوب ما كان علة للذنوب الملح
للسهل الكتب جادل الامور بالنصفه وانار عشم لك بالظفر من اراد جاها
لا تهدمه الايام فليصحب المروه والصيانه فهما ذروة الشرف رب امر له ما بعده

من سبق اليه دارله صفوته من شروط المروه التغابن للضعيف المروه ترك الريبه

جاد استنقصا القوي على الضعيف ان يكون ظلمًا • جاد استنفا الغني من الفقر

ان يكون جودًا • القران ظاهره انيق وباطنه عميق اوله حكم واخره علم

المحادثه على الطعام يزيد في الشهوه ويذهب الحشمه ويزيل الانقباض • لن

تنال ما تحب حتى تصبر على كثير ما تكره • لن تنجوا ما تكره حتى تصبر على كثير ما تحب

ذهاب البصر خير من كثير من النظر • لا تعد العزم عزمًا اذا اساو غنا مع الراي

الاول الوهم • النظره بعد النظره تخفف لما قبلها وتزيد لما بعدها • لبس مدح

الرجل لما فيه يزكيه • انعم الناس من كفي امر دنياه ولم يهمه امر دينه • الغريب من

فقد اخوانه ونظرايه وان كان في وطنه • الغريب من لا صديق له الغريب الفقير

الغريب الاحمق • الغريب من لا ناصر له • شيا ان لا يستحي العاقل منهما المرض ووده

القرابه • الفقير من كانت الدنيا سببه وصلته فانها سبب قطعته فاحذر ان

تجعلها وسطا بينك وبين احد • علامه الاشرار من خالطهم لا يسلم منهم ومن تركهم

لا يصرفوا شرهم عنه • واما الاخيار فمن خالطهم ربح عليهم ومن خالطهم ترك

دنيره

رُشْدُهُ • البر بلا ده • الصديق في الغضب • والجود في العسرة • والعفو
عند المقدرة • من عتب على الزمان طالت معتبته • ستنساق الى ما انت لاق • كل
اذا صحب لارتياد للرشاد وجد المراد • ما اعتق من الذنب من تملكه الجهل • ولا
ظفر بالعز من احتمل ما في المعصية من الذل • ولا خرج من الدناءة من صرف جميع
عقله الى الدنيا • اخر الظلم من نتب المسلة • اخر المكسبة فهما عد من اهل الجا •
من كان من اهل الهوى لا دان من اهل التقى من حاد عن سبيل الهدى سلك سبيل الردى •
من ختم ادنى الاحسان لامتناع اقصاه لم يحمل شيئاً منه من دواعي الهلكة اضاعة
المعروف واعجبا من يبني داره وجسمه يهدم وامن يبرم امور الدنيا وامور في
نفسه تحل قال على رضوان الله عليه من لم يكن معنا ان علينا والساكت
اخو الراضي الكاتم للعلم كمن لا علم له وهو غير واثق للصواب المرء مخبو
تحت لسانه قيمة كل انسان ما يحسن العلم ما في المصيبة من الثواب ينسى المصيبة
الحكمة ربيع القلوب قد يكون اليأس ادراكاً اذا كان الطمع هلاكاً من لم يرفع
نفسه عن قدر الجاهل رفع الجاهل قدره عليه الذلة مع القلة تجوع الحرة

ولا مادل ثيبا موت عاجل خير من ضنا اجل العضب عند المناظره مناساة

للحجه الاختصار اثبت للمتكلم وافهم للسامع الكلب في الحاضره سمح للضيف

ويدفع الزاير ويرد السايل والكلب في الباديه لعز الصاحب وينذر بالضيف

ويدفع السارق لا تغتر بقول الجاهل لك ان في يدك لولوه وانت تعلم انها بعره

مثل الصلاه مع ساير العبادات مثل السفينه مع جميع ما فيها ان سلمت سلم الكل وان

اصيبت اصيب الكل الحب والبغض فتنه طلب المطمع حزم وطلب المويس

عجز وقد ينصر المنطق من لحنا به اذا فسد الزمان كسدت الفضايل وضرت

ونفقت الرذايل ونفعت وصار خوف الموسر اكثر من خوف المحسن لقا اهل

الخير عماره القلوب لا يصيد الكثير من لا يصيد بنفسه الولد ما العمل الحسن

المنطق و ما القوه يتم العمل الفكر مراة من اعظم الناس محنه من قل ماله وكثر

مجده الادب مع العقلا كالشجره المثمره والعقل بلا ادب كالرجل العقيم

الما اللين من القول والقول اللين من الما والقلب اقسى من الحجر قد يبشلم الماء الحجر اذا

كثر انحداره عليه اشد الاشيا اخفا الفاقه اولى الناس بالرحمه عالم يحكم عليه

حكم

الما

حُلم الجاهل لم نغث من شهد رايه ولم يغني من تقى اثره ولم يثبت من خلد عليه

وقد سبق في المثل لبس بمالك من ترك مالك ما هو قبيح اذا ركبنا الخيل ان نجرى بها

حيث ارادت دون ان ندبرها لذلك ان يجرى البدن والنفس بالعقل حيث اراد

من الشهوات اسوا الامور معرفة المرء بنفسه عاش المجتمع محجوج ليس شي من

البر الا ودونه عقبة من الصبر ضرب الانسان عار باق ووزره مطلوب

قيل الحكيم هل للغضب مادة لحسمه قال نعم ان يعلم الانسان انه ليس يكون

مُطاعًا ابدًا ولا يجب ان يُخدم ابدا ولا يجب ان يحتمل خطاه ابدا .. ولا

يجب ان يصبر عليه ابدًا بل قد يطيع ويخدم ويتحمل الخطايا ويصبر على النوايب

وان غضب فقليل السعيد من وُعظ بغيره والشقي من وُعظ بنفسه

لا شبع لذة العلم لمن لا يعمل ما لا يُغنى ضوء الشمس عمن لا يبصر رضي بالذل

من كشف ضره البدع تخوخ بسترها زخرفة الكلام وخدع المقال الناس في

الدنيا بالاخوان وفي الاخرة بالاعمال صديق الرجل عقله وعدوه حمقه

من اجتمعت له النعم ادمت اليه الرغبة يحفظ الاحمق من كل شي الا من نفسه

لاجود الا بمال ولا اصدقا لا بوفا ولا فقه لا بورع العليل الذي يشتهي
ارجى من الصحيح الذي لا يشتهي قلوب الرجال وحشيه فمن الفها اقبلت
اليه اجعلوا بينكم وبين الحرام ستره من الحلال لقا الرجل اخاه مسلاه للهم
من لم يصلح علي تدبير الله لم يصلح علي تدبير نفسه الاحلام فرج وهم كاذب
والعمل بها كالمعتمد على ظل الزايل الدنيا دول فما منها لك اتاك وما كان عليك
لم تقو علي دفعه العافيه خير من الوافيه الكريم لا يستحي من اعطا
القليل العفاف زينه الفقر الكرم حسن الفطنه واللوم سو التغافل
اختلاف احلام المر دليل على مثل العوبه من حق النعمه ان ترى اثرها من كان شبعه
في الطعام لم يزل جايعا ومن كان غناه في المال لم يزل فقيرا ومن كان قصده
بحوايج الخلق لم يزل محروما ومن استعان في امره بغير الله لم يزل مخذولا
ومن خاف من فوقه خافه من تحته ومن لم يخف من فوقه لم يخفه من دونه ما
يحسنه ولا تعاديه لغير بوره وعليك بوره واعجب المرء خاب الله في طلب ما
يفنا على العز في طلب ما يبقا من جد لك فقد بشرك الشفيع جناح الطالب

اذا اقبلت الدنيا عليك فاسخ منها فانها لا تفنا واذا ادبرت عنك فانها لا تبقى

قال الشاعر فاسخ اذا ما ايسرت غير مقتر واسخ اذا اخبلت حتى تحسر

فلا الجود يفني المال والحظ مقبل ولا البخل يبقي المال والحظ مدبر

الغريب في كل مكان مظلوم من سلك الجدا من العثار لم يحر الي القصد

عجبا لللئيم يستعجل الفقر الذي منه هرب ويفوته الكرم الذي اتاه يطلب

فيعيش في الدنيا عيش الفقرا ويحاسب في الاخره حساب الاغنيا من بطل

ذيله كثر نيله وقال علي ابن ابي طالب رضوان الله عليه من بطل فعل خير

فعلى ابنه ينطويه عنك خير من سمين غيرك ان احببت ان لا يفوتك

ما تشتهي فاشتهي ما يمكنك من قصد اسهل ومن خرق اوعر القصد

اسهل للكلام شر السير الحجحجه بؤ لنفسك في المجالس مجلسا لا تقصر

بك ولا تتام عنه اقلع الشر من صدر غيرك تقلعه من صدرك درجه

المسي ما ابه المحسن لكي يرغب في الاحسان لن يهلك من ملك ما وعظك

الخلاف يهدم الراي خير الناس لغيره خيرهم لنفسه احسان الله مستغفور

عند من اصبح مُصرًّا على ذنب مستور   نصرا للحلق بالاجتهاد والاعتياد

الحجر الغصب في البنيان رهن على الخراب   رُبما اشرق شارب الما قبل ريّه

رُبّ راي انفع من مالٍ وحزم اوفا من رجالٍ   من استوعب الحلال تاقت

نفسه الى الحرام   من ذم الزمان لم يجمل الاخوان   بتقلب الاحوال تُعلم جواهر

الرجال   من عرف الزمان لم يحتج الى تُرجمان   ومن عرف الايام لم يغفل عن

الاستعداد   رسولك تُرجمان عقلك   الطاعة غنيمة الاكياس عند

تفريط العجزة   كلما اشتد الظلام حسن ضو السراج   الثنا اكثر من

الاستحقاق ملق   والتقصير عن الاستحقاق عيّ وحسد   اولى الناس

بالرحمة من احتاج اليها فحُرمها   مجالسة الاحمق غرر والقيام عنه

غرور   لا تسل عما لم يكن فان فيما كان شغل عما لم يكن   البخل جامع

لمساوي العيوب وهو زمام يُقاد به الى كل شر   اذا صح العقل وصح العمل

كان التوفيق   احراز العواقب بالاجتهاد   اربح بضاعة التوفيق خير

قايد   كمال العمل التوفيق   من يرفق في استتمام الحظ من البغية ادرك وبلغ

مفازته

مقارنته   الناس في اخلاقهم امثال في غوايلهم   لا تنظر احد بالموضع

الذي رتبه فيه زمانه ولكن انظر اليه بقيمته في الحقيقه فانها محاسنها الطبيعي

ابعد الناس من سافر في طلب اخ صالح قد لبست البركه من الكثره انما الكثره من البركه

وقال داوود عليه السلم ان جاز ما ترى من الجاهل اذن كثره الجهل ويطول

عمك   قبل ان تزجرهم ما لكم لا تعاتبون الجهله قال لانا لا نريد من

العميان ان يبصروا   العسو مرض فارغه لاهمه لها   اجاله الفكره واستخراج

للفطنه تتبع الاساه بالندم وتتبع الندم بالاقلاع   الامن بالبراه وكثره

الصديق بالتواضع   اعم الاشيا نفعا فقد الاشرار   من يزرع عداوه

حصد ندامه   السمنه للنسا علمه وللرجال عقله   قال المسيح عليه

السلم ما حلم من لم يصبر عند الجهل   وما قوه من لم يرد الغضب   وما عباده

من لم يتواضع للرب سبحانه   عباده النوكى المجي في غير وقت   والجلوس

فوق القدر   اذا وقعت الضروره ارتفعت المشوره   قيل لحكيم اخرج

الهم من قلبك قال ليس باذني دخل   من اغتر بحاله قصر في احتياله

اياكم وطلب الامور من غير وجهها فيعييكم طلبها فلا تدركوا اخطا منها

هيبه الزلل تورث الحصر قيل لحكيم لاي شي تزوجت امراه ذميمه

وانت وسيم قال اخترت من الشر اقله وقيل لحكيم ما تقول في الزواج

قال لذه شهر وهم دهر فتنه عالم الي ابليس خير من غوايه الف

جاهل تنمى المعايب ولا تنمى المعاذير الموالاه في الاسلام بمنزله

الحلف في الجاهليه سبب الجهال للحكما تشريف لهم عند اهل الفضل

لان الجاهل منسوب الي فعله وكما ان الحكيم يتالم بحديث الجاهل كذلك

الجاهل يتالم باستماع الحكمه اغنا الناس عن الحقد من عظم قدره عن المجازاه

الكبير الهمه من الرجال من كان عنف الناصح عنده الطف موقعا من ملك الكاشح

ان كانت الجدود هي الحظوظ فما بال الحرص وان كانت الامور ليست

بدايمه فما بال السرور وان كانت الدار غداره فما بال الطمانينه قال

الشعبي ما رايت الله اعطا عباده اجل من الحلم وقال عمر بن الخطاب

رضي الله عنه خمس من لم يكن فيه فلا ترجوه لشي من امر الدنيا والاخره من لم

يتالم

لم يكن

نحرو الوثيقه من اروُمته   والدماثه في خُلقته   والكرم في طبعه والنبل

في نفسه   والجاه عند ربه   قال   ابو عبد الله بن حمدون كُنت مع المتوكل

لما خرج الي دمشق وركب يومًا الي رصافه هشام بن عبد الملك فنظر الي قصرها

ثم خرج فراى ديرًا هناك قديمًا حسن البنا بين مزارع واشجار وانهار فدخله

فبينا هو يَطُوف اذ بصر برُقعه قد الصقت في صدره فامر بقلعها فاذا فيها

هذه الابيات   ايا منزلًا بالدير اصبح خاليًا   تلاعب فيه شمال ودبور

كانك لم يسكنك بيض اوانس   ولم يتبختر في فنايك حور

وابنا املاك غواشم سادة   صغيرهم عند الانام كبيرُ

اذا لبسوا ادراعهم فعوابس   وان لبسوا تيجانهم فبدورُ   ادراعهم

على انهم يوم اللقا ضراغم   وانهم يوم النوال بحورُ

ليالي هشام بالرصافه قاطن   وفيك ابنه يا دير وهو امير

اذ العيش غض والخلافه لدنه   وانت طرير والزمان غرير

وروضك مرتاد ونورك مزهر   وعيش بني مروان فيك نضيرُ

بلي فسقاك الغيث صوب غمامه عليك لها بعد الرواح بكور

تذكرت قومي فيهما فبكيتهم ومثلي بالبكا جدير

فعزيت نفسي وهي نفس اذا جرا ذكر قومي انه وزفير

لعل زمانا جار يوما عليهم لهم بالذي يهوى السرور يدور

فيفرح محزونا وينعم بائس ويطلق من ضيق الوثاق اسير

رويدك ان الدهر يتبعه غدا وان صروف الدايرات تدور

فلما قراها المتوكل ارتاع وتطير وقال اعوذ بالله من شر اقداره ثم دعا صاحب

الدير فساله عن كتبها قال لا علم لي به واما الكتب وصفاتها فيجل عن بلوغ

الوصف ولقد احسن ابن الجهم في قوله

سمير اذا جالسته كان مسليا فواد كل ما فيه من الم الوجد

يفيدك علما او يزيدك حكمة وغير حسود او مصر علي الحقد

ويحفظ ما استودعته غير غافل ولا خاين عهدا على قدم العهد

زمان ربيع في الزمان باسره يحييك روضا غير ذاو ولا جعد

سود

سور اذا ما أبوردٍ بدايع احمراولاً في النفوس من الورد

وانشد بعض العجم   اذا ما خلا الناس في دورهم بخمر سلاف وخود كعاب

وانسهم حبسات الليالي وغر الندامى وزهو الشباب

ودرس العلوم شراب العقول فدبروا على ذاك الشراب

وما يجمع المرء في دهره سوا العلم يجمعه للتراب

ومن مليح ما ينشد في الكتب   اذا ما خلوت من المونسين جعلت الموانس لي دفتري

فلم اخل من شاعر محسن ومن عالم صالح منذري

ومن حكم بين اثنائها فوايد للناظر المفكري

وان ضاق صدري باسراره واودعته السر لم يظهر

وان صرح الشعر باسم الحبيب فلم احتشمه ولم اجهر

وان عذت من ضجره بالهجا بسب الخليفه لم احذر

وما دمت قبل كريم المعيب لنديمانه طيب المحضر

فلست ادي مونسا ما حييت نديما عليه الى المحشر

ولبعض الادبا انشده من حرزم

ان صحبنا الملوك تاهوا علينا واستبدوا بالراي دون الجليس

او صحبنا التجار عدنا الى الفقر وصرنا الى حساب الفلوس

فلزمنا البيوت نتخذ الحبر ونملا به وجوه الطروس

وانشد غيره   انست الى التفرد طول عمري فما لي في البريه من انيسي

جعلت محادثي ونديم نفسي وانسي دفتري بدل جليسي

قد استغنيت عن فرسي ببغلي اذا سافرت او نعلي لبوسي

ولي عرس جديد كل يوم بطرح الهم في امر العروس

فبطني سفرتي والخرج جسمي وهميا في فمي ابدا وكيسي

ولئن كان الناظمون قد نظموا فجودوا وقالوا فابلغوا فلقد قصروا واجل ممدوح

من استقصر في مدحه المنتهي واستيئس في تقريظه التخيل وكيف لا والكتاب

نعم الانيس ساعة الوحده ونعم المعرفه ببلاد الغربه ونعم القرين والدخيل

ونعم الوزير والنزيل وعالم علما حشي صرفا واملي وجد بسا ان يحمل في ردل

ودل وروضه تقلب في حجر هل سمعت بشجره بوتي اكلها لا مدري وزهر لا مدري وثمر

لا يفنى ومن لك بجليس يفيد الشي وخلافه والجنس وضده ينطق عن الموتى ويترجم عن

الاحيا وان غضبت عليه لم يغضب وان عربدت عليه لم يعربد بل اكتم من الارض

وانم من الريح والهى من الهوى واخدع من المنى وامنع من الضحا وانطق من سحبان

وايل واعيا من باقل هل سمعت بمعلم واحد يحلا بخلل كثيره وجمع اوصافا

عزيره عربي فارسي هندي سندي رومي يوناني ان وعظ اسمع

وان الهى امتع وان ابكى ادمع وان ضرب اوجع يفيدك ويستفيد منك ويزيدك

ويستزيدك لا تجد فيره وان مزح فنزهه قبر الاسرار وحرز الودايع قيد

العلوم وينبوع الحكم ومعدن المكارم ومونس الايتام يفيدك علم الاولين

ويخبرك عن كثير من ابنا الاخرين هل سمعت في الاولين او بلغك عن احد من

السالفين من جمع هذه الاوصاف مع قله مونته وخفه محمله لا يرزاك شيا من

دنياك نعم الذخر والعقده والمشتغل والحرفه جليس لا يطريك ورفيق لا يملك

يطيعك بالليل طاعته بالنهار ويطيعك بالسفر طاعته بالحضر اذا ادمت

النظر اليه الطالما اتباعك واستجد طباعك وبسط لسانك وجود بيانك وفخم الفاظك ان العمه خلد على الانام ذكرك وان درسته رفع في الخلق قدرك وان دفعته نوه عندهم باسمك تقعد العبيد في مقاعد الساده وتجلس السوقه في مجالس الملوك فاكرم به من صاحب واعزز به من مرافق وقد قال فيه الاول لنا جلسا ما نمل حديثهم آلباء ماموتون غيبا وشهدا

لا نتقي منهم لسانا ولا يدا

فان قلت اموات فما انت كاذب وان قلت احيا فلست مفندا

فهذا ما اردنا ان نمليه في هذا الكتاب فاكتبوا ان شيتم انفاسه ارى كلا يلعاس ما نكتب

اخر الكتاب والحمد لله اولا واخرا وله الشكر ظاهرا وباطنا

وصلى الله على سيدنا محمد افضل المرسلين واكرم المخلوقين وعلى اله وصحبه اجمعين صلوه دايمه الى يوم الدين

308

سمعه لنفسه العبد الفقير الى رحمة ربه اللطيف الخبير خالد بن حبيب ...

... من اعمال الطرابلسية المحروسة ... الاحد ... شهر ربيع الاول

من شهور سنة سبعة وسبعين وسبعماية من الهجرة على صاحبها

افضل الصلاه والسلام

لهاذا الكتاب المبارك ثمانيه وتسعين ... مكتوب

وكمثل قول الناس فيما ملكته لقد كان هذا مره لفلان

غفر الله لقاريه ومستمعه ومن علا به ولساير المسلمين

للباردة والحمى وجد على باب الكعبة بخط عمر رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم ايها البارده والحمى اقسمت عليكما بالله الذي رفع السما

واجرى الما وانار بنور عظمته الظلما وعلم ادم الاسما ان ...

... عليه ولا تعودا الى ... الله ...

... واحرحا ... الله ... وصحبه وسلم

على سيدنا محمد ... العالمين ...

والحمى البارد

...

طالع في هذا الكتاب المبارك العبد الفقير الى الله تعالى

ابن ... محمود ... عفا الله عنه

الحمد لله

طالع في هذا الكتاب المبارك العبد

طالع في هذا الكتاب المبارك العبد الفقير الى الله تعالى ... احمد السويدي ...

الشيخ محمد اسمعيل السويدي

رحمه الله بركاته و...

الحمد لله

لا تنظر الى اثواب على رجل دع عند اثوابه

وانظر الى الادب

تعلم غني

زكان يظن ان الله خالقه فلا تقولن في

صديق بهتان ٥

٥ عفان

لا تسر بالكرم ولا بالجود ولا الحلم عمار ابن عفان

85

309

الحمد لله على نعمه

طالع في هذا الكتاب المبارك العبد الفقير الى الله تعالى محمد بن احمد بن محمد بن اسمعيل النويري الشافعي غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين امين يا رب العالمين

كتبه مالكه والحمد لله وحده كتبه مالكه

طلب العلم مذلة وصغار وتركه مسكنة وندامة وحسرة وما صبر على طلب العلم ... ...

الحمد لله رب النعمة الحمد

وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم ورضي الله عن اصحاب رسول الله اجمعين

وحسبنا الله ونعم الوكيل والحمد لله وحده والحمد لله رب العالمين

الحمد لله على

نعمه

الحمد لله على نعم

الحمد لله على نعمه

صلاة الله رب العالمين

ملك العبد الفقير حاج ... بن يوسف
... الشافعي
... عبد ...

طالع فيه العبد الفقير الى الله
... العوار ... عفا ...

٩٣٨
٧٦٧
١٧١

